

المركز القومي للترجمة

داود هناجيد

تفسير فصول الآباء

نقله إلى الخط العربي وقدم له وعلق عليه

مصطفى عبد المعبود سيد منصور

مراجعة وتقديم: أحمد هويدي

2958

تفسير فصول الآباء

المركز القومى للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

- العدد: 2958
- تفسير فصول الآباء
- داود هناجيد
- مصطفى عبد المعبود سيد منصور
- أحمد هويدى
- الطبعة الأولى 2018

هذا نقل من الخط العبرى لكتاب:
פרקי אבות עם פרוש בלשון ערבי
דוד הנגיד

شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

سلسلة من التراث العربى اليهودى
إشراف ومراجعة
حسن حنفي وأحمد هويدي

تفسير فصول الآباء

تأليف: داود هناجيد

نقله إلى الخط العربي وقدم لـه وعلق عليه
مصطفى عبد المعبود سيد منصور

مراجعة وتقديم: أحمد هويدى

2018

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بن ميمون ، داود هناجيد بن إبراهيم هناجيد ، ١٢٢٢– ١٣٠٠ .
تفسير فصول الآباء / داود هناجيد ؛ نقله إلى الخط العربي وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد المعبود سيد منصور ؛ مراجعة وتقديم: أحمد هويدى.
ط١: – القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٨
٣٠٠ ص ، ٢٤ سم (سلسلة تراث اليهود العرب)
١ – اليهودية.
(أ) منصور، مصطفى عبد المعبود سيد (مترجم ، مقدم ، معلق)
(ب) هويدى، أحمد (مراجع ومقدم)
(ج) العنوان ٢٩٦

رقم الإيداع : ١٥٣٤٦ / ٢٠١٦
الترقيم الدولى : 978-977-92-0752-0
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويـــات

تقديم

تُعد المشنا مصدرًا مهمًا من مصادر التشريع اليهودي بعد المقرا – العهد القديم – طبقًا للتسمية المسيحية. وتعد المشنا أحد قسمي التلمود الذي يمثل البناء المركزي ومحور الارتكاز للحياة اليهودية القومية بل هو الكتاب الأهم في الثقافة اليهودية، وهو مكون من قسمين هما المشنا والجمارا، وتعنى المشنا – كما هو معلوم – التوراة الشفوية تمييزًا لها عن التوراة المكتوبة. وكما أن المقرا مقسم لثلاثة أقسام رئيسة هي التوراة والأنبياء والمكتوبات، وكل منها مقسم إلى أسفار، كذلك فإن المشنا مقسمة إلى ستة أقسام رئيسة هي: الزروع والأعياد والنساء والأضرار والمقدسات والطهارات، وكل قسم من هذه الأقسام الستة مقسم إلى عدد من المباحث. وقد أخذ كل قسم من الأقسام الستة للمشنا وكذلك كل مبحث من مباحثه تسميته من الموضوع الرئيس الذي يتناوله كل قسم من هذه الأقسام أو كل مبحث من هذه المباحث.

الكتاب الذي نقدمه اليوم للقارئ الكريم هو تفسير لفصول الآباء وهو أحد مباحث قسم الأضرار، وقسم الأضرار مكون من عشرة مباحث، ومبحث الآباء هو المبحث قبل الأخير من هذه المباحث العشرة، ومؤلف التفسير هو الحبر داود بن إبراهيم بن موسى بن ميمون.

ينتمي مؤلف الكتاب إلى أسرة ذات أهمية دينية وعلمية، لعبت دورًا مهمًا في تاريخ الديانة اليهودية، فجده موسى بن ميمون أوحد زمانه في صناعة الطب، وأول من قدم صياغة متكاملة للعقيدة اليهودية، وذلك فيما يعرف باسم الأصول الثلاثة عشر أو ما يعرف باسم أركان الإيمان اليهودي وهي: عقيدة وجود الخالق، ووحدانيته، وتنزيهه، وأزليته، وتخصيص العبادة له وحده، والاعتقاد في الوحي النبوي، والاعتقاد في أن موسى أعظم الأنبياء، والاعتقاد في الوحي والشريعة إلى موسى في سيناء،

والاعتقاد في ثبات الشريعة، والاعتقاد في أن الله عالم، والاعتقاد في الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، والاعتقاد في قدوم المسيح المخلص، والاعتقاد في بعث الموتى. وقد تأثر في صياغتها تأثرًا كبيرًا بالفكر العقدي عند المسلمين، كما أن موسى بن ميمون اهتم اهتمامًا كبيرًا بالمشنا فأخرج لنا شرحًا للمشنا، كما أكمل مشنا التوراة (تثنية التوراة)، الذي أدى إلى ثورة اجتماعية في حياة اليهود الدينية؛ حيث قسم اليهود إلى مناصرين ومعارضين له، وله مؤلفات في الطب والرياضة وغيرها من العلوم.

لم تقتصر شهرة موسى بن ميمون بسبب آرائه العقدية التي ضمنها كتاب السراج أو شروحه الفلسفية التي ضمنها كتابه "دلالة الحائرين" الذي دمج فيه بين آراء الفلسفة الأرسطية والإسلامية وفلاسفة اليهود، لكنه صبغها صبغة خاصة وقد غلب عليه التأويل الإسلامي، بل تعود شهرته أيضًا لمكانته الدينية؛ حيث عُين ناجيدًا في مصر واعترفت بوظيفته هذه أكاديميات العراق. وظلت هذه الوظيفة وراثية في نسله من بعده فخلفه ابنه إبراهيم في هذه الوظيفة. وإذا كان والده قد تأثر بالفكر الإسلامي فقد مارس هو التصوف الإسلامي من حيث الزهد والتقشف وكثرة العبادة والصيام، ويظهر ذلك بوضوح من خلال مؤلفه الأشهر "كفاية العابدين". وإلى جانب ذلك كان طبيبًا ذائع الصيت والشهرة عالمًا بصناعة الطب. وقد خلفه ابنه داود؛ حيث عين ناجيدًا وهو في السادسة عشرة من عمره واستمر في هذه الوظيفة حتى وفاته عن عمر يناهز المائة عام وأربعة. لذلك لم يكن غريبًا أن يهتم داود هو الآخر بالمشنا ويقوم بتفسير فصول الآباء.

يتناول مبحث الآباء العناية بالحكم والأحكام الدينية والأخلاقية التي دونها الآباء والتي سار عليها اليهود لاحقًا. فهو مبحث أخلاقي يوضح كيفية تعامل اليهود فيما بينهم؛ فيوضح السلوك العام المطلوب من اليهودي

أن يعيه وينفذه في حياته الخاصة والعامة. ويركز المبحث على ثلاث قضايا أساسية في مجال الوصايا الأخلاقية؛ هي علاقة اليهود بالخالق، وعلاقتهم فيما بينهم، وعلاقتهم بالآخر. وقد عرفت هذه الوصايا الأخلاقية بالآداب الإلهية طبقًا لرأي الحاخامات.

يسند المبحث الوصايا والنصائح إلى حكماء اليهود مدعمًا إياها بفقرات من المقرا. يشمل مبحث الآباء نصائح للمعلم والقاضي والتلميذ وبقية طبقات المجتمع والحرفيين والرجال والنساء على حد سواء، كما يدعو المبحث أيضا إلى العمل والعلم والتعلم. وبذلك فإن موضوعه يختلف عن بقية فصول قسم الأضرار التي تهتم بالأضرار الناجمة عن الغير سواء أكانت أضرارًا متعمدة أو بسبب الإهمال، وكذلك تتناول المباحث الأخرى المسؤولية الإنسانية تجاه أموال الغير والمفقودات، والقوانين الخاصة بالأملاك وغيرها وقوانين الوراثة، والقضايا المالية والجنائية والجرائم والعقوبات المترتبة على ذلك، كما يشمل قسم الأضرار أيضًا جرائم شهادة الزور وما يترتب عليها من أضرار وعقوبات، وكذلك القَسم وأنواعه ومدى صلاحية القَسَم وبطلانه.

ونظرًا لاختلاف طبيعة مضمون مبحث الآباء عن بقية مضامين مباحث قسم الأضرار بصفة خاصة وبقية أقسام المشنا بصفة عامة فيعتقد -كما يقول دكتور محمد بحر عبد المجيد في كتابه اليهودية - بأنه دخيل ومتأخر وخصوصًا أن الكثير من موضوعاته تقترب من التراث الإسلامي في المضمون وأحيانًا في الصياغة. ويؤكد ذلك "عادين شتينزلتس" في كتابه مدخل إلى التلمود؛ حيث يقول إن هذا المبحث ليس في مكانه في هذا التعليم لأنه يمتاز بطبيعة غير قانونية وإنما فلسفية أخلاقية. فقضية تاريخ المبحث ووضعه وتأثره بالفكر الإسلامي تحتاج إلى دراسة وافية في ضوء النقد التاريخي للأطوار التي مرت بها المشنا بصفة عامة، وخاصة أنه

لا توجد مخطوطات كاملة للمشنا قبل ظهور الإسلام. ويتجلى التأثير الإسلامي في مبحث الآباء في استخدام المصطلحات الإسلامية وتنزيه الإله وعدم تصويره أو تجسيده، علاوة على عصمة الأنبياء.

إذا اعتبرنا أن المشنا قد مرت بأطوار تاريخية كما حدث لأسفار المقرا بصورة عامة والتوراة بصفة خاصة، فإنه من الضروري أن تتم دراسة المشنا في ضوء نظرية مصادر التوراة؛ فالمشنا باعتراف اليهود أنفسهم ليست نتاج عصر واحد أو مؤلف واحد، بل كانت هناك نسخ متعددة جمعت آراء مختلفة لحكماء اليهود حتى قام يهوذا هناسي - طبقًا للرأي السائد بين الدراسين - بجمعها وتنسيقها وتوحيد نسخها في نسخة واحدة، وعمل يهودا هناسي يشبه في هذه الحالة ما قام به عزرا الكاهن فيما يتعلق بأسفار التوراة، أو كما ورد في سفر نحميا؛ سفر الشريعة.

بما أن المشنا تعد بمثابة شرح وتفسير لما ورد في التوراة وخاصة التشريعات والطقوس الدينية إلى جانب المواد الأخلاقية، وحدث خلاف بين حكماء المشنا في تفسير الكثير من الأمور الدينية والتشريعية، فظهرت آراء متشددة وعنصرية وظهرت آراء تقوم بالتساهل أو التبرير لبعض القضايا الدينية والتشريعية ومثال ذلك الاختلافات بين مدرستي هليل وشماي، فالاختلاف بينهما يعد امتدادًا لاختلاف مصادر التوراة في كثير من القضايا الدينية والتشريعية بل في الوصايا والأحكام الأخلاقية. ولذلك فمن الضروري بحث المشنا في ضوء النقد التاريخي لمعرفة تاريخ النص وتطوره، وكذلك بحثها في ضوء نظرية مصادر التوراة وتطبيق هذه النظرية على نص المشنا.

لا يمكن أن ننهى هذا التقديم دون توجيه الشكر إلى الأستاذ الدكتور مصطفى عبد المعبود أستاذ دراسات المشنا في كلية الآداب بجامعة القاهرة على جهده في نقل هذا الكتاب إلى الحرف العربي وجعله متاحًا لقراء لغة

الضاد، وقد قدم للكتاب بمقدمة علمية توضح أهمية الكتاب وقيمته، والسمات اللغوية للكاتب، وأهم المضامين الدينية التي يشتمل عليها الكتاب. كما أشار إلى تأثر الكاتب بالفكر الإسلامي.

أخيرًا، وليس آخرًا، أشكر المجلس القومي للترجمة وخاصة الزميل الفاضل الأستاذ الدكتور أنور مغيث مدير المركز على رعايته لنقل تراث يهود العرب المدون بالحرف العبري إلى الخط العربي، آملاً أن يتسع نطاق هذا الجهد ليشمل ترجمة تراث يهود العرب في العصر الوسيط المدون باللغة العبرية إلى اللغة العربية وبخاصة في الفلسفة والدين والطب والفلك والذي من خلاله يتضح مدى التفاعل الثقافي والتعايش السلمي والتسامح في ظل الحضارة العربية الإسلامية.

يفيد من هذا العمل المهتمون بدراسة العلاقات اليهودية الإسلامية، والمشتغلون بعلم التفسير، وكذلك يفيد منه المهتمون بتاريخ اللغة العربية ومستوياتها الفصحى والعامية وكذلك المشتغلون بالدراسات الاجتماعية والفلكلورية، وعلماء الفلسفة والأديان.

ونسأل الله التوفيق والسداد

أحمد محمود هويدى

أستاذ الدراسات اليهودية بآداب القاهرة

تمهيد

داود هناجيد؛ حياته، كتابه، منهجه في التفسير

بقلم: مصطفى عبد المعبود سيد

- أولاً: التعريف بداود هناجيد وكتابه:

١- التعريف بداود هناجيد:

وُلد داود هناجيد بن إبراهيم هناجيد وحفيد موسى بن ميمون في القاهرة عام ١٢٢٢م. وتولى رئاسة الطائفة اليهودية وحصل على لقب ناجيد[(١)] وهو في سن صغيرة؛ حيث توفى والده، سنة ١٢٣٧م. وعلى غرار الجد موسى بن ميمون تأثر الأب إبراهيم بن موسى بن ميمون بالفكر الإسلامي؛ حيث مارس إبراهيم بن ميمون ورفاقه المتعبدون طقوسًا روحية مماثلة للتصوف الإسلامي. فقد أكثروا من

(١) "ناجيد" كلمة عبرية معناها "الزعيم" أو "الأمير"، وجمعها "نجيديم". و"نجيد" هو رئيس الجماعة اليهودية في الدويلات الإسلامية التي استقلت عن الخلافة العباسية ابتداءً من القرن العاشر في إسبانيا والقيروان ومصر واليمن. وكان هناك رؤساء في المغرب والجزائر وتونس ابتداءً من القرن السادس عشر وحتى التاسع عشر. الواقع أن رئيس اليهود هو نفسه "البطريرك" (ناسي) تحت حكم الرومان، و"رأس الجالوت" تحت حكم العباسيين، و"الحاخام باشي" تحت حكم العثمانيين. وقد كان المنصب يتم توارثه أحيانًا، وفي أحيان أخرى كان وجهاء الجماعة يرشحون رؤساء لها ثم تصدّق الدولة على ترشيحه وتعيينه. وفي مصر، صار المنصب وراثيًا بين أولاد موسى بن ميمون إذ شغلوا هذا المنصب لمدة قرنين.
- راجع:
د.عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، المجلد الرابع، الجزء الأول، الباب الثاني، مدخل: النجيد (رئيس اليهود).

الصيام وانهمكوا في الصلوات المسائية، كما تلوا صلوات إضافية مصحوبة بحني الرؤوس والسجود مرات كثيرة. ورغم أنهم لم يرتدوا الصوف أو الخرق كالمتصوفين المسلمين، فإنهم صمموا، على ما يبدو، لباسًا خاصًا يعرف باسم "البَقْيار"(وجمعه "البقائر")، وهو عبارة عن عمامة كبيرة شاعت بين الوزراء والموظفين والقضاة باعتبارها لباس الزهد والعبادة.(١)

لم يكن داود هناجيد رئيسًا للطائفة اليهودية في مصر فحسب؛ وإنما عمل رئيسًا كذلك للطوائف اليهودية في سوريا وفلسطين، وذلك في أعقاب إقالته من منصب رئيس الطائفة لمرتين متتاليتين، مما اضطره للخروج من مصر والالتجاء إلى عكا في فلسطين. وهناك أخذ يدافع عن جده موسى بن ميمون؛ حيث دخل في مجادلات ومناظرات مع المعترضين والرافضين لفكر موسى بن ميمون. وفي عام ١٢٩٠م عاد مرة أخرى إلى القاهرة ليقضي بها سنواته الأخيرة؛ حيث ترأس بعد أبيه إبراهيم المعهد التلمودي الذي أسسه جده موسى بن ميمون في الفسطاط(٢). وقد اشتهر داود هناجيد بين أبناء جيله بحكمته وتواضعه، وقد توفي دواد هناجيد عام ١٣٠٠م. وبعد وفاته نُقلت رفاته إلى فلسطين ودُفن في طبرية بجوار قبر جده، ولا يزال نُصب قبره موجودًا هناك إلى الآن(٣).

ومن أهم مؤلفات داود هناجيد، علاوة على كتابه الذي نُقلت حروفه العبرية في هذه الدراسة إلى الحروف العربية، وهو تفسير فصول الآباء، تفسيره كذلك لأسفار التوراة الخمسة الذي وضعه باللغة العربية الدارجة في ذلك الحين في

---

(١) مارك كوهن: المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى (٦٤١- ١٣٨٢)، ترجمة نسرين مرلر وسمير نقاش، مراجعة سليمان جبران، مقدمة ساسون سوميخ، مكتبة لقاء المعهد اليهودي العربي، جامعة تل أبيب، ١٩٨٧، ص٧٨.

(٢) السابق ص٨٠- ٨١.

(٣) يوسف ينون – فنتون: מורשתם הספרותית של צאצאי הרמב"ם. עמ' 14- 16.

وانظر كذلك الرابط التالي:

http://www.jewishprayer.org/rabbi-david-hanagid-%D7%A8%D7%91%D7%99-%D7%93%D7%95%D7%93-%D7%94%D7%A0%D7%92%D7%99%D7%93

مصر، والذي يحمل عنوان: "مدراش رابي داود بمعنى تفسير رابي داود"، وقد نال هذا الكتاب شهرة كبيرة؛ حيث اعتاد اليهود قراءته في المعابد في أيام السبت، وبعد صلاة المنحاة[1].

٢- التعريف بالكتاب وأهم الملاحظات الشكلية عليه:

أ- التعريف بالكتاب:

يُعد هذا الكتاب تفسيرًا باللغة العربية اليهودية وضعه الحاخام داود هناجيد حفيد موسى بن ميمون، لأحد أهم مباحث المشنا، وهي متن التلمود الذي يُعد بدوره المصدر التشريعي الثاني للديانة اليهودية بعد العهد القديم؛ ألا وهو مبحث "آفوت" وهذا منطوقه العبري الذي يعني الآباء. ويُعد مبحث "آفوت" المبحث الوحيد ضمن مباحث قسم المشنا الرابع نزيقين - الأضرار - الذي يخرج مضمونه عن الأحكام التشريعية المباشرة؛ حيث يركز مضمونه على الحكم والمواعظ والوصايا الأخلاقية التي تناقلتها الأجيال، الخلف عن السلف؛ لذلك سُمي المبحث بالآباء الذين تواترت عنهم هذه الوصايا الأخلاقية. وقد طبع هذا الكتاب للمرة الأولى وضبط ألفاظه الخواجة باروخ حاييم حنان مؤسس كنيس حنان الشهير في شارع العباسية بمصر، ١٩٠١، وأعاد طبعه - وهي النسخة التي نقدمها للقارئ العربي - كل من حزقيال عزرا وإبراهيم حاييم ديان سنة ١٩٣٢م.

تأتي أهمية ترجمة هذا الكتاب من كونه يعكس مناهج التفسير اليهودية في القرن الثالث عشر الميلادي للنصوص الدينية، التي تأثرت بطبيعة الحال -

(١) المنحاة من صلوات اليوم (تقابل صلاة العصر عند المسلمين). وتُعد صلاة المنحاة من الصلوات الثابتة في كل يوم. وتتلى في الوقت المناسب دائمًا قبل الغروب - تقريبًا بعد نصف ساعة من منتصف اليوم وحتى غروب الشمس. وأساسها صلاة الثمانى عشرة بركة "شمونه عصره" ويقدمون لها بـ "אשרא": طوبى" مزمور ١٤٥ في سفر المزامير.

- انظر:

عادين شتينزلتس: معجم المصطلحات التلمودية، ترجمة وتعليق د.مصطفى عبد المعبود، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد ١٩، ٢٠٠٦، ص١٤٤.

وباعتراف اليهود أنفسهم - بمناهج التفسير الإسلامية، هذا من ناحية. كما يعكس وضع اللغة العربية على الألسنة اليهودية ومدى معرفتهم بها أو درجة إتقانهم لها من ناحية أخرى. ومن ناحية ثالثة يعكس المبحث بتفسيره كذلك عادات الشعوب التي عاش اليهود بينها وتقاليدهم، وعلى رأس هذه الشعوب تأتي مصر؛ أي أن هذا الكتاب يُعد مرآة للحالة الاجتماعية التي كان عليها اليهود كذلك في ذلك العصر. هذا فضلاً عن أن هذه المادة التي يحملها الكتاب مهما كان مضمونها تُعد من تراث اللغة العربية وشاهدة على فترة مهمة في تاريخ الجماعة اليهودية في العصر الوسيط.

ب- أهم الملاحظات الشكلية على الكتاب:

- ترقيم الفقرات كما هو مستخدم في نص المشنا عن طريق استخدام الحروف، وقد حرصت في نقل هذه الحروف على اتباع الأسلوب العبري في الترقيم مع إضافة رقم الفقرة بالأرقام بين قوسين.

- استخدم هناجيد صيغة جديدة غير مألوفة في المصادر العبرية للتعبير عن الرقم ١٧ بالحروف؛ فالقياس أن يأتي حرف الياء الذي يقابل الرقم ١٠ مضافاً إليه حرف الزاي، الذي يقابل الرقم ٧، إلا أن هناجيد استخدم الرقم ١٥ الذي يعبر عنه حرفا الطاء والواو بالإضافة إلى حرف الباء الذي يعبر عن عدد ٢ وذلك في الفصل الخامس من الكتاب ص ١٦٥ (ط و ب = ١٧).

- كانت عادة هناجيد أن يذكر نص فقرة المشنا باللغة العبرية ثم يشرحها بالعربية اليهودية، وذلك فقرة تلو الأخرى؛ إلا أنه في بعض الأحيان كان يقوم بتقسيم بعض الفقرات الواردة في نص المشنا كما في طبعاته المتداولة[1] إلى أكثر

---

(١) من أهم طبعات المشنا المتداولة طبعتا حانوخ ألبق وبينحاس قهتي وتوثيقهما على النحو التالي:

- חנוך אלבק: ששה סדרי המשנה، הוצאת מוסד ביאלק ודביר، תל-אביב، 1959.
- פנחס קהתי: משניות מבוארות، הוצאת היכל שלמה، 1977.

من فقرة، كما فعل مع الفقرة الرابعة من الفصل الثاني من مبحث الآباء؛ حيث جعلها هناجيد في فقرتين رابعة وخامسة من الفصل المذكور. وفي أحيان أخرى كان هناجيد يقسم نص فقرة المشنا إلى فقرات منفصلة ثم يفسرها مجتمعة كما في الفقرات من ٥- ٧ من الفصل الخامس من كتاب هناجيد، مع ملاحظة أن هذه الفقرات الثلاث في شرحه هي فقرة واحدة في نص المشنا. وتجدر الإشارة كذلك إلى أن هذه التقسيمات التي قام بها هناجيد كانت على سبيل الشكل فقط بمعنى أنها لم تؤثر في الموضوع؛ لأنه لم يحذف كلمة أو يضف كلمة على النص الأصلي، فالمضمون رغم اختلاف ترتيب الفقرات بين النص الأصلي للمشنا والنص الذي يشرح فيه هناجيد فصول الآباء واحد ومتطابق تمامًا. والأمر نفسه فعله هناجيد في الفصل ذاته في الفقرات من ١٢- ١٦. وقد التزمت في هذه الدراسة بتقسيم هناجيد للمحافظة على ترتيب شرحه داخل الكتاب مع الإشارة إلى ما يوجد في طبعات المشنا المتداولة في المصادر اليهودية.

- يكتب هناجيد مصطلح "إسرائيل" مفردًا للدلالة على عموم بني إسرائيل لذلك عند نقلها للغة العربية حرصتُ على وضع كلمة بني أو بنو (حسب الحالة الإعرابية) بين معقوفتين لتوضيح أنها من عند الباحث وليس من قول المفسر اليهودي. وفي أحيان نادرة كان هناجيد يكتب في حالة المفرد مصطلح "بر يسرائيل - בר ישראל" بمعنى ابن إسرائيل أو فرد من بني إسرائيل أو مجازًا "الإسرائيلي" وهو تركيب آرامي عبري؛ حيث تعني كلمة "بر" في الآرمية كلمة "ابن" في العربية، وإسرائيل هو الاسم الثاني لسيدنا يعقوب وكل نسله من بعده، ولعدم الخلط بين هذا المصطلح بمعناه الحديث الدال على أحد مواطني إسرائيل، والمعنى الوارد في هذا الكتاب ترجمته فردًا من بني إسرائيل مثلما ورد في ص ٤ "مع رفيقه من بني إسرائيل". وفي حالة الجمع يستخدم هناجيد مصطلح "بني إسرائيل - בני ישראל"، مثلما ورد في ص ٦ "كان في وقت الذي يكونون بني إسرائيل طائعين الحق تعالى" (مع ملاحظة الخطأ النحوي في صياغة الجملة فالأصل أن يُكتب الفعل "يكونون" في صيغة المفرد "يكون" مادام الفاعل ظاهرًا،

ويُكتب الفاعل "بنو" بدلا من "بني")، ولكن كتبها هناجيد بني، فلم أكن أضبطها نحويًا إلا في حالة عدم ذكره لها، مع وضعها بين قوسين كما أشرتُ؛ أي أنه إذا وُجدت كلمة فرد من بني إسرائيل أو بني إسرائيل دون قوسين فهي من عند المفسر.

- لم يهتم داود هناجيد بتوثيق فقرات العهد القديم، وقد قمت بتوثيق الاستشهادات التي أوردها في النص، سواء أكان ذلك في نقله لفقرات مبحث الآباء، أم في شرحه وتفسيره.

- عند توثيق الاستشهادات التي يوردها هناجيد فضلتُ في بعض الأحيان كتابة الفقرة المستشهد بها كاملة حتى يكتمل المعنى وليس الكلمة أو الجملة القصيرة التي يضعها هناجيد؛ لأنه في الغالب كان يكتنفها بعض الغموض.

- في الفقرة التاسعة من الفصل الثالث نسب هناجيد في متن الفقرة المشنوية الأقوال الواردة فيها إلى رابي يعقوب، في حين أنه عند الشرح والتفسير نسب الأقوال إلى رابي شمعون. علمًا بأن نص المشنا المتداول ينسب الأقوال لرابي شمعون، كما أن هناك بعض المفسرين يرجعون هذه الأقوال بالفعل إلى رابي يعقوب؛ أي أن هناجيد وفق هنا بين الرأيين فنسب في المتن الأقوال لرابي يعقوب، وفي شرحها أرجعها لرابي شمعون. والاثنان ينتميان للجيل نفسه في مرحلة التنائيم - رواة المشنا -؛ وهو الجيل الرابع (١٣٩م- ١٦٥م).

- لغة داود خليط بين الفصحى والعامية، لأنه في بعض الأحيان يتساهل في رسم كلمات اللغة العربية عندما ينقلها للحروف العبرية، على الرغم من وجود مقابل لحروف الكلمات التي يتساهل في كتابتها باللغة العربية في حروف اللغة العبرية. ويمكن أن يُرد هذا التساهل إلى سيطرة العامية على يهود مصر في تلك الحقبة.

- حرصت عند ذكر هناجيد لجملة باللغة العبرية أن أترجمها ترجمة فصيحة على خلاف سياق الكتاب العام الذي تسيطر عليه اللهجة المصرية العامية.

- عند غموض بعض الألفاظ العامية كنت أضع المعنى الفصيح بين قوسين لتوضيح المعنى.

- يستخدم الكتاب صيغ الاختصارات بكثرة، خاصة ما يتعلق بالثناء على لفظ الجلالة، أو الأنبياء والحاخامات. وفيما يختص بأسماء بعض الحاخامات مثل "رابي شمعون بر يوحاي"؛ حيث يرد في الكتاب ص١٢ "רשב״י رشبي". وبعض التعبيرات مثل غريزة الشر (יצה״ר= יצר הרע).

- أنهى هناجيد الفصل الأول من شرحه بآخر فقرة وردت في الفصل السادس والأخير من مبحث الآباء في طبعات المشنا المتداولة. ونص هذه الفقرة على النحو التالي:

قال رابي حنانيا بن عقاشيا: أراد القدوس تبارك وتعالى تزكية إسرائيل، لذلك أكثر لهم الشريعة والوصايا؛ حيث ورد: "قد سُرَّ الرب من أجل بره أن يُعظِّم شريعته ويمجدها"(١).

- حرصت على إثبات بعض الكلمات كما هي في الكتاب وكما صاغها هناجيد رغم خطئها الإملائي والنحوي مع وضع الكلمة الصحيحة بين معقوفتين؛ وذلك لنقل النص كما كتبه مؤلفه، وكنتُ أضع التصحيح النحوي مع الإشارة إلى أصل الكلمة في الهامش وأحيانا وضعتها صحيحة دون الإشارة إلى ذلك.

- ثانيًا: موقع مبحث آفوت – الآباء من المشنا:

يحتل مبحث آفوت – الآباء المرتبة التاسعة في ترتيب مباحث قسم المشنا الرابع وهو قسم نزيقين – الأضرار؛ حيث تسبق مبحث آفوت – الآباء، ثمانية مباحث هي: بابا قاما – الباب الأول، بابا مصيعا – الباب الأوسط، بابا بترا – الباب الأخير، سنهدرين – مجلس القضاء الأعلى، مكوت – الجلدات

---

(١) إشعياء ٤٢: ٢١.

أو الضربات، شفوعوت - الأيمان، عيدويوت - الشهادات، عفوداه زاراه - عبادة الأوثان - العبادة الأجنبية، ويليه مبحث واحد هو هورايوت- القرارات والأحكام.

وقسم الأضرار ذاته هو القسم الرابع من أقسام المشنا الستة؛ حيث تسبقه ثلاثة أقسام هي: زراعيم - الزروع، وموعيد - الأعياد، وناشيم - النساء، ويليه قسمان هما: قداشيم - المقدسات، وطهاروت - الطهارات.

ويتناول قسم الأضرار الأحكام الخاصة بالخسائر والأضرار والتعويضات المترتبة عليها، ومباحثه العشرة السابقة يمكن تقسيمها وفقا لمضامينها إلى قسمين رئيسين:

الأول: يضم المباحث الثلاثة الأولي المعروفة بالأبواب الثلاثة وهي: "بابا قاما - الباب الأول"، و"بابا مصيعا - الباب الأوسط "، و"بابا بترا - الباب الأخير" وموضوعها العام هو القانون المدني.

الثاني: يضم مبحثي "سنهدرين - مجلس القضاء الأعلى" و"مكوت - الجلدات أو الضربات" وموضوعها العام هو القانون الجنائي.

وتأتي بقية مباحث القسم الخمسة الأخيرة، كإضافات وتعليقات على هذين القسمين، كما أنها تحتوي كذلك على النهي عن عبادة الأوثان ومقاطعة الوثنيين إلا في الظروف الخاصة التي تتطلب التعامل معهم والشروط التي يجب توافرها لذلك.

أما مبحث آفوت - الآباء، فإنه يعالج بصورة جلية القضايا الأخلاقية والوصايا والنصائح والتعاليم التي من شأنها تحديد كيفية التعامل بين اليهود بعضهم بعضًا، والمبادئ والقيم التي يجب التحلي بها. وينسب المبحث هذه الوصايا والنصائح إلى حكماء اليهود. ويستند في معظم الأحيان إلى فقرات العهد القديم التي تعضد رأيه؛ حتى يستيقن اليهود قيمة تلك الحكم والنصائح، وتتنوع هذه الوصايا لتشمل جوانب مجتمع اليهود كافة؛ حيث تخاطب كافة الأعمار والطبقات وكذلك الحرفيين، فهي تخاطب القضاة، والمعلمين والتجار والصنّاع والتلاميذ والأغنياء والفقراء والرجال والنساء والأبناء. وقد تناول هذا المبحث تلك الوصايا في ستة فصول.

ويؤكد شمعون يوسف مويال على إجماع الشراح والمفسرين على أهمية فصول الآباء عند اليهود؛ حيث يلقبونها بالآداب الإلهية، كما أن اليهود قد اعتادوا تلاوة هذه الفصول في المعابد في أيام السبت الفاصلة بين عيد الفصح[١] وعيد الأسابيع[٢] بالتلحين والتجويد[٣].

---

(١) يقع هذا العيد فى اليوم الرابع عشر من شهر نيسان ولمدة سبعة أيام. ويحتفل باليوم الأول واليوم السابع وتعتبر الأيام التى بين هذين اليومين هى باقى أيام العيد (حول هاموعيد) ويحتفل اليهود فى باقى أنحاء العالم بأول يومين وآخر يومين. ويُعد عيد الفصح من أهم الأعياد التي تتعلق برحلة الخروج من مصر؛ حيث خصص له الحاخامات مبحثا قائمًا بذاته هو"بساحيم - بمعنى عيد الفصح" وهو المبحث الثالث في قسم الأعياد، ويختص هذا المبحث بالأحكام المتعلقة بالطقوس والشعائر التي تمارس احتفالاً بعيد الفصح والتي اتخذ من رحلة الخروج من مصر سندًا دينيًا وتاريخيًا استوجب الاحتفال بهذا العيد. وما يستتبع ذلك من أوامر ونواه، وكذلك التفاصيل المتعلقة بمائدة الفصح والأدعية والصلوات التي تصاحبها. ولقد تعرض المبحث كذلك للمواصفات الخاصة بالقرابين والذبائح وتحريم استخدام الخمائر في فطائر الفصح. وناقش المبحث هذا الموضوع في عشرة فصول.

انظر:

- Herman L. Strack. Stemberger : Einleitung in Talmud und Midrasch.Verlag C.H Beck. München. 1982. S.115.

(٢) يُعرف كذلك بعيد الحصاد يقع في شهر سيوان الذي يقابل آخر مايو - أول يونيو في السنة الميلادية، مدة هذا العيد يومان يبدأان من اليوم السادس من شهر سيوان. ويجمع هذا العيد في الفكر الديني اليهودي بين الطبيعة والتاريخ، فهو من ناحية الظواهر الطبيعية يقع في موسم الحصاد، ومن الناحية التاريخية يرجع اليهود إلى هذه الفترة ذكرى تلقي الشريعة وعلى وجه التحديد الوصايا العشر، لذلك فمن أهم طقوس اليهود في هذا العيد أنهم يقومون بحفلة زفاف للتوراة في داخل المعبد، كأنها عروس، ويبالغ بعضهم فيتمون قراءتها في يومي هذا العيد. ولهذا العيد خمسة أسماء أخرى في التراث اليهودي بالإضافة إلى الاسمين السابقين أي الحصاد والأسابيع، أما الخمسة الباقية فهي: عيد البواكير، وعيد العنصرة - عسرت بمعنى الإغلاق لأنه يغلق أو يتم عيد الفصح بعد سبعة أسابيع غداة اليوم الأول من عيد الفصح، ويُعرف كذلك باسم يوم الخمسين وهو اليوم الخمسون من العومر والتي تعني حزم السنابل وتبدأ بعيد الفصح وتنتهي في اليوم الخمسين بعيد الحصاد، ويُسمى كذلك عيد تلقي الشريعة، ويوم الاجتماع.

انظر:

د. حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، الناشر مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٢٨- ٢٢٩.

(٣) د. شمعون يوسف مويال: التلمود؛ أصله وتسلسله وآدابه، مطبعة العرب، ١٩٠٩، ص٥٧.

- ثالثًا: السمات اللغوية للعربية اليهودية في تفسير هناجيد لفصول الآباء:

لقد اتسمت لغة داود هناجيد في تفسيره لفصول الآباء بشكل عام بـالخلط أو المزج، سواء أكان هذا الخلط بين اللغتين العربية والعبرية، أم كان داخـل اللغـة العربية ذاتها على وجه التحديد؛ وأعني بالخلط داخل اللغة العربية استخدام هناجيد للهجة العامية إلى جانب العربية الفصحى، وإن احتلت اللهجة العامية حيزًا كبيـرًا من تفسيره لهذه الفصول. وقد ترتب على استخدام هناجيد للهجة العامية التـساهل، أو بصورة أدق التفريط، في كثير من الأحيان - في قواعد اللغة العربية الفصحى. وسأعرض بالتفصيل للسمات اللغوية لكتاب هناجيد، وسيقوم هذا العـرض علـى أسس البحث اللغوي التي تبدأ بالدراسة الصوتية ثم الصرفية ثم التركيبيـة وأخيـرًا الدلالية.

١- الخصائص الصوتية:

تأتي أهمية الجانب الصوتي من كونه يمثـل الوسـيلة التـي تنقـل أفكـار المتكلمين وأحاسيسهم وشعورهم، وإن شئت قلت هـو الجانـب العملـي للغـة[١]. وبتعبير آخر هو المادة الخام للكلام الإنساني[٢]. ومن أهم السمات الـصوتية التـي رُصدت على كتاب هناجيد ما يتعلق بثلاثة أمور أساسية، الأول: الخلط في استخدام أصوات اللغة العربية وتبادلها، سواء أكان هذا التبادل بين أصوات مـن المخـرج ذاته أم أصوات من مخارج مختلفة. والثاني: الخلط في اسـتخدام الحـروف ذات الإعجام؛ أي الحروف المزدوجة التي تعبر عن صوتين لعدم وجود ما يقابل ذلـك الصوت في اللغة العبرية كحرف الضاد على سبيل المثال؛ حيث يضع هناجيد على حرف الصاد نقطة ليدل على أن الكلمة في العربية بالضاد، والمقصود بالخلط هنـا هو التراوح بين الالتزام بهذه النقطة في بعض الأحيان وإهمالها في أحيان أخـرى.

---

(١) د. صلاح الدين صالح حسنين: المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط١، القاهرة، ١٩٨١، ص٣.

(٢) د. محمد عبد الصمد زعيمة: دراسات في علم اللغة المقارن، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١، ص ١١٦.

والأمر الثالث الذي يتعلق بالجانب الصوتي لدى هناجيد هو استخدامه لحرف الواو للتعبير عن حركة الضمة في اللغة العربية، ولعله متأثر هنا باستخدام هذا الحرف في العبرية للتعبير عن حركة الضم، مما أدى إلى استخدامه له في اللغة العربية في مواضع لا يصلح فيها هذا الاستخدام. ونعرض لهذه السمات الصوتية.

أ- الخلط بين حروف المخرج ذاته:

من أهم هذه المخارج التي رصدت الدراسة خلط هناجيد بين حروفها ما يلي:

- مخرج الأسنان مع اللثة، والذي يسمى الصوت فيها أسنانيًا لثويًا، وأصواته هي: د ض ت ط ، س ص ز.

لقد خلط هناجيد بين جميع أصوات هذا المخرج؛ حيث نجده خلط بين صوتي الدال والضاد، وبين صوتي الزاي والصاد، وبين صوتي السين والصاد، وبين صوتي التاء والطاء. والاستشهادات على هذا الخلط كثيرة نذكر منها على سبيل المثال النماذج التالية:

- فيما يتعلق بالخلط بين حرفي الدال والضاد ما ورد في تفسير هناجيد للفقرة السابعة من الفصل الثاني من فصول الآباء ص ٥٤ من الكتاب؛ حيث استخدم حرف الدال بدلاً من حرف الضاد في كلمة "عود" بدلاً من "عوض". وكذلك في ص ١٧٠ في كلمة "بعد" بدلاً من "بعض".

كما خلط بين صوتي الزاي والصاد، فيما ورد في تفسير هناجيد للفقرة ١٢ من الفصل الأول، ص ١٥؛ حيث استخدم كلمة "تبزوقي" بدلاً من "تبصقي".

- وخلط بين صوتي السين والصاد، وبين صوتي التاء والطاء، كما ورد في تفسير هناجيد للفقرة الثامنة من الفصل الثاني، ص٥٨ من الكتاب؛ حيث جمع هناجيد في كلمة واحدة وهي بالأحرف العبرية תסנט – تسنط، الخلط بين أربعة حروف؛ فاستخدم حرف السين بدلاً من الصاد، واستخدم حرف الطاء بدلاً من التاء.

ومن النماذج الأخرى الدالة على الخلط بين صوتي الطاء والتاء، ما يرد في ص٦٠، عندما استخدم كلمة "للستح" بدلاً من "للسطح".

والأمر نفسه فعله هناجيد فيما ورد في ص ١١٢ عند تفسيره للفقرة ٢٤ من الفصل الثالث؛ استخدم هناجيد الطاء بدلاً من التاء في كلمة اغتاظ فكتبها اغطاظ.

والعكس فعله كذلك هناجيد؛ حيث استخدم التاء بدلاً من الطاء في ص١١٤ عند تفسيره للفقرة ٢٥ من الفصل الثالث؛ فكتب كلمة القحت بالتاء بدلاً من الطاء (القحط).

- ومما يؤكد خلط هناجيد استخدامه لحروف العربية وإن كانت من المخرج ذاته هو استخدامه للكلمات ذاتها تارة بتبادل الحروف المنتمية للمخرج نفسه، وتارة أخرى بالحرف الصحيح، ومثال ذلك ما ورد في ص١٧ عندما كان هناجيد يفسر الفقرة ١٣ من الفصل الأول؛ حيث استخدم عدة جمل متتالية ذكر فيها كلمة "صيت" بمعنى شهرة، ذكرها مرة بالتاء كأصلها، وأكثر من مرة بالطاء.

يجمع الاستشهادات السابقة تبادل الحروف والخلط فيما بينها في لغة هناجيد؛ إلا أن هذا التبادل يجمعه قاسم مشترك وهو أن هذه الحروف تنسب لمخرج مشترك واحد وهو مخرج الأسنان مع اللثة.

ب- الخلط بين حروف من مخرجين مختلفين:

لم يقتصر خلط هناجيد بين حروف العربية المنتمية للمخرج ذاته؛ وإنما تعدى ذلك للخلط بين حروف من مخارج مختلفة؛ كما فعل هناجيد عند شرحه وتفسيره للفقرة ١٨من الفصل الرابع وذلك فى ص١٣٨ من الكتاب؛ حيث استخدم حرف الزاي وهو من المخرج اللثوي الأسناني بدلاً من حرف الظاء وهو من المخرج الأسناني أو ما بين الأسنان؛ حيث استخدم في كلمة (تحظى) حرف الزاي بدلا من حرف الظاء، فكتبها (تحزى).

- ومن النماذج الأخرى كذلك التي تؤكد خلط هناجيد بين حروف اللغة العربية المنتمية لمخارج مختلفة ما ورد في ص ١٤٨ من الكتاب عند تفسير هناجيد للفقرة ٢٨ من الفصل الرابع؛ حيث استخدم حرف الكاف وهو من مخرج الطبق بدلا من حرف القاف وهو من مخرج اللهاة؛ فاستخدم حرف الكاف بدلاً من حرف القاف في كلمة "يذوقه"؛ حيث كتبها بالكاف "يذوكه".

- من النماذج الدالة كذلك على خلط هناجيد بين حروف اللغة العربية المنتمية لمخارج مختلفة ما ورد بكثرة في كتاب هناجيد بين حرفي الهمزة والياء؛ حيث يستخدم هناجيد في معظم الأحيان حرف الياء وهي من مخرج الغار بدلا من الهمزة وهي من مخرج الحنجرة، كما ورد في ص٨ من الكتاب عند تفسير هناجيد للفقرة الخامسة من الفصل الأول؛ استخدم هناجيد بدلاً من الهمزة في كلمة "دائمًا" حرف الياء؛ حيث كتبها "دايمًا".

والأمر نفسه فعله هناجيد مع كلمتي "قائلين"، "شيء".

ج- الخلط في استخدام الحروف المزدوجة[١]:

أعني بالحروف المزدوجة استخدام هناجيد لمجموعة من الحروف المعينة؛ بحيث يعبر كل حرف منها عن صوتين مختلفين؛ وذلك بوضع نقطة فوق هذا الحرف، وفي بعض الأحيان بحذف نقطة من الحرف العبري. وهذه الحروف على

---

(١) تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن أمر هذه الحروف المزدوجة، وإن كان يتشابه مع قاعدة في النحو العبري وهي الخاصة بحروف (بجد كفت) التي لها مجتمعة نطقان في نص العهد القديم، ونصفها فقط (بكف) هو الذي له نطقان في اللغة العبرية الحديثة، وذلك وفقًا لموقع هذه الحروف من الكلمة؛ إلا أن الأمر في كتاب هناجيد يختلف تمامًا؛ لأنه لا يرتبط بحالات هذه القاعدة في اللغة العبرية، فلا يعنيه من قريب أو بعيد موضع هذه الحروف من الكلمة؛ وإنما الهدف الأهم هو التعبير عن الحروف غير الموجودة في الأبجدية العبرية بدليل استخدام حرفي الصاد والطاء للتعبير عن حرفي الضاد والظاء بالترتيب وهما لا يتعلقان بحروف (بجد كفت) وقاعدتها. كما أن صوت الفاء وهو أحد حروف (بجد كفت) لم يمثل مشكلة عند هناجيد؛ لأنه استخدمه في كل حالاته للتعبير عن حرف الفاء في العربية ولم يهتم بوضع نقطة بداخله في المواضع التي تقتضي ذلك كوروده أول الكلمة على سبيل المثال والذي يقتضي في هذه الحالة نطقه (بيه)؛ أي باءً مهموسة في اللغة العبرية.

وجه التحديد هي الحروف التي لا يوجد ما يقابلها في الأبجدية العبرية وهي على سبيل الحصر، ووفقًا لترتيب الأبجدية العربية: ث- خ- ذ- ض- ظ- غ، وأهم الأمثلة التي توضح كيفية تعبير هناجيد عن هذه الحروف على النحو التالي:

(حرف الثاء) يعبر عنه هناجيد بوضع نقطة فوق حرف ت (التاء) في العبرية. كما ورد في ص١٧ عند تفسير هناجيد للفقرة ١٣ من الفصل الأول؛ حيث وضع نقطة في حرف التاء لتنطق ثاءً في كلمة "يكثر".

(حرف الخاء) يعبر عنه هناجيد بحذف نقطة من حرف ك (الكاف) في العبرية. كما ورد في ص٢٤ عند تفسير هناجيد للفقرة ١٥ من الفصل الأول؛ حيث حذف النقطة من حرف الكاف لتنطق خاءً في كلمة "تخمين".

(حرف الذال) يعبر عنه هناجيد بوضع نقطة فوق حرف د (الدال) في العبرية. كما ورد في ص١٣٨عند تفسير هناجيد للفقرة ١٨ من الفصل الرابع، حيث وضع نقطة فوق حرف الدال لتنطق ذالاً في كلمات "إذا"، و"الذي"، و"لذلك".

(حرف الضاد) يعبر عنه هناجيد بوضع نقطة فوق حرف ص (الصاد) في العبرية. كما ورد في ص٢٥ عند تفسير هناجيد للفقرة ١٦من الفصل الأول؛ حيث وضع نقطة فوق حرف الصاد لينطق ضادًا في كلمة "تخضعه".

(حرف الظاء) يعبر عنه هناجيد بوضع نقطة فوق حرف ط (الطاء) في العبرية. كما ورد في ص١٤٧ عند تفسير هناجيد للفقرة ٢٧من الفصل الرابع؛ حيث وضع نقطة فوق حرف الطاء لينطق ظاءً، في كلمة "انظر".

(حرف الغين) يعبر عنه هناجيد بحذف النقطة من حرف ج (الجيم) في العبرية. كما ورد في ص١٦ عند تفسير هناجيد للفقرة ١٣ من الفصل الأول؛ حيث حذف نقطة من حرف الجيم لينطق غينًا، كما في كلمة "يشتغل".

د- استخدام حرف الواو للتعبير عن حركة الضمة في اللغة العربية:

على غرار اللغة العبرية استخدم هناجيد حرف الواو للتعبير عن حركة الضمة في بعض الكلمات في اللغة العربية، بصورة تختلف وصحيح الكتابة العربية ومن أهم أمثلة هذا الاستخدام ما يتعلق بكلمات رجل؛ حيث يكتبها رجول، وطعام حيث يكتبها طوعام، وكثرة، حيث يكتبها كوثرة. ومن أهم استشهاداتها ما ورد في ص١٥ عند تفسير هناجيد للفقرة ١٢من الفصل الأول، فقد استخدم كلمة "الرجول" بدلاً من كلمة "الرجُل". وفي ص١٠ عند تفسير هناجيد للفقرة السادسة من الفصل الأول، استخدم "الطوعام" بدلاً من "الطعام". وفي ص١٥٣ عند تفسير هناجيد للفقرة الثانية من الفصل الخامس، استخدم "الكوثرة" بدلاً من "الكثرة".

١- السمات الصرفية:

يُعنى هذا الجانب بالاشتقاق والتصريف. وتُعد الكلمة أو بناء الكلمة الموضوع الأساس في هذا الجانب. وأهم المجالات البحثية الخاصة بالمستوى الصرفي يدور حول أصل الكلمة وصيغتها ووزنها ومعرفة الزائد والأصلي من أصواتها. ومجال البحث في الصرف أو بناء الكلمة هو دراسة الوسائل التي تتخذها كل لغة من اللغات لتكوين الكلمات من الوحدات الصرفية المتاحة في تلك اللغة. والوحدة الصرفية المعروفة بالمورفيم تُعد بدورها أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية في بنية الكلمة[1].

وفي إطار صياغة هناجيد لكتابه برزت مجموعة من الخصائص الصرفية اتفقت في بعض الأحيان مع اللغة العربية ونظامها الصرفي، واختلفت في أحيان أخرى نتيجة لظاهرة الخلط العام عند هناجيد في شتى مجالات التحليل اللغوي،

---

(١) حاتم صالح الضامن: علم اللغة، مطبعة التعليم العالي بجامعة بغداد، الموصل، ١٩٨٩، ص٥٨.

على غرار ما عرضناه في الجانب الصوتي، وأهم هذه الخصائص الصرفية يتمثل في:

- **اشتقاق بعض الأفعال:** مثل استخدام هناجيد للفعل قال في صيغة المبني للمجهول؛ حيث كتبها بدلاً من "قيل" الفصحى "انقال" وهي صيغة غير واردة في اللغة العربية الفصحي كما ورد في ص ٢ عند تفسير هناجيد للفقرة الأولى من الفصل الأول. وكذلك ما ورد في ص٥ عند تفسير هناجيد للفقرة الثانية من الفصل الأول؛ حيث استخدم الفعل المبني للمجهول من "ولد" بدلاً من يُولد، كتبها ينولد.

- **اشتقاق بعض الصيغ الصرفية:** حيث نجد تساهلاً لدى هناجيد في كتابة الهمزة الممدودة في نهاية الكلمات؛ حيث غلب على هناجيد عدم كتابتها مراعاة للنطق العامي مثل ما ورد في كلمة "سماء" طيلة الكتاب؛ حيث يكتبها "سما" بدون الهمزة. كما ورد في ص٦ عند تفسير هناجيد للفقرة الثالثة من الفصل الأول.

- **استخدام أدوات الاستفهام والتعريف:** حيث استخدم هناجيد بعض الأدوات في المجال الصرفي بصورة مغايرة للغة العربية الفصحى، وتكررت عنده بعض أدوات الاستفهام باللهجة الشامية، نظرًا لتنقله بين الشام ومصر؛ حيث جمع بين اللهجات العربية سواء في مصر أو في الشام، فعندما يسأل عن السبب يقول "ليش" وهي نطق مخفف أو دمج لكلمتي العربية الفصحى "لأي شيء" والتي تقابل بدورها دلالة أداة الاستفهام "لماذا" ومثال ذلك ما ورد في ص٢ عند تفسير هناجيد للفقرة الأولى من الفصل الأول. وعند الاستفهام عن الأشياء سواء أكانت معنوية أم مادية استخدم هناجيد الأداة "إيش" وهي نطق مخفف ودمج لكلمتي "أي شيء" والتي تقابل بدورها أداة الاستفهام في الفصحى "ماذا"، مثال ذلك ما ورد في ص٦ عند تفسيره للفقرة الرابعة من الفصل الأول.

وفيما يتصل باستخدام هناجيد لأداة التعريف في اللغة العربية وهي "ال" فقد تراوح استخدامه لها بين المحافظة عليها وفق صحيح اللغة العربية الفصحى، وبين مخالفة هذه الصحة؛ حيث كانت له طريقتان تختلفان عن العربية الفصحى، الأولى

٣- منهج هناجيد النحوي:

إن الغاية التي نشأ النحو العربي من أجلها وهي ضبط اللغة وإيجاد الأداة التي تعصم اللاحنين من الخطأ، قد فرضت على هذا النحو أن يتسم بجملته بسمة النحو التعليمي لا النحو العلمي، أو بعبارة أخرى أن يكون في عمومه نحوًا معياريًا لا نحوًا وصفيًا[(١)]؛ ولذلك كان محور الجانب التركيبي أو النحوي هو العناية بالقواعد التي تنظم ارتباط الكلمات في جمل. وقد أطلق العلماء المحدثون على هذا النوع من التحليل (علم التنظيم أو التركيب) لما يميزه عن المجالات الأخرى لعلم اللغة. وأهم مجالات علم النحو أو التركيب يتمثل في الملاءمة أو التأليف بين الألفاظ في الجملة، وذلك عن طريق ملاءمة اللفظة لمعنى ألفاظ تليها. وتعليق الألفاظ بعضها ببعض، أي تركيبها وذلك بربط كل جزء من أجزاء الجملة بالآخر. وترتيب الألفاظ في الجملة أي وضع كل جزء في مكانه المناسب[(٢)].

وأهم ما يميز الجانب النحوي في كتاب هناجيد يتمثل في عنصرين رئيسين أولهما: الدمج بين اللغتين العربية والعبرية في صياغة الجملة. والثاني: التراوح في التزام هناجيد بالقواعد النحوية من عدمه.

أ- الدمج بين اللغتين العبرية والعربية في صياغة الجملة:

اتسمت صياغة الجملة عند هناجيد، في مواضع كثيرة من كتابه، باشتمالها على ما ورد في ص٨ عند تفسير هناجيد للفقرة الخامسة من الفصل الأول، وضع أكثر من كلمة عبرية مثل: (זוכה ומזכה אחרים עמו). وردت كلمات يتيم وفقير وأرملة بصيغتها العبرية יתום- עני- אלמנה على الترتيب، هذا علاوة على ختامه للجملة الرئيسة بجملة فرعية كلها بالعبرية وضعها بين قوسين لأنها من نص الفقرة الأساسية التي يفسرها.

---

(١) د. تمام حسان: اجتهادات لغوية، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٣.

(٢) راجع الرابط التالي:

http://3lm-loga.blogspot.com/2011/05/blog-post_1177.html

وفي المثال التالي يحاول هناجيد أن يوفق بين الكلمة العبرية والفعل الذي يسبقها، ولكن المشكلة في أنه قد جاء بالفعل من اللغة العربية والفاعل من العبرية فأدى ذلك إلى خروج منتج جديد؛ حيث ورد في ص١٢٨ عند تفسيره للفقرة العاشرة من الفصل الرابع ما يلي:

"حتى خرجت صوت من السما وقالت يا حاخامات لا تناقضوا رابي إليعيزر الكبير، فإن الشريعة كقوله"

نلاحظ في هذه الجملة أن هناجيد ركب هذه الجملة من الفعل العربي "خرجت" الذي جاء مسندا للمفرد المؤنث؛ لأن الفاعل العبري "בת קול" يُعد في العبرية مؤنثًا، في حين أنه في العربية يقابل كلمة "صوت" وهو اسم مفرد مذكر، فخلط هناجيد في محاولته التوفيق بين الفعل والفاعل بين مفردات اللغتين. وفي الجملة ذاتها استخدم هناجيد بعد أداة النداء "يا" المنادى باللغة العبرية "חכמים" بمعنى الحاخامات. ثم في ختام الجملة يصيغ كلمة عبرية أخرى بعد تعريفها بأداة التعريف العربي "אלהלכה" بمعنى الشريعة.

ب- التراوح في التزام هناجيد بالقواعد النحوية من عدمه.

النماذج التي التزم فيها هناجيد بقواعد النحو العربي، وبعض النماذج الأخرى التي لم يلتزم فيها بهذه القواعد:

١ - نماذج المواضع التي التزم فيها هناجيد بقواعد النحو العربي:

تتمثل أهم نماذج مراعاة هناجيد لقواعد النحو العربي في المحافظة على المنصوبات سواء أكان ذلك مفعولاً به أم حالاً أم ظرفًا، كما التزم هناجيد كذلك بصياغة الجملة التي تحتوي على أكثر من مضاف بطريقة صحيحة بحيث إنه لم يعطف مضافين وإنما عطف مضافًا واحدًا للمضاف إليه ثم استخدم ضميرًا يدل عليه في بقية المضافات.

- حرص هناجيد في النموذج التالي على نصب المفعول به وفقًا لقواعد

النحو العربي، كما ورد في ص٣٩ عند تفسيره للفقرة الثانية من الفصل الثاني.

فأضاف هناجيد نونًا صريحة في الخط العبري لكلمة אחדן "أحدًا" للدلالة على نصبها لأنها مفعول به في اللغة العربية. وكانت هذه النون الصريحة هي طريقة هناجيد للتعبير عن المواضع التي تقتضي التنوين طيلة كتابه.

- وفي إطار نماذج التزام هناجيد بقواعد النحو العربي وبالتحديد مع الأسماء المنصوبة، نجده قد عبر عن الحال في كلمة "طالبًا" وذلك في ص٨٩ عند تفسير هناجيد للفقرة الخامسة من الفصل الثالث.

- وفيما يختص بالظروف استخدم هناجيد ظرف الزمان منصوبًا وعبر عن علامة النصب بالتنوين عن طريق وضع نون صريحة كما في كلمة يوميًا؛ حيث يكتبها "יומיין" كما ورد في ص٩٥ عند تفسير هناجيد للفقرة الثامنة من الفصل الثالث.

- وفيما يختص بصياغة هناجيد لجملة تحتوي على أكثر من مضاف بصورة صحيحة تتفق مع اللغة العربية بل والعبرية كذلك، فقد صاغ هناجيد ما ورد في ص ٤٤ عند تفسيره للفقرة الرابعة من الفصل الثاني، "ولا يفوتك شي من جود الله سبحانه وتعالى، وأنعامه"

٢- نماذج المواضع التي أهمل فيها هناجيد قواعد النحو العربي:

تتمثل أهم نماذج إهمال هناجيد لنحو اللغة العربية في إهماله لحالات الرفع واستخدام حالات النصب عوضًا عنها في المواضع التي تقتضي الرفع، سواء أكان ذلك في الجملة الاسمية أم الفعلية، كذلك في حالات الإضافة لا يراعي هناجيد حذف النون عند إضافة المثنى، كما أنه لا يلتزم بجزم الفعل في الحالات التي تقتضي ذلك كأن يسبق بلم الجازمة.

- فيما يختص بإهماله لحالات الرفع خاصة مع الجملة الفعلية ما ورد في ص ٨٧ عند تفسير هناجيد للفقرة الثالثة من الفصل الثالث؛ حيث نصب هناجيد

الفاعل بدلاً من رفعه وفقًا لقواعد النحو العربي وهو هنا كلمة "اثنان" حيث كتبها "اثنين".

- وفيما يختص بإهمال هناجيد لحالات الرفع الخاصة بالجملة الاسمية ما ورد في ص١١٠ عند تفسير هناجيد للفقرة ٢٣ من الفصل الثالث؛ حيث نصب هناجيد اسمًا في موضع كان يقتضي الرفع وذلك مع كلمة ضامنين، والصحيح لها حسب موقعها من الجملة أن تكون ضامنون.

- وفيما يتصل بإهمال هناجيد لحذف نون المثنى عند الإضافة ما ورد في ص٨٨ عند تفسير هناجيد للفقرة الرابعة من الفصل الثالث؛ حيث كتب هناجيد كلمة "يدين" كما هي رغم إضافتها للفظ الجلالة بعدها، وكان الأصوب وفقًا للنحو العربي أن تُكتب "يدي الله".

- تجاهل هناجيد وظيفة أداة الجزم لم في أكثر من موضع في كتابه؛ حيث لم يجزم الفعل المضارع بعدها، كما ورد في ص١٧٠ عند تفسيره للفقرة ٢٠ من الفصل الخامس، فكتب "ولم يدري" بدلاً من "لم يدر"؛ لأنه مسبوق بلم الجازمة.

٤ - السمات الدلالية في تفسير هناجيد:

تكمن أهمية دراسة الجانب الدلالي في إتمامه للهدف الذي ترمي إليه كافة الدراسات اللغوية بمختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية؛ لأنها مع أهميتها مجتمعة تتجه أساسًا إلى المعنى[1]؛ وذلك لفهم دلالات الألفاظ وتحديدها، فالاسم أو الفعل أو الحرف يؤدي دورًا وظيفيًا محددًا في التعبير اللغوي، وهذا الدور مرتبط بمفاهيم دينية وسياسية واجتماعية وجغرافية وتاريخية وما إلى ذلك من المؤثرات التي تؤدي إلى رسم الكلمة ووظيفتها المعجمية، بيد أن معاني

---

(١) د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، درا الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٤، ص ٣٥٣.
وانظر كذلك:

- Mario Pei: The Story of Language. J.B. Lippincott Company. Philadelphia And New York. 1949. p. 138.

الكلمات تخضع لسنة التطور وتتأثر بتيارات الحضارة والأحداث الضخمة التي تحدث تغييرات جوهرية في حياة الناطقين باللغة.(١)

من أهم الأمثلة التي توضح السمات الدلالية في كتاب هناجيد ما يلي:

أ - الترادف: نلحظه في استعمال هناجيد لبعض الكلمات العربية متلوة بمرادفاتها العبرية أو العكس، كما ورد في ص٢١ عند تفسيره للفقرة ١٣ من الفصل الأول؛ ورد في موضعين متتاليين جملتان، في أولاهما وردت كلمة عبرية تلاها مرادف بالعربية، وفي الجملة الثانية حدث العكس وردت الكلمة العربية أولاً ثم تلاها المرادف العربي، كما يلي:

فيما يختص بالجملة الأولى :

לאן איאם אלזקנה ואלשיכוכה לא יקדר יעמל תשובה עלא מא יסתחק

"لأن أيام الشيب والشيخوخة لا يقدر يعمل توبة على ما يستحق."

استخدم هناجيد هنا الكلمة العبرية المعرفة بأداة التعريف العربية אלזקנה وهي تعني الشيخوخة، ثم أتبعها بكلمة אלשיכוכה الشيخوخة باللغة العربية للدلالة والتأكيد على المعنى الذي تحمله الجملة.

أما الجملة الثانية فهي:

לדאלך תבקא אלתשובה צעבה ללזקן ועלא אלשב אלבחור אסהל כמא קאל שלמה המלך ע"ה.

---

(١) د. محمد عبد الصمد زعيمة: دراسات في علم اللغة المقارن، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٨٠.

وانظر كذلك:

- V. Fromkin. R. Rodman : AN Introduction to Language . Third Edition . printed in Japan , 1983. p. 296- 297.

"لذلك تبقى التوبة صعبة للشيخ. وعلى الشاب، الباحور، أسهل كما قال سليمان الملك عليه السلام".

אלשב- אלבחור هما الكلمتان اللتان استخدمهما هناجيد كمترادفين الأولى عربية وهي الشاب والثاني المرادف العبري لها باحور بمعنى شاب(١).

ب- الغريب من الألفاظ:

وأعني بالألفاظ الغريبة هنا هو صعوبة فهم معاني هذه الألفاظ حاليًا نظرًا لغموضها وقلة استخدامها وهنا لا أتعرض للتطور التاريخي للفظ وإنما مجرد إشارة لضرورة شرحه وتوضيحه في زمن وضع هذه الدراسة، مقارنة بملاءمته للزمن الذي وضع فيه. وهذا الأمر يختلف بدوره عن التغير الدلالي الذي قد يلحق ببعض الكلمات سواء لتعميم الدلالة أو تخصيصها أو لرقيها أو انحطاطها، فالأول يدل على غموض دلالته وندرة استخدامه، أما الثاني فيدل على استمرار اللفظ ولكن بدلالة ذات تأثير مختلف.

من أهم النماذج التي ينطبق عليها غموض في دلالة اللفظ لقلة استخدامه حاليًا ما ورد في ص٨٨ عند تفسير هناجيد للفقرة الرابعة من الفصل الثالث؛ حيث استخدم كلمة سماط وهو ما يمد ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها(٢).

- من الكلمات الغريبة كذلك ما ورد في ص٣٩ عند تفسير هناجيد للفقرة الثانية من الفصل الثاني؛ حيث استخدم كلمة بلص وهي تعني لم يترك له من المال شيئًا، وتبلص الشيء وله تعني طلبه في الخفاء(٣).

ج- في مجال التغير الدلالي: هناك ألفاظ كانت إيجابية المعاني في عصر هناجيد أصبحت الآن مستهجنة مثل كلمة "واطي" التي استخدمها هناجيد في كتابه

---

(١) راجع كذلك ما ورد في ص٢٣، ٤٠.
(٢) والجمع سُمُط وأسمطة. المعجم الوجيز ص٣٢١.
(٣) المعجم الوجيز ص ٦١.

للدلالة على التواضع والتسامح، فقد تغير مدلولها الآن وأصبحت تدل على الحقارة والدونية. وهو ما يدرجه علماء الدلالة تحت مصطلح "نقل المعنى" إذ قد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض في وقت قصير[1]. ومن أهم استشهادات هناجيد لاستخدام كلمة "واطي" للدلالة على التواضع ما ورد في أولى صفحات الكتاب، عند تفسير هناجيد للفقرة الأولى من الفصل الأول؛ حيث استخدم هذه الكلمة للدلالة على تواضع سيدنا موسى- عليه السلام- وحلمه.

- كذلك استخدم هناجيد الفعل تحرش بمعنى التعرض للأذى والضرر بشكل عام، في حين اقتصرت دلالة الكلمة حاليًا للتعبير عن الضرر والأذى الواقع على النساء والتعرض لهن بما لا يليق. والاستشهاد على استخدام هناجيد للفعل تحرش للدلالة على التعرض والأذى بشكل عام، ما ورد في ص٩٠ عند تفسير هناجيد للفقرة السادسة من الفصل الثالث؛ حيث حمل الفعل دلالة التعرض لأذى الحكام وضررهم.

- **رابعًا: المضامين الدينية في تفسير هناجيد لفصول الآباء:**

لقد تنوعت الوصايا الأخلاقية في مبحث الآباء؛ حيث شملت تلك الوصايا العلاقة الأخلاقية بين اليهود وخالقهم، والعلاقة فيما بينهم بعضهم بعضًا، وعلاقتهم بغير اليهود، ثم مجموعة من الوصايا والتعاليم الإنسانية العامة. ويمكن إجمال هذه الوصايا بعلاقاتها السابقة على النحو التالي:

---

(١) منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص٧٢.

أ- العلاقة مع الرب:

من أهم الوصايا والتعاليم الأخلاقية التي حرص الحاخامات في مبحث الآباء على التركيز عليها هو البعد الأخلاقي في العلاقة بين اليهود والرب؛ حيث أكد الحاخامات على ضرورة أن يكون أساس هذه العلاقة الجمع بين محبة الرب ورجاء رحمته، والخوف منه واتباع وصاياه. ومن أهم الاستشهادات التي تؤكد هذا المعنى ما ورد في الفقرة الثالثة من الفصل الأول من هذا المبحث؛ حيث يرد على لسان أحد الآباء أو الحاخامات:

"لا تكونوا كالعبيد الذين يخدمون السيد لأجل الأجر، بل كونوا كالعبيد الذين يخدمون السيد لغير غاية، وليكن خوف الله نصب أعينكم". كذلك ما يرد في الفقرة الثالثةَ عشرةَ من الفصل الثاني:

"وعندما تصلي فلا تجعل صلاتك جامدة وإنما اجعلها رحمة وتوسلات أمام الله تبارك، ولا تكن شريرًا أمام نفسك". ويؤكد الحاخامات في موضع آخر أن الحكمة مرهونة بمخافة الرب، فمن أُوتي الحكمة هو الذي يخشى الرب ويخافه، كما ورد في الفقرة السابعة عشرة من الفصل الثالث. ويقدم الحاخامات في الفقرة الرابعة والعشرين من الفصل الرابع، مجموعة صفات الرب التي يجب أن يعيها اليهودي جيدًا؛ حيث يرد:

"المولودون (مصيرهم) للموت، والموتى (مصيرهم) للبعث، والأحياء للحساب ليعرف (الإنسان)، ويعرف (غيره) ويفهم أن الإله هو الخالق، وهو البارئ، هو المدرك، وهو القاضي، وهو الشاهد، وهو المدعي، وهو الذي سوف يحاسب. تبارك وتعالى ليس عنده ظلم، ولا نسيان، ولا محاباة، ولا رشوة لأن الكل له"[١].

---

(١) انظر كذلك في أهم الوصايا الأخلاقية التي وضعها الحاخامات في علاقة اليهود بربهم وضمنوه مبحثهم ما ورد في ٢: ١٢، وفي ٣: ١، ١٧، وفي ٤: ٤، وفي ٥: ١٧.

ب- العلاقة بين اليهود بعضهم بعضًا:

حرص الحاخامات على إكساب العلاقة بين اليهود بعدًا أخلاقيًا يستمد جذوره من أسس التشريع اليهودي وخاصة من التوراة وما يتعلق بها من أحكام وتشريعات. ومن الأحكام المهمة التي تناولها الحاخامات في فصول الآباء وتحث على المعاني الأخلاقية فيما يتعلق بعلاقة اليهود فيما بينهم، ما ورد في الفقرة الثانية من الفصل الثاني؛ حيث ورد:

"ما أجمل تعلم التوراة مع حسن الخلق؛ لأن العمل بالاثنين ينسي التفكير في المعصية وكل تعلم للتوراة لا يصاحبه عمل نهايته باطلة ويجر للخطيئة. كل من يتول أعمال الجمهور فليشتغل فيها لوجه الله...". كذلك ما يرد في الفصل ذاته في الفقرة الثانية عشرة؛ حيث يرد:

"ليكن مال صاحبك عزيز عليك كمالك، وأعد نفسك لتعلم التوراة، فلن تنالها بالإرث، ولتكن كل أعمالك لوجه الله". ويؤكد الحاخامات على أهمية تعلم التوراة في إكساب حسن الخلق خاصة فيما يتعلق بتعامل اليهود فيما بينهم؛ حيث يرد في الفقرة السابعة عشرة من الفصل الثالث ما يلي:

"إذا لم تكن التوراة فلا حسن خلق، وإذا لم يكن حسن خلق فلا توراة ...".

ج- العلاقة بغير اليهود:

وردت في مبحث الآباء كذلك بعض المعاني الأخلاقية النبيلة التي تحمل وجهة نظر متسامحة مع غير اليهود؛ وهي الوجهة التي تبناها الأنبياء في العهد القديم؛ كما حدث على سبيل المثال مع عاموس (القرن الثامن ق.م) الذي علم أن إله بني إسرائيل ليس إلهًا خاصًا بهم ولكنه إله عالمي لكل الأمم (عاموس٩: ٧). فقد كانت دعوة النبي تدور في الأساس حول محورين: فكان من جهة يدعو في

بإصرار إلى الوحدانية الخالصة، ويرفض كل نوع من أنواع التساهل أو التراضي مع العبادات الأجنبية أو الوثنية، وكان من جهة أخرى يدعو إلى صلاح الأخلاق، وينـدد بذلك التهاون الخلقي الذي لم يكن في حقيقة أمره سوى نتيجة للتهاون الديني، ولـم يكن في دعوته إلى نقاء العبادة أو صفاء السلوك يغفل عن تأكيـد دعوتـه بـالتنبؤ بالعقاب الذي سيقع إذا لم يُسمع قوله، فهذه خلاصة نظرة الأنبياء إلى سير التاريخ[١].

لقد حذا الحاخامات حذو أنبيائهم في صياغة هذه المعاني الراقية وهـي مـع قلتها في هذا المبحث إلا أنها تمثل وجود هذه النظرة الإنسانية العالمية في مصادر التشريع اليهودي، ويمكن أن نطلق عليها بقايا المعاني والأفكار السامية التـي لـم تطلها يد العنصرية والاستعلاء اللتين تبناهما كثير من حاخامات اليهود لدرجة أدت إلى تهميش هذه المعاني المتسامحة مع غير اليهود في اليهودية بشكل عام.

ومن أهم التعاليم الأخلاقية التي توضح دعوة بعض الحاخامات لانتهاج مبدأ السماحة في تعامل اليهود مع غيرهم، ما ورد في الفقرة الرابعة من الفصل الثالث؛ حيث يرد:

"لا تحتقر أي إنسان، ولا تستبعد حدوث أي أمر؛ لأنه لا يوجد إنسان ليـست له قدر، ولا يوجد أمر ليس له موضع". وكذلك ما ورد في الفقرة الخامسة عـشرة من الفصل الرابع؛ حيث يرد:

"كن السابق بالسلام لكل إنسان". والمعنى ذاته يحمله مـا ورد فـي الفقـرة الثامنة عشرة من الفصل الأول؛ حيث يرد: "إن العالم قائم على ثلاثة أمور: علـى العدل وعلى الصدق وعلى السلام".

---

(١) سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، مراجعه د. محمد القصاص،١٩٨٦، ص١٥١.

د- وصايا أخلاقية عامة:

وإلى جانب الأنواع السابقة توجد كذلك في مبحث الآباء مجموعة من الوصايا والتعاليم الأخلاقية والحكم والمواعظ التي يمكن أن نصنفها تحت عنوان القواعد الأخلاقية العامة التي لا يختلف أي إنسان حولها مهما كانت عقيدته أو شريعته؛ لأنها تتفق والفطرة السليمة التي فطر الله الناسَ عليها. ومن أهم هذه التعاليم والوصايا الأخلاقية ما ورد في الفقرة السابعة من الفصل الأول؛ حيث يرد:

"ابتعد عن جار السوء، ولا تصاحب الشرير، ولا تيئس من الجزاء". كذلك ما ورد في الفقرة الخامسة عشرة من الفصل الأول؛ حيث يرد:

"تكلم قليلاً واعمل كثيرًا، واستقبل أي إنسان ببشاشة". وكذلك ما ورد في الفصل الرابع الفقرة الواحدة والعشرين؛ حيث يرد:

"الحسد والشهوة وحب الجاه تخرج الإنسان من العالم". وفي تصنيف نفس الإنسان ذكر الحاخامات أربع درجات؛ كما ورد في الفصل الخامس في الفقرة الحادية عشرة؛ حيث يرد:

"أربع درجات لسمات (نفس الإنسان): سهل الغضب وسهل الرضا، فقد أضاع أجره (جزاء سرعة رضاه) بفقدانه إياه (لسرعة غضبه)، صعب الغضب وصعب الرضا، فقد أضاع أجره (جزاء صعوبة غضبه) بفقدانه إياه (لصعوبة رضاه)، أما صعب الغضب وسهل الرضا، فإنه الورع. وسهل الغضب وصعب الرضا، فإنه الشرير".

- خامسًا: منهج هناجيد في التفسير وتأثره بالفكر الإسلامي:

(١)- منهج هناجيد في التفسير:

ارتكز هناجيد في تفسيره لفصول الآباء على قاعدتين أساسيتين: الأولى هي الاعتماد على النصوص اليهودية التي تمثل مصدري التشريع اليهودي، فاقتبس

كثيرًا من الفقرات الواردة في العهد القديم، ثم اقتبس كذلك من أقوال الحاخامات الواردة في التلمود. وهذا ما يقابل شكلاً[١] التفسير بالمأثور في المصادر الإسلامية[٢].

---

(١) يقتصر التشابه بين اعتماد هناجيد على التفسير بالمأثور وبين اعتماد علماء التفسير المسلمين على المأثور أيضًا على الشكل فحسب، وذلك للفرق بين المصادر التي يعتمد عليه علماء التفسير اليهود والمصادر التي يعتمد عليها علماء التفسير المسلمون بشكل عام؛ حيث ننتقل لجوهر هذه المصادر. وفي هذا الصدد يوضح الأستاذ الدكتور عبد الرازق قنديل، الاختلاف بين المأثور في الفكر اليهودي والفكر الإسلامي من حيث المضمون أو الجوهر بقوله: إن قضية المأثور فى الفكر الدينى اليهودى تختلف كثيرًا فى جوهرها وأسسها عن المأثور فى الفكر الاسلامى، فلو تتبعناهما بالمقارنة لوجدنا أن المأثور الإسلامي لا يخرج عن كونه أقوال الرسول الكريم وصحابته المعاصرين له والذين لازموه منذ بداية الرسالة إلى أن صعد إلى الرفيق الأعلى، ثم بعد ذلك أقوال التابعين بإجماع. وفى الفكر الدينى اليهودى فإننا نفتقر إلى أقوال موسى عليه السلام الصحيحة السند حتى الضعيفة السند منها ليس لدينا منها شيء إلا إذا اعتبرنا النص المكتوب هو أقوال سيدنا موسى عليه السلام رغم التشكك فى صحة نسبته - وهنا نفتقد النص الأصلى الذى تقوم العملية التفسيرية أساسًا عليه، ويرجع افتقادنا لأقوال الرسول (موسى عليه السلام) هنا إلى هذا البعد الزمنى الكبير بين موسى وصحابته وبين بداية عصر تدوين هذا المأثور الأمر، الذى يستحيل معه الاحتفاظ مشافهة بهذه الأقوال طوال هذه الحقبة الطويلة، وللتشتت والسبي الذى عاناه اليهود خلالها من ناحية أخرى.

انظر: د. عبد الرازق أحمد قنديل: الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، دار التراث بالقاهرة بالاشتراك مع مركز بحوث الشرق الأوسط، القاهرة ١٩٨٤، ص٣٣٢.

(٢) التفسير المعتد به عند جمهور العلماء المسلمين - سلفًا وخلفًا - ينقسم إلى قسمين:

الأول: التفسير بالمأثور، ويشمل المنقول عن الله - تبارك وتعالى- في القرآن الكريم والمنقول عن النبي- صلى الله عليه وسلم - والمنقول عن الصحابة - رضوان الله عليهم - والمنقول عن التابعين - رحمهم الله - وعلى هذه الأنواع الأربعة يدور التفسير بالمأثور. ومن أشهر التفاسير بالمأثور: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" لابن جرير الطبري (٢٢٤هـ- ٣١٠هـ)، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (٧٠١هـ- ٧٧٤هـ)، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي (٨٤٩هـ - ٩١١هـ).

الثاني: التفسير بالرأي السديد، والاجتهاد الصحيح المبني على العلوم والمعارف. ومن أشهر التفاسير بالرأي والاجتهاد: "مفاتيح الغيب" للفخر الرازي (٥٤٤هـ - ٦٠٦هـ)، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (ت٦٧١هـ)، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" للألوسي (١٢١٧هـ - ١٢٧٠هـ).

أما القاعدة الثانية التي بنى عليها هناجيد منهجه التفسيرى فإنها تتمثل في اعتماده على القصص الديني لتوضيح الهدف من تفسيره. ويتسم منهج هناجيد في التفسير بقاعدتيه بالبساطة والوضوح، فهو لا يميل إلى الرمز أو التأويل إلا فيما ندر[1]. ولعل وضعه لهذا التفسير ليهود مصر وباللهجة العامية الدارجة هو ما أضفى على تفسيره وشرحه لفصول الآباء السهولة والمباشرة.

١- التفسير بالمأثور بالاعتماد على الاقتباس من النصوص الدينية:

تجدر الإشارة هنا إلى أنه مع اعتماد هناجيد على المأثور من أحكام العهد القديم وما ورد عن الحاخامات، أنه لم يكن حريصًا على توثيق ما يقتبسه بإرجاع الأقوال إلى مصادرها بالتحديد أي أسفارها وإصحاحاتها وفقراتها في العهد القديم، أو مباحثها وفصولها وفقراتها في التلمود. وهذا ما أخذه الباحث على عاتقه في هذه الدراسة؛ حيث قمت بتوثيق معظم الفقرات التي استشهد بها هناجيد في مصدري التشريع اليهودي وذلك باستخدام مجموعة من أهم المعاجم المتعلقة بالعهد القديم والتلمود[2].

وكتب التفسير بالمأثور منها ما هو خالص فيه، ومنها ما فيه زيادة توجيه الأقوال والآراء. والتفسير بالرأي والاجتهاد لا ينفك عن المأثور بالجملة أيا كانت ألوانه واتجاهاته. ولم نقف على تفسير بالاجتهاد خلا عن المأثور قط.

انظر:

- د.محمد محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مجمع البحوث الإسلامية، السنة الرابعة عشرة- الكتاب الرابع، القاهرة، ١٩٨٤، ص٦٤- ٦٥.
- د.عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله الوهيبي: التفسير بالأثر والرأي وأشهر كتب التفاسير فيهما. مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٧، من رجب إلى شوال ١٤٠٣هـ - (١٩٨٣)، ص٢٠٠-٢٣٧.

(١) كما في تفسير الفقرة ٢٠ من الفصل الخامس ص ١٦٩، عند حديثه عن تشبيه الصدقة بثلاثة أشياء الذهب والفضة والنحاس، وربط معاني هذه الأشياء باختصارات تتعلق بالتوارة، وسيرد ذكر هذه الحالة عند عرض نماذج القصص الدينية في تفسير هناجيد..

(٢) من أهم هذه المعاجم ما يلي:

أ- فيما يختص بالعهد القديم:

- אברהם אבן שושן: קונקרדנציה חדשה ל תנ"ך، הוצאת קרית ספר، ירושלים، 1990.
- יהושע שטינברג: מלון התנ"ך، הוצאת " יזרעאל "، תל-אביב، 1977.
- W. Corswant : A Dictionary of Life in Bible Times. Hoder and Stoughten Ltd. 1960.

أ- تعبيرات هناجيد الدالة على اقتباسه من المصادر الدينية:

استخدم هناجيد، على مدار الكتاب، للتعبير عن اقتباسه من النصوص المقدسة مجموعة من العبارات الدالة على ذلك أهمها:

"كما شهدت عليه التوراة وقالت" (في أولى صفحات الكتاب عند تفسير الفقرة الأولى من الفصل الأول).

"كما قال النص التوراتي" (ص٢ استمرارًا لتفسير الفقرة الأولى من الفصل الأول)

"تصديقًا لقول المشنا" (ص٦ عند تفسير الفقرة ٣ من الفصل الأول)

"أيضًا قالوا سادتنا، عليهم السلام، في معنى قوله "(ص٦٤ عند تفسير الفقرة العاشرة من الفصل الثاني).

ب- نماذج لأهم اقتباسات هناجيد فيما يتعلق بالمأثور من العهد القديم:

ما يتعلق بتفسيره لنص المشنا "وتب عن خطاياك يومًا قبل وفاتك" كما ورد في ص٧٠ عند تفسيره للفقرة ١٥ من الفصل الثاني على النحو التالي:

"وقالوا، عليهم السلام، في شرح النص التوراتي (أَيَّامُهُ مِثْلُ ظِلٍّ عَابِرٍ)، هذه الفقرة التي استشهد بها هناجيد للتأكيد على معنى التوبة قبل الموت القادم لا محالة؛ لأن أيام الإنسان مهما طالت فهي كظل عابر. نلاحظ هنا أمرين: الأول، أن هناجيد استشهد بفقرة من العهد القديم وورد تفسيرها في الوقت ذاته للحاخامات. والأمر الثاني، أنه لم يهتم في كتابه بالإشارة إلى إسناد هذه الفقرة أو توثيقها، وبالبحث عنها في معجم العهد القديم وجدتها في سفر المزامير ١٤٤: ٤.

ب- فيما يختص بالتلمود:

- יוסף שכטר: אוצר התלמוד، הוצאת דביר، 1976.

- ברוך קרוא: מלון שמושי לתלמוד، למדרש ולתרגום، כרך ראשון، הוצאת עם עולם، תל-אביב، 1970.

-Marcus Jastrow : A Dictionary Of The Targumim, The Talmud Babli And Yerushalmi, And The Midrashic Literature, VOLUME II, London, W.C.; LUZAC&CO, NEW YORK: G.P. PUTNAM'S SONS, 1903.

وكذلك ما يتعلق بتفسيره للفقرة الأولى من الفصل الرابع عند تفسيره لـنص المشنا "من الغني؟ السعيد بنصيبه" كما ورد في ص١١٨؛ حيث يؤكد في تفسيره على معنى القناعة والرضا بقسمة الله، ثم يقتبس الفقرة التالية:

"لكن القناعة كنز لا يفنى كما قال النص التوراتي (لأَنَّكَ تَأْكُلُ تَعَبَ يَدَيْكَ، طُوبَاكَ وَخَيْرٌ لَكَ) - (طوباك في الدنيا، وخير لك في الآخرة). وهذا شرح القول يعني إذا كان الإنسان قنوعًا بما أعطاه الباري، تعالى، قيل فيه طوبى لك في هذا العالم وطوبى لك في العالم الثاني." ضمن هنا هناجيد شرحه هذا الاقتباس من سفر المزامير ١٢٨: ٤.

وورد كذلك في ص١٩٦ عند تفسيره للفقرة ٩ من الفصل السادس لـنص المشنا الخاص بخصال الصديقين المجتمعة في رابي يهوداه هناسي منسق المشنا وجامعها، استشهاده بالعهد القديم ليؤكد انطباق الفقرة مع صفات هناسي؛ حيث اقتبس الفقرة التالية:

"وطلع صوت ثان من السما ينادي ويقول: (يَدْخُلُ السَّلاَمَ. يَسْتَرِيحُونَ فِي مَضَاجِعِهِمْ. السَّالِكُ بِالاسْتِقَامَةِ)" وهي الفقرة التي اقتبسها من سفر إشعياء ٥٧: ٢.

ج- نماذج لأهم اقتباسات هناجيد فيما يتعلق بالمأثور من التلمود:

أما فيما يختص باستشهاداته من التلمود فقد ورد في ص ١٢١عند تفسيره للفقرة الرابعة من الفصل الرابع، فيما يتعلق بتفسيره لنص المشنا "كُن متواضعًا للغاية، لأن أمل الإنسان (نهايته) الدود"؛ حيث اقتبس هناجيد من النص التلمودي مقولة للحاخامات ليؤكد شرحه لمعنى التواضع، فكان النص التالي:

"وقالوا سادتنا، عليهم السلام، إن كل من يكون عنده تكبر وشمخة يحاسب عليه كأنه عبد الأصنام وكفر بربه ولا يتزكى لبعث الموتى وكأنه صنع جميع الآثام، وآخرته يبتلى بالبرص."

وتشبيه الحاخامات للمتكبر والمتعالي على الناس بالوثني والكافر ورد في مبحث سوطا صفحة٤ وجه ب.

كذلك استند هناجيد في شرحه للفقرة ١٦ من الفصل الأول الواردة في ص٢٦ ، إلى ما ورد في مبحث بساحيم صفحة ٣ وجه أ، عند تفسيره لنص المشنا " وليس الأصل في كثرة الدرس، وإنما العمل بما دُرس"؛ فاستشهد بنصيحة رابي شمعون في النص التالي:

"(دائمًا يكرر الإنسان لتلاميذه طريقة قصيرة) يعني ما يطول عليهم الفهم؛ لأن من كُثر ما يقول ويطول ما يدخل الكلام في عقل التلميذ، ولا يعود يفهم حاجة. فإذا كان يقربهم باختصار يلقط التلميذ القراءة بالعجل."

ومن مأثورات التلمود المهمة التي اعتمد عليها هناجيد كذلك ما ورد في ص١٥٤ عند تفسيره للفقرة الرابعة من الفصل الخامس؛ حيث كان يفسر النص الخاص بالابتلاءت العشرة التي ابتلي بها سيدنا إبراهيم، واستشهد هناجيد على وجه التحديد بالابتلاء الثاني وهو إلقاؤه في نار النمرود، فجاء النص التالي:

"ثاني تجربة هو أنه حين كان بعد ثلاثة عشر عام مسكه الملك نمرود وأرماه في آتون النار واختار الموت على الحياة وسلم نفسه ولا يتغير قلبه ولا زال اعتقاده بالله تعالى، وفي وقتها لم يسمح الله تعالى، به بالنظر لشدة تمسك إبراهيم بمحبته فيه فأرسل ملائكة السلام يبردوا عنه النار وصار سيدنا إبراهيم يتمشى في النار كأنه ماشي على الثلج."

وقد اقتبس هناجيد هذا النص مما ورد في مبحث بساحيم صفحة ١١٨ وجه أ.

٢- القصص الدينية عند هناجيد وهدفها:

لم تكد تخلو فقرة من الفقرات التي شرحها وفسرها هناجيد دون الاعتماد على قصة واردة عن أحد الحاخامات سواء أكانت تتعلق بهذا الحاخام أم هي مقولة له تتعلق بالذات الإلهية أم تتعلق بأحد الأنبياء. وكان الهدف الرئيس لهناجيد من

سرد هذه القصص هو التأكيد على المعنى الوارد في الفقرة المشنوية والذي يتسم بصفة عامة بالطابع الأخلاقي الداعم للفضيلة والرافض للرذيلة، كما أن القصة الدينية تدعم في الوقت ذاته إلى جانب الطابع الأخلاقي الأسس العقدية والتعبدية والمعاملاتية. فإثبات القدرة الإلهية ومكانة الأنبياء ودورهم في حمل أمانة الدعوة، واقتداء الحاخامات بهم، والعبرة والاتعاظ بكل المواقف التي يسردها هناجيد طيلة كتابه حول هذه المعاني يمثل جميعها الهدف الجلي من سرد القصص الدينية في ثنايا التفسير.

وكما استخدم هناجيد عند الاقتباس من النصوص الدينية بعض العبارات الدالة على هذا الاقتباس كذلك فعل مع القصص الدينية؛ حيث كان يستخدم بعض العبارات للدلالة على أنه سيروي قصة عن الموضوع الذي يتناوله، ومن أهم هذه العبارات:

"كما وجدنا أن مرة واحدة" (الفصل الأول فقرة ١٢، ص١٥) ثم يتناول بعدها قصة توضح السعي في الصلح بين الرجل وزوجته وموقف رابي منير من هذا الخلق اقتداء بهارون.

"وأيضًا أحكوا، عليهم السلام" (الفصل الأول الفقرة ١٦، ص٢٦) ثم يتناول قصة أحد الحاخامات دون تحديد اسمه، حيث قابل هذا الحاخام الإساءة بالإحسان، عندما أرسل هدية لرجل خاض في سيرته وتكلم عنه بالباطل(١).

وعند حديثه عن رابي يهوشوع ومآثره من خلال قصة خاصة به قال:

"أحكوا عنه القدامى، عليهم السلام" (الفصل الثاني الفقرة العاشرة ص٦٢).

---

(١) وهذه القصة تقابل في التراث الإسلامي ما حدث مع الإمام حسن البصري (٢١هـ - ١١٠هـ) فقد علم أن رجلاً اغتابه، فأرسل إليه خادمه بطبق من الرُّطَب، وقال له: قل له هذا هدية لك من سيدي، لأنه علم أنك أهديت إليه حسناتك بالأمس. راجع الرابط التالي:
http://www.alro7.net/ayaq.php?langg=arabic&aya=12&sourid=49

ومن أهم نماذج القصص الدينية التي اعتمد عليها هناجيد في تفسيره لفصول الأباء ما ورد في ص٤-٥ عند تفسيره للفقرة الثانية من الفصل الأول؛ حيث يتحدث عن قصة الإسكندر الأكبر مع شمعون الصديق الذي رفض طلب الإسكندر بوضع تمثال له في الهيكل لحرمة هذا الأمر، كما يلي:

"هذا السيد الفضيل شمعون الصديق(١)، عليه السلام، اتزكى (حظي) بأن يخدم في الهيكل أربعين سنة من كثر جودته. وكان معه عزرا الكاتب، عليه السلام، وكان أتى إسكندر الكبير في أيام شمعون الصديق يحارب السلطان داريوش(٢). فخرج شمعون الصديق يقابله. فلما رأى السلطان إسكندر نزل من على الكرسي وسجد له، وقال إسكندر لعبيده لا تستعجبوا بأنني سجدت لهذا اليهودي؛ لأني دائمًا أرى صورته أمامي وقت أحارب أعدائي والبارح (بالأمس) نظرته في منامي وقال لي أن أسجد له. وللحين قال الملك لشمعون الصديق: مرادي أن أحارب الملك داريوش، فسئل لي الأوريم وتُميم(٣) إذا كنت أغلب أم لا، فرد له

---

(١) "شمعون الصديق" كان معاصرًا لرجال الكنيسة الكبرى ولكنه لم يكن من رجالها؛ وإنما ألحق هو ومَنْ عاصروه بها ولقبوا بلقب "بقايا الكنيسة الكبرى". وكان معاصرًا لفترة استيلاء الإسكندر على فلسطين ٣٣٣ ق.م.

انظر:

- شمعون يوسف مويال: التلمود؛ أصله وتسلسله وآدابه، مطبعة العرب، ١٩٠٩، ص٢٧.

(٢) هو داريوش الثالث ٣٨٠-٣٣٠ قبل الميلاد كان آخر ملوك الفترة الأخمينية في بلاد فارس. حاول داريوش أن يمنع الإسكندر الأكبر، ملك مقدونيا من الاستيلاء على الإمبراطورية الفارسية إلا أنه مُني بالفشل. وقد أُطيح بمملكته من قبل الإسكندر الأكبر في معركة شهيرة حدثت عام ٣٣٤ ق.م.؛ حيث هزم جيشه من قبل الجيش العملاق لإسكندر وفر داريوش من المعركة إلى بلخ تاركا وراءه أفراد عائلته الذين أخذوا كسبايا. ولكن عاملهم الإسكندر معاملة الملوك. قتل داريوش الثالث على يد أحد رجاله.

راجع الرابط التالي:

http://www.marefa.org/index.php/%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%88%D8%B4_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB

(٣) ورد استخدام مصطلح الأوريم والتُميم في سفر الخروج ٢٨: ٣٠ ، عند تناول أحكام ملابس الكهنة ومن بينها صدرة القضاء، ويقول واضعو ترجمة الكتاب المقدس المعروفة باسم "كتاب الحياة" إنه قد استُخدم الأوريم والتميم في العصر الإسرائيلي المبكر لمعرفة مشيئة الله ومعناهما: الأنوار والكمالات.

الجواب وقال له: تعلم يا سيدي أن من يوم الذي خُرِّب الهيكل الأولاني ما عـادوا أورويم وتُميم يجاوبوا أصلاً، ولكن نطمنك أنك تغلب أعداءك بعون الله تعالى. فقال له الملك: مرادي أن تجعلوا لي صنمًا كصورتي في الهيكل ليكون لـي اسـتذكارًا بأني دخلت للهيكل وما أسـأتُ أحدًا من اليهود. فقال له شمعون الصديق يا سـيدي لا يجوز هذا الأمر؛ لأنه حرام قطعًا، لكن نجعل لك استذكارًا آخر أن كل ولد يتولد في هذا العام نسميه على اسمك إسكندر."

كذلك ما ورد في ص١١٧- ١١٨ عند تفسيره للفقرة الأولى مـن الفـصل الرابع؛ وبالتحديد لنص المشنا عن تعريف من هو الغني وإجابتهـا بأنـه الـسعيد بنصيبه؛ حيث يسرد هناجيد هذه القصة ليؤكد معنى الغنى والـسعادة وارتباطهمـا بالرضا بما قسمه الله، كما يلي:

"كما قال القدامى بأنه كان رجل فقير الحال وكان مكسبه قليل وكـان دائمًـا فرحان بالذي قسمه الله له كثير أو قليل. وكل ليلة بعد أن يتعشى هو وبيته وأولاده يشكروا الله، تعالى، على ما أنعم عليهم به ويقعد الرجل والمرأة والأولاد. فيمـسك الجُنك[1] واحد من أولاده وهو يمسك الدف ويعملوا نوبة مقدار ساعة أو سـاعتين بصفاء وحظ يقوموا ويناموا. فليلة من بعض الليالي مر الملك على بـاب دارهـم وسمع مغناهم وما اعترضهم. وثاني ليلة بالمثل، وهكذا ثالث ليلة فإنه كان الملـك يمر على باب الدار ويتسمع غناهم ففي الحين أرسل الملك ذلـك الرجـل الفقيـر، فحضر عنده فقال له يا رجل كم تملك يدك من المال؟ فقال له يا ملك الزمـان أنـا رجل فقير لا أملك سوى ما أكسبه كل يوم فأخرجهم علـى بيتـي وعلـى أولادي فأفرح بما رزقني خالقي ولو أنه قليل. ودليل ذلك أني أفعل نوبة في كل ليلـة أنـا وزوجتي وأولادي. فقال الملك في نفسه إذا كان هؤلاء مع أنهم فـي هـذا الفقـر يفرحوا ويشكروا الله، تعالى، فإذا سعدوا كم وكم يعظم فرحهم ويزداد شـكرهم لله، تعالى؟ وفي الحين أمر الملك أن يملوا له حجره ذهب فأملوا له حجره ذهب وأخذه

- انظر: ترجمة لكتاب المقدس "كتاب الحياة"، الطبعة السادسة، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١١٠.

(١) الجُنك يعني الطنبور، وهو آلة من آلات الطرب. المعجم الوجيز ص ١٢١.

وراح لداره ووضع ذلك الذهب في حُق، فيجد فم الحق ناقص قليلاً فظن في باله ذلك الفقير هو وزوجته أن يتعبوا ويشقوا حتى يملوا فم الحق لعله يبقى ملأن فصار ذلك الفقير في هم وكرب، ومهما كان يكسبه في نهاره كان يحطهم في فم الحق وما كان يمتلئ. فبطلوا الغنا الذي كانوا يغنوه كل ليلة وتركوا صفاهم وفرحهم وركبهم الهم والغم والفكر والقلق، وبعد مدة من الزمان عدى الملك على دارهم فوجدهم خامدين في الظلام وما لهم حس ينسمع، وعدى عليهم تاني مرة وتالت مرة، وما كان يسمع لهم لا صوت ولا حس فأرسل الملك وراء ذلك الفقير وقال له يا رجل كيف أمرك اليوم؟ فقال له يا سيدي الملك نصرك الله تعالى على أعدائك، أني يوم ما كان معي مال كنت فرحان لا ألف لي ولا ألف عليّ وهذا الوقت ركبني الغم والهم على قلبي وأنا اليوم في كرب وهم حتى يمتلئ الحق وما كان يمتلئ، في الحين استرجع منه الملك ذلك المال ورجع الفقير لعادته الأولى من الفرح والسرور."

وتحدث هناجيد كذلك عن الصدقة وأنواعها في ص١٦٩عند تفسيره للفقرة ٢٠ من الفصل الخامس؛ وهذه القصة تُعد من الحالات النادرة في تفسير هناجيد الذي لجأ فيها إلى الرمز والتشبيه عندما شبه كل نوع من أنواع الصدقة بمعدن معين أعلاه بطبيعة الحال الذهب ثم الفضة ثم النحاس، فكان هذا النص:

"ومن أقوال العلماء المحققين أن الصدقة تشبه لثلاثة أشياء منها الصدقة الذي تشبه الذهب فهي الصدقة الذي يعملها الإنسان بستر أي أنه يكون مثلاً ماشي فينظر فقير ويعطيه صدقة بالسترة ولا يعرفوه بنفسه حتى لا يحصل للفقير خجل أو أن يشوف واحد مستور الحال وهو متضايق وما له وجه أن يسأل فيساعده أو يعطيه شي من ماله ويقول له خذ هذا قرضة لحين يفرجها المولى سبحانه وتعالى، ويوسعها عليك فترجعها لي فمثل هذا الصدقة ترضي الله تعالى، والمخاليق. وعليها قال سليمان الملك عليه السلام (اَلْهَدِيَّةُ فِي الْخَفَاءِ تَفْثَأُ الْغَضَبَ)[1] (ز.هـ .ف اختصار

(١) الأمثال ٢١: ١٤.

زيه هانوتين بستر- هذا المتصدق سرًا)[1]. وأما الصدقة التي تشبه الفضة هي الصدقة التي لا يفتكر الإنسان بها إلا وقت ما يكون في شدة أو يكون له ولد عزيز ويضعف أو تكون زوجته تطلق وهي في حزن أو يكون مسافر في البحر والريح ثقيل فعند ذلك يفتح يده للصدقة فهذه الصدقة تشبه الفضة. وعنها قال (ك.س.ف اختصار كشرؤيه سكناه بوتيح - عندما يرى خطرًا يفتح)[2]. وأما الصدقة التي تشبه النحاس فهي التي لم يعرفها الإنسان طول عمره وحين تقرب ساعة انتقاله من هذا العالم. ويجد نفسه في الأواخر وما عاد له خلاص يأذن ويأمر أهله بعمل الصدقة من ماله عشمان في أن الصدقة تنجيه من الموت وهو الذي قال عليه (ن.ح.ش.ت اختصار نئوم حوليه شيومر تنوا - كلام المريض الذي يقول تصدقوا) وما يعلم الجاهل أن ساعة الموت ما منها خلاص ولا ينفع الإنسان في تلك الساعة إلا ما قدمت يديه من فعل الخير."

(٢)- التأثير الإسلامي في تفسير هناجيد ومظاهره:

لم تعد قضية إثبات الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي من أولويات البحث العلمي في مجال الدراسات الدينية؛ لأن هذه القضية أصبحت من المسلمات العلمية التي يقر بها اليهود أنفسهم خاصة في فترة العصر الوسيط التي تسمى في الفكر اليهودي بالعصر الذهبي في ظل حياة اليهود في البيئة الإسلامية. كحلقة مهمة من حلقات تكوين التراث اليهودي بشكل عام؛ حيث تضافرت عدة حلقات في تكوين هذا التراث اتساقًا مع الوضع التاريخي العام للجماعة اليهودية، فسيطرة ظاهرة الشتات على تاريخ اليهود واحتكاك اليهود بكثير من الشعوب أضاف إلى مخزونهم أو ذاكرتهم الكثير من الأفكار والعادات والمعتقدات الدينية السائدة لدى

(١) الحروف الثلاثة (ز. هـ. ف) التي استخدمها هناجيد في شرحه هي المكونة لكلمة ذهب في اللغة العبرية، ويقصد من ذلك أن الصدقة في السر التي تشبه الذهب في مضمونها هي كذلك تشبه الذهب في شكلها أي عن طريق اللغة.
(٢) الأمر نفسه فعله هناجيد في نوع الصدقة التي تشبه الفضة؛ حيث إن حروف ك. س. ف مكونة لكلمة الفضة.

تلك الشعوب، بدرجة تسمح لنا بوصف التراث اليهودى بأنه خليط من ثقافات تلك الشعوب التي عاش اليهود بينها. وهذا ما أكده كل من "ماثيو بلاك" و"روولي" عندما قالا: "إن اليهودي سواء ظل في فلسطين أو رحل لأي مكان آخر عرضة للتأثير الأجنبي"[1].

والأهم هنا في تناول الأثر الإسلامي في كتاب هناجيد هو إبراز مظاهر هذا التأثير الإسلامي الذي يتضح من خلال حداثته على الفكر اليهودي، بمعنى أن المظاهر التالية لم يكن لها أصل في المصادر اليهودية أو كانت متناقضة مع ما استقر عليه اليهود في ظل الحضارة الإسلامية وهذا ما يؤكد عمق هذا التأثير وفضله على اليهود واليهودية بشكل عام[2]. وتتمثل أهم هذه المظاهر كما وردت في كتاب هناجيد فيما يلي:

أ - المصطلحات الإسلامية ودلالتها:

سيطرت على لغة هناجيد في تفسيره لفصول الآباء مجموعة من التعبيرات والمصطلحات الإسلامية، وإن كان في اللغة العبرية ما يقابل معانيها إلا أن هناجيد

---

(1) Matthew Black. H.H. Rowley: Peake's Commentary on the Bible. Thomas Nelson and sons Ltd. New York. 1962. p166.

(٢) من أهم الدراسات اليهودية التي ألفها باحثون يهود وأقروا فيها بالتأثير الإسلامي في اليهود واليهودية ما يلي:

- مارك كوهن: المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى (٦٤١- ١٣٨٢)، ترجمة نسرين مرار وسمير نقاش، مراجعة سليمان جبران، مقدمة ساسون سوميخ، مكتبة لقاء المعهد اليهودي العربي، جامعة تل أبيب، ١٩٨٧.
- نفتالي فيدر: التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ترجمة د. محمد سالم الجرح، مركز الدراسات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة؛ سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد الأول، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م.
- موشيه موردخاي تسوكر: التأثير الإسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطة (من مقدمة كتاب: تفاسير الرابي سعديا جاؤون لسفر التكوين)، ترجمة د.أحمد محمود هويدي، مراجعة وتقديم د. محمد خليفة حسن، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة، العدد (٦)، ٢٠٠٣.

حرص على استخدام هذه التعبيرات بصيغتها العربية ودلالتها الإسلامية. ومن أهم هذه المصطلحات والتعبيرات ما يلي:

- في أولى صفحات الكتاب بل في الجملة الأولى لتفسير هناجيد نجده يستخدم "إن الخالق تعالى". ولفظ تعالى تعبير قرآني تأثر به هناجيد وحافظ عليه طيلة كتابه.

- وفي ص ٨ وعند تفسيره للفقرة الخامسة من الفصل الأول يضيف للفظ تعالى لفظ جل جلاله، "إن الخالق تعالى جل جلاله".

- استخدام هناجيد مصطلح مصحف للدلالة على التوراة في أكثر من موضع كما ورد في شرحه للفقرة ١٦ من الفصل الأول، ص٢٧. كذلك ما ورد في تفسير هناجيد للفقرة ٥ من الفصل الثالث ص ٨٩. ويرتبط باستخدام مصطلح مصحف استخدام هناجيد كذلك لمصطلح آية كما ورد في ص١٨٨، عند شرحه للفقرة الرابعة من الفصل السادس؛ حيث يقول: "آية واحدة".

- تعبير "يا الله العفو"، وهو تعبير متكرر على لسان هناجيد، كما في ص٧٣، عند تفسيره للفقرة ١٦من الفصل الثاني.

ب- تنزيه الإله وعدم تجسيده أو تشبيهه:

لقد تجاهل هناجيد ما ورد في المصدر التشريعي الأول لليهود؛ أي العهد القديم عن فكرة تجسيد الإله وتشبيهه؛ حيث كان تفسيره بالعربية لفصول الآباء منزهًا للذات الإلهية من الصفات والتشبيهات غير اللائقة والتي تسري على البشر وليس خالقهم. فقد كانت رؤية العهد القديم ليهوه اسم الرب عند اليهود أنه إله حرب وجيوش (صموئيل الأول ١ :٣، أرميا ٣٣ :٥)(١). وقد نسب العهد القديم صورًا

---

(١) وينسب العهد القديم ليهوه كذلك كتاب كامل عن الحرب هو"كتاب حروب يهوه"، انظر: توماس . ل . تومسون: التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥ ، ص ٢٤٨، وراجع سفر العدد ٢١: ١٤ .

من القسوة والوحشية التي لا تليق بإله كيهوه، فهو يرضى بأن تُحرق المدن ويقتل أهلها شيوخًا وأطفالاً ونساءً ليكونوا قربانًا له (العدد ٣١ : ٢ ، ٣، صموئيل الأول ١٥ : ٣ ، التثنية ١٣ : ١٥ ــ ١٧). ويهوه كغيره من آلهة الشعوب الأخرى إله متعصب لشعبه ينصرهم ظالمين أو مظلومين، ويحل لليهود خداع الغير وسرقة مال الغير (الخروج٣ : ٢١-٢٢). وكان يهوه يعاقب الأبناء على الجرائم التي يرتكبها الآباء ويعاقب الشعب على ما يرتكبه الملك كما يعاقب على الأخطاء التي ترتكب من غير عمد. وينسب العهد القديم إلي يهوه أعمال الإنسان وحركاته وأحاسيسه فهو إله يغضب ويثور ويندم ويحزن كما في التكوين ٦ :٦[(١)].

وعلى نقيض هذه الصورة حرص هناجيد، تأثرًا بالفكر الإسلامي، على تنزيه الإله في كتابه بالتأكيد على ذلك نصًا، كما ورد في ص ١٠٨، عندما كان يشرح الفقرة ١٩من الفصل الثالث؛ حيث يرد:

"مع كل هذا فقد خلق الله، تعالى، ابن آدم دون جميع مخاليقه بصورة شريفة مثل صورته جل عن التشبيه؛ لذلك قال (لأن الله خلق الإنسان على صورته) .

– كذلك ما ورد في ص ٢٠٣، عند تفسيره للفقرة ١٢ من الفصل السادس؛ حيث يؤكد نصًا تنزيه الرب ونفي التجسيم عنه كما يلي:

"فجعل السما كرسي وقاره والأرض مقر رجليه حاشا وكلا عن التجسيم وهو قد جل عن التشبه."

– وورد في كتاب هناجيد أيضًا في ص ١٤٩– ١٥٠ الفقرة التالية في

---

(١) راجع:
– د. محمد بحر عبد المجيد: اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة ١٩٧٨، ص ٩– ١١.
– د. محمد أحمد الهواري: الألوهية عند بني إسرائيل منذ ظهور موسى حتى العودة من السبي البابلي، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب، جامعة عين شمس ،١٩٨٣، ص ١٣٤.
– ول ديورانت : قصة الحضارة، الشرق الأدني، الجزء الثاني من المجلد الأول، ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٧١، ص ٣٣٨، ٣٣٩ .

تفسيره للفقرة ٢٩ من الفصل الرابع؛ حيث تحمل هذه الفقرة معاني التقديس والتمجيد للذات الإلهية وتنزيهها عن السهو والنسيان.

ج- عصمة الأنبياء وتبجيلهم:

من المظاهر المهمة الدالة على مدى التأثير الإسلامي في أسلوب هناجيد من خلال شرحه وتفسيره لفصول الآباء ما يتعلق بموضوع عصمة الأنبياء وتبجيلهم وإنزالهم منازلهم التي يستحقونها كمبلغين لرسالات ربهم ومخرجين الناس من الظلمات إلى النور. وهي الصورة التي تختلف اختلافًا تامًا عن صورة الأنبياء في العهد القديم وفي الفكر اليهودي بشكل عام؛ حيث كانت دعوات الأنبياء المتكررة لبني إسرائيل تُقابل بصد شديد من الكهنة على وجه الخصوص؛ لأن الأنبياء دعوا الناس إلى ربهم مباشرة دون وساطة من أحد من البشر، موضحين أن دورهم أي الأنبياء ما هو إلا تفسير أوامر الإله وتوضيح شرائعه والعمل بوصاياه واجتناب نواهيه، وبالتالي فلا مكان للكهنة الذين ادعوا أنهم وسطاء بين الشعب والرب وزعموا أنه لن تتم هذه الوساطة إلا بالقرابين والذبائح والهدايا المختلفة. فجاءت دعوات الأنبياء المتكررة لتوضح أكل هؤلاء الكهنة لأموال الناس بالباطل وإضلالهم للناس بما يصدرون من فتاوى باطلة واستغلالهم ضعف الناس وجهلهم بأحكام دينهم.(١)

أما صورة الأنبياء في الإسلام والتي تأثر بها هناجيد فإنها تنبع من أن المسلم يؤمن بأن الله تعالى قد اصطفى من الناس رسلاً وأوحى إليهم بشرعه وعهد إليهم بإبلاغه لقطع حجة الناس عليه يوم القيامة، وأرسلهم بالبينات وأيدهم بالمعجزات، وأنهم وإن كانوا بشرًا يجري عليهم الكثير من الأعراض البشرية فيأكلون ويشربون، ويمرضون ويصحون، وينسون ويذكرون، ويموتون ويحيون،

---

(١) راجع على سبيل المثال ما ورد في هوشع ٤: ٨- ٩، إشعياء ١٠: ١- ٢ ، ٢٩: ١٥- ١٦.

فهم أكمل خلق الله تعالى على الإطلاق، وأفضلهم بلا استثناء، وأنه لا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بهم جميعًا، جملة وتفصيلاً(١).

لقد حرص هناجيد طيلة كتابه على ذكر عبارة "عليه السلام" بعد اسم أي نبي يذكره. وكان هدف هناجيد من ذكر الأنبياء هو تأكيد المعنى الذي يشرحه بالاستشهاد بفقرة معينة على لسان أحد الأنبياء وردت في العهد القديم، أو بذكر موقف عاشه النبي لتأكيد الهدف ذاته الذي يرمي إليه هناجيد من تفسيره لفصول الآباء، وذلك لتقواهم وخشيتهم لله، فحق على المؤمنين التأسي والاقتداء بهم.

ومن أهم النماذج التي رصدتها الدراسة في تفسير هناجيد لتبجيل الأنبياء والدفاع عنهم ورفض وصفهم بالنقائص والرذائل التي لا تليق بمن يحملون الوحي الإلهي ما ذكره هناجيد في تفسيره للفقرة ١٩ من الفصل الثاني ص٧٩؛ حيث أورد قصة لتبرئة يعقوب، عليه السلام، من اتهامه بخيانة الأمانة كما ادعى ذلك أحد الجوييم – الأغيار-. وقبل عرض هذه القصة التي استند إليها هناجيد تجدر الإشارة إلى أن صورة يعقوب، عليه السلام، في مصدر التشريع اليهودي الأول؛ أي العهد القديم لم تسلم من التشويه والاتهام، فتذكر التوراة أنه سرق البركة من أخيه الأكبر عيسو عندما خدع أباه إسحاق، عليه السلام، وأشربه الخمر، وأوهمه أنه عيسو، ولم يستطع إسحاق أن يفرق بين ملمس ابنه الأكبر وجلد المعزي الذي وضعه يعقوب على يده(٢).

أما ما أورده هناجيد وبرأ به سيدنا يعقوب من خيانة الأمانة فنصه على النحو التالي:

---

(١) ويدلل الإمام فخر الدين الرازي (٥٤٤هـ - ٦٠٦هـ) على وجوب عصمة الأنبياء بخمس عشرة حجة، في كتاب "عصمة الأنبياء"، لمزيد من التفاصيل راجع:

- الإمام فخر الدين الرازي: عصمة الأنبياء، تقديم ومراجعة محمد حجازي، ط ١، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٦، من ص٤٠- ٤٧.

- أبو بكر جابر الجزائري: منهاج المسلم؛ كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعادات ومعاملات، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٤، ص٢٥.

(٢) التكوين ٢٧: ١٦- ٢٥.

كما وجدنا أن واحد جوي كافر سأل يوم رابي مئير مسألة، وقال له: أنتم تقولوا إن يعقوب أبيكم حقاني كما قيل عندكم في النبي (تَصنَعُ الأَمَانَةَ لِيَعقُوبَ)[١] ولماذا ما قام بقوله الذي وعد به الحق، سبحانه وتعالى، في التوراة؛ حيث قال (وَكُلُّ مَا تُعْطِينِي فَإِنِّي أُعَشِّرُهُ لَكَ)[٢] يعني جميع ما تعطيني أعطيك منه العشر. قال له يا ما أحسن ما قلت وطلبت، ولكن الجواب هو إن يعقوب أبينا، عليه السلام، كان عنده أربعة عشر ولد؛ لأن منسي وأفرايم أولاد يوسف محسوبين بالجملة. قال له نعم لأن النص التوراتي قال (أَفْرَايِمُ وَمَنَسَّى كَرَأُوبَيْنَ وَشِمْعُونَ يَكُونَانِ لِي)[٣] فأخرج يعقوب الأربع أبكار لأمهاتهم[٤]، يفضلوا عشرة فأخرج من العشرة سبط لاوي لخدمة الحق، سبحانه وتعالى، يبقى طلع العشر على ما يستحق وصحيح قول النص التوراتي (تَصنَعُ الأَمَانَةَ لِيَعقُوبَ) فخجل الجوي وما وجد له جواب."

ومن أهم الأنبياء الذين ذكرهم هناجيد في كتابه النبي داود عليه السلام، وهو الذي يعرف في الفكر اليهودي كملك في المقام الأول وليس بنبي، فإقرار هناجيد هنا بنبوة داود إلى جانب كونه ملكًا جاء تحت التأثير الإسلامي؛ حيث استشهد بما قاله في العهد القديم، عند تفسيره للفقرة ٢٠ من الفصل الخامس، ص ١٧١، على النحو التالي:

---

(١) ميخا ٧: ٢٠.
(٢) التكوين ٢٨: ٢٩.
(٣) السابق ٤٨: ٥.
(٤) للبكورية في التشريع اليهودي نوعان الأول يتعلق بالميراث ؛بحقه في الحصول على نصيب اثنين ويجب أن يكون الابن الذكر الأول للأب، حتى وإن لم يكن الأول للأم، والثاني يتعلق بالكهانة، والمراد بالكهانة هنا هو أن يفتدي الأب ابنه البكر بمبلغ معين حدده العهد القديم وأكدت عليه المشنا وهو خمسة شواقل فضة كما نص العهد القديم، وهي تعادل خمسة سيلع، والسيلع يعادل بدوره أربعة دنانير وعليه فالخمسة سيلع تعادل عشرين دينارًا، ويسلم هذا المبلغ للكاهن. ويفهم من هذه الحالة التي يتناولها هناجيد عن سيدنا يعقوب أن هناك أربعة من أولاده الأسباط لم يكونوا فاتحي رحم لأمهاتهم بمعنى أن أمهاتهم قد أنجبن من قبل ولكن ليس من سيدنا يعقوب، وهذا سبب إخراج سيدنا يعقوب – وفقا لتفسير هناجيد – لهم من حكم الفداء الواجب على البكر لأمه أي فاتح رحمها لأول مرة.

"وداود الملك، عليه السلام، قال في المزامير (لأَنَّهُ عِنْدَ مَوْتِهِ كُلَّهُ لاَ يَأْخُذُ. لاَ يَنْزِلُ وَرَاءَهُ مَجْدُهُ)[1]. وقال النبي: (لِي الْفِضَّةُ وَلِي الذَّهَبُ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ)[2].

والأمر نفسه فعله هناجيد مع سليمان، فعند تفسيره للفقرة ١٣ من الفصل الأول ص ١٧ يستشهد بمقولة سليمان يتبعها بقوله "عليه السلام"، كما يلي:

"وقال أيضًا سليمان عليه السلام (كُلُّ مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لِتَفْعَلَهُ فَافْعَلْهُ بِقُوَّتِكَ)[3]. معنى قوله يا إنسان كل شي تقدر عليه في جهدك في هذا العالم في فعل الخير والوصايا اعمل".

وفي وصف موسى وتواضعه، يصفه هناجيد بأنه سيد الأنبياء، وذلك أثناء تفسيره للفقرة الأولى من الفصل الأول، ص٣، كما يلي:

"انظر بعينك يا إنسان مقدار درجة المنخضع عند الحق تعالى. وما أحسنها وما أعظمها إذ بها افتخر سيد الأنبياء موسى معلمنا عليه السلام، كما قال (وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا... إلخ)."

وفي حثه للناس على الصبر على الشدائد يوضح هناجيد في تفسيره للفقرة ٣١ والأخيرة من الفصل الخامس، ص١٨٢، أن أجر الصابرين أن يجتمعوا مع الآباء المقدسين والأنبياء الصالحين، لكونهم صفوة البشر وأفضلهم وأكثرهم طاعة لله على الإطلاق، كما يلي:

"فإن جميع الشدة التي تنالها بسبب تحصيل التوراة نظيرها الأجر مضاعف في الآخرة حال دخولك في جنة عدن واجتماعك في الآباء المقدسين والأنبياء المختارين الصالحين والمقربين وذلك نظير تعبك في هاذي (هذه) الدنيا بتحصيل التوراة كما قال (بقدر المشقة يكون الأجر)."

*****

(١) المزامير ٤٩: ١٨.
(٢) حجي ٢: ٨.
(٣) الجامعة ٩: ١٠.

قائمة المصادر والمراجع

- أولاً: مصادر ومراجع باللغة العربية:

أ- المصادر:

- العهد القديم.

- المشنا.

ب- المراجع:

- أبو بكر جابر الجزائري: منهاج المسلم؛ كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعادات ومعاملات، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٤.

- إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦.

- د. السعيد الورقي: في مصادر التراث العربي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الأسكندرية، ٢٠٠٠.

- الإمام فخر الدين الرازي: عصمة الأنبياء، تقديم ومراجعة محمد حجازي، ط ا، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٦.

- آلدين عاصم مصطفيتش: الحروف العربية بين القدماء والمحدثين، إشراف أ.د علي إبراهيم محمد محمد، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة، قسم أصول اللغة، القاهرة، ٢٠١١.

- د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، درا الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٤.

: اجتهادات لغوية، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧.

- توماس . ل . تومسون: التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت، ١٩٩٥ .

- حاتم صالح الضامن: علم اللغة، مطبعة التعليم العالي بجامعة بغداد، الموصل، ١٩٨٩.

- د. حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، الناشر مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٥.

- سباتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، مراجعه د. محمد القصاص، ١٩٨٦.

- سباتينو موسكاتي وآخرون: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمه وقدم له د. مهد المخزومي، ود. عبد الجبار المطبلي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣.

- سيد خميس: القصص الديني بين التراث والتاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢.

- د. شمعون يوسف مويال: التلمود؛ أصله وتسلسله وآدابه، مطبعة العرب، ١٩٠٩.

- د. صلاح الدين صالح حسنين: المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط١، القاهرة، ١٩٨١.

- د. عبد الرازق أحمد قنديل: الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، دار التراث بالقاهرة بالاشتراك مع مركز بحوث الشرق الأوسط، القاهرة ١٩٨٤.

- عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ط٧، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٨.

- د. عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الوهيبي: التفسير بالأثر والرأي وأشهر كتب التفاسير فيهما، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٧، من رجب إلى شوال ١٤٠٣هـ - (١٩٨٣).

- د.عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.

- د. كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠.

- مارك كوهن: المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى (٦٤١ - ١٣٨٢)، ترجمة نسرين مرار وسمير نقاش، مراجعة سليمان جبران، مقدمة ساسون سوميخ، مكتبة لقاء المعهد اليهودي العربي، جامعة تل أبيب، ١٩٨٧.

- د. محمد أحمد الهواري: الألوهية عند بني إسرائيل منذ ظهور موسى حتى العودة من السبي البابلي، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٣.

- د. محمد بحر عبد المجيد: اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة ١٩٧٨.

- د. محمد عبد الصمد زعيمة: دراسات في علم اللغة المقارن، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١.

- د. محمد محمد أبو شَهبَة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مجمع البحوث الإسلامية، السنة الرابعة عشرة - الكتاب الرابع، القاهرة، ١٩٨٤.

- د. محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٧.

- د. محمود محمد الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٨٤م.

- منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.

- نفتالي فيدر: التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ترجمة د. محمد سالم الجرح، مركز الدراسات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة؛ سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد الأول، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

- ول ديورانت : قصة الحضارة، الشرق الأدني، الجزء الثاني من المجلد الأول، ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٧١.

ج- المعاجم:

- عادين شتينزلتس: معجم المصطلحات التلمودية، ترجمة وتعليق د. مصطفى عبد المعبود، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد ١٩، ٢٠٠٦.

- ثانيًا: المصادر والمراجع العبرية:

א- המקורות:

- תנ"ך.

- דוד הנגיד: פרקי אבות עם פרוש בלשון ערבי، בדפוס יחזקאל עזרא ואברהם חיים דיין،1932.

- חנוך אלבק: ששה סדרי המשנה، הוצאת מוסד ביאלק ודביר، תל-אביב، 1959.

- פנחס קהתי: משניות מבוארות، הוצאת היכל שלמה، 1977.

ב- ספרים:

- זכריה פראנקל: דרכי המשנה ודרכי הספרים הנלויים אליו: תוספתא، ספרא، ספרי، חלק ראשון, פתיחה למשנה، ליפסיא،1889.

- חנוך אלבק: מבוא למשנה ، הוצאת מוסד ביאליק ודביר ، תל-אביב ، 1983.

- יוסף ינון – פנטון: מורשתם הספרותית של צאצאי הרמב"ם.

ג- מילונים:

- אברהם אבן שושן: המלון החדש، הדפסה אחת עשרה، הוצאת קרית ספר، ירושלים، 1980.

- ______________________________ :

קונקרדנציה חדשה ל תנ'ך، הוצאת קרית ספר، ירושלים، 1990.

- ברוך קרוא: מלון שמושי לתלמוד، למדרש ולתרגום، כרך ראשון، הוצאת עם עולם، תל-אביב، 1970.

- יהושע שטינברג: מלון התנ'ך، הוצאת " יזרעל "، תל-אביב، 1977.

- יוסף שכטר: אוצר התלמוד، הוצאת דביר، תל-אביב، 1976.

– ثالثا: المصادر والمراجع الأوربية:

A- Sources:

- Herbert Danby: The Mishnah, the Cloredon Pres, Oxford, 1933.

B- Books:

- Herman L. Strack, Stemberger : Einleitung in Talmud und Midrasch,Verlag C.H Beck, München, 1982.

- Mario Pei: The Story of Language, First Edition, J.B. Lippincott Company, Philadelphia And New York, 1949.

- Matthew Black, H.H. Rowley: Peake's Commentary on the Bible, Thomas Nelson and sons Ltd, New York, 1962.

-Mordechai Z.Cohen:A Talmudist's Halakhic Hermeneutics;A New Understanding of Maimonides'Principle of Peshat Primacy, JSIJ 10, 2012.

- Victoria Fromkin. Robert Rodman : AN Introduction to language , Third Edition , printed in Japan , 1983.

C- Dictionaries:

-Marcus Jastrow : A Dictionary Of The Targumim, The Talmud Babli And Yerushalmi, And The Midrashic Literature, London, W.C.; LUZAC&CO, NEW YORK: G.P. PUTNAM'S SONS, 1903.

- W. Corswant : A Dictionary of Life in Bible Times, Hoder and Stoughten Ltd, 1960.

- رابعا: بعض الروابط على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):

http://www.jewishprayer.org/rabbi-david-hanagid-%D7%A8%D7%91%D7%99-%D7%93%D7%95%D7%93-%D7%94%D7%A0%D7%92%D7%99%D7%93

http://www.alg17.com/vb/showthread.php?t=1304

http://www.tafsir.net/vb/tafsir32741/#ixzz2DNsft0KQ

http://www.alro7.net/ayaq.php?langg=arabic&aya=12&sourid=49

http://www.marefa.org/index.php/%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%88%D8%B4_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB

http://www.marefa.org/index.php/%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%88%D8%B4_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB

نقل الكتاب للحروف العربية

تفسير فصول الآباء

داود هناجيد

مقدمة الكتاب

نظرًا لنفاد طبعة هذا المصحف الجليل "برقي آفوت (فصول الآباء)" للأستاذ رابي داود هناجيد، وبناءً على طلب كثيرين من أبناء الطائفة الإسرائيلية لإعادة طبعه، فقد باشرنا طبعه مرة ثانية لأجل تعميم فائدته راجين أن يكون عملنا هذا مقبولاً لدى إخواننا، ونأمل بأن يأتي بالفائدة المطلوبة كما هو المرغوب، مجدًا لاسمه تعالى، إنه خير مسئول وأعظم مأمول.

حزقيال عزرا وإبراهيم حاييم ديان

بعون الله

فصول الآباء

مع تفسير باللغة العربية لمعلمنا داود هناجيد، بوركت ذكراه للحياة الآخرة، حفيد رمبمم (موسى بن ميمون) بوركت ذكراه للحياة الآخرة.

لكل بني إسرائيل نصيب في الآخرة؛ حيث ورد: "وَشَعْبُكِ كُلُّهُمْ أَبْرَارٌ. إِلَى الأَبَدِ يَرِثُونَ الأَرْضَ، غُصْنُ غَرْسِي عَمَلُ يَدَيَّ لأَتَمَجَّدَ."[1]

(١) إشعياء ٦٠: ٢١.

الفصل الأول

أ(١)- تلقى موسي التوراة من سيناء وسلمها ليشوع، ويشوع (سلمها) للشيوخ، والشيوخ للأنبياء، والأنبياء سلموها لرجال الكنيسة الكبرى والمأثور عنهم ثلاثة أمور: تأنوا في الحكم، ربوا طلابًا كثيرين، واجعلوا للتوراة سياجًا.

إن الخالق تعالى من محبته في إسرائيل أعطاهم التوراة ووهبها لهم على يد الفضيل موسى -معلمنا عليه السلام- لما أنه كان واطي الجانب حليمًا ومتواضعًا، كما شهدت عليه التوراة وقالت: "وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ."[١] وما السبب الذي تجلى الخالق تعالى على جبل سيناء دون الجبال التي خلقها؟ بسبب أنه كان واطي الجانب من دون كل الجبال؛ لأن لما أراد الحق، سبحانه وتعالى، يعطي التوراة لإسرائيل، جاءت[٢] الجبال كلهم يتشاجرون[٣] وكل واحد منهم يقول لرفيقه أنا أعلى منك وعليَّ الحق، سبحانه وتعالى، يعطي التوراة. فلما رأى الخالق تعالى كلامهم، وتعظيمهم في قولهم ذا لذا أنا أعلى منك، قال الحق تعالى إلى الجبال: (لِمَاذَا أَيَّتُهَا الْجِبَالُ الْمُسَنَّمَةُ تَرْصُدْنَ الْجَبَلَ الَّذِي اشْتَهَاهُ اللهُ لِسَكَنِهِ؟)[٤]، معنى القول أن الحق تعالى قال للجبال التي هم: تبور وحرمون وكرمل لماذا تغارون؟[٥] أنا لا أعطي التوراة إلا على جبل سيناء بسبب أنه واطي الجانب من دون الجبال. وأنا لا أحب إلا الذي يكون واطي الجانب. ومن سبب أنه كان واطي الجانب ما أراد أنه ينتقل من مطرحه، جاء الحق تعالى جبر بخاطره وتجلى وأعطى التوراة لـ (بني) إسرائيل عليه. تصديقًا لقول النص التوراتي (الْجَبَلَ الَّذِي اشْتَهَاهُ اللهُ لِسَكَنِهِ).

ولا تقول إن ما أحب الحق تعالى واطي الجانب إلا ذلك الزمان فقط، جاء

---

(١) العدد ١٢: ٣.
(٢) كتبها هناجيد في الكتاب بالنطق الدارج (جو).
(٣) وردت في الكتاب (يتتأرو).
(٤) المزامير ٦٨: ١٧.
(٥) وردت في الكتاب (ليش تتغارو).

النص التوراتي يعلمنا أن الحق تعالى يحب المنخضع والواطي الجانب طول الأيام والأزمان كما قال النص التوراتي (بَلِ الرَّبُّ يَسْكُنُ فِيهِ إِلَى الأَبَدِ... إلخ)[١]. لأن كل من يكون عنده تعظم وشمخة في ذات نفسه، يقولون[٢] عليهم السلام إن الحق تعالى قال: (لا يمكن أن أسكن أنا وهو في هذا العالم)؛ معنى القول أن الحق تعالى يقول للمتشامخ والمتعاظم في نفسه أنا وأنت لا نقدر نسكن في الدنيا؛ لأن الخالق تعالى قيل[٣] في حقه (رَنِّمُوا لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ...إلخ)[٤]. وكيف الإنسان يلبس ثوب الخالق تعالى؟ وفي سبب ذلك يقصر عمر الذي يكون عنده الشمخة والعظمة[٥] ويموت ناقص العمر في صحائف العظمة كما قال معلمونا رحمهم الله (ويل للسيادة التي تدفن أصحابها)؛ يعني الويل على الكُبرية[٦] التي تدفن أصحابها؛ لأن السيد الفضيل يوسف الصديق بسبب أنه قام شمخة على إخوته حتى ولو أنهم جازوه بالردى وباعوه، وعدى عليه تلك الشدائد مع كل ذلك مات ناقص العمر.

فانظر إيش تسبب العظمة للإنسان تقصر عمره ويكرهه الخالق تعالى من دون جميع مخاليقه. لأن قالوا عليهم السلام كل من يكون واطي الجانب ومنخضع يبقى (مركبة للسكينة وكأنما يعتبره الكتاب المقدس، كأنه قدم كل القرابين) حتى ولو في الآخرة، بيت المقدس[٧] اليوم خراب يُحسب عليه كأنه هو الكاهن الكبير ويقدم القرابين أمام الخالق تعالى، كما قال النص التوراتي (ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. الْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اَللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ.)[٨]، معنى قوله أن صلاة المنخضع والواطي الجانب لا ترجع خائبة، بل يقبلها الخالق تعالى، كما قال النص التوراتي

---

(١) المزمور ٦٨: ١٧ وما بعدها.
(٢) أي الحاخامات وينزلهم هنا داود هناجيد منزلة الأنبياء فيقول عند ذكرهم عليهم السلام.
(٣) وردت في الكتاب (انقال) وهي صيغة غير مستخدمة للمبني من المجهول من الفعل قال.
(٤) الخروج ١٥: ٢١.
(٥) هذه الكلمة أوردها داود باللغة العبرية وهي גאוה بمعنى العظمة والتكبر.
(٦) أي الكبرياء أو التكبر.
(٧) بيت المقدس تعبير إسلامي يستخدمه داود هناجيد في تفسيره في هذا الكتاب للدلالة على هيكل اليهود.
(٨) المزامير ٥١: ١٩.

(الْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اَللهُ لاَ تَحْتَقِرْهُ).

انظر بعينك يا إنسان مقدار درجة المنخضع عند الحق تعالى. وما أحسنها وما أعظمها إذ بها افتخر سيد الأنبياء موسى معلمنا عليه السلام، كما قال (وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا ... إلخ). والتوراة سلمها موسى معلمنا عليه السلام لتلميذه الجليل الذي هو يوشع بن نون؛ بسبب أنه خدمه طول عمره، كما قال (فَأَجَابَ يَشُوعُ بْنُ نُونَ خَادِمُ مُوسَى)[١]. شكرته التوراة بأنه كان خادم موسى. وقال النص التوراتي عليه أيضًا (كَانَ خَادِمُهُ يَشُوعُ بْنُ نُونَ الْغُلاَمُ، لاَ يَبْرَحُ مِنْ دَاخِلِ الْخَيْمَةِ)[٢]. ومن خَدَمَ خُدم. وأيضًا قالوا (الحاخامات) - عليهم السلام - إن موسى معلمنا -عليه السلام- طلب من الحق تعالى أن أولاده يتولون مكانه بعد انتقاله من هذه[٣] الدنيا، فقال الحق تعالى: يا موسى من تعب يأكل، يوشع تلميذك له تعب وشقى وخدمك فيستحق أن يتولى مرتبتك بعدك. كما قال (مَنْ يَحْمِي تِينَةً يَأْكُلُ ثَمَرَتَهَا)[٤]، معنى قوله الذي ربّى شجرة يأكل من ثمرها، وكذلك الأمر صحيح قالت التوراة (فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونٍ، وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ)[٥]. وكذا صار وتولى مكان موسى معلمنا -عليه السلام-. كل ذلك حصلّه بسبب أنه خدم أستاذه موسى بقلب طيب من حيث قالوا: ومن خَدَمَ خُدم.

والسيد يوشع سلم التوراة للشيوخ. والأنبياء الذين طالت أعمارهم بعده، وهم كانوا اثنى عشر شيخًا أولهم عثنائيل بن قناز -عليه السلام- الذي من فصاحته رد

(١) العدد ١١: ٢٨.
(٢) الخروج ٣٣: ١١.
(٣) يكتب هناجيد اسم الإشارة للمفرد المؤنث القريب "هادي" بدلاً من "هذه"، وسأكتبها بشكلها الصحيح طيلة الكتاب.
(٤) الأمثال ٢٧: ١٨.
(٥) العدد ٢٧: ١٨- ٢٠.

ثلاثمائية تشريع الذي كانوا انتسوا من (بني) إسرائيل[١] في أيام حزن موسى معلمنا- عليه السلام- وردهم هو بفصاحته عليه السلام. وآخرهم كان علي الكاهن، عليه السلام؛ والشيوخ المذكورون سلموها للأنبياء الذين كانوا اثنى عشر نبيًا وكان أولهم شموئيل (صموئيل) هرمتي كان يزور البلاد التي كانوا (بنو) إسرائيل ساكنين فيها، لأجل يعلمهم أمور شرائع التوراة وأحكام التوراة وكل من عنده دين أو حجة مع رفيقه من بني إسرائيل كان يحكم بينهم. ويعمل السلام بينهم لأن الشرع هو السلام الذي يحل بين الاثنين؛ حيث كل واحد منهم كان يقول الحق معي. وعندما يقفون قدام القاضي يتحقق الحق والشرع مع من منهم وتبطل المناقرة (المشاجرة) من بينهم. وأن يحل السلام بين الاثنين. ولا كان عليه السلام يكلف أحدًا بمصروف ولا جديد الفرد[٢] إلا كله من عبه حتى الزاد كان يأخذ معه من بيته. وما كان يحب أن يستنفع من أحد بشي أبدًا تصديقًا لقول النص التوراتي (وكَانَ رُجُوعُهُ إِلَى الرَّامَةِ لأَنَّ بَيْتَهُ هُنَاكَ. وحيث يرحل فبيته معه)[٣] يعني مطرح ما كان يروح كان يأخذ معه جميع ما يحتاجه.

وجميع الأنبياء المذكورين سلموها لكبراء[٤] (بني) إسرائيل الذين كانوا مثل زاروبابل ونحميا وشريا ومردخاي عليهم السلام، الذين كانوا بعد الأنبياء من زمان عزرا الكاتب عليه السلام. وهم الذين كانوا في زمن البيت (الهيكل) الثاني. وهذه الجماعة حكموا في زمانهم وحكموا لعلمائهم وعلماء[٥] الأجيال الثانية الآتية. وقالوا يا حاخامات وقت ما تحكموا الحكم كونوا طويلي[٦] البال ولا تعرجوا الحكم؛ لأن

---

(١) يستخدم هناجيد في كثير من الأحيان في هذا الكتاب مصطلح "إسرائيل" لـ دلالة على عموم بني إسرائيل، وفي بعض الأحيان يكتب لفظة بني؛ لذلك فضلت وضع لفظة بني أو بنو وفقا للحالة الإعرابية بين قوسين في حالة إغفاله لها.

(٢) المقصود ولا بأصغر عملة فكة مفردة.

(٣) صموئيل الأول ٧: ١٧.

(٤) يكتبها هناجيد في النص "كبرات".

(٥) ترد في النص باللغة الدارجة "لعلمائهم وعلمات".

(٦) الكلمة في النص في حالة إضافة ومع ذلك لم يحذف هناجيد النون للإضافة فكتبها "طويلين البال".

الله فوق رأسكم، وجهنم تحتكم. وثانيا اشتغلوا وهموا في اشتغال التوراة وكثروا تلاميذ. وثالثًا سيجوا لشرائع التوراة.

ب (٢)- كان شمعون الصديق من بقايا الكنيسة الكبرى والمأثور عنه: أن العالم قائم على ثلاثة أمور: على التوراة، وعلى العبادة، وعلى المعروف.

هذا السيد الفضيل شمعون الصديق[١]، عليه السلام، اتزكى (حظي) بأن يخدم في الهيكل أربعين سنة من كثر جودته. وكان معه عزرا الكاتب، عليه السلام، وكان أتى إسكندر الكبير في أيام شمعون الصديق يحارب السلطان داريوش[٢]. فخرج شمعون الصديق يقابله. فلما رأى السلطان إسكندر نزل من على الكرسي وسجد له، وقال إسكندر لعبيده لا تستعجبوا بأنني سجدت لهذا اليهودي؛ لأني دائمًا أرى صورته أمامي وقت أحارب أعدائي والبارح (بالأمس) نظرته في منامي وقال لي أن أسجد له. وللحين قال الملك لشمعون الصديق: مرادي أن أحارب الملك داريوش، فاسأل لي الأوريم وتُميم[٣] إذا كنت أغلب أم لا، فرد له

---

(١) "شمعون الصديق" كان معاصرًا لرجال الكنيسة الكبرى ولكنه لم يكن من رجالها؛ وإنما ألحق هو ومَنْ عاصروه بها ولقبوا بلقب "بقايا الكنيسة الكبرى". وكان معاصرًا لفترة استيلاء الإسكندر على فلسطين٣٣٣ ق.م.

انظر:

- شمعون يوسف مويال: التلمود؛ أصله وتسلسله وآدابه، مطبعة العرب، ١٩٠٩، ص٢٧.

(٢) هو داريوش الثالث ٣٨٠-٣٣٠ قبل الميلاد كان آخر ملوك الفترة الأخمينية في بلاد فارس. حاول داريوش أن يمنع الإسكندر الأكبر، ملك مقدونيا من الاستيلاء على الإمبراطورية الفارسية إلا أنه مُني بالفشل. وقد أُطيح بمملكته من قبل الإسكندر الأكبر في معركة شهيرة حدثت عام ٣٣٤ ق.م.؛ حيث هزم جيشه من قبل الجيش العملاق لإسكندر وفر داريوش من المعركة إلى بلخ تاركا وراءه أفراد عائلته الذين أخذوا كسبايا. ولكن عاملهم الإسكندر معاملة الملوك. قتل داريوش الثالث على يد أحد رجاله.

راجع الرابط التالي:

http://www.marefa.org/index.php/%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%88%D8%B4_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB

(٣) ورد استخدام مصطلح الأوريم والتُميم في سفر الخروج ٢٨: ٣٠، عند تناول أحكام ملابس الكهنة ومن بينها صدرة القضاء، ويقول واضعو ترجمة الكتاب المقدس المعروفة باسم كتاب

الجواب وقال له: تعلم يا سيدي أن من يوم الذي خُرِّب الهيكل الأولاني ما عادوا أورويم وتُميم يجاوبوا أصلا، ولكن نطمنك أنك تغلب أعداءك بعون الله تعالى.

فقال له الملك: مرادي أن تجعلوا لي صنمًا كصورتي في الهيكل ليكون لي استذكار بأني دخلت للهيكل وما أسأتُ أحدًا من اليهود. فقال له شمعون الصديق يا سيدي لا يجوز هذا الأمر؛ لأنه حرام قطعًا، لكن نجعل لك استذكارًا آخر أن كل ولد يُولد[١] في هذا العام نسميه على اسمك إسكندر. وأيضًا من اليوم جميع السندات الذي نكتبهم يكون تاريخهم على اسمك. وهذا شمعون الصديق عليه السلام تسلم التوراة من رجال الكنيسة الكبرى الذين كانوا مائة وعشرين شيخًا. وهو أوصى وقال على ثلاثة أمور الدنيا واقفة: الواحد الاشتغال في قراءة التوراة، وتثبيت شرائعها. والثاني الصلاة في كل يوم، والثالث فعل الخير والإحسان بين العباد.

ج (٣)- تلقى أنطيجنوس رجل سوخو (التوراة) عن شمعون الصديق والمأثور عنه: لا تكونوا كالعبيد الذين يخدمون السيد لأجل الأجر، بل كونوا كالعبيد الذين يخدمون السيد لغير غاية وليكن خوف الله نصب أعينكم.

هذا السيد أنطيجنوس عليه السلام، تلقى التوراة من السيد شمعون الصديق المذكور، وهو كان يقول: أوصيك يا إنسان ألا تكون تعبد الله، سبحانه وتعالى، بشروط أن يحسن لك ويغنيك. فإن كانت عبادتك للخالق تعالى على هذا الشكل اعلم أن عبادتك باطلة وتسبب لك أن يفتشوا أفعالك. بل تكون عبادتك للخالق تعالى على شرط ألا يعطيك شيئًا[٢] مثل ما تعبد الشمس والقمر والملائكة. وبسبب ذلك يكون خوف الله عليكم. كما وجدنا في هذا الفضيل رابي شمعون عليه السلام أن مرة واحدة احتاجوا إسرائيل للمطر وما كان ينزل مثل العادة، فقام رابي شمعون عليه

الحياة" إنه قد استُخدم الأوريم والتميم في العصر الإسرائيلي المبكر لمعرفة مشيئة الله ومعناهما: الأنوار والكمالات.

- انظر: ترجمة الكتاب المقدس "كتاب الحياة"، الطبعة السادسة، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١١٠.

(١) ترد في النص الأصلي "ينولد".

(٢) لم ينصب هناجيد المفعول في الجملة وكتبها "شي" وبدون همزة.

السلام وشخط في السما وقال لها ما تستحي وتغطي وجهك. فخافت السما منه واتغطت بالغيم وصار ينزل المطر بالكثرة، فتعلمنا من ذلك القول. كان في وقت الذي يكونوا بنو[1] إسرائيل طائعين الحق تعالى وسالكين في طاعته دائمًا يبقى خوفهم على السما العالي. تصديقًا لقول المشنا (ويكون خوف السماء عليهم).

د(٤)- تلقى يوسي بن يوعيزر رجل صريدة ويوسي بن يوحنان رجل أورشليم (التوراة) عنه (أنطيجنوس) يقول يوسي بن يوعيزر: ليكن بيتك مجمعًا للحكماء وعفر نفسك بتراب أرجلهم، وتشرب كلامهم كالظمآن.

هذا السيد يوسي بن[2] يوعزر رجل صريدة، عليه السلام، كان له ابن أخت مرتدًا عن اليهودية. عليت منزلته لما بقى سنجقًا[3] كبيرًا. وكان يمشي قدامه مائة رجل[4] بعصابات من ذهب. وكان يوم مطر وطين وكان ماشي خاله رابي يوسي في السكة، فقام واحد من المماليك أتباع[5] المرتد دفع لرابي يوسي، عليه السلام، ورماه في الطين وبال. حين رآه المرتد ابن أخته وعرفه وقال يا خالي ما تترك دين اليهود وتيجي لعندي وأنا أنعم عليك. انظر هذا العز والجاه الذي أنا فيه. فحين جاوبه رابي يوسي خاله وقال له إن كان الخالق تعالى عز وجل يعطي هذا العطاء إلى الأشرار في هذه الدنيا إيش قدر ما يعطي للأبرار في الآخرة من الخيرات والسعادة؟ هذا من سعادتك، وأنا (فقري ومذلتي) وإن كان عاملين رضاه يقاسوا هذا الإضعاف، كم يقاسون المخالفون والمعديون على أمره، وإيش قدر ما يعذبهم الخالق تعالى في جهنم؟

فلما سمع ذلك المرتد كلام خاله، هبط قلبه وفزع فزعًا عظيمًا[6]، فركب

---

(١) كتبها هناجيد "بني" بدلاً من "بنو" وفقًا للحالة الإعرابية الصحيح.
(٢) هكذا كتبها هناجيد "بن" في هذا الموضع بدلاً من "بن".
(٣) السنجق في التقسيم الإداري أيام عصر المماليك في مصر يعني اللواء أو المديرية، وهنا يقصد به قائد اللواء، أو مدير المديرية. راجع المعجم الوجيز ص ٣٢٣.
(٤) هكذا كتبها هناجيد بالألف "راجل"، بدلاً من "رجل".
(٥) كتبها هناجيد باللغة العامية " بتوع" بدلاً من إتباع.
(٦) وردت "فزع عظيم" بدلاً من "فزعًا عظيمًا".

حصانه ورجع إلى بيته وفرق ماله ثلثًا لأهل بيته، وثلثًا إلى الحاخامات والفقــراء، وثلثًا أعطى لمماليكه. وأخذ معه السيف والزناد وساح في البريــة. ووقــف فــي موضع وجمع حطبًا[١] وقدح الزناد وأشعل الحطب، ولم حجار ونصبهم حيطة مايلة مسنودة على خشبة ووقف السيف مغروزًا في الأرض وحده لفوق. وعمل له تعليقة حبل وعلق روحه من مخانيقه. وفي ذلك الحين طلعت النار للحبل وحرقته وقطعته ووقع فوق السيف وانقتل. ووصلت اللهبة إلى الخشب الذي مسنود عليــه الحجــر فوقع عليه. فقبل عليه أربع ميتات المحكمة (الرجم، والحرق، والقتــل، والخنــق)، الرجم الذي وقعوا عليه الحجار. والحرق الذي انحرق بالنار. والقتل الذي وقع على السيف. والخنق الذي شنق روحه بالحبل.

فلما رآه الحق تعالى في هذه الحال والانكسار الذي قبل عليه أربــع ميتــات المحكمة، خرج صدى من السما وقال إنه (مدعو للحياة الآخرة). وهذا السيد رابــي يوسي بن يوعزر هو رابي يوسي بن يوحنان. تلقوا تعليم التوراة من السيد رابــي شمعون الصديق ومن أنطيجنوس عليهما السلام. يوسي بن يوعزر يقول أوصيك يا إنسان دايمًا اجعل بيتك مفتوحا[٢] لمسكن الحاخامات والفقراء؛ لأن معلمينا، علــيهم السلام، قالوا كل بيت الذي ينسمع فيه أقوال التوراة لا يخرب. وكل بيت الــذي لا ينسمع فيه أقوال التوراة يستاهل الحرق في النار. وأيضًا أوصــيك يــا إنــسان أن تكون منخضع للحاخامات. وأيضًا اتعفر في تراب رجليهم. وكن دايمًــا مــشتاقًا[٣] لكلامهم. تصديقًا لقوله (وتشرب كلامهم كالظمآن).

هــ(٥)- يقول يوسي بن يوحنان رجل أورشليم: ليكن بيتك مفتوحًــا علــى الرحب، وليكن الفقراء كأبناء بيتك، ولا تكثر الحديث مع المرأة. لقد قالوا هذا عــن زوجته، فبالأحرى (لا يتحدث مع) زوجة صاحبه، وبناءً علــى ذلــك فقــد قــال الحاخامات: كل مَنْ يكثر الحديث مع المرأة، يجلب الضرر لنفسه، ويهمل دراســة الشريعة، وآخرته أن يرث جهنم.

---

(١) وردت "حطب" بدلاً من "حطبًا".
(٢) وردت "مفتوح" بدلاً من "مفتوحًا".
(٣) وردت "مشتاق" بدلاً من "مشتاقًا".

هذا الفضيل رابي يوسي بن يوحنان رجل أورشليم، عليه السلام، يقول أوصيك يا إنسان أن يكون باب بيتك دايمًا مفتوحًا لفعل الخير. وكل من يكون متضايقًا يدخل فيه يخرج مجبور الخاطر. وأيضًا يكون مفتوحًا للأرامل والأيتام، ويكونوا معزوزين عندك مثل أولادك وأهل بيتك. واعلم إذا أعطيتهم شيئًا ما هو من عندك بل هو الذى أعطاك الخالق تعالى جل جلاله؛ لأن الفقراء والأرامل والأيتام خاطرهم مكسور ولا يطيقون نتر ولا شخط، وقوام تحضر دموعهم من عيونهم. يا الله العفو منهم ومن دعاهم الردى.

فإذا قدر على الإنسان وقصده يتيم أو فقير أو أرملة بشيء من الصدقة وما كان عنده من المال يعطيه يسعى ويجيب له من الغير ويبقى (طاهر ومطهر لغيره معه) وإن كان ما حصلت يده من الغير يأخذ بخاطرهم ويستعطفهم بحسن الكلام. ويقول لهم لا تؤاخذونى كان فى خاطرى أعطيكم. ولكن العين بصيرة واليد قصيرة. وإن شاء الله تعالى إنه يغنيهم من غناه ويعطيكم (من يده الواسعة) ولا يعوزكم لأخذ الصدقة. فلا شك أن الفقير أو اليتيم أو الأرملة الذين يسمعون هذا الكلام يصبرون على حالهم وعلى فقرهم وعلى يتمهم. وأما إذا كان يشخط ويقول له روح اخدم على روحك؛ حيث عندك أكتاف ينكسر عليها الجوز وعندك عيون مثل الحلق انظر طولك وعرضك وما تستحي على نفسك إنك داير تشحت. فيحصل للفقير كسوف وينكب دمه وما يكفى الذى ما أعطاه إلا كمان حسده على عيونه وعلى عافيته وعلى جثته وهذا خطأ وأيضًا ليس له (نصيب فى الآخرة)؛ بسبب أنه كسف الفقير وكب دمه قدام الناس، وهذا أراق دم وجه صاحبه. وقال الحاخامات (طابت ذكراهم) (كل من يريق دم وجه صاحبه أمام الناس ليس له نصيب فى الآخرة).

إلا، يجب على الإنسان أنه إذا قابل فقيرًا أو يتيمًا أو أرملة وقصده بشيء من الصدقة، فإن كان أعطاهم بستر، ولا يخلى أحدًا يدرى به لأجل لا يحصل لهم خجل. وبالخصوص إذا كان ذلك الفقير ابن ذوات ونزل به الحال يحتاج صدقة

بستر شيء زايد، تصديقًا لقول داود الملك -عليه السلام- (طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى لْمَسْكِينِ. فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيهِ الرَّبُّ.)(١) يعنى يا بخت الرجُل(٢) الذى يعطى صدقة للفقير ويكون بالمتدارى؛ حيث لا يعرف أحد ولا يخجل وينكسف خاطره؛ لذلك ملزوم الإنسان يعطي صدقة بستر لأي فقير كان؛ لأنه إذا شافه أحد يعطى صدقة بالمكشوف يبقوا الناس يفخرونه ويقولون فلانًا صاحب صدقات وتبقى الوصية غير كاملة وبالخصوص إذا كان يعملون له احترامًا بسبب ذلك يضيع الصدقة فى هذا العالم بسبب الاحترام الذى يعملوا له المخاليق.

وأوصيك يا إنسان إذا كان بين الفقراء امرأة لا تختر حديثًا معها؛ لأن كُترة(٣) الكلام مع النسا ولو تكون امرأته تجلب الخطأ للإنسان وحرام. وكام بالحري مع نسا الغير. ومعنى هذا القول علمونا أسيادنا، عليهم السلام، أن كل من يختار كلامًا مع النسا يسبب الأذية لنفسه باضطجاع باطل والفساد والزنا ويتسبب لتبطيل التوراة وآخرته يكون من أهل جهنم. تصديقًا لقوله: (ونهايته يرث جهنم). وقالوا (الحاخامات) عليهم السلام، إن كل من يأخذ شيئًا من يد امرأة تكون زوجة رجل لأجل يطلّع في حسنها لا يخلص من عذاب جهنم، كقول النص التوراتي (يَدٌ لِيَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ الشِّرِّيرُ)(٤).

وقال أيضًا (لا يتبرر من يلمسها) يعني لا يخلص من جهنم الذي يلمس يد امرأة ولا إصبع يدها الصغير. يا الله عفوك تصديقًا لقول النص التوراتي (لا يتبرر من يلمسها) لذلك إذا صادف الإنسان امرأة فقيرة وهي زوجة لرجل، يعرف كيف يعطيها صدقة بطريق لا يلتفت لها أو يعطيها على يد الغير حتى لا يجي ليده خطأ ويورث جهنم تصديقًا لقوله (ونهايته يرث جهنم).

---

(١) المزامير ٤١: ٢.
(٢) يكتب هناجيد كلمة الرجل في كثير من الأحيان بواو بعد الجيم "رجول" وحرصت على كتابتها كضمة في تلك المواضع.
(٣) مع هذه الكلمة كذلك يضع هناجيد واوًا بعد الكاف "كوترة" بمعنى كثرة.
(٤) الأمثال ١١: ٢١.

و(٦)- تلقى يهوشوع بن براحيا ونتاي الأربيلي (التـوراة) عنهمـا: يقـول يهوشوع بن براحيا: اجعل لك أستاذًا، واكتسب لنفسك صديقًا، ولـيكن ظنـك فـي الناس حسنًا.

هذا السيد يهوشوع بن براحيا، عليه السلام، كان أستاذ يشوع. ويـوم مـن الأيام نزلوا في خان وكان في ذلك الخان جميع ما يطلب الإنسان، وكان وكيل ذلك الخان امرأة. فلما أتوا يخرجون من ذلك الخان قال رابي يهوشـوع ليـشوع: مـا أحسن هذا المنزل. وكان السيد يهوشوع باله على المنزل، يعني الخان فظن يشوع أن أستاذه نظر إلى صاحبة الخان وباله عليها فجاوبه يشوع وقال يا سـيدي هـي مليحة ولكن عينها مخسرة. فقال له أستاذه يا شرير أنت تظنني أنـي أتطلـع فـي النسا. في الحين أخرج تلاتماية كتاب توراة، وتلاتماية تلميذ وتلاتمايـة شـوفار[١] وحط يشوع في الحرمان[٢] والعزل[٣].

وهذا السيد رابي يهوشوع بن براحيا ونتاي الأربيلي تلقوا التوراة من الـذين سبقوهم. يهوشوع بن براحيا كان يقول أوصيك يا إنسان أن توضـب لـك معلمًـا واحدًا لتعليم التوراة؛ لأن التوراة تشبهت للطُعام[٤]، مثل ما الطعام تغييـرهم يـسود البطن ويفسده ويضعفه، كذلك تغيير العلوم يخربطون ويفـسدون عقـل الإنـسان.

---

(١) الأداة التي تُستخدم في النفخ وخاصة في رأس السنة. والبوق الصالح يُصنع من قرن الحيوان، ومن تجاويف القرنين من الخروف، أو الماعز، أو الظبي، ولكن ليس من قرن البقرة. وكانوا يستخدمون في الهيكل لنفخات مختلفة قرن الوعل.

(٢) طرد إنسان من جماعة إسرائيل كعقوبة أو كوسيلة للضغط. وهناك درجات مختلفة للحرمان. والحرمان بمعناه الدقيق أخطرها، ولا يُعد المحروم جزءًا من الطائفة. ولا يُضم للعدد، ولا يقفون إلى جانبه، ولا يتفاوضون معه في أي تجارة ولا يشتركون معه في أي عمل.

(٣) من أحكام الحرمان، وهو الإنسان الذي لم يتصرف وفقًا للحكم؛ حيث يفرضون عليه، كعقاب أو كوسيلة لإرغام، العزل. والإنسان الذي حدد الحاخامات أنه يُدان بالعزل، ويُخوّل كل إنسان أن يعزله، ويسري العزل. ويحرُم على المعزول انتعال الصندل والحلاقة، ويبعد الجميع عنه أربعة أذرع، ولكن يمكن التفاوض معه، ويمكن التعلم منه وتعليمه. والمعزول الذي لم يَفك عزله يمكن للحاخامات أن يشددوا العزل أكثر،(حتى يصل) للحرمان.

(٤) كتب هناجيد كلمة الطعام بوضع واو بعد الطاء طوعام، وقد استخدمت ضمة بدلاً منها للمحافظة على معنى الجملة.

وأوصيك أن تشتري لك رفيقًا حتى إذا نسيت شيئًا من علوم التوراة يبقى هو يفكرك به. والرفيق هو يكون سببًا لتعليم التوراة. وأوصيك أن عمرك لا تظن في الناس إلا في الخير والجودة، تصديقًا لقوله (وليكن ظنك في الناس حسنًا).

ز(٧)- يقول نتاي الأربيلي: ابتعد عن جار السوء، ولا تصاحب الشرير، ولا تيأس من الجزاء.

هذا السيد نتاي الأربيلي يقول: أوصيك يا إنسان أن قدر ما تقدر ابعد عن جار السو؛ لأن جيرته تعلم الطبايع الردية وقلة فعل الخير. وأوصيك ألا ترافق الشرير؛ لأن برفقته تتعلم طبايعه الردية. ويلحقك الأذية وتعتاد على فعل الشر ولو كنت صالحًا. كما قالوا سادتنا، عليهم السلام، كل من يرافق الشرير له عقاب مثله ويكون من أهل جهنم. تصديقًا لقوله (ولا تيئس من الجزاء).

ح(٨)- تلقى يهودا بن طباي وشمعون بن شاطاح (التوراة) عنهما، يقول يهودا بن طباي: (أيها القاضي) لا تجعل نفسك في مقام المحامين، وعندما يمثل المتقاضيان أمامك، ليكونا في نظرك كظالمين. وعندما ينصرفان من أمامك، ليكونا في نظرك كبريئين، لأنهما ارتضيا حكم (الشرع).

هذا السيد يهودا بن طباي وشمعون بن شاطاح تلقيا تعليم التوراة من التنائيم[١] الذين سبقوا. يهودا بن طباي يقول: أوصيك يا إنسان ويا حاخام ألا تأخذ

(١) هم رواة المشنا، والحلقة الأساس في عملية جمع مصدر التشريع اليهودي الثاني، التلمود. وجاء لفظ التنائي دلالة على الذي يتعلم ويردد وينقل ما يسمعه من معلميه، وأصل المصطلح دخيل من الآرامية من الفعل "تنا" الذي يعني كرر وأعاد وثنى، ومن هذا الفعل اشتق لفظ المشنا نفسه، بمعنى الإعادة والتكرار والتثنية. وكانت فترة التنائيم والتي تحتل القرنين الأولين للميلاد هي فترة الجمع الفعلي للمشنا وذلك لتكرار محاولات التنسيق والتنظيم والتقييد لشرائع المشنا المختلفة والتي بدأت عن طريق أحد آخر عالمين في فترة الأزواج وهو هليل فيُعزي إليه أنه أول من اهتم بتخطيط المشنا وتجميعها وتقسيمها إلى أقسام مختلفة، ولقد اكتسب شهرته من روحه السمحة، غير المتشددة والتي انعكست على آرائه الدينية والأخلاقية مما أكسبه شهرة خاصة عن سائر الحاخامات. وجاء بعد هليل "عقيبا" الذي قام ببعض التعديلات والتنظيمات داخل أقسام المشنا واهتم بشرح الجزيئات الدقيقة المهمة، وخلف من بعده

الكبرية لنفسك، ولا تحسب روحك كبيرًا تحكم في الدين وحدك؛ لأنه لا يكون ديان واحد إلا رب العالمين الوحداني جل جلاله. وأوصيك وقت ما يكونون بين يديك طالبين الحكم لا تستجودهم إلا بعد ان تحقق الحكم. وبعد أن يخرجوا من بين يديك احسبهم كالصديقين؛ حيث إن قبلوا عليهم الحكم الذي حكمت عليهم به. تصديقًا لقوله (لأنهم قبلوا الحكم).

ط(٩)- يقول شمعون بن شاطاح: أكثر من استجواب الشهود، وكن حذرًا في كلامك، لئلا يتعلموا الكذب من خلاله.

السيد شمعون بن شاطاح، عليه السلام، يقول أوصيك يا إنسان ويا ديان (قاض) أن قدر ما تقدر تحرر وتستجوب الشهود؛ حتى لا تكون شهادتهم زورًا. واحتاج رابي شمعون أن يقول هذا القول؛ لأنه علق في زمانه ثمانين امرأة في يوم واحد لأجل أنهم كانوا سحارين. فلما رأوا أولاد تلك النسوان أن رابي شمعون حكم بقتل أمهاتهم اتفقوا أنهم يشهدوا شهادة زور على ابنه. وجو (وجاء) اثنان منهم وشهدا قدام أبيه بأنه عمل جريمة وحكم أبوه قدام سبعين سنهدرين[1] أن يخرجوا

مجموعة من تلاميذه الممتازين الذين حفظوا تعاليمه ونهجوا نهجه، وظلت آراؤهم ومناقشاتهم وشروحهم من ملامح المشنا الثابتة. وكان من أبرز هؤلاء التلاميذ "مئير" الذي أضاف بعض التفصيلات والأحكام للمشنا اعتبرت بمثابة حلقة الوصل بين تعاليم من سبقوه وآرائهم، وفي مقدمتهم أستاذه "عقيبا" وبين نص الشريعة الشفوية التي قام بتجميعها وتحريرها في وضعها النهائي "يهودا هناسي"، وقد استخدم "يهودا هناسي" في تجميعه ذلك مجموعات المشنا التي سبقته. فكان يمحص ويدقق ويتحقق من كل فقرة من فقراتها التشريعية، وإذا ما ارتاب – في بعض الأحيان – في بعض الأقوال، كان يفاوض رفاقه وتلاميذه حتى يتأكد منها ويضعها الموضع الصحيح، أو يحذفها إذا ما تم له التأكد من عدم تأصيلها.

(١) مصطلح "السنهدرين" دخيل في العبرية من اليونانية بمعنى مجلس القضاء الأعلى أو المحكمة العليا. وترجع نشأة السنهدرين إلى تدهور أوضاع الكنيسة الكبرى والتي كانت تضم مائة وعشرين عضوًا مهمتهم الأساسية سن القواعد الملائمة لحياة اليهود، وترتيب الصلوات اليومية والطقوس والعبادات المختلفة. ويهتم السنهدرين بكافة أمور التقاضي بوجه عام؛ حيث يقرر جميع العقوبات بمختلف أنواعها الجنائية منها والمدنية. ويؤكد "ليو تريب" أن ظهور "السنهدرين" في الفكر الدينى اليهودي كان أحد مظاهر إفادة الحاخامات من الفكر اليوناني، في محاولة للتحرر من قيود الشريعة، فأصبح من الممكن لأعضاء السنهدرين أن يتناقشوا ويتجادلوا مستخدمين المنهج العقلي والتفكير النظامي لدراسة كل ما يتعلق باليهودية.

بنه ويقتلوه، فهم خرجوا به ليقتلوه وإذا بالشهود قد رأوه فحنّ قلبهم عليه ورجعوا للمحكمة وقالوا لهم لا تقتلوه؛ لأن شهادتنا باطلة، وما شهدنا إلا من عداوتنا مع أبيه وهذا الوقت رجعنا في قولنا حتى لا ندخل في دمه وخطيئته. فحكم أبوه وقال بعد ما شهدوا ما بقى ترتد الشهادة وفي الحين قتلوه. لأجل ذلك أوصى وقال يا حاخام يا ديان كن محترسًا(وافحص الشهود) ويكون يعرف كيف يشارعهم حتى لا يكون من طي كلامهم يتعلمون الكذب وشيطانه. تصديقًا لقوله (لئلا يتعلموا الكذب من خلاله).

ي(١٠)- تلقى شمعيا وأبطاليون (التوراة) عنهما، يقول شمعيا: احبب العمل، واكره السيادة، و(اجتهد) ألا تُعرف من السلطة.

هذهن(هذان) الاثنان الصديقان اللذان هما شمعيا وأبطاليون كانا من أمم العالم وتزكيا وتهودا ودخلا تحت كنف السكينة وصارا من التنائيم الكبار ومن أجلّ حاخامات إسرائيل. وكانا أساتذة هليل وشماي[١]. شمعيا كان يقول: أوصيك يا إنسان أن تحب الصنعة، وتبغض البطالة؛ لأن البطالة تجلب للإنسان الردى. كما شفنا أكابر حاخامات إسرائيل الذين هم رابي حنانيا بن دوسا -عليه السلام-، وأبا حلقيا -عليه السلام -، ورابي حنان هسندلار(الإسكافي)، ورابي شمعون بر

راجع:

- חנוך אלבק : ששה סדרי המשנה ، סדר נזיקין، עמ' 165.

- Leo Trepp: Judaism. Development and life, p. 19.

(١) "شماى وهليل" هما آخر عالمين في فترة الأزواج، وقد سُمّيت بهذا الاسم لتعاقب علماء الشريعة اليهودية خلالها اثنين اثنين وكانت فترتهما الزمنية أيام الملك هيردوس (أى قبل ميلاد المسيح أو نفس الوقت تقريبا). وتؤرخ الموسوعة العبرية لشماي بالفترة التي تمتد من ٥٠ ق. م حتى ٣٠م. ولم يكن شماى في البداية هو الطرف الثاني لهليل بل كان مناحم هأس هو الذي قد كوّن مع هليل الزوج الأخير في تلك الفترة ثم بعد وفاته تولى مع هليل، وانتهج شماى أسلوب التشدد والصرامة في آرائه وفتاواه. وسار على دربه كثير من مريديه الذين كوّنوا مدرستهم الدينية الخاصة بهم وأطلقوا عليها اسم معلمهم. ومعظم آراء شماى المتشددة تتركز على أحكام النجاسة والطهارة.

انظر:

- האנציקלופדיה העברית، כרך 32، הוצאת ספרית פועלים، ירושלים، 1988، עמ' 30.

يوحاي- عليهم السلام- منهم كانوا إسكافية ومنهم كانوا حطـابين. أيضًا قالوا أسيادنا في التلمود اسلخ فطيسة[1] في السوق وخذ كراك (أجرك) ولا تقول أنا راجل مخدوم وعيب عليَّ أن أفعل هذا الأمر.

وأيضًا قالوا الأسياد -عليهم السلام- كل قراءة ليس معها صنعة آخرها تبطل. وأيضًا قال: أوصيك يا إنسان أن تبغض الكبرية؛ لأن الكبرية تدفن أصحابها وتجلب للإنسان الفقر والذلة. يا الله العفو. ولكن الإنسان بأي شي يقيم شمخة في الدنيا إن كان بلبس الجوخ الحسن، يرى بعقله أن الجوخ الذي لابسه هو من جزة الغنم فيبقى البهايم ستروه. وإن كان يقيم الكبرية بلبس الحرير تبقى الدودة التي طلع منها الحرير هي أحسن منه. وإن كان يقيم شمخة بالمال، المال ميال، يوم عندك، بكره عند غيرك. كما قال سليمان الملك -عليه السلام- (يَصْنَعُ لِنَفْسِهِ أَجْنِحَةً. كَالنَّسْرِ يَطِيرُ نَحْوَ السَّمَاءِ)[2] معنى القول أن المال ما عليه أمان. لأن له أجنحة يطير بها من عندك كالنسر الذي يطير في السما من تحت لفوق. وقوله كالنسر؛ لأن جميع الطيور إذا حطوا على الأرض لا يقدروا يرفعوا نفوسهم للعالي بذاك الحيل، إلا النسر ولو قعد على الأرض له قوة لأن يطير في العالي قوى. شي ما يقدر يخرج من يد طير آخر. كذلك المال لا تقول إنه يدوم وما أحد يقدر يفلسك. إذا أراد الله بفقرك كله يذهب في أقل من لحظة، يا الله العفو.

ويا إنسان إذا كان الحق سبحانه وتعالى زكاك بالغنى يلزم أن تحن على الفقرا به. وتكسي العريان وتطعم الجعان، وتخضع نفسك لا تقيم شمخة على الخلق بمالك. إلا تطلب من الله ليل ونهار الستر بين مخاليقه لعند يوم إن يبقى عليك آخر نفس ولا يقول الإنسان أخلي شوية رزق لأولادي بعدي شي يكتسبون به وينفعهم لا تقول كذلك. لأن كل إنسان خلقه الله خلق له رزق، وإن حكم عليه بسعد يُسعد. وإن حكم عليه بالفقر ولو تخلي له مال مهما تخلي كله يفنى ويرجع فقير الحال وإن كان

---

(١) كتبها هناجيد فطيصة؛ أي أبدل بالسين صادًا.
(٢) الأمثال ٢٣: ٥.

سعد يكون من الله ما هو منك. لأن قالوا الوراثة حراثة وليش تتعب في شي لا فايده منه. وليش تعمل كبرياء بشي ما عليه أمان لأن ساعة انتقال الإنسان من هذه الدنيا لا يروح معه فضة ولا ذهب إلا كله يخليه ويفتح كفه ويروح كما قال أيوب، عليه السلام (عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ)[1] معنى قوله أن الإنسان لما يجي من بطن أمه يجي عريانًا ولما يدفنوه في التراب كذلك يخلى جميع ماله ويروح.

ما أحسن إذا كان عند الإنسان عقل يميز به ويقول لنفسه المال دا الذي عندي أبقيه لمين. أعمل به أنا طيبات ينفعوني في الآخرة قدامي كما قال (وَيَسِيرُ بِرُّكَ أَمَامَكَ)[2]، ويا إنسان كل شي تراه بعينك زايل. فوق يا إنسان من هذه الغفلة وحن على روحك وخلصها من العقاب في الآخرة بكل شي تقدر والله سبحانه وتعالى يكون في عونك، ولا تطاوع غريزة الشر في جميع ما يقول (تقولك) لك؛ لأن لما يجي يطلب منك الفقير أول ما يقول (تقول) غريزة الشر للإنسان ليش تعطيه صدقة، اعطي أهلك وأهل بيتك أوجب. ثم يبطله هذا وذاك حتى لا يخليه يعمل صدقة. وكل هذا لأجل أن يهلكه ويعاقبه في جهنم، فإذا كان الإنسان حدق يغلبه ويعطي صدقة ويكسر غريزة الشر. ويعمل الوصايا والأعمال الصالحة بشي ينفعه في الآخرة. وينهي نفسه من كل كبرية ويجعل نفسه واطي الجانب جدًا. قالوا سادتنا، عليهم السلام، كل من تولى كبير على جماعة يُسمى شريرًا من السما العالية. وأيضًا قال[3] أوصيك يا إنسان أن لا تتعرف بالحكام لأن لا يقربون الإنسان إلا لنفع أنفسهم كما قيل (يظهرون كأحباب وقت فرحهم، ولا يساندون الإنسان وقت شدته).

ي أ(١١)- يقول أبطاليون: أيها الحاخامات، احترسوا في أقوالكم؛ لئلا تستحقوا الحكم بالنفي، وتنفوا إلى مكان آسن الماء، فيشرب الطلاب الذين يتبعونكم فيتجدف اسم الرب.

---

(١) أيوب ١: ٢١.
(٢) إشعياء ٥٨: ٨.
(٣) النتائي شمعيا في بداية الفقرة موضوع الشرح.

السيد أبطاليون كان يقول: يا حاخامات ديروا بالكم في نطقكم وقت أن تحكموا بالقضاء بين جمهور إسرائيل. ولا تتوهوا التلاميذ ويقلبوا معنى كلام التوراة وينقصفوا (ينكسروا) ويكون سبب ذلك تدنيس اسم الرب على يدكُم. وأيضًا أوصى السيد أبطاليون، عليه السلام، للحاخامات أن لا يكشفوا أسرار التوراة للناس الذي لا يجوز ينكشف لهم لأجل لا يجي تدنيس اسم الرب على يدكُم. تصديقًا لقوله (فيتجدف اسم الرب).

ي ب(١٢)- تلقى هليل وشماي (التوراة) عنهما، يقول هليل: كن من تلاميذ هارون محبًا للسلام وساعيًا وراء السلام محبًا للخلق، ومرغبًا إياهم في الشريعة.

هذان الاثنان هليل وشماي كانا أجلاء إسرائيل. وأصل شرايع التوراة كانت من هليل وشماي، عليهما السلام، وهما كانا تلاميذ شمعيا وأبطاليون. هليل يقول: أوصيك يا إنسان أنك تكون من تلاميذ هارون، عليه السلام، وتتعلم من تلاميذ هارون، عليه السلام، الأدب والحشمة؛ لأن هارون، عليه السلام، كان دائمًا يمشي في السلام بين الرجُل وامرأته. كما وجدنا أن مرة واحدة تخانق رجل مع زوجته لأجل أنها تأخرت ليلة خروج الكيبور[1] في الكنيس، فلما أتت من الكنيس قال لها

---

(١) يوم الغفران هو العيد المعتاد في العاشر من تشري (أكتوبر). ويختلف يوم الغفران عن سائر الأعياد في عدة موضوعات. فحكم يوم الغفران كحكم السبت فيما يتعلق بتحريم الاشتغال بأي عمل، ولكن منْ يتعدى على ذلك لا يُدان بالموت؛ وإنما بالقطع. كما أن يوم الغفران هو يوم صيام شديد تحرُم فيه خمسة أشياء: الأكل والشرب والاستحمام والانتعال والجماع (وانظر كذلك: תענית צבור: صيام الجمهور). ويوم الغفران هو يوم التسامح والعفو؛ حيث يغفر فيه الرب خطايا إسرائيل، فيُكفر في هذا اليوم عن وصايا افعل ولا تفعل التي تعداها الإنسان سهوًا أو عمدًا. ولا يكفر يوم الغفران عن الآثام التي بين الإنسان وصاحبه؛ حتى يسترضي صاحبه ويصالحه فيسامحه. ويصلون في يوم الغفران خمس صلوات (كذلك يصلون الـ "نعيلا- נעילה" وهي صلاة جماعة إضافية)، ويعترفون بالذنوب عدة مرات من مساء يوم الغفران حتى نهايته. وكان يوم الغفران خاصًا في عمله في الهيكل؛ حيث يتم فقط عن طريق الكاهن الكبير، وبعض الأعمال بملابس بيضاء وفي قدس الأقداس. وعلاوة على (الصلاة) الإضافية لليوم توجد عدة قرابين كفارة وطهارة خاصة بهذا اليوم (ثور وتيس يوم الغفران) وكذلك يطلقون فيه تيس عزازيل - تيس الفداء -. وتتضح موضوعات يوم الغفران وتفاصيل أحكام هذا اليوم في مبحث "יומא: اليوم".

زوجها على إيش قعدتي لهذا الوقت. قالت له كنت أسمع صلاة الحاخام رابي مئير. في الحين قال لها زوجها تكوني حرام عليَّ إن كان ما تروحي تبزوقي (تبصقي) في وجهه. فهو يقول لها ذلك الكلام وإذا بالحاخام رابي مئير معدي من تحت الطيقان. فلما أصبح الصبح ربط عينه رابي مئير وأتى عند تلك المرأة وقال لها يا ستي أنا عيني بتوجعني وسمعت أن ريقك ينفع العين. فقالوا لها الناس يا بختك الذي جاء الحاخام رابي مئير لعندك أن تطيبي له عينيه وفي الحين ريقت على عينه، ولما رأى الحاخام رابي مئير أن صار البزاق (البصاق) على عينه، قال لزوجها هذا الوقت صارت زوجتك حلالاً لك والله يسامحكم. انظر ترى عظم محبة الحاخام رابي مئير في عمل السلام. حتى يكون يحط السلام بين الرجل وزوجته. ويدور من بيت لبيت ويجعل سلامًا بين الرجل وزوجته. لأجل ذلك وقت ما مات هارون الكاهن، عليه السلام، بكوا عليه جميع إسرائيل كبارًا وصغارًا، شي الذي ما عملوه في وفاة موسى سيدنا، عليه السلام. لأجل ذلك قال السيد هليل، عليه السلام، كن من تلاميذ هارون الكاهن. وإذا كنت متخاصمًا مع أحد ابدأ أنت بالصلح وصالحه. وبسبب ذلك تكسب يا إنسان مكسبين الواحد أنك مشيت بالسلام، والثاني تعلم التوراة لعام هآرص (الأمي)[1]. تصديقًا لقوله (ومرغبًا إياهم في الشريعة).

---

(١) عام هآرص (عام هآرتس) تعني لغة الأمي، أو البسيط، وهو الإسرائيلي الذي لم يتعلم التوراة مطلقًا ويستخف بتنفيذ وصايا كثيرة. ولقد وضعت تعريفات كثيرة "لعام هآرتس" منها ما يتعلق بالجهل والأمية، ومنها ما يوسّع المفهوم لحافظي التوراة لحد معين ولعارفيها بعض الشي. ويقابل "عام هآرتس" "منْ وصل لدرجة " حافير: ورع وتقي"، وهناك تعديل خاص أنه في وقت الحج يُعد الجميع كالأعضاء – حفيريم –. ويُشك في "عام هآرتس" خاصة فيما يتعلق بالعشور والطهارة. ومن جراء ذلك وضع الحاخامات تعديلات كثيرة للابتعاد عن "عام هآرتس". كذلك قرروا أن ثياب "عام هآرتس" وملمسه ينجسان، وهكذا. كما أنه يُشك في "عام هآرتس" في آثام مختلفة ولا يُعد صادقًا. وفي نهاية عصر المشنا أبطلوا معظم أحكام "عام هآرتس" سواء من جراء الخوف من الانقسام بين شعب إسرائيل أو من جراء أن معظمهم قد أصلحوا أعمالهم. ومن ذلك الوقت تقريبًا لا يوجد استخدام لهذه التشريعات.

– انظر:

ي ج(١٣)- لقد كان (هليل)[١] يقول: مَنْ طلب شهرة فوق استحقاقه خسر شهرته، ومَنْ لا يزيد (علمه بالتوراة) يقطع (نفسه)، ومَنْ لا يتعلم عند استطاعته التعلم فقد استحق الموت، ومَنْ يستغل تاج (التوراة لمصلحته) يقتل. لقد كان (هليل كذلك) يقول: إذا لم أعتمد على نفسي فعلى مَنْ أعتمد؟ وإذا انفردت بنفسي فماذا أكون؟ وإذا لم (أصلح ذاتي) الآن فمتى؟[٢]

أيضًا السيد هليل، عليه السلام، كان يقول: كل من اسمه في الكبرية والجاه هذا الرجل قصاده الانكسار كما قال النص التوراتي (قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَةُ)[٣]، معنى قوله قبل ما تجي للإنسان الكسرة يكون عنده الكبرية من قبلها. أيضًا قوله (ومَنْ لا يزيد علمه بالتوراة يقطع نفسه) يعني كل من يقرأ في التوراة بسبب أن يتكبر بها لأجل أن يسموه "راف" (حاخام ومعلم) قطع نفسه؛ يعني قرايته لا تُسمى لوجه الله، إلا الإنسان ملزوم يقرأ في التوراة لوجه الله ومن يفعل العرف لا يُعدم جوازيه، وكل الذي لا يشتغل في التوراة يلزمه القتل والذي لا يعرف يقرأ وما تعلم من صغره القراية يجتهد أن يجلس بين أيادي الذين يقروا في التوراة ويسمع القراء بنية صافية ويقول ياريتني اتعلمت التوراة. فيُحاسب عليه كأنه هو قرأ. لأن قالوا الحاخامات (العطوف يُعامل حسب النيات لا الأعمال) أيضًا الذي لا يعرف يشتغل في التوراة ويقرأ فيها بسبب أنه ما تعلم، يسعى ينفع الحاخامات الذين يقروؤها ويخدمهم، وإن قدر على شي طيب يفعل معاهم على قدر ما يقدر لأن قال النص التوراتي (هِيَ شَجَرَةُ حَيَاةٍ لِمُمْسِكِيهَا)[٤]، يعني التوراة هي عرق الحياة للمتقوين فيها.

- الحاخام عادين شتينزلتس: معجم المصطلحات التلمودية، ترجمة وتعليق د. مصفى عبد المعبود سيد منصور، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد ١٩، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٩٦.

(١) وردت هذه الفقرة عن هليل بالآرامية.

(٢) هذه الفقرة عبارة عن فقرتين في طبعات المشنا المتداولة لحانوخ ألبق وبينحاس قهتي، ١٣، ١٤.

(٣) الأمثال ١٦: ١٧.

(٤) الأمثال ٣: ١٨.

ولو كان قال النص التوراتي (هي شجرة حياة لدارسيها) يعني إن كان قـــال النص التوراتي التوراة هي عرق الحياة للذين يقرون فيها ما كان في قائمة للرجـــل الذي لا يعرف يقرأ. إلا قال (هِيَ شَجَرَةُ حَيَاةٍ لِمُمْسِكِيهَا). لأجل أن يعلمنا أن كـــل من يسند دارسي الشريعة بماله ليقرؤوا، تلك القراءة يكون له نايب فيها لممسكيها. وأيضًا كل من لا يعرف يقرأ ما عدا ما يجلس بين الحاخامات الذين يقرون ويسمع القراءة منهم كل وقت أن يكون فاضيًا من الصنعة. كمان يجتهد أن يقـــرأ قـــراءة شمع[1] مع الجماعة كلمة بكلمة بالقواعد وبالتنغيم مع إمام الجماعة ولا يزيح بالـــه منه، يُحاسب عليها كأنه قرأ في التوراة ليل ونهار. وكذلك قراءة شمع المساء تكون مع الجماعة؛ حيث إنه ما اتزكى في قراءة التوراة فعلى الأقل يجهد في الـــصلاة، وفي قراءة شمع في وقتها مع الجماعة.

وقوله كل من لم يشتغل في التوراة يلزمه القتل، عن الذي يعرف يقـــرأ ولا يحب يقرأ، وكل من يستخدم بتاج التوراة أو يستخدم في تلاميذ الحاخامات (دارسي الشريعة) تلف أجره من هذا العالم ومن العالم الآخر. أيضًا قالوا معلمونا، طابـــت ذكراهم، (مَنْ لا يزد علمه بالتوراة يقطع نفسه) معنى قوله إذا كان حاخام قرأ فـــي التوراة كثيرًا عندما اتزكى لصيط كبير في العالم لا يليق لذلك الحاخام يقيم كبريـــاء زايد بقوله إن بقى عنده صيط كبير بين الناس وما بقى يحتاج يقـــرأ ويتعـــب فـــي التوراة، ليس الأمر كذلك؛ لأنه إن كان لا يشتغل في التوراة أيضًا يضيع صـــيطه من العالم. وهذا الذي قال (قطع نفسه) ويعاود وينقطع، لا سمح الله، صـــيته مـــن

---

(١) يقصد بالشمع الإقرار بالتوحيد عند اليهود ويتكون نص الشماع من ثلاثة أقسام:

أ- الفقرات الواردة في سفر التثنية ٦: ٤- ٩.

ب - الفقرات الواردة في سفر التثنية ١١: ١٣- ٢١.

ج - الفقرات الواردة في سفر العدد ١٥: ٣٧- ٤١.

وقد فسرت وصية قراءة الشماع صباحًا ومساءً مما ورد في التثنية ٦: ٧ "وقصوها على أولادكم وتحدثوا بها حين تجلسون في بيوتكم، وحين تسيرون فـــي الطريـــق، وحـــين تنـــامون، وحـــين تنهضون". وفيما يتعلق بتسمية هذه الصلاة بالشمع فقد اكتسبتها مما ورد في التثنية ٦: ٤ "اسمعوا يا بني إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد".

العالم؛ لأجل ذلك يكون الحاخام دايم اشتغاله في التوراة ليلاً ونهارًا طول عمره لأجل يبقى صيطه في العالم مستمرًا ومتزايدًا.

وكل إنسان الذي ما يزيد ويكثر في عمل الوصايا في هذا العالم يهلكه الله تعالى كما قال (ومَنْ لا يتعلم عند استطاعته التعلم فقد استحق الموت) لأن الوصايا الذي يعملهم الإنسان في هذا العالم بفرح وبنية صافية (وليس لتحصيل الأجر) يأكل من أجرهم في هذا العالم بسبب الفرحة التي فرح في عمل الوصية وأما رأس المال مخبأ للإنسان للعالم الآخر؛ لأن ما يظلل على الإنسان في ذاك العالم إلا فعله الطيب والوصايا الذي يعملهم في هذا العالم؛ لأن الطريق بعيدة والزوادة قليلة. معنى القول إن الإنسان قدر ما يعيش سبعين أو ثمانين سنة أو أكثر وبعدها يموت. وأما الرقدة في القبر يمكن أكثر، سبحان من يعلم. فإذا اجتهد الإنسان في عمل الوصايا والأعمال الطيبة قدر ما يقدر يحصل في دل عالم ينفعه في الرقدة في القبر مثل ما قال سليمان الملك، عليه السلام، (إِذَا نِمْتَ تَحْرُسُكَ، وَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ فَهِيَ تُحَدِّثُكَ)[1]. لأن وقت ما يتوفى الإنسان من هذا العالم بقى معتوقًا من الوصايا. (وليس للقدوس تبارك وتعالى رغبة فيه).

وقال أيضًا سليمان عليه السلام (كُلُّ مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لِتَفْعَلَهُ فَافْعَلْهُ بِقُوَّتِكَ)[2]. معنى قوله يا إنسان كل شي تقدر عليه في جهدك في هذا العالم في فعل الخير والوصايا اعمل واخطف؛ لأن الإنسان اتشبه في دل عالم لرجل مسافر بلاد غير بلاده. يتسوق له من أصناف الأسباب فبقى ذاك التاجر جميع ما يلتقي سبب في تلك البلد يتسوق ساعة لقُدام قبل أن تحل المركب؛ لأن إن حلت المركب يحتاج يسافر بلاده غصب عنه. وإذا كان كسلان وما اتسوق حاجة ويقول على مهل ما يكون اليوم يكون بكرة، فإن كان حلت المركب على غفلة ملزوم أن ينزل فيها غصب عنه، ولو ما اتسوق حاجة فكيف يبقى وجهه برجوعه مع التجار الذين كانوا معه

(١) الأمثال ٦: ٢٢.
(٢) الجامعة ٩: ١٠.

من غير شي؟ لا شك أنه ينكسف هو وينتعس، ويقولوا له يا ليت ما كنت سافرت ولا رحت ولا جيت إيش اتسوقت وإيش جبت معاك، لا يقدر يجاوبهم.

كذلك الإنسان في هذا العالم شكل التاجر المسافر الذي جاء في بلد يتسوق يحتاج يتسوق معه وصايا وأعمال طيبة قدر ما يقدر قبل أن تسافر به المركب؛ يعني قبل أن يجي وقت الإنسان ليموت، يبقى بأي وجه يقابل الحق سبحانه وتعالى الذي خلقه وجابه في العالم لأجل أن يفعل شي من الوصايا والأعمال الطيبة. وهو ما كان له إلا بالأكل والشرب واللبس والبيع والشراء. وأيضًا ينظر غيره في الآخرة قاعدين في نعيم وفي خير وهو (يتدحرج مع زبانية جهنم) فكيف يبقى وجهه؟ لا شك أنه يقول يا ندامة على ما جرى.

لذلك الإنسان الذي حن الله عليه وأعطاه عقلاً يميز به لا يأخذ اعتقاد من دا العالم أصلاً وما يكون باله إلا في الآخرة العالم الأبدي مثل المسافر الذي ليل ونهار باله على بيته وعلى عياله ولو يكون ذاك المسافر قاعد في عز ونعيم ما باله إلا على بيته ووطنه. كذلك الإنسان يسعى في زوادة تنفعه في الآخرة وإلا ما يخصر[1] إلا هو. تصديقًا لقوله (ومَنْ لا يزد علمه بالتوراة يقطع نفسه).

السيد هليل عليه السلام كان يقول: إن كان لا أكون أنا لنفسي وأكد وأسعى في اشتغالي بالتوراة وتثبيت شرائعها في هذا العالم حتى يصير لي زوادة لدار الآخرة. من يكون لي وعلى من أتكل أن يعينني حتى يشتغل في التوراة عني أو في عمل الوصايا. وحتى ولو أكون أنا لنفسي وأتعب لروحي كثيرًا إيش هو التعب يُحسب لي كلا شي (هباءً)، وإن كنت لا أتعب في دار الدنيا دي لا ينفعني لا كد ولا تعب في دار الآخرة.

ومعنى قوله (وإذا لم (أصلح ذاتي) الآن فمتى؟) يحب يعلمنا أن كل من يتعب في عشية السبت ويحضر شيئًا يلاقي في السبت ما يأكل. والذي ما يحضر

---

(١) هكذا كتبها هناجيد يخصر بدلاً من يخسر؛ أي استبدل بالسين صادًا.

شيئًا عشية السبت ما يلاقي شيئًا. كذلك الإنسان إن كان ما يجتهد في دا العالم الذي هو كله عشية السبت عمايل الوصايا والأعمال الطيبة في الآخرة، لا يأخذ حاجــة. وأما إذا كان تعب في دا العالم وفعل وصايا وإعمالاً طيبة، لا شك أنهم يوصــلون في ذاك العالم ويأخذ أجره على الكامل.

وقوله (إذا لم أعتمد على نفسي فعلى مَنْ أعتمد؟) معناه يحب يقول أنـــه إذا كان عند الإنسان في دا العالم أولاد وسعد وخير كثير لا يفتخر بهم لأن اليوم طيب وباكر يموت ويتركك الكل ويروح. ومعنى قوله (وإذا انفردت بنفسي فماذا أكون؟) يعني حتى جثت الإنسان ما هي بتاعته لأن في كل وقت الإنسان موعود للمــوت، حتى جثته ما هي له إلا على غفلة يموت ويودوه للقبر، فكيف يكون لـــه عــشم إن كان في مال أو في أولاد. جثته التي هي جسده ما له عليها أمان، فكيــف يكــون الغنى والأبناء الذي يخليهم ويروح وهم خارجون عن جثته. فكيف يقيم شمخة بهــم ويقول عندي رزق وعندي أولاد.

وقوله (وإذا انفردت بنفسي فماذا أكون؟) يعني إذا كان الإنسان يخمــن فــي عقله ويقول إنه شاب وما دنا الوقت لموته؛ لأنه صغير السن. (ماذا أكون؟) معنــاه (مثل: وأما نحن فماذا)[1] يعني حتى الشباب موعودين للموت، مفقودين، كالشيوخ. ويبقى حتى ولو يكون الإنسان شابًا لا يتعشم في حياته. (وإذا لم (أصلح ذاتي) الآن فمتى؟) وإن كان ما نجتهد هذا الوقت في عمل الخير ونخطفه، إمتى يكــون؟. وإن كان ما أعبد ربي هذا الوقت إمتى أعبده؟ بعد الموت ما يصير هذا وإن كان يموت الإنسان على غفلة يصير خسران. أيضًا معنى قوله (إذا لم أعتمد على نفسي فعلى مَنْ أعتمد؟) يعني الإنسان إن كان ما يفتش في طرائقه كل يوم عن ما بدا منه مــن الخطأ ويوبخ نفسه على ما صدر منه، من هو الذي يوبخه ويرجعه. (وإذا انفردت بنفسي فماذا أكون؟) معنى قوله كمان مثل ما يوبخ نفسه كمان يوبخ غيره (يتزكــى ويزكي الآخرين – يتطهر ويطهر الآخرين)؛ لأن الإنسان ما يقول في نفسه يكفــي أنا ماشي في طريقي المستقيمة وربي عالم بي أنا ما لي بتوبيخ الغير، يبقــى أنــا

---

(١) وردت في الخروج ١٦: ٧.

طيب وما لي بغيري. إلا ملزوم الإنسان إذا عرف الحلال والحرام أن يعرّف رفيقه وينهيه، على الطريقة مستقيمة، هذا معنى قوله (وإذا انفردت بنفسي فماذا أكـــون؟) يعني إذا كنت أنا في ذات نفسي طيب إيش لي بغيري دا ما هو ماشي طيـــب. إلا ملزوم يوبخ رفيقه ويمشيه على الطريقة الطيبة؛ لذلك قال أيضًا (وإذا لـــم (أصـــلح ذاتي) الآن فمتى؟) يعني إن كان ما يكون دا الوقت وإلا إمتى يكون؟ معنى القـــول كان الإنسان يبقى عليه حاجتان يمشي نفسه في الطريقة الطيبة ويوبخ نفسه "أيضًا" يمشي غيره في فعل الطيب ويوريه الطريقة الطيبة ويوبخه. لذلك قال التنائي (وإذا لم (أصلح ذاتي) الآن فمتى؟) لأن العمر قصير (والعمل كثير) يعني فعـــل الخيـــر كثير. وإن كان لا يكون دا الوقت إمتى يكون؟

أيضًا قالوا، عليهم السلام، معنى تاني في قوله (وإذا لم (أصلح ذاتـــي) الآن فمتى؟) وهو بأن الإنسان ملزوم يعبد الحق، سبحانه وتعالى، طـــول عمـــره الـــذي يعيش به من غير خطأ أصلاً وإن كان الإنسان يبطل ساعة أو نهار إمتـــى يقـــدر يكمل ما نقص منه إن كان يقول الذي نقص اليوم يقرؤوه بكره، ما يقدر يقول ذلك؛ لأنه ما عنده عشم يعيش لبكره ولا ساعة. فكيف يقول لبكرة وهو ما معه خبـــر إن كان يعيش لبكرة أو يموت. وإن كان أراد له الله بالعمر وعاش لبكرة، لأي وقـــت يخليه؟ وما زال الإنسان مطرودًا يوم الذي ينكسر عليه في القراءة إمتى يكمله؟ فما قال فرعون لبني إسرائيل (كَمِّلُوا أَعْمَالَكُمْ، أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ)[1] ولا تقولوا بكـــره نتمه وبكرة ما زال عليكم شغل. لذلك يجتهد الإنسان إذا كان عنده دوام للتـــوراة لا يكسل منها ويقول بكره أقرؤها. أو أمر فعل وصية تيجي ليديه لا يكسل عن فعلها ويقول بكره نفعلها. لأن الإنسان ما عنده عشم بحياته ولا ساعة واحـــدة. تـــصديقًا لقول التنائي (وإذا لم (أصلح ذاتي) الآن فمتى؟).

أيضًا قوله (وإذا لم (أصلح ذاتي) الآن فمتى؟) يحب يعلمنا معنى آخر وهـــو إن عمر الإنسان متقسم لثلاثة أقسام. (صعود وثبات وهبوط) لمن هو شاب صعود ما زال في العلو وفي القوة. ولما يحصل الأربعين أو الخمسين ســـنة يقـــف علـــى

---

(١) الخروج ٥: ١٠.

ميزان واحد. والشيخوخة كل ما يكبر ينقص قوة لذلك قالوا معلمونا، عليهم السلام، على النص التوراتي (مِنْ أَمَامِ الأَشْيَبِ تَقُومُ)[١]، يعني قبل ما يجي الإنسان في أيام الشيخوخة يعمل توبة ويفوق ويرجع بتوبة كاملة قبل ما تيجي أيام الشيخوخة، تصديقًا لقوله (إن لم يكن الآن في زمن الشباب فمتى؟). لأن أيام الشيب والشيخوخة لا يقدر يعمل توبة على ما يستحق لذلك قال داود الملك، عليه السلام، (لِكَيْ يَكُونَ بَنُونَا مِثْلَ الْغُرُوسِ النَّامِيَةِ فِي شَبِيبَتِهَا)[٢]، معنى قوله أن الزرع في صغره حتى ولو طلع معوجًا يقدر صاحبه يعدله فيعتدل لا ينقصف. وأما إذا كبر الفرع أو العرق لا يقدر أن يعدله أبدًا، كذلك الإنسان وهو شاب يقدر يرجع بالتوبة وينصلح ويرتجع من عكوساته قوام. وأما إذا كبر وشاخ بالشرور ما بقى يقدر يترك العكوسات التي فيه، لأن الشرور تقويت به في طول الزمن لذلك تبقى التوبة صعبة للشيخ. وعلى الشاب (الباحور- اليافع) أسهل كما قال لسيلمان الملك عليه السلام (رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لاَ يَحِيدُ عَنْهُ)[٣].

أيضًا قالوا أسيادنا، عليهم السلام، إن الاختيار بيد الإنسان، ما هي بيد الحق سبحانه وتعالى، وهو الذي يحب يقول (إذا لم أعتمد على نفسي فعلى مَنْ أعتمد؟) يعني إن كنت ما أختار أنا الطريقة الطيبة لنفسي من يختارها لي؛ لأن الاختيار في يدي هي ولا أحد يغصبني فيها. وإن كنت أنا أفعل طيب مهما أفعل لإيش يكفيني، تصديقًا لقوله (وإذا لم (أصلح ذاتي) الآن فمتى؟).

ي د(١٤)- يقول شماي: اجعل لتوراتك وقتًا محددًا، تكلم قليلاً واعمل كثيرًا، واستقبل أي إنسان ببشاشة.

السيد شماي يقول كن يا إنسان ملازمًا قرايتك دايمًا ولا تبطلها أصلاً. وأيضًا في عمايل الخير والحسنات. قل قليلاً وافعل كثيرًا مع الحاخامات والغربا والمساكين. وأيضًا عمرك لا تشارك ولا تقاتل الناس إلا استقبل جميع الخلايق

---

(١) اللاويين ١٩: ٣٢.
(٢) المزامير ١٤٤: ١٢.
(٣) الأمثال ٢٢: ٦.

بوجه ضحوك وبلسان طيب. أيضًا قالوا، عليهم السلام، (قل قليلاً وافعل كثيرًا) في فعل الصدقة قل قليلاً واصنع كثيرًا. لأن هذه عادة الصالحين والكاملين كذا وجدنا في الآباء. إبراهيم أبونا، عليه السلام، قال للضيوف (فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ)[١]، يعني كسرة خبز وبعده وجدنا كسرة الخبز ثلاث ويبات[٢]. وإن كان ما لك مقدرة تفعل شيئًا كثيرًا، على الأقل أوريهم وجهًا سموحًا وسنًا ضحوكًا. لأن مقابلة الناس بوجه سموح أحسن من الذي يطعمهم ويسقيهم ويكشر وجهه فيهم. تصديقًا لقول التنائي (واستقبل أي إنسان ببشاشة) يحب يعلمنا إذا كان ما عند الإنسان مقدرة على الضيوف يطعمهم، على الأقل يوريهم وجهًا سموحًا.

أيضًا قالوا أسيادنا، عليهم السلام، معنى آخر في قوله (قل قليلاً وافعل كثيرًا) معروف أن الإنسان الذي يحب يقرأ في التوراة أو يعمل وصية واحدة أن لا يخرج القول من فومه ويقول نحب نقرأ أو نحب نعمل الوصية الفلانية، إلا يظن في قلبه وهو ساكت من غير ما يطلع الكلام من فومه؛ لأن لما ينطق ويقول نحب نقرأ أو نحب نعمل الوصية الفلانية ذاك الوصية وذاك التوراة لا تصح؛ لأن الشيطان مدع، لما يسمعه يقول نحب نقرأ أو نحب نفعل وصية يلهيه الشيطان ولا يخليه يفعل شيئًا منهم؛ لأن لما يطلع الكلام من فوم الإنسان ينسمع بين المدعين. لذلك قال التنائي (قل قليلاً وافعل كثيرًا) لأن إن كان تقول تعمل كثيرًا حتى القليل لم تعمل.

أيضًا قالوا أسيادنا، عليهم السلام، معنى آخر في قوله (قل قليلاً وافعل كثيرًا) لا تقول قرأت كثيرًا إلا اجعل روحك قريت قليلاً لأجل تقرأ أيضًا كثيرًا وتعمل دوامًا أكثر. وإن تحديد أوقات في التوراة كثيرًا لا تمنع نفسك عن مقابلة كل إنسان بوجه سموح؛ لأن لا تظن في نفسك تقول أنا ما أريد أبطل شغل التوراة ولا درجة لذلك قال (واستقبل أي إنسان ببشاشة). وأيضًا قالوا معلمونا، عليهم السلام،

---

(١) التكوين ١٨: ٥.

(٢) الويبة تعادل كيلتين، والكيلة بدورها وعاء يكال به الحبوب ومقداره الآن ثمانية أقداح. المعجم الوجيز ص٥٤٦، ٦٨٣.

في قوله(قل قليلاً وافعل كثيرًا، واستقبل أي إنسان ببشاشة) هم ثلاث فصائل قصاد الثلاثة أمور التي قالها إرميا النبي، عليه السلام، الواحدة (لاَ يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ)[1]، والثانية (وَلاَ يَفْتَخِرِ الْجَبَّارُ بِجَبَرُوتِهِ)، والثالثة (وَلاَ يَفْتَخِرِ الْغَنِيُّ بِغِنَاهُ).

لذلك التنائي، عليه السلام، ذكر هذه الفصائل الثلاث قصاد الثلاث أمور التي قالها إرميا النبي، عليه السلام، قصاد الحكمة التي قال (لاَ يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ) يعني لا يفتخر الحاخام بعلمه. قال (اجعل لتوراتك وقتًا محددًا) حين يفخر نفسه في الحكمة؛ لأن لما يكون عنده توراة يبقى عنده قوة يعلمها للتلاميذ تبقى الحكمة بتعته مكتسبة للغير، وإن كان لا يعمل للتوراة وقتًا محددًا ينقال فيها (لاَ يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ)؛ لأن ما نفع أحدًا منها. وقصاد الغنى قال التنائي (قل قليلاً وافعل كثيرًا) كيف ما يريد يعطي من ماله صدقة وإن كان يقدر لا يفتخر بالسعادة التي له، وينقال فيه (وَلاَ يَفْتَخِرِ الْغَنِيُّ بِغِنَاهُ). وقصاد الجبروت الذي قال إرميا، عليه السلام، (وَلاَ يَفْتَخِرِ الْجَبَّارُ بِجَبَرُوتِهِ)، قال التنائي (واستقبل أي إنسان ببشاشة) معنى قوله إن كنت تجد أحدًا في ضيقة وتقدر تخلصه بقوتك وجبروتك، خلصه وبذلك تفتخر يا جبار بجبروتك. وإن كان تكون جبارًا وتقدر تخلص المسكين من الشدة الذي هو فيها وتكسل ولا تحب تخلصه يبقى (الحلاش)[2] الضعيف من القوة أحسن منك تصديقًا لقوله (وَلاَ يَفْتَخِرِ الْجَبَّارُ بِجَبَرُوتِهِ).

أيضًا قوله (واستقبل أي إنسان ببشاشة) وما قال (واستقبل كل العالم) يحسب يعلمنا بقوله كل إنسان؛ يعني الذي ينقال في حقه آدمي، إنسان يسأل منك سؤالاً بإنسانية، ذاك الذي تقابله (ببشاشة) وبوجه سموح وبسن ضحوك؛ بسبب أنه يسأل سؤالاً بالطريقة وملزوم تجاوبه بسماحة خاطر. وأما إذا كان السائل ما هو آدمي إلا لئيم ويسأل منك سؤالاً على غير الطريقة، فملزوم إنك تكشر في وجهه ولا

---

(١) الأمور الثلاثة وردت في سفر إرميا ٩: ٢٢.

(٢) كلمة عبرية بمعنى الضعيف، وهنا أورد هناجيد المرادفين العبري والعربي في جملة واحدة بل في كلمتين متتاليتين، ووضعتها بين قوسين لتوضيحها.

تجاوبه، كما قال سليمان الملك، عليه السلام، (لاَ تُجَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ)[1]. إلا إذا كان رجلاً صالحًا ويطلب منك سؤالاً لا تكشر في وجهه، تصديقًا لقوله (واستقبل أي إنسان ببشاشة).

ط و(١٥)- يقول ربان جملئيل: اجعل لك أستاذًا، وتجنب الريبة، ولا تكثر من إخراج العشور بالتخمين.

السيد ربان جملئيل كان ابن هليل الشيخ المذكور أعلاه، وبما أنه في زمانهم كثروا تلاميذ هليل وتلاميذ شماي وكثرت المناقرة بين الحاخامات؛ لأجل ذلك أوصى ربان جملئيل وقال: اجعل لك أستاذًا لتعليم التوراة من بيت شماي يا من بيت هليل ولا تشكك في نفسك إلا استند على عقل بيت هليل أو على عقل بيت شماي. وأيضًا أوصى ربان جملئيل، عليه السلام، وقال يحتاج الإنسان أن يجعل له أستاذًا حتى يبقى يستند عليه في الحلال وفي الحرام ولا يستند على عقله. لأجل ذلك أوصى وقال دائمًا يستند على عقل بيت شماي أو على عقل بيت هليل؛ لأن كلام اثنينهم هو كلام الله الحي.

وقوله (ولا تكثر من إخراج العشور بالتخمين) يعلمنا أن الإنسان ما يقدر يشيل عشر بالتخمين ربما ما يخمن طيب؛ لأن التوراة عملت نسبة العشر الذي هو واحد من عشرة. لذلك يحتاج يشيل العشر بالحساب ليس بالتخمين. أما التقدمة ليس لها نسبة كما قال النص التوراتي (أَوَّلَ حِنْطَتِكَ)[2]، لذلك تشيل التقدمة بالتخمين. وأما العشر لا، إلا بحساب كل عشرة واحد، تصديقًا لقوله (ولا تكثر من إخراج العشور بالتخمين). وقوله (اجعل لك أستاذًا، وتجنب الريبة) يقولوا الحاخامات، عليهم السلام، إن الإنسان الذي يحب يتعلم التوراة يكون يتعلم من حاخام واحد؛ لأنه إن كان يتعلم من اثنين أو من ثلاثة حاخامات يبقى يتلخبط عقله ولا يبقى يعرف يستند على أي واحد منهم. لأن الذي يجيز هذا يحرم هذا، يبقى الذي يتعلم

---

(١) الأمثال ٢٦: ٤.
(٢) التثنية ١٨: ٤.

منهم حاير مع أي واحد منهم الحق؛ لذلك أوصى ربان جملئيل وقال (اجعل لك أستاذًا، وتجنب الريبة، ولا تكثر من إخراج العشور بالتخمين).

ط ز (١٦)- يقول شمعون ابنه (ربان جملئيل): لقد نشأت طيلة أيامي بين الحاخامات، فلم أجد أنفع للإنسان من السكوت، وليس الأصل (في كثرة) الدرس، وإنما العمل (بما دُرس) وكل مَنْ يكثر الكلام يقع في الخطأ.

السيد شمعون ابن جملئيل، عليه السلام، كان يقول: طول أيامي انتشيت بين الحاخامات؛ يعني مع أنه كان رئيس (ناسي) على إسرائيل كان يوطي نفسه ويقول طول أيامي تربيت بين الحاخامات كالولد الصغير الذي يتربى بين الكبار. وقوله وما وجدت للجسد أحسن من السكوت يعني الأكل والشرب. وقوله طول أيامي تربيت، حتى يعلمنا أن ما كان شابًا صغيرًا في العمر وفي درجة التعليم لا يجوز له السكوت إلا يلهج في التوراة ويعلمها للناس؛ لأن في أمور التوراة الأحسن هو التكلم فيها وتعليم القراءة هي الأصل والفحص فيها. وكثرة الحديث في بيت الله يجلب الخطأ.

وقالوا الحاخامات، عليهم السلام، معنى قوله (لقد نشأت طيلة أيامي بين الحاخامات) يحب يعلمنا السيد رابي شمعون المذكور أنه فحص الأمر دا كثيرًا وجربه ووجده حقًا. وقوله (فلم أجد أنفع للإنسان من السكوت) يحب يعلمنا أنه ولو أنهم يكسفوه ويبهدلوه يسكت ولا يجاوب، كما قال سليمان الملك (لاَ تُجَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ)[1]. ومن جملة ما أوصى واحد حاخام ابنه قوله يا ابني استحمل كلمة واصبر أحسن ما تسمع كلام كثير. معنى قوله إذا كلمك واحد كلمة ناقصة استحمله واسكت. وإن كان تجاوبه تسمع أكثر، تصديقًا لقوله (فلم أجد أنفع للإنسان من السكوت). واحد حاخام قال ما تقدر تغلب السافل إلا بالسكوت، وبالسكوت تخضعه وتكسره من جاهه. وقالوا معلمونا، عليهم السلام، الذي يسمع بهدلته ويسكت ولا

---

(١) الأمثال ٢٦: ٤.

بجاوب، عليه قال النص التوراتي (وَأَحِبَّاؤُهُ كَخُرُوجِ الشَّمْسِ فِي جَبَرُوتِهَا)[١]، يعني كل من يسمع بهدلته من السافل ويسكت، جزاته عند الله تعالى، فينور الله وجهه كما نور الشمس سبع مرات. وأن الذي يبهدله يظلم نوره. والذي يسمع البهدلة ويسكت يزيد نوره كما قلنا.

ومعنى قوله (كَخُرُوجِ الشَّمْسِ فِي جَبَرُوتِهَا) يعني ينور وجهه كنور الشمس الطاق سبعة؛ أي أنه يزيد نور الشمس في الآخرة تلتمية وتلاتة وأربعين طاق عن نورها اليوم. فانظر بعينك كم يبقى نور الشمس كذلك يصير وجه كل من يسمع بهدلته ويسكت. كما قال ذلك المترجم يوناثان بن عوزيئل[٢]، عليه السلام، وبوجود السكوت مليح. أوصى الفضيل رابي شمعون إلى تلاميذه الكبار الجالسين بين الحاخامات يقعدون ساكتين مثل ما كان هو، عليه السلام، بين الحاخامات، إلا الحاخام الذي يقري التلاميذ فوصية عليه ألا يسكت إلا عن شرط بطريقة قصيرة كما قال، عليه السلام، (دائمًا يكرر الإنسان لتلاميذه طريقة قصيرة) يعني ما يطول عليهم الفهم؛ لأن من كُتر ما يقول ويطول ما يدخل الكلام في عقل التلميذ، ولا يعود يفهم حاجة. فإذا كان يقريهم باختصار يلقط التلميذ القراءة بالعجل.

وأيضًا أحكوا، عليهم السلام، كان واحد ثري حصل منه كلام زايد في حق واحد حاخام، وما حب الحاخام يجاوبه، لما جاء الحاخام لبيته أرسل لذلك الثري هدية مليحة فعرف ابن الحاخام المذكور بما جرى من الثري، فقال الولد لأبيه عجيبة يا أبي أما يكفى ما حصل منه من الكلام الزايد في حقك حتى ترسل له هدية. فصادف الثري مع الحاخام في السكة وقال له على أي شي هذا التعب، فقال له الحاخام تستاهل الهدية لأنك كففت عني الذنوب التي كانت عليَّ فكيف لا أعطيك هدية؟ فلما سمع الثري ذلك انكسف من الحاخام. انظر يا إنسان درجة الذي يسمع بهدلته ويسكت حتى إن الذنوب التي له يأخذهم منه الذي يبهدله.

---

(١) القضاة ٥: ٣٠.

(٢) ورد اسمه في الترجوم أي الترجمة الأرامية للتوراة، وفي تفسير راشي - رابي سليمان بن إسحاق-، وهو من الجيل الأول للتنائيم (١٠-٨٠م)، ينسب له ترجمة قسم الأنبياء للأرامية وهو المعروف بترجوم يوناثان.

وقوله (خزيه) قالوا، عليهم السلام، (خزي الشاتم) مثل القول إذا بهدل رفيقه بشي موجود عند الذي يبهدله ويقدر يقول له أنا فيَّ هذا الأمر لا بل دا فيك أنت البعيد. مع كل ذلك يسمع ويسكت قال عليه النص التوراتي (وَأَحِبَّاؤُهُ كَخُرُوجِ الشَّمْسِ فِي جَبَرُوتِهَا). كذلك مثل ما يعوض الله تعالى على الشمس في الآخرة ويزود نورها، كذلك الذي يسمع بهدلته من السافل ويسكت، وهو هذا إن جاوبه ويقول له إن هذا الكلام الذي تقوله لي هو فيك الأبعد، ومع كل ذلك يسكت. كذلك جزاته عند الله، سبحانه وتعالى، مثل الشمس بنور وجهه مثلها كما قال (كَخُرُوجِ الشَّمْسِ فِي جَبَرُوتِهَا) تصديقًا لقوله (فلم أجد أنفع للإنسان من السكوت).

وقوله (وكل مَنْ يكثر الكلام يقع في الخطأ) بحب يعلمنا إن كثر الكلام ما يجي شي طيب كما قالوا سادتنا، عليهم السلام، (لا بكثرة الكلام يتوقف الإثم، ولا بقلة الكلام تنعدم البركة) انظر يا إنسان ايش فرق من الإثم والبركة. أيضًا قالوا معلمونا، طابت ذكراهم، كان أحسن للإنسان أن يُخلق له فمان واحد للأكل والشرب والكلام والأخذ والعطا، والثاني للقراءة والصلاة والتسبيح للحق، سبحانه وتعالى، فقط لأن ما يليق للفم الذي يطلع منه القراءة والصلاة أن يتكلم كلامًا فارغًا؛ لذلك على الإنسان أن يستحرس من أن يطلع من فمه كلام ناقص، كلام سفالة؛ لئلا يتنجس فمه وجثته كلها، كما قال النص التوراتي (لاَ تَدَعْ فَمَكَ يَجْعَلُ جَسَدَكَ يُخْطِئُ)[١]. وأيضًا قالوا، عليهم السلام، على النص التوراتي الذي قاله سليمان الملك، عليه السلام، (كُلُّ تَعَبِ الإِنْسَانِ لِفَمِهِ)[٢] معنى قوله أن كل تعب الإنسان وما يجرى عليه من المحن سببه فومه، إما أنه تكلم كذبًا أو كلامًا ناقصًا، أو أكل شيئًا به قذارة، يعني حاجة من المأكولات المدودة أو المسوسة، أو إنه شهد شهادة باطلة. كل هذه أمور تحدث من الفم لذلك قال (كُلُّ تَعَبِ الإِنْسَانِ لِفَمِهِ) بسبب فيه. وحتى ولو كان يقرأ ويطلع كلامًا ناقصًا من فمه تلك القراءة لا تبقى مقبولة عند الله. إذا كان لا يرجع بتوبة كاملة، ويأخذ على نفسه أن ما يتكلم إلا كلامًا يستحق له الأمر وبعدها يفضل ساكتًا. تصديقًا لقوله (فلم أجد أنفع للإنسان من السكوت).

---

(١) سفر الجامعة ٥:٥.
(٢) السابق ٦: ٧.

وقوله (وليس الأصل في كثرة الدرس) معناه أن الذي يقرأ ولا يعمل بالقراءة ذنبه خطير، يبقى يعرف ويحرّف (ويل له على كسره) الأصل أن من يقرأ يعمل بها لا أن يقرأ ويخلي القراءة في المصحف (وتعلمتم للعمل) معنى القول إنكم تقرؤون في التوراة على شرط تعملون المكتوب فيها. والذي يقرأ وما يعمل بالقراءة عام هآرتس (الأمي) أحسن وأفضل منه؛ لأن عام هآرتس لا يعرف يقرأ ويبان له الذي يعمله ما هو حرام. وأما الذي يعرف يقرأ يعرف الحلال والحرام، فكيف يعدي عليه؛ لذلك قال التنائي (وليس الأصل في كثرة الدرس، وإنما العمل بما دُرس) وكمان لما يراه الناس يقرأ ويعمل شيئًا من الآثام، يقولوا الجهال لو ما هذا حلال في قراءته ما كان يعمله، ويبقوا يتعلموا منه ويعدوا على ما قال الله، ويكون هو سبب انتهاك حرمة الرب، حاشا لله، (ويل له على كسره) لأنه يبقى هو (ضلّ وأضل الآخرين). أين يذهب من بين يدين الله. نسأل من الله العفو ويهدينا إلى عبادته نحن والسامعون، آمين؛ لأن (المضل للآخرين) ما يقبلون منه توبة إن كان ما يراجع الذي خطأهم لأنه إن كان يقبلون التوبة بتاعته يصير هو في جنة عدن والذي تعلموا منه في جهنم، وهذا الأمر لا يصح فلذلك (لا يمكنونه من التوبة) حتى يراجع الذين خطئوا بسببه في تلك الساعة تتقبل التوبة بتاعته.

انظر بعينك يا إنسان شدة عذاب من يقرأ في التوراة ولا يفعل ما فيها بسبب أنه أضل الآخرين. فيقولوا لو ما هذا حلال ما كان فعله وهو يعرف يقرأ؛ لأن جميع الذنوب يسامحهم الحق، سبحانه وتعالى، شي بالشدة، وشي بالتوبة ويوم الغفران[1]، وشي بموت أطفاله، شي بموت امرأته، شي بأمواله. وأما انتهاك حرمة

(١) يوم الغفران هو العيد المعتاد في العاشر من تشري (أكتوبر). ويختلف يوم الغفران عن سائر الأعياد في عدة موضوعات. فحكم يوم الغفران كحكم السبت فيما يتعلق بتحريم الاشتغال بأي عمل، ولكن منْ يتعد على ذلك لا يُدان بالموت؛ وإنما بالقطع. كما أن يوم الغفران هو يوم صيام شديد تحرُم فيه خمسة أشياء: الأكل والشرب والاستحمام والانتعال والجماع. ويوم الغفران هو يوم التسامح والعفو؛ حيث يغفر فيه الرب خطايا إسرائيل، فيُكفر في هذا اليوم عن وصايا افعل ولا تفعل التي تعداها الإنسان سهوًا أو عمدًا. ولا يكفر يوم الغفران عن الآثام التي بين الإنسان وصاحبه؛ حتى يسترضي صاحبه ويصالحه فيسامحه. ويصلون في يوم

الرب غير ممكن أن يفتكر إلا بموته حتى أنه لو يعدي عليه شدائد أو يفوت عليه يوم الغفران، لا خلاص له إلا بالموت، معاذ الله. وقالوا أيضًا، عليهم السلام، كيف هو انتهاك حرمة الرب أن يقرأ ويعرف حرامًا ويفعل الحرام ويعدي عليه ويخلي الناس تتكلم في حق التوراة، حاشا لله. والتاني الذي يأخذ حاجة من صاحب دكان ويقول له هذا الوقت أجيب لك حقها، ويكذب عليه ولا يجيب له حقها قوام، يبقى انتهاك حرمة الرب كيف يعرف يقرأ ويكذب؟ هل يوجد شي أحسن من الصدق والحقيقة؟ وبمثل هذا يفكرون الناس ويقولون فلانًا حقانيًا، كلمته كلمة صادقة وحق. ربنا، تعالى، يكثر من أمثاله في إسرائيل، ما أحسن أفعاله، ما أحسن قراءته، يا بخته ويا بخت البطن الذي انقلب فيها (ومن يخرج من ذريته). وغيره يقول إن شاء الله يكون عندي ولد مثله، وينقال في حقه (وكان باكيًا). وأما الذي يعرف يقرأ وما يعمل بها يقولوا فيه الناس يا خسارة القراءة فيه (ويل له ولأبيه وأمه) ربنا، سبحانه وتعالى، ما يكثر منه في إسرائيل بسبب أنه يعرف ويحرف، يقول إنا نعمل بستر ومن يعرف بي لا شك أن يشهره الله، سبحانه وتعالى، للعالم، كما قال(كل

الغفران خمس صلوات، ويصلون كذلك الـ "نعيلا- נְעִילָה" وهي صلاة جماعة إضافية. ويعترفون بالذنوب عدة مرات من مساء يوم الغفران حتى نهايته. وكان يوم الغفران خاصًا في عمله في الهيكل؛ حيث يتم فقط عن طريق الكاهن الكبير، وبعض الأعمال بملابس بيضاء وفي قدس الأقداس. وعلاوة على الصلاة الإضافية لليوم، توجد عدة قرابين كفارة وطهارة خاصة بهذا اليوم، ثور يوم الغفران وتيسه، وكذلك يطلقون فيه تيس عزازيل - تيس الفداء -. وتتضح موضوعات يوم الغفران وتفاصيل أحكام هذا اليوم في مبحث "יומא: اليوم".(١) ويتناول هذا المبحث الطقوس والشعائر الخاصة بالاحتفال بيوم الغفران، ويصف الاحتفالات التي كان يترأسها الكاهن الأعلى في ذلك اليوم. ويناقش كذلك أحكام صيام هذا اليوم وكونه عيدًا للتطهر من الآثام والذنوب. ومرجعية هذا المبحث التشريعية تستند إلى ما ورد في اللاويين ١٦ : ٣-٣٤ ، والعدد ٢٩ : ٧-١١، ويقع هذا المبحث في ثمانية فصول.

- انظر:

الحاخام عادين شتينزلتس: معجم المصطلحات التلمودية، ص ١٠٣- ١٠٤.

- The Encyclopedia Biblica VOLUME I (A to D) THE MACMILLAN COMPANY. LONDON.1899. p.p 383-388 .

من يدنس اسم الرب سرًا، يسدد منه علنًا)، وقال (إِذَا اخْتَبَأَ إِنْسَانٌ فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتِرَةٍ أَفَمَا أَرَاهُ أَنَا)[١]

يِ ز(١٧)- يقول ربان شمعون بن جملئيل: إن العالم قائم على ثلاثة أمور: على العدل وعلى الصدق وعلى السلام، حيث ورد:" واحكموا في ساحات قضائكم بالعدل وأحكام السلام"[٢].

السيد ربان شمعون بن جملئيل، عليه السلام، كان ابن ربان جملئيل الشيخ، وهو أبو معلمنا المقدس. وقال ثلاثة أمور قصاد ثلاثة أمور قالهم شمعون الصديق. الأول أن التوراة عمود الدنيا. قال رابي شمعون بن جملئيل يثبت عمود التوراة يحتاجوا الحاخامات أن يحرروا الدين ويحكموا على الحق. وتاني عمود الذي قال شمعون الصديق هو العبادة التي هي الصلاة. قال ربان شمعون بن جملئيل قصادهم يحتاج أن يتبعوا الحق وتكون الصلاة بقلب صاف ونية صافية، ولا يكون الإنسان الذي يصلي باله مشتت. وتالت عمود الذي قال شمعون الصديق هو الإحسان. قال ربان شمعون بن جملئيل قصاده يحتاج يكتر السلام بين إسرائيل، ويكرهوا العداوة التي لا مبرر لها ويبعدوها عن قلوبهم بالكلية. أيضًا قال إن العالم واقف على العدل[٣]، فإذا حكموا إسرائيل بالعدل تحت، يمنع عنهم صرامة الحكم من فوق.

ومع الحاخامات دستور أن يحكموا العدل؛ كما وجدنا في زمان رابي شمعون بن شطاح أن اتنين ماتوا في يوم واحد، وكان واحد منهم حاخام وواحد شرير[٤]، وهم رايحين يدفنوهم طلع عليهم عرب[١] ومن عجلتهم دفنوا الحاخام بين

---

(١) إرميا ٢٣: ٢٤.
(٢) سفر زكريا ٨: ١٦.
(٣) كتبها هناجيد في النص بالعبري דין "دين" بمعنى العدل ولم يكتب كلمة العدل بمنطوقها العربي، وهذا من عادة هناجيد في صياغته للجملة في هذا الكتاب حيث يدمج بين المفردات العبرية والعربية في الجملة الواحدة.
(٤) كتبها هناجيد في النص باللغة العبرية רשע- "راشاع" بمعنى شرير.

الأشرار، والشرير بين الصديقين. فلما شاف تلميذ ذلك الحاخام أنهم دفنوا أستاذه بين الأشرار بات تلك الليلة بين المقابر. وفي تلك الليلة جاء ذلك الحاخام لتلميذه في الحلم وقال له لا تستعجب يا ولدي يا تلميذي لأن الخالق تعالى لم يضيع من المثقال ولا ذرة. تعلم يا ابني بأني ما اندفنت بين الأشرار إلا بسبب أن يومًا واحدًا كان رجل يهودي يسب ويتكلم في حق واحد تلميذ حاخام، وبما أني ما وقفت ورديت عنه ولا عملت له قيمة على هذا الخطأ انحكم عليّ أن أندفن بين الأشرار.

وأما الشرير الذي دُفن بين الصديقين هو أنه عمل يومًا عزومة لأصحابه وحكم يوم سبت وانتظرهم فما جو (جاءوا) عنده للعزومة، قام ذلك الرجل وفرق العزومة للفقراء، لذلك تزكى واندفن بين الصديقين. لكن تعال يا ولدي وانظر موضعي في جنة عدن وموضعه في جهنم. ففرح وراح ونظر ذلك الشرير أذاته تحت عقب باب جهنم. وسمع ذلك التلميذ صوتًا يزعق ويقول بفضل هذا الشرير في هذا العذاب لما يموت رابي شمعون بن شطاح ويدخل في موضعه في هذا العذاب؛ لأن في مكانه موجود تمانين امرأة ساحرات ولا ينهاهن عن ذلك السحر. فلما صبح الصباح راح ذلك التلميذ عند رابي شمعون بن شطاح وأخبره بما شاف وسمع. فلما سمع رابي شمعون بن شطاح ذلك الكلام من التلميذ ما بقى فيه روح، وللحين أخذ تمانين رجلاً وقام ودخل على التمانين امرأة على غفلة وأوصاهم أن حين دخولهم يرفعوا كل واحد مره (امرأة) من على الأرض حتى لا يبقى سحرهن يقطع، وهكذا عملوا التمانين رجلاً كما أوصاهم وحملوهن وخرجوا بهن حين حكم

---

(١) يفهم من جملة "طلع عليهم عرب" وما تلاها من جمل تدل على ارتباكهم في دفنهم للميتين، يفهم من ذلك إشارة هناجيد إلى سوء العلاقة بين العرب واليهود وخوفهم منهم، هو ما أدى إلى هذا الارتباك. فهل كان العرب يضطهدون اليهود كما يدعي هناجيد في زمن شمعون بن شطاح أي في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد وأثناء السيطرة اليونانية على منطقة فلسطين؟ ورغم هذه الدلالة التي يبثها هناجيد فإنه يقر في الوقت ذاته بوجود العرب في فلسطين في هذا التوقيت، وكونهم يعدون مصدر تهديد لهم يدل كذلك على أنهم لم يكونوا مجرد سكان عاديين وإنما هم ذوو نفوذ ومنعة وهي سمات صاحب الأرض وليس المستجير أو الرحالة أو عابر السبيل.

عليهن رابي شمعون بن شطاح أن يعلقهن في يوم واحد. وعندنا من العدل أنهم لا يقدرون في محكمة أن يقتلوا اثنين في يوم واحد، مع كل ذلك قتل الثمانين في يوم واحد. وبعد أن صنع ذلك رابي شمعون بن شطاح انعتق من عذاب جهنم. نطلب من الله، سبحانه وتعالى، أن يخلصكم ويخلصنا من عذاب جهنم ومن نارها وعقابها، آمين.

انظر يا إنسان فضل الصدقة كيف أن هذا الشرير فرق العزومة على الفقراء حتى لا يخسره فقدان المال مع ذلك ما فات له الحق، سبحانه وتعالى، مجازاته واندفن بين الصديقين. تصديقًا لقول النص التوراتي الذي قاله ذو الترانيم الممتعة في إسرائيل داود الملك، عليه السلام، في المزامير (فَرَّقَ أَعْطَى الْمَسَاكِينَ. بِرُّهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ. قَرْنُهُ يَنْتَصِبُ بِالْمَجْدِ. الشِّرِّيرُ يَرَى فَيَغْضَبُ. يُحَرِّقُ أَسْنَانَهُ وَيَذُوبُ. شَهْوَةُ الشِّرِّيرِ تَبِيدُ)[1]. يحب يعلمنا داود الملك، عليه السلام، درجة الصدقة ويقول انظر كيف أن هذا الشرير حتى لا يروح ماله هباء في العزومة أعطى الفقراء، فرقها للفقراء لا تقول (صدقته باقية للأبد) إن أجره كثير عند الله في الآخرة، حاشا لله، إلا (قَرْنُهُ يَنْتَصِبُ بِالْمَجْدِ) يعني أن ما كان أجره إلا المجد الذي اندفن بين الصديقين (شَهْوَةُ الشِّرِّيرِ تَبِيدُ) الذين كانوا مخمنين أن له أجرًا كبيرًا ليس الأمر كذلك إلا (قَرْنُهُ يَنْتَصِبُ بِالْمَجْدِ). أيضًا معنى آخر في قوله (قَرْنُهُ يَنْتَصِبُ بِالْمَجْدِ) على الحاخام الذي اندفن بين الأشرار، حاشا لله، أن يكون حزن في الآخرة إلا (قَرْنُهُ يَنْتَصِبُ بِالْمَجْدِ) لأنه رأى جنة عدن، والشرير راح جهنم.

والدليل على ذلك أن التلميذ رأى في الأحلام بأن حاخامه في جنة عدن والشرير أذانه في عقب بابا جهنم. فكيف الذي يعمل صدقة كاملة مع الفقراء ومع المساكين يا بخته عند الله، سبحانه وتعالى، مجازاته عند، سبحانه وتعالى، عظيمة، وهو يخلصه من نار جهنم. كما قال معلمونا، عليهم السلام، (عظيمة الصدقة التي تنقذ من حكم جهنم) وفي هذا العالم تخلص من ميتة غريبة، وهي تزيد في عمره،

---

(١) المزامير ١١٢: ٩.

كما قال (هَدِيَّةُ الإِنْسَانِ تُرَحْبُ لَهُ)[١] معنى قوله إن عطية الإنسان الصدقة توسع في رزقه وتفسح في عمره، تصديقًا لقوله (هَدِيَّةُ الإِنْسَانِ تُرَحْبُ لَهُ وَتَهْدِيهِ إِلَى أَمَامِ الْعُظَمَاءِ) وبذلك ينعتق من عذاب جهنم. فلنطلب من الله أن ينجينا من عذابها. ليت هذه تكون مشيئته آمين.

فهو تعالى لأجل اسمه ولأجل توراته ولأجل موسى عبده يلهمنا لطاعته ويغفر ذنوبنا وخطايانا ويطهر قلوبنا، كما طلب دواد الملك، عليه السلام، وقال (قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي)[٢] ويقبل صلواتنا وتضرعنا إليه، كما قال (وَيَكُونُ أَنِّي قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أُجِيبُ، وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بَعْدُ أَنَا أَسْمَعُ)[٣]. وينظر إلى ضعفنا وذلنا بين الأمم ويجبر كسرنا ويرحمنا ويحيينا ويزكينا بأن ننظر المسيح المنتظر المطلوب، ويجمعنا من أربع أقطار العالم إلى الأرض المقدسة الطاهرة كما أوعد وقال (وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ يُضْرَبُ بِبُوقٍ عَظِيمٍ، فَيَأْتِي التَّائِهُونَ فِي أَرْضِ أَشُّورَ، وَالْمَنْفِيُّونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَيَسْجُدُونَ لِلرَّبِّ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ فِي أُورُشَلِيمَ)[٤]. ونتضرع إليه أن يجعل ذلك في أيامنا لكي تقر عيوننا وتحيا نفوسنا، ليت هذه تكون مشيئته آمين.

قال رابي حنانيا بن عقاشيا: أراد القدوس تبارك وتعالى تزكية إسرائيل لذلك أكثر لهم الشريعة والوصايا؛ حيث ورد: "قد سُرَّ الرب من أجل بره أن يعظم شريعته ويمجدها"[٥].

---

(١) الأمثال ١٨: ١٦.
(٢) المزامير ٥١: ١٢.
(٣) إشعيا ٦٥: ٢٦.
(٤) السابق ٢٧: ١٣
(٥) إشعياء ٤٢: ٢١.

الفصل الثاني

أ(١)- يقول رابي[١]: ما هي الطريق القويمة التي (يجب أن) يختارها الإنسان؟ هي تلك التي تمجد سالكها، وترفع مقامه بين الناس. احرص على الوصية البسيطة (حرصك) على الشديدة، لأنك لا تعلم قيمة ثواب الوصايا. واحسب خسارة الوصية بجانب ثوابها، وملذة المعصية بجانب قصاصها. وتأمل ثلاثة أمور لن تنجرف إلى معصية: اعلم أن ما فوقك عين ترى، وأذن تسمع وكل أعمالك محصية في سفر.

السيد معلمنا المقدس، عليه السلام، سُمي ثلاثة أسامي، اسم الأول رابي مثل ما قالوا سادتنا إنه لما توفي رابي عقيبا اتولد رابي. وتاني اسم رابي يهودا هناسي (الرئيس) بسبب أنهم جعلوه رئيسًا على حاخامات إسرائيل. تالت اسم ربينو هاقدوش؛ لأنهم شهدوا عليه أن عمره ما نزل أياديه من تحت حزامه لتحت ونازل حتى لا يلمس بريت هقُدش (الميثاق المقدس)[٢] الذي له ولما جا وقت موته رفع عشرة أصابعه للسما وقال يا سيد العالم معلوم عندك إن عمري ما استفدت في دنيتي حتى ولو بإصبعي الصغير، أسألك الرضا من عندك يكون سلام في موتي. وكان متتوجًا في جيله بجميع التاجات، وكاملاً في جميع الأفعال، وكان متأصلاً من سلسلة داود الملك، عليه السلام، ومن سلسلة هليل الشيخ، عليه السلام.

ومن زمان موسى معلمنا، عليه السلام، ما انوجد رجل كامل في العالم مثله. وقالوا العلما، عليهم السلام، إن الخادم الذي في اصطبله أسعد من السلطان شابور الملك[٣]. وكان رفيق معلمنا المقدس رابي إلعازار بن رابي شمعون بن يوحاي،

---

(١) هو رابي يهودا هناسي جامع المشنا ومنسقها.

(٢) كناية عن موضع الختان.

(٣) شابور الملك اسم لأكثر من ملك في الإمبراطورية الساسانية أهمهم: شابور بن أردشير أو شابور الأول كان ملكاً ساسانيًا في إيران في القرن الثالث الميلادي. والثاني الملك شابور الثاني أو سابور ذو الأكتاف (٣٠٩- ٣٧٩م) هو أحد ملوك الفرس وهو سابور بن هرمز بن نرسي. هو الملك الوحيد في تاريخ الساسانيين الذي تم تتويجه وهو في رحم أمه، وقد تم

عليه السلام. وأيضًا كان لمعلمنا المقدس ألف ومائتا تلميذ، وكان يعلم جميع الأمم. وهذا السيد معلمنا المقدس، عليه السلام، من بعد أقواله الصحيحية قال بأنه يسأل سؤالاً من التعلم فقال أي طريق مستقيمة يجب الإنسان أن يختارها ليسلك فيها كما قال (ما هي الطريق القويمة التي (يجب أن) يختارها الإنسان؟)، ثم أتبع السؤال بالجواب فقال كل طريق تفخر سائلها، والفعل الذي ينشكر عليه فاعله ويرضي به الله، سبحانه وتعالى، والمخلوق. كما قال (هي تلك التي تمجد سالكها، وترفع مقامه بين الناس). ثم قال وكن محترمًا بالوصية الخفيفة مثل الثقيلة. معنى قوله أنه يجتهد في عمل الوصية الخفيفة كما يجتهد بعمل الوصية الثقيلة؛ لأنك لا تعلم قدر أجر الوصايا عند الخالق تعالى.

وأيضًا احسب التكليف الذي تتكلف على عمل الوصية في هذا العالم قصاد كثر أجرها في العالم الآتي. أيضًا كن حاسبًا في لذة المعصية في هذه الدنيا قصاد عذابها وشقاها في الأخرة في جهنم لذلك ابتعد يا إنسان عن المعاصي واتبع الوصايا. فلذلك قال، عليه السلام، أنا أوصيك إن أردت ألا يبدر منك خطأ ولا تميل لعمل المعصية. تمسك يا إنسان في ثلاثة أمور وهي: اعلم من فوقك يعني راقب الله الساكن في السما والأرض، ودايمًا عينه تنظر ويعلم بسرائر قلبك، وأذانه تسمعك من غير تمثيل، وجميع أفعالك مكتوبين بين يديه في الدفتر لذلك قال (وكل أعمالك محصية في سفر).

أيضًا قالوا، عليهم السلام، معنى قوله (احرص على الوصية البسيطة (حرصك) على الشديدة، لأنك لا تعلم قيمة ثواب الوصايا) معنى القول إن الخالق تعالى ما أعلمنا عن أجرة الوصايا في التوراة ليجتهد الإنسان في كل وصية تيجي ليديه فيعملها. وهذا مثل واحد ملك قال لعبيده ادخلوا في هذا الغيط واحرثوا وصلحوا وازرعوا فيه جميع ما يحتاجه، فامضوا واجتهدوا وازرعوا أشجارًا نفيسة

وضع تاج الملك على بطن أمه. وولد شابور ملكًا. والثالث: شابور الثالث في الفترة من ٣٨٣م - ٣٨٨م.

ومن جميع الأجناس اللطيفة. فانطلق كل واحد واجتهد على قدر ما حصلت يده وفي المساء جاء الملك يعطيهم كراهم فسأل واحدًا، أي شجر زرعت أنت؟ قال له أنا زرعت تفاحًا فقال له الملك طيب خذ دينارًا واحدًا كراك. قال للثاني وأنت إيه زرعت؟ أجابه الثاني أنا زرعت فلفلاً، فقال له صحيح كراك عندي خمسة دنانير. ثم سأل الثالث وقال له أي شجر زرعت؟ قال له أنا زرعت خُبيزة وبقدونسًا وسلقًا، يقول له صحيح كراك عندي ثلاثين فضة لا غير.

وهكذا سأل الآخر قائلاً أنت زرعت أي شجر؟ قال له أنا زرعت شجر بلح، فقال له أجرك عندي نصف دينار. والذي زرع شجر لوز قال له كراك عندي شريفي (سدس دينار)(١). والذي زرع فجلاً قال له كراك عندي خمسة فضة لا غير. فقالوا له الذين زرعوا هذه الأمور القليلة يا ملك كنت أعلمنا قبلاً أن أي شي نزرع نبقى نعرف كم العطية. أحسن ما ضيعنا نهارنا وما كرا مثل الناس، كنا نزرع شيئًا طيبًا من الأشجار النفيسة وكنا نكسب أكثر. فقال لهم الملك لو كنت قلت لكم على أجرة كل شجر باسمه كنتم تسيبوا الزرع الذي كراه قليل وتزرعوا الشي الذي كراه كثير. فما زال غيظي ناقصًا ما حبيت أكشف لكم الكرا حتى يبقى غيظي كاملاً من جميع الأصناف. كذلك الملك هو الحق، سبحانه وتعالى، ملك ملوك الملوك، القدوس تبارك وتعالى، ما كشف أجرة الوصايا في التوراة حتى لا يبقى الإنسان يترك الوصية الخفيفة ويتبع الوصية الثقيلة وما أحد يعود يقيم وصية التوراة على الكامل. لأجل ذلك أراد يعرفنا أن الحق، سبحانه وتعالى، يعطي أجرة الوصايا في الآخرة على قدر اجتهاد الإنسان في الوصية وفرحته فيها، ولو تكون الوصية خفيفة يعطي له الحق، سبحانه وتعالى، أجرة فرحته فيها في الدنيا ولا باقي في الآخرة، تصديقًا لقوله (لأنك لا تعلم قيمة ثواب الوصايا).

وقوله (واحسب خسارة الوصية بجانب ثوابها)؛ يحب يقول إن إذا أتى ليد

---

(١) ترد في النص العبري שריפי - شريفي، وتعادلها بعض المصادر بـ מעה - ماعه وهي بدورها تعادل ٣٢٠ فروطًا، أي سدس دينار.

الإنسان وصية ويحتاج يبطل سببه ويعمله ويمكن يخسر مكسب السبب الذي كان يتسببه أو ذاك المتجر الذي في يديه وسابيه لأجل عمل وصية لا تنجم على تلك الخسارة أو على بطالة سببك قصاد الأجرة التي تأخذها في الآخرة. وحتى ولو تيجي ليدك وصية أخرى وفيها خسارة فلوس لا تتصعب لها لأن أجرة الوصية في ذاك العالم شي كثير ما أحد يعرفه سوى الخالق، تعالى، لأجل ذلك كن يا إنسانا مجتهدًا في الوصية الخفيفة كالثقيلة. نعم إن الخالق تعالى ما أعلمنا أجر الوصايا التي في التوراة لأجل أن الإنسان يجتهد ويعمل كل وصية تيجي ليديه باجتهاد عظيم. كذلك معنى النص التوراتي الذي قاله سليمان الملك، عليه السلام، في الأمثال وهو (لِئَلاَّ تَتَأَمَّلَ طَرِيقَ الْحَيَاةِ، تَمَايَلَتْ خَطَوَاتُهَا وَلاَ تَشْعُرُ)[١] أن يا إنسان لا توزن الوصايا التي في التوراة التي سميت شجرة الحياة، وتقول لنفسك هذه الوصية كبيرة أصنعها وهذه الوصية صغيرة أتركها.

لذلك قال النص التوراتي (تَمَايَلَتْ خَطَوَاتُهَا وَلاَ تَشْعُرُ) يعني أجرة الوصايا لا تعرفها يا إنسان كم هي. وبهذا لا تقدر تنقي الوصية وتقول دي كبيرة ودي صغيرة، إلا الإنسان ملزوم في كل وصية التي تيجي ليديه ويعملها. وقوله أيضًا (وتأمل ثلاثة أمور لن تنجرف إلى معصية) يحب يقولنا إن الإنسان إذا اطلع على في هذه الثلاث أمور المذكورين التي هي (اعلم ما فوقك عين ترى، وأذن تسمع وكل أعمالك محصية في سفر) لا يجي الإنسان لخطأ. ومعنى قوله ليدي عفيرا – إلى جانب معصية، وليس لعفيرا – للمعصية، يحب يقول إن الإنسان الذي يعدي على وصية واحدة وعمل أي معصية كانت يُخلق منها ملاك واحد مدع يعني يفتن عليه قدام الخالق، سبحانه وتعالى، ويقول إنه من فلان. والملاك الذي يخلق من المعصية هو بذات نفسه يستنقم من الإنسان. هذا معنى قوله ليدي عفيرا – إلى جانب المعصية؛ يعني لا تيجي في يد الملاك الذي خلق من من المعصية التي عملتها. وكذلك يجي معنى النص التوراتي الذي قال النبي، عليه السلام، (وأنبتنا

---

(١) الأمثال ٥: ٦.

بِسَبَبِ آثَامِنَا)(١) يعني استنقام الإنسان من يد الملائكة الأشرار الذي خلقوا من مــن الذنوب، يا الله العفو.

وكذلك معنى النص التوراتي الذي قاله في سفر أيوب (لأَنَّهُ يُجَازِي الإِنْسَانَ عَلَى فِعْلِهِ، وَيُنِيلُ الرَّجُلَ كَطَرِيقِهِ)(٢) يعني إذا فعل الإنسان معصية يُخلق منها ملاك شرير وهو بذاته يدفع له يعني يستنقم منه. وقوله (اعلم ما فوقك) يعني اتحقق يــا إنسان واعرف أن الحق، سبحانه وتعالى، هو في السما العلا وأنت يا إنــسان فــي الأرض ولو تكون في أشد الظلام الحالك لا تقول من ينظرني أو من يشوفني وأنــا في الظلام، اعلم واتيقن يا إنسان أن الخالق تعالى هو موجود في كل مكان، وعينه تنظرك في أي مطرح يكون. كما قال النص التوراتي (إِنَّمَا هِيَ أَعْيُنُ الرَّبِّ الْجَائِلَةُ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا)(٣)، وقال أيضًا (عينا الرب ترى الأشرار والطيبين) يحب يقــول إن عين الخالق تعالى تنظر في كل مكان، ويقبل التوبة جل جلاله، وتقدست اسمه. وكذلك احسب يا إنسان أن الخالق تعالى واقف فوق رأسك وإن كنت تنــزل تحــت سابع أرض عينه، تعالى، تكشفك وتراك، وأذنه تسمع ما تتكلم به من طيب ومــن ردي. وينكتب في الدفتر قدامه ويحاسب على كل شي.

أيضًا قوله عين ترى يعني عين ناظرة، يحب يعلمنا أن عــين الإنــسان لا تنظر إلا في النور وأما في الظلام لا تشوف ولا تنظر شيئًا. وإن كــان الإنــسان يرى شيئًا في الليل هو بسبب النور الذي ينور عليه. وفــي النهــار كــذلك لنــور الشمس؛ لأن العين من غير نور في الليل لا تشوف ولا تكشف شيئًا ، وفي النهــار كذلك من غير نور الشمس في السما لا يقدر يكشف شيئًا ولا يشوف شيئًا. وأيــضًا إذا كان الإنسان يقدر أن يشوف شيئًا في الليل ويتحقق فيه لقربه من النور، وكل ما بعد عن النور نقص نظره وتحقيقه في تلك الحاجة. وكذلك في السمع كل ما كــان قريبًا من الذي يكلمه أكثر يسمع. وأما إذا ابتعد عنه لا يسمع شيئًا ، أمــا الحــق،

---

(١) إشعياء ٦٤: ٦.
(٢) أيوب ٣٤: ١١.
(٣) زكريا ٤: ١٠.

سبحانه وتعالى، ليس كذلك؛ لأنه، تعالى، في السما والإنسان بعيد عنه، عينه تنظره وأذنه تسمعه ولو يكون في سابع أرض. (يَعْلَمُ مَا هُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَعِنْدَهُ يَسْكُنُ النُّورُ)[١] يعنى الحق، سبحانه وتعالى، يعلم بما يصنع الإنسان في الظلام ولا يحتاج لنور أبدًا، كما قال (وَاللَّيْلُ مِثْلَ النَّهَارِ يُضِيءُ. كَالظُّلْمَةِ هكَذَا النُّورُ)[٢] لأجل ذلك على الإنسان أن يبعد عن المعصية؛ لأن الحق، سبحانه وتعالى، مكتشف عليه في أي مكان.

أيضًا قوله (وكل أعمالك محصية في سفر) يحب يقول إن جميع الوصايا مكتوبين على كتاب التوراة وما بقى عليك إلا أن تعلم بهم يا إنسان باجتهاد وبفرح. ولما يا إنسان تتطلع في الثلاثة أمور المذكورين بلا شك لا يجي لك خطأ أبدًا؛ حيث إن الوصايا كلهم مرصوصين قدامك في التوراة كمثل الصوماط[٣] الممدود وفيه كل شي من المأكول. وإن كان تعدي يا إنسان اعلم واتيقن بأنك موعود بعذاب شديد، إن كنت لا ترجع بتوبة ولا تندم على ما فعلته بشرط ألا تعود تفعله لأنه بالتوبة الكاملة يتخلص الإنسان من جميع الذنوب التي عليه.

أيضًا قالوا، عليهم السلام، معنى آخر في قوله (اعلم ما فوقك) يحب يعلمنا أن الإنسان من ذات نفسه يفهم ويتيقن أن موجود عين ناظرة عليه من فوق؛ لأن من هو الذي خلق العين بأن تنظر غير الخالق تعالى، فكيف لا ينظر الإنسان في جميع ما يفعل؟ كما قال النص التوراتي (الصَّانِعُ الْعَيْنَ أَلاَ يُبْصِرُ؟)[٤] يعني الحق، سبحانه وتعالى، خلق العين في الإنسان لكي تنظر، فبلا شك أنه ينظر، سبحانه وتعالى، الإنسان أين ما يكون ومطرح ما يهرب. أيضًا (أذن تسمع) أن الحق، سبحانه وتعالى، خلق في الإنسان آذان تسمع بلا شك أن الحق، سبحانه وتعالى،

---

(١) دانيال ٢: ٢٢.

(٢) المزامير ١٣٩: ١٢.

(٣) أصلها بالسين السماط وهو ما يمد ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها والجمع سُمُط وأسمطة. المعجم الوجيز ص٣٢١.

(٤) المزامير ٩٤: ٩.

يسمع كل شي ويعلم به. أما معنى قوله (اعلم ما فوقك) يعني تحب تعرف وتتحقق بأنه، سبحانه وتعالى، ناظر وسامع كما تعرف من نفسك يا إنسان فإنه عندك عين تنظر وأذن تسمع بلا شك أن الحق سبحانه وتعالى هو ناظر الكل وسامع الكل. فكيف لا تحسب ذلك يا إنسان؟ ولا تعلم وتتحقق بأن كل فعلة قدام الخالق تعالى من طيب ومن ردي هو مكتوب في الدفتر.

أيضًا قوله: (عين ترى وأذن تسمع) قالوا، عليهم السلام، إن الحق سبحانه وتعالى، خلق عينى الإنسان في رأسه لأجل أن يقرأ بهما في التوراة. وأيضًا خلق الأذن في جوف الإنسان بالعالي لأجل أن يسمع بهما أقوال التوراة. وقوله (وكل أعمالك محصية في سفر) يحب يعلمنا أن الإنسان من كتر اللهو يمتنع عن أن يتوب للخالق سبحانه وتعالى، بقوله أنه رجل كامل وما فرط منه شي خطأ ولا ذنب أبدًا لكن الإنسان كتير نسيان وسُمي إنسانًا يعني ينسى كل أمر فات عليه مدة؛ لذلك قال التنائي، عليه السلام (وكل أعمالك محصية في سفر) يعني يوصي الإنسان ويعطيه نصيحة يأخذ له دفتر ويكتب ما بدا منه في كل يوم من الذنوب لأجل أن يطالع فيهم كل ساعة ودقيقة فيندم على ما فعل، كما قال (وَيَكُونُ لَكِ لإِرْجَاعِ نَفْسٍ)[١] ويرجع بتوبة كاملة أمامه يتبارك.

أيضًا قالوا عليهم السلام، (هي تلك التي تمجد سالكها) يحب يعلم الإنسان أن في أمر الصدقة يمسك الطريقة الوسطنية، وهو ألا يكون بخيل قوي حتى ما ينقط من يديه الخل على ما يقولوا. ولا قوي كريم يبحتر في ماله في الصدقة أكتر من خمس ماله. وكذلك قال سليمان الملك، عليه السلام، (مَنْ يُحِبُّ الْفِضَّةَ لاَ يَشْبَعُ مِنَ الْفِضَّةِ)[٢] يعني البخيل الذي يحب الفلوس كتير ولا يعطي شيئًا صدقة، (لا يشبع من الفضة) لأن من محبته في الفلوس لا يحب يخصم منهم شي لصدقة، هذا هو الشحيح البخيل.

---

(١) روث ٤: ١٥.
(٢) الجامعة ٥: ٩.

وقوله باقي النص التوراتي (وَمَنْ يُحِبُّ الثَّرْوَةَ لاَ يَشْبَعُ مِنْ دَخْـلٍ)[١] يعنـي الذي يحب الناس ويحب يعمل الخير معهم وصدقة أكثر من لزوم مالـه يعلـم أن آخرته يبقى يحتاج للناس. يا الله العفو. وهذا الذي قالوا (لا يشبع من دخل) يعني ما يبقى عنده شي من المنجل يأكله؛ لذلك قال النص التوراتي (هذا أيضًا باطلٌ) يعنـي البخيل المذكور، والذي يهلك أكثر من خمس ماله للصدقة اثنينهم غير محبـوبين، ولا طريقتهم طيبة فعلى الإنسان ألا يكون بخيل قوي في الصدقة، ولا يبحتر مالـه كثير في الصدقة كي لا يفقر، لا قدر الله، إلا يتبع الحالة الوسطى لا بخيل قوي ولا كريم قوي إلا عطية الصدقة؛ كما قالوا عليهم السلام (أخرج العشر حتـى تغنـى)، وهذا تصديقًا لقوله (هي تلك التي تمجد سالكها).

ب(٢)- يقول ربان جملئيل بن رابي يهودا هناسي: ما أجمل تعلم التوراة مع حسن الخلق، لأن العمل بالاثنين ينسي (التفكير في) المعصية وكل (تعلم) للتوراة لا يصاحبه عمل نهايته باطلة ويجر للخطيئة. كل مَنْ يتولى أعمال الجمهور فليشتغل فيها لوجه الله، لأن فضيلة آبائهم تساعدهم وسيبقى برهم للأبد. وأنتم (العاملون مع الجمهور يقول لكم الرب) سأثيبكم أجرًا كبيرًا كما لو كنتم تفعلون.

ثلاثة تنائيم كبار كانوا في زمان معلمنا المقدس: الأول رابي جملئيل الشيخ، عليه السلام. والثاني ربان جملئيل الذي كان مناقضًا لرابي يهشوع. والثالث ربـان جملئيل وهو ابن معلمنا المقدس. وهو كان يقول: ما أحسن تعلـيم الـشريعة مـع التمسك بالأدب والحشمة. لأن كل من يشتغل في التوراة وعنـده أدب وحـشمة لا يصدر منه خطأ أبدًا، هذا هو الوجه الأولي. والوجه الثاني قول الأستاذ (ما أجمـل تعلم التوراة مع حسن الخلق) يعني ما أجل قراءة التوراة والاشتغال بهـا إذا كـان معناها السعي في أمور الدنيا من اكتساب القوت وتنزيه النفس ببعض اللذات التـي لا غنى عنها من مثل الأكل والشرب والجماع بالقانون الطيب، والحلال كـاللازم والمنادمة مع الناس في بعض أوقات والفحص في العالم لأجل أن يحـصل للـنفس

(١) السابق.

انبساط. وإذا اشتغل بعدها في التوراة يكون عنده عشق لها وانبساط فيها. وبسبب ذلك لا يصدر منه خطأ لأنه أعطى للشهوات الجسمانية استحقاقها، كما قال (ما أجمل تعلم التوراة مع حسن الخلق، لأن العمل بالاثنين ينسي التفكير في المعصية) لحتّى عليه السلام، أكدًا تأكيدًا شافيًا وقال إن الاشتغال الدايم في التوراة وترك الأعمال بالكلية يحصل منها زلل للنفس ويبطل ذلك الاشتغال بالكلية وربما يتسبب له خطأ، ثم أوصى الوجهاء[1] الذين هم كبارات إسرائيل الذين يقفون كالسد المنيع، الذين يقفون مع الجمهور أن يكون سعيهم في ذلك لوجه الله تعالى، ولا لغرض في النفس. وكذلك تكون خيرات أبهاتهم الذين هم إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ عليهم السلام، في عونهم وتساعدهم وتعطي لهم القبول على قضاء حاجاتهم وصدقاتهم دايمًا مقررة بين يدين الخالق تعالى، جيلاً فجيلاً.

وأنتم يا مجتهدين في هذا الأمر وصية لوجه الله، سبحانه وتعالى، اعلموا أن الله، سبحانه وتعالى، لا يضيع أجركم وهو محفوظ عنده ولو أنكم لا تتكلفون شيئًا يحسب الله عليكم كأنكم كلفتموه وصرفتموه كما قال (سأثيبكم أجرًا كبيرًا كما لو كنتم تفعلون). أيضًا معنى آخر قالوا، عليهم السلام، (لأن العمل بالاثنين ينسي التفكير في المعصية) يحب يقول حيث إنه يقرأ الإنسان في التوراة وعنده سبب يتسبب فيه لأجل أن يقتات منه فلا يحسد أحدًا في رزقه، ولا يبلُص[2] أحدًا، ولا يسرق أحدًا؛ لأنه عنده ما يقتات منه ويقرأ في التوراة يبقى ماله فيها وهذا قوله (تنسى المعصية).

وقوله (نهايتها باطلة) معنى قوله إذا كان يقرأ في التوراة وما عنده شي يتقوت منه يلتزم أن يبطل القراءة. وقوله (ويجر للخطيئة) تجلبه البطالة للخطيئة يا يسرق يا يقطع في الخلق بالحسادة، أخرته يبلص الخلق وينسى القراءة وكل هذا بسبب التوراة التي لا يوجد معها عمل. وقوله (وأنتم، العاملون مع الجمهور يقول

---

(١) وردت في الكتاب باللغة العبرية פרנסים بمعنى الوجهاء أو النبلاء.

(٢) بلصه من المال لم يترك له منه شيئا، وتبلص الشي وله: طلبه في خفاء. المعجم الوجيز ص ٦١.

لكم الرب، سأثيبكم أجرًا كبيرًا كما لو كنتم تفعلون) يحب يقول لنا إن المجتهدين في الجمهور حتى ولو فضل الآباء المكرمين إبراهيم، إسحاق، يعقوب، عليهم السلام، يقف معهم ويساعدهم لا يحسب عليهم الحق، سبحانه وتعالى، الأمر الذي عملوه مع الجمهور إلا بفضلهم؛ حيث إن كان اجتهادهم مع الجمهور لاسم الخالق تعالى، من غير كبرياء ولا لشموخ تصديقًا لقوله (فليشتغل فيها لوجه الله).

أيضًا معنى آخر قالوا عليهم السلام، في طريق بني آدم الذين يقرعون في التوراة ويعملون صنعة منهم من يعمل الصنعة أصل أي عيقار[1] والتوراة فرع إن فضى قرأ في التوراة. ومنهم من عندهم التوراة أصل، والصنعة فرع، فيكثر في النهار القراءة وما بقي يعمل به صنعة ويتكسب؛ لذلك قال التناني مليحة القراءة في التوراة مع حسن الخلق، ولو كان العمل أصلاً والتوراة فرعًا بسبب إن عنده ما يقتات منه ويقدر يقرأ في التوراة ولو كان قليلاً وهو أحسن من الذى يقعد طول النهار وطول الليل وهو ملهي في سببه ولا يقرأ في التوراة ولا يعمل لها وقتًا محددًا. ولذلك قال (ما أجمل تعلم التوراة مع حسن الخلق). أما الطريقة الصحيحة التي يختارها الإنسان فهي أن يساوي الاثنين سوا، نصف النهار يعمل فيه صنعة ويتكسب، وباقي النهار يكون مشتغلاً بالتوراة؛ وهذا معنى قوله (العمل بالاثنين) يعني تعب اثنينهم أي الصنعة والتوراة يكون النص بالنص. وأحسن من دول الاثنين هو الذي يعمل التوراة شغله ويقرأ فيها أكثر من السبب، تلك القراءة تسمى المعصية بلا شك.

أيضًا قالوا، عليهم السلام، معنى آخر في قوله (كل مَنْ يتولى أعمال الجمهور فليشتغل فيها لوجه الله) يحب يعلمنا أن الإنسان إذا حب الجمهور أو يوكل عليهم مُعيل لا يقول في نفسه ما لي وهذه الشدة أحط روحي وأعمل معيل ربما يجي، حاشا لله، حزن للجمهور وأحتاج أن أكون واقفًا بين الجمهور وبين الملكوت بما ينطلب منهم. والأول ما ينعكس أنا بقولة أنه وكيل الجمهور وإيش يحطني أنا

---

(١) عيقار هي المقابل العبري للكلمة العربية أصل.

في هذه الضيقة ما لي وهذه الشدة. أو يخاف على نفسه منهم فيقول يمكن يمسكوني ويحوشوني عنهم ولا أقدر أخلص نفسي منهم. أو يقول أيضًا إن الخالق تعـالى، لا يفوتني بل إنه يخلصني من يد الملكوت فبلا شك أن يخسوا حقوقي بسبب الآيـات والمعجزات التي فعلها معي وخلصني، كما قال في يعقوب أبينـا، عليـه الـسلام، (صَغِيرٌ أَنَا عَنْ جَمِيعِ أَلْطَافِكَ وَجَمِيعِ الأَمَانَةِ)[1] أو يقول في نفسه يمكن ندخل نفسي في كم حزن وخطر مع الملكوت لأجل خلاص الجمهور ما هو كثير عليَّ إلا يمكن مع كل الحزن الذي يحصل من الملكوت لا يطلع بيدي شي من النفع للجمهور فـي تلك القدرة.

لذلك قال التنائي، عليه السلام، (كل مَنْ يتولى أعمال الجمهور فليشتغل فيها لوجه الله) يعني كل من يجتهد مع الجمهور ويقف كالسد المنيع لهم وتكـون نيتـه لوجه الله لا يخاف ولا يفزع وإن كان يقول بإنه ينعكس عند الملكـوت بعـون الله يخلص ولا يخس من حقوقي ولو خردلة، بل يخلصه الخالق تعالى منهم، ويعمـل معه آيات ومعجزات بفضل الآباء المكرمين إبراهيم، إسـحاق، يعقـوب، علـيهم السلام. وهم الوجهاء المذكورون (وصدقتهم تبقى للأبد) وما يخس منها شـي. وإن كان تقولوا وقفنا مع الجمهور وما قدرنا نفعل، فيروح تعبنا في الفـارغ ويـضيع أجرنا منه لا (تقولوا ذلك) إلا (وأنتم العاملون مع الجمهور يقول لكم الرب، سأثيبكم أجرًا كبيرًا كما لو كنتم تفعلون) يعني الخالق تعالى يحسب عليهم كأنهم عملوا مـع الجمهور وطلع بيدهم غرضهم ولو كان ما عملوا حاجة؛ حيث نيتهم لوجه الله كمـا قال، عليه السلام، (الله سبحانه وتعالى يسأل الرفق ورقة القلب) يعني الأصل القلب والنية الطيبة وهو المطلوب من الإنسان.

أيضًا، قالوا عليهم السلام (ما أجمل تعلم التوراة مع حسن الخلق) يحب يعلم القارئ في التوراة اعتبارًا بأنه لما يقرأ في التوراة لا يقرأ فيها ويفحص فيها كـي يكسف غيره الذي لا يعرف يقرأ. وإن كان يقرأ واحد قدام إنسان ويعثر بغلطة يقوم

---

(١) التكوين ٣٢: ١١.

هو يصحح عليه ويتمهزأ عليه لذلك أوصى التنائي وقال (ما أجمل تعلم التوراة مع حسن الخلق) يعني مليح الذي يقرأ في التوراة واشترط على الذي يقرأ فيها أن يكون عنده الأدب والتواضع؛ لأن مثل هذه القراءة في التوراة هي طيبة جذا. وهذا الذي قال(لأن العمل بالاثنين ينسي التفكير في المعصية). وأما إذا كان يقرأ ويكسف الناس في قراءته ويتمهزأ ويضحك على غيره الذي يقرأ قدامه تلك القراءة (نهايتها باطلة وتجلب المعصية).

وعاود قال (وكل تعلم للتوراة لا يصاحبه عمل) يحب يقول حتى ولو قرأ في التوراة وعنده الأدب والتواضع، كما قلنا، إن كان تلك القراءة معها صنعة يقتات منها، تلك القراءة تبقى ثابتة ولا تبطل. وأما إذا كان ليس له صنعة حتى ولو قراءتها بأدب وتواضع لا يكسف أحدًا فيها ولا يتمهزأ على أحد. مع كل ذلك (نهايتها باطلة وتجلب المعصية) يعني آخرته يبطل القراءة ويبلص الخلق أو يحتاج يتعب ليلاً ونهارًا حتى يحصل القوت تصديقًا لقوله (نهايتها باطلة وتجلب المعصية).

أيضًا قالوا الحاخامات معنى آخر في قوله (وكل تعلم للتوراة لا يصاحبه عمل) يعني يحب يعطي اعتبارًا للإنسان إذا كان الله سبحانه وتعالى، أطعمه التوراة يحتاج بالالتزام عليه أن يراجع الجاهل من الطريقة التي هو فيها ويوبخه ويوريه الطريق المستقيمة، ولا يقول ما لي وهذه الشدة، ما لي بغيري أو يعرف يقرأ ولا يحب يعلم للغير. هذا الإنسان يتسمى مضل الآخرين؛ لأن صنعة الحاخام الذي يعرف يقرأ في التوراة ويعرف معانيها يعلم الجاهل الطريقة ويمشوا في الطيب مع كل من كان. ويوبخ الشرير ويكون مُرجعه للخير، هذا معنى قوله (وكل تعلم للتوراة لا يصاحبه عمل نهايته باطلة، وكل مَنْ يتول أعمال الجمهور) معنى قوله أن الحاخام الذي طول عمره باجتهاد مع الغير ويراجعهم ويعلمهم على الطريقة المستقيمة، ولكن بشرط أن يكون لوجه الله؛ حيث فضيلة الآباء المكرمين تصاحبه وتساعده على ما هو فاعل، تصديقًا لقوله (لأن فضيلة آبائهم تساعدهم).

ج(٣)- كونوا على حذر من السلطة، لأنهم لا يقرّبون منهم إنسانًا إلا لأغراضهم الشخصية يظهرون كالأحباء وقت انتفاعهم، ولا يقفون مع الإنسان وقت ضيقه.

أيضًا قال ربان جملئيل يا إسرائيل احترسوا من الاعتراف في الحكام والتداخل جدا معهم وملازمة أبوابهم، وقضا حاجاتهم؛ لأنهم لا يقربون للإنسان إلا لنفع أنفسهم ونوال مآربهم وتحصيل حاجاتهم لا لنفع ذلك الإنسان. فهم يظهرون أنفسهم أنهم محبون وراغبون في من تقرب إليهم. اعترف لهم بساعة إربهم فقط ويبينون روحهم أنهم أحباب وعون وسند في ساعة غرضهم. وإن وقع الإنسان في ضيق لا يقفون معه ولا يسعفوه كما قال (ولا يقفون مع الإنسان وقت ضيقه). أيضًا قالوا سادتنا معنى ثانيًا في قوله (كونوا على حذر من السلطة) اعتبارًا للإنسان ألا يقول كفاني أقرأ في التوراة وأقيم كل ما فيها من الوصايا بل إنه يحتاج الأمور التي يحتاجها الإنسان كمثل الأكل والشرب واللبس وما أشبه؛ لأن للإنسان إجازات بهم من التوراة، فكن مستحرسًا فيهم لكن لا تكثر الأكل والشرب فقط ما يحتاج له إن كثرتهم لا تنفع الإنسان، فهم (يظهرون كالأحباء وقت انتفاعهم) يعني ساعة ما يأكل الإنسان الأكل الطيب واللذة ما ينفع إلا لذة تلك الساعة التي استطعم بهم ولا تنفعه في ساعة ضيقه ولا يظلل عليه من المصائب مطلقًا. تصديقًا لقوله (ولا يقفون مع الإنسان وقت ضيقه).

د(٤)- لقد كان يقول (ربان جملئيل بن رابي يهودا هناسي): اجعل إرادته كإرادتك ليجعل إرادتك كإرادته. وأبطل إرادتك (عن المعاصي) أمام إرادته، ليبطل إرادة الآخرين أمام إرادتك.

أيضًا كان يقول ربان جملئيل يا إنسان اجعل اجتهادك في عبادة الله تعالى، وافعل غرضه كما أنت تجتهد في قضا حاجتك وفعل غرضك. والحق سبحانه وتعالى، نظير ذلك يقضي مصالحك ويفعل غرضك برغبة مثل ما رغبته في عبادتك له وفعل غرضه. ثم إن الأستاذ سند قوله بكلام أقوى من الأول بقوله بطل غرضك لأجل تتميم غرضه؛ يعني إذا أوجبت الصلاة أو اجتهدت لفعل وصية

ويكون عندك ما تفعل وأنت مطرود في قضا حاجة لغرضك، يجب عليك أن تبطل غرضك وتقدم فعل غرض الباري الخالق تعالى. ومن كرمه يبقى إن كنت قاصدًا سببًا وتخشى لا يسبقك أحد فيه ويضيعه من يدك، فإن غلبت غريزة الشر وزهدت النفع وتوجهت للصلاة أو لفعل الوصية، الله سبحانه وتعالى، هو يسبب لأصحاب ذلك السبب عطل في الشغلة لحين تحضر أنت وتأخذ حاجتك ولا يفوتك شي من جود الله سبحانه وتعالى، وأنعامه. وهو غني عن عبادتك وصلاتك وفعلك الطيب كما قال النص التوراتي(إِنْ كُنْتَ بَارًّا فَمَاذَا أَعْطَيْتَهُ؟ أَوْ مَاذَا يَأْخُذُهُ مِنْ يَدِكَ؟)(١) ولا يردي بصلاتك وبفعلك الخير والطيب إلا أن يكون لك أجر. فإذا بطلت غرضك وفعلت غرضه هو لا يضيع أجرك، بل يبطل أغراض الغير لأجل غرضك كما قال (ليبطل إرادة الآخرين أمام إرادتك).

أيضًا قالوا سادتنا، عليهم السلام، معنى تاني في قوله (اجعل إرادته كإرادتك) يحب يعلمنا أن الإنسان إذا سأله أحد في أمور أغراض السماء أو في أمر وصية يحسب في باله كأنه صرف الفلوس في حاجات له ليبقى فرحان في عطية الفلوس في أمر وصية، فإن كنت تفعل ذلك يا إنسان، الله سبحانه وتعالى، يعطيك خيرًا كثيرًا بعين طيبة. (وأبطل إرادتك "عن المعاصي" أمام إرادته) يعني بطل غرضك واكسر غريزة الشر وارجع لأجل أن يبطل الحق، سبحانه وتعالى، شورة كل من يحب أن يؤذيك من الخلائق.

أيضًا قالوا سادتنا، عليهم السلام، في قوله (اجعل إرادته كإرادتك) يحب يعلمنا أن الإنسان ملزوم يقرأ التوراة ويجتهد في الوصايا حتى ولو كان لغير وجه الله والسبب في ذلك لأن الإنسان يعود من ذات نفسه يرجع ويقرأ التوراة لوجه الله. وهذا الذي قال التنائي (اجعل إرادته كإرادتك) يعني اقرأ ولو كان لغير وجه الله (ليجعل إرادتك كإرادته) يعني يعاود الإنسان يقرأ في التوراة لوجه الله، وتبقى القراءة كإرادته يتبارك. ويعاود الإنسان يعبد الخالق تعالى بقلب طيب ونية صافية.

---

(١) أيوب ٣٥: ٧.

ويقرأ في التوراة لوجه الله، ولكن اصحى يا إنسان ولو قالوا لنا، عليهم السلام، بأن الإنسان يقرأ في التوراة حتى ولو ليس لذاتها، معنى قوله بأن يسموه حاخام أو لأجل ما يعملوا له تمجيدًا، هذا هو ليس لذاتها الذي قالوا عنه الأسياد عليهم السلام. وأما إذا كان يقرأ في التوراة لأجل يقيم تكبرًا على الخلق أو لأجل أن يبهدل المخاليق أو يكسف الذي لا يعرف يقرأ تلك القراءة تبقى له شبيه السم القاطع، والعياذ بالله.

أيضًا معنى ثان قالوا عليهم السلام، معنى قوله (اجعل إرادته كإرادتك) وهو معنى النص التوراتي الذي قال سليمان الملك، عليه السلام، (فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ)[1] يحب يعلمنا أن الإنسان ملزوم أن يضع خوف الخالق تعالى، في جميع أموره مثلاً كمثل الأكل والشرب والخلق الحسن، بمعنى أنه لا يكون تخمينه في هم وانتفاع نفسه، مثلاً قعد يأكل لا يخمن الكل الذي يأكله تلذذًا له فينبسط بالأكل الطيب. إلا لازم تكون نيته لوجه الله ويقول هذا الأكل طيب أنعمه عليَّ الله، سبحانه وتعالى، وأنا آكله لتبقى لي قوة وحيل لعبادة الخالق، تعالى، فأقرأ في التوراة. وكذلك في أمور التناسل ألا تكون نيته إلا لوجه الله لأجل أن يجيب نسلاً صالحًا لعبادة الحق، سبحانه وتعالى، لا لتلذذ نفسه، هذا الذي قال (اجعل إرادته كإرادتك) يعني حينما تفعل يا إنسان غرضك في كل شي من الأمور يجب أن يكون ذلك حسب رضا الخالق تعالى؛ لأجل أن (يجعل إرادتك كإرادته) يعني يبقى حتى جميع أمورك التي تعملها من المأكل والمشرب والملبس وغيره يُحسب لك كوصية قدام الحق، سبحانه وتعالى، وهذا الذي قال (ليجعل إرادتك كإرادته) تصديقًا لقول النص التوراتي (وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ) يعني يقوم طرائقك في جميع الأمور ويحسبهم لك صدقة، ويصيروا كل فعائلك وصية.

هـ(٥)- يقول هليل: لا تنفصل عن الجماعة. ولا تثق بنفسك إلي يوم وفاتك ولا تحكم على صاحبك حتى تصل لمكانه ولا تقل أمرًا لا يجوز أن يسمع لأنه

---

(١) الأمثال ٣: ٦.

سيشاع في النهاية. ولا تقل سأتعلم عند فراغي (من العمل)، فقد لا تفرغ منه.

السيد هليل، عليه السلام، هو كان عالمًا عظيمًا في التوراة، وكان له ثمانون تلميذًا من كثر علمه. وكان الصغير فيهم يوحنان بن زكاي، عليه السلام، الذي ما خلا شيئًا من علوم التوراة الذي اطلع عليه وحفظه كمثل المقرا والمشنا والهلاخا[١] والأجادا[٢]، والأسرار الإلهية[٣]، وقصة الخلق (وحوار التراتيل وحوار الجن وأنشودة ملائكة الخدمة) وسألوا العلماء، عليهم السلام، إن كان هذا التلميذ الصغير الذي فيهم، فكيف يكون الكبير الذي فيهم؟ وهو الذي اسمه يوحنان بن عوزيئل، عليه السلام، وإيش كان، وصفته في الزيادة فكان الجواب إن السيد يوحنان بن عوزيئل كبير الذي فيهم لما كان يشتغل في التوراة كان كل طير يعدي من على رأسه يحترق من كثر القداسة التي كانت عنده.

والسيد هليل، عليه السلام، يقول أوصيك يا إنسان لا تنفصل وتنفرد بنفسك من الجمهور إلا كن دائمًا مجتمعًا معهم في ضيقتهم؛ لأن كل من افترق من الجمهور وما اجتمع معه في الشدة لا يزكيه الحق، سبحانه وتعالى، أن ينظر في سعادة الجمهور، لذلك لا تستكفي يا إنسان بحالك وتترك الجمهور بضعفهم وأنت تعرف أنه يطلع بيدك أن تساعدهم، بل يجب عيك أن تقف معهم وتساعدهم وتسعفهم على تحصيل غرضهم ولو أنه ما لك فيه نفع ولا مدخل. أيضًا يقول الأستاذ إنه يجب على الإنسان ألا يصلي صلاته منفردًا إلا اسع يا إنسان واجتمع مع الجمهور وصلِّ معهم لتتزكى بالقديش[٤]، والقداسة، والأمانة، ويتبارك هو ويتبارك اسمه، وتكون صلاتك مقبولة عند الله، سبحانه وتعالى، لذلك قال (لا تنفصل عن الجماعة).

---

(١) الهلاخا: تتعلق بالأحكام التشريعية، من أوامر ونواه ومعاملات مختلفة.

(٢) الأجادا: هي الأجزاء الخاصة بالمرويات من قصص وحكم وأمثال، وتشمل كذلك بعض الأساطير.

(٣) استنادًا إلى العجلة الإلهية في نبوءة حزقيال.

(٤) أي بإجابة الدعاء الذي يُتلى على روح الميت.

أيضًا قالوا سادتنا، عليهم السلام، شرح النص التوراتي الذي قاله داود الملك، عليه السلام، (الْتَفَتَ إِلَى صَلاَةِ الْمُضْطَرِّ، وَلَمْ يَرْذُلْ دُعَاءَهُمْ)(١) معناه أن الصلاة التي يصليها الإنسان منفردًا يطلعوا عليها من السما ويفتشوا عنها، فإذا التزم بسبب ضعف معه أو أن رجليه لا يقدر يمشي بهما من جراء تشويش أو كان ملته طول الليل في أمر وصية وسهران وأخذته النومة واتضحى وما لحق يصلي مع الجماعة تلك الصلاة يمكن أنها تقبل. أما إذا كان طول الليل سهران في حديث وكلام فارغ أو في انشراح وانبساط وينام للضحى ويقوم يصلي صلاته منفردًا، تلك الصلاة تبقى موقوفة ومعلقة لا تقدر تطلع للحق، سبحانه وتعالى، لما يجي يوم الغفران ويصلي بنية وتوبة كاملة إذ ذاك تطلع الصلاة دي مع دي. وأما إذا صلى الإنسان مع الجماعة فصلاته تنقبل بسبب الجماعة، كما قال باقي النص التوراتي (وَلَمْ يَرْذُلْ دُعَاءَهُمْ) وهو تصديق لقوله (لا تنفصل عن الجماعة).

ثم أوصى وقال (ولا تثق بنفسك إلي يوم وفاتك) يعني لا تثق في ذاتك بأنك رجل صالح إلا لعند يوم موتك ربما يحدث لك عيب وتضيع جميع ما قدمته. ثم قال لا تظن في رفيقك سوء، ولا تفكر أنه متعد إلا لما تطلع طيبًا على حاله وتتحقق جيدًا أمره كي لا يلزمك خطأ. ولا تكشف سرك لأحد ولو أعز أصحابك من القريبين إليك لأن مصيره أن يشيع بين الناس. وقالوا سادتنا، عليهم السلام، (سرك أسيرك فإذا كشفته كنت أسيره) يعني سرك محبوسك وإن كشفته صرت أنت محبوسه ومن الناس إذا أحبوا أن يحكوا شيئًا سرًا يقولون والكلام في سرك. فيا عاقل يا إنسان إذا أنت ما قدرت تخبي سرك فكيف غيرك يخبيه؟ لذلك على الإنسان أن يكتم سره ولا يبوح به إلى الناس.

أيضًا قال الأستاذ هليل، عليه السلام، لا تقول يا إنسان لما أفضى أقرأ ربما يلهيك الزمن ولا تفضى تقرأ، فتقعد من غير قراءة، بل يجب عليك أن تترك جميع شغلك وتقرأ في التوراة في وقت التحديد بتاعك وكذلك الصلاة في أوقاتها

---

(١) المزامير ١٠٢: ١٨.

المعلومة. وبسبب أربعة أمور ينفصل الإنسان من الجماعة ويصلي وحده. العــذر الأول بأن يقول في نفسه إنه رجل صالح ومستند على جودته فيصلي وحده ويقول إن صلاته منفردًا أفضل من صلاته مع الجماعة، وإنه يصلي بنية أكثر، والحقيقــة ليس كذلك. لذلك أوصى السيد هليل وقال (ولا تثق بنفسك إلى يوم وفاتك) يعني يـــا إنسان لا تأمن في نفسك أنك جيد إلا ليوم انتقالك من هذه الـــدنيا. والعـــذر الثـــاني بانفصاله من الجماعة فلا يحب أن يصلي إلا منفردًا بأن يتبين له أن بينهم أشرارًا؛ لذلك قال السيد هليل، عليه السلام، (ولا تحكم على صاحبك حتى تـــصل لمكانـــه) يعني لا تظن في الناس باطلاً أبدًا. والعذر الثالث لانفصاله من الجماعة ولا يحـــب يصلي إلا منفردًا؛ لأن كلامه لا ينسمع بينهم، على هذا قال هليل، عليه السلام، كان يا إنسان كلامك لا ينسمع اليوم آخرته أن ينسمع. والعذر الرابـــع هـــو أن يقـــول الإنسان في نفسه عوض ما أعلم الناس أنا أقرأ في بيتي على فضا أحـــسن. علـــى ذلك أوصى السيد هليل، عليه السلام، وقال (ولا تقل سأتعلم عنـــد فراغـــي {مـــن عملي}) لا تقل لما أفضى أقرأ ربما لا تفضى كما قال (فقد لا تفرغ منه).

أيضًا قالوا سادتنا، عليهم السلام، معنى قوله (ولا تثـــق بنفـــسك إلـــي يـــوم وفاتك) وهو أن الإنسان لا يأمن في ذات نفسه أنه صديق ولو أنه صديق حقيقـــةً؛ لأن يوحنان الكاهن الكبير خدم في كهانة كبيرة ثمانين سنة وبعدها أصبح صادوقيًا وقوله (ولا تحكم على صاحبك حتى تصل لمكانه) يعني لا تظن في غيـــرك بأنـــه فات على وصية أو صدر منه شي فاحشة إلا إذا جات ليدك وخلصت منهـــا تلـــك الساعة يمكن تقدر تظن بسبب أنه جات ليدك تلك الفاحشة وما فعلتها. وأما إذا كان توقعت لك تلك الفاحشة وما خلصت منها أو عمرها ما جات ليـــدك ومـــا علمـــت بلذتها، فكيف تظن في غيرك وتتمهزأ عليه وتقول فلان الفلاني عدى عن الوصـــية الفلانية أو فرط منه فاحشة.

أيضًا قالوا سادتنا، عليهم السلام، (ولا تحكم على صاحبك حتى تصل لمكانه) وهو أنه لما بنى سليمان الملك، عليه السلام، بيت المقدس[١] وكمله أخذ المفاتيح وحطها تحت رأسه لأجل أن يقوم في الصباح بادرًا ويقرب القربان الدائم للفجر في وقته، وهو عليه السلام، كان متزوجًا ببنت فرعون فماذا عملت معه؟ أدخلت له على الفراش الذي ينام عليه شكل سماء من النحاس وكواكب ونجومًا منقوشين فيه لأجل أن ينام ويقول النهار ما طلع بعد لحتى تنال حظها من الصديق سليمان الملك، عليه السلام، ففي تلك الليلة التي حط المفاتيح تحت رأسه نام وما عرف النهار صبح فاتضحى في النوم أربع ساعات من النهار. وما اتقرب قربان الدائم في وقته فقام يربعام وجمع كل سبط أفرايم قدام باب سليمان الملك، عليه السلام، على شان (علشان) يعاتبه على ذلك، فخرج صوت[٢] من السما وقالت أنت يا شرير تلومه في شي جرى منه بالسهو لذلك قال (ولا تحكم على صاحبك حتى تصل لمكانه).

أيضًا قالوا عليهم السلام، (ولا تقل أمرًا لا يجوز أن يسمع لأنه سيشاع في النهاية) يعني لا تقل يا إنسان إن هذا الكلام أقوال التوراة الذي نسمعه الآن نقدر نسمعه غير يوم يا بكره يا بعده وما هو اللزوم أن أسمعه هذا الوقت لا تقل ذلك لأنه يمكن لا تسمعه وتبقى ناقصًا منه إلا اسمع لأقوال التوراة كل وقت يمكنك.

---

(١) ما قام به سيدنا سليمان - عليه السلام - في بيت المقدس هو تجديد لبناء المسجد الأقصى، وهذا هو الثابت في المصادر الإسلامية، فهل يعني ذلك أن هناك مكانًا آخر بنى فيه سليمان الهيكل الوارد في المصادر اليهودية، هذا موضوع بحث مستمر لا يقطع فيه طرف للآخر فكل طرف يستند لمصادره التشريعية ويحاول أن يطوع المصادر الأثرية لتؤكد وجهة نظره، ولكن الموضوعية تقتضي التأكيد على أن سليمان في الفكر اليهودي لم يكن نبيًا وإنما كان ملكًا فبناؤه لمكان عبادة يأتي كأثر من آثار الملوك، أما في الفكر الإسلامي فهو نبي وضمن سلسلة؛ حيث سبقه أنبياء وتلاه أنبياء، صلوات الله عليهم أجمعين.

(٢) ترد في النص العبري פכרגת צות מן אל סמא؛ حيث لم يوافق هناجيد بين الفاعل والفعل فكلمة صوت في العربية مذكر فالأصل أن يأتي الفعل مصرفًا مع المذكر أي خرج، كما فعلت في الترجمة، ولعل السبب في ذلك أن كلمة صوت في العبرية وهي בת קול كلمة مؤنثة، فتأثر بها هناجيد وعامل الكلمة في العربية معاملتها في العبرية.

أيضًا قالوا عليهم السلام، (لا تنفصل عن الجماعة. ولا تثق بنفسك إلى يوم وفاتك) معنى تاني وهو لا يقول الإنسان في ذات نفسه إنه ما هو يحتاج لأحد وبهذا يفترق من الجماعة لا، بل كن متعاشرًا مع الجماعة ومتداخلاً معهم لأن كثيرًا يقع البنـــي آدم في ضيقة ويتحوج لذلك الإنسان أو للجماعة فيعينوه. والإنسان يأخذ بيديه لذلك قال (لا تنفصل عن الجماعة. ولا تثق بنفسك إلى يوم وفاتك).

أيضًا قالوا عليهم السلام، معنى تاني في قوله (لا تنفصل عن الجماعة) يعني لا تخطئ يا إنسان في هذه العالم وتسبب لنفسك أن يطردوها من عند الصديقين في جنة عدن. تبقى تلك الساعة تقول إيش الكسفة التي حصلت بقولتهم لي روح أنــت ما لك قاعدًا بجنب الصديقين بسبب خطاياك في الدنيا. وأيضًا لا تخمن يـــا إنـــسان أنك اشتريت الآخرة إلا بعد يوم موتك لأجل أن تبقى كل يوم في توبـــة وأعمـــال طيبة في هذه الدنيا، كما قال النص التوراتي في أيـــوب (الـــصَّغِيرُ كَمَـــا الْكَبِيـــرُ هُنَاكَ)[1] يعني الصغير والكبير في فعل الوصايا والأعمال الطيبة لا يبان إلا فـــي تلك العالم[2]. (ولا تقل أمرًا لا يجوز أن يسمع لأنه سيشاع في النهايـــة) يعنـــي لا يقول الإنسان إنه يخطأ بالمخفي وبستر ويفتكر أن ما أحد ينظره أو من هو الذي يـــدري بي لا تقول كذلك. إلا كن خائف الله يا إنسان بالمخفي وبالظاهر. كما وجدنا فـــي رابـــي إليعيزر، عليه السلام، لما ضعف وجو (وجاءوا) تلاميذه عنده كي يزروه. قـــالوا لـــه باركنا يا سيدنا قال لهم وددت لو يكون عندكم خوف الله سبحانه وتعالى، مثل خـــوفكم من بني آدم. قالوا له كيف يا سيدنا قال لهم يا أولادي الإنسان لما يخطـــئ ويفعـــل معصية يبقى خايف من إنسان يشوفوه بيفعل المعصية ولكنه لا يخاف من الله، ســـبحانه المشرف عليه. فلو كان يخاف الحق، سبحانه وتعالى، مثل ما يخاف من الإنـــسان لمـــا كان يفعل تلك المعصية هذا ما قوله (لأنه سيشاع في النهاية) يعني أن الحق سبحانه وتعالى، يكشف أفعاله للناس فيعرفوا به، كما قال (لأنه سيشاع في النهايةِ).

---

(١) أيوب ٣: ١٩.

(٢) هكذا وردت في النص العبري תלך אל עלם - تلك العالم؛ أي دون موافقة بين اسم الإشـــارة للعيد والمشار إليه؛ فالأصل هنا أن يكون "ذلك العالم".

و(٦)- لقد كان يقول (هليل): ليس الجاهل بخائف من الخطيئة، ولا العامي ذي فضل، ولا الخجول بمتعلم ولا الغضوب بمعلم. ولا كل مَنْ يكثر من التجارة بحكيم، وفي المكان الذي لا يوجد فيه رجال اجتهد أن تكون رجلاً.

أيضًا السيد هليل، عليه السلام، يقول: إن الجاهل الفارغ من الفضيلة لا يخشى من فعل الخطأ؛ لأن ما عنده خوف الله ولا عقل قدر ما يستوجب عليه. ولا الذي هو زي عام هآرتس الجاهل يمكن أن يكون جيدًا وورعًا. ولا المستحي يحوز علمًا؛ لأن الحاخامات، عليهم السلام، قالوا يا ابني إذا كنت ما فهمت ما فُرض عليك من العلم لا تستحي من أن تقول ما فهمت لكي يعيد عليك أستاذك المسألة حتى تفهمها وتكسبها، أحسن ما تعدمها وتكون خاليًا منها، ثم قال أيضا: وليس الضيق الصدر العاطل الخلق يقدر يعلم الغير؛ لأنه يقول المسألة للتلاميذ بسرعة فلا يفهمها منه ومن شدة خلقه يتركه ولا يسأله؛ لأنهم يعرفونه لا يطيق إعاداتها.

ثم قالوا ولا كل من يكثر في التجارة يتعلم ويحوز العلم، وذلك بسبب اشتغاله بجمع المال؛ لأن الحكما قالوا إن اثنين لا يشبعان طالب علم وطالب مال[١]. وأيضًا قالوا، عليهم السلام، إنه دخل مرة رجل شايب شيخ على رجل عالم وقال له هل يليق بي العلم وأنا ابن ثمانين عامًا؟ فقال له الأستاذ أخيرًا أن تموت عالمًا من أن تموت جاهلاً؟ ثم قال السيد هليل يا إنسان الموضع الذي لا يوجد رجال يفعلون خيرًا اعملها وافعل الخير مع من يستحق فيكون لك أجر عظيم وضخم بالخصوص إذا فعلت خيّار مع ناس مقطوعين، لذلك قال (وفي المكان الذي لا يوجد فيه رجال اجتهد أن تكون رجلاً).

ز (٧)- ولقد رأى (هليل) أيضًا جمجمة طافية على وجه الماء، فقال لها لقد أغرقوكِ لأنك أغرقت (غيرك من قبل) ونهاية مُغرقك أنه سيغرق.

---

(١) يظهر هنا بوضوح الأثر الإسلامي في تفسير هناجيد، لأن المقولة التي استشهد به منسوبة إلى أقوال رابع الخلفاء الراشدين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه.

السيد هليل، عليه السلام، نظر جمجمة فرعون عائمة على وجه الماء وهـو الذي كان يأخذ مائة وخمسين ولدًا من بني إسرائيل في الصباح. ومائـة وخمـسين ولدًا في العشية من أولاد (بني) إسرائيل ويشق بطونهم ويحط يديه فـي بطـونهم وبعد ذلك يرميهم في البحر. فعلى ذلك قتله الله وعومه. وقالوا الأقدمون إن هليـل هو موسى سيدنا، عليه السلام، من قول النص التوراتي (ثُمَّ كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ أَنَّهُمُ الْتَقَطُوا خُبْزًا مُضَاعَفًا، عُمِرَيْنِ لِلْوَاحِدِ. فَجَاءَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَـةِ وَأَخْبَـرُوا مُوسَى)[1]، خبزًا مضاعفًا أي هليل. أيضًا مضاعفًا وعمرين أي موسى. حتى يقول لك إن هليل هو موسى الذي شاف جمجمة فرعون عائمة على وجه الماء فقال لها لأجل أنكِ قتلت الناس وعومتهم في الماء. قتلك الله وعومك.

وقوله صحيح ولكن هذا باطن القول، وأما ظاهره فإن السيد هليـل ضـرب مثلاً للجمجمة بطريق اعتبار قائلاً لها لأجل أنكِ قتلت الناس وعومتهم عومـك الله سبحانه وتعالى، وآخر من عومك يعوم. المعنى إذا فعلت رديئًا يسلط الله عليه مـن يفعل معه رديئًا وهو معنى قولهم (تدور البراءة على يد البريء والذنب علـى يـد المذنب) فلذلك قال (ونهاية مُغرقك أنه سيغرق). أيضًا قالوا العلماء عليهم الـسلام، قصة كأنه كان في شخص واحد مسافر في الخلا وشاف جمجمة واحد ميت مرمية في الطريق وهي بيضاء مثل الثلج فأخذها في يده واطلع فيها واتملّى منها بالنظر. وطلب من الله وقال يا الله وسيدي ورجائي أسأل من فضلك وإحسانك أن تأذن لهذه الجمجمة أن تنطق وتتكلم وتجاوبني كما يتكلم الإنسان مع صاحبه ويجاوبه.

فلما فرغ ذلك الإنسان من كلامه، أمره الخالق تعالى عز وجل أن تجاوبـه في جميع ما يسألها ويطلب منها، قال لها الشخص كلميني أيتها الجمجمة وحـدثيني بقدرة الله تعالى، فجاوبته الجمجمة بلسان فصيح وقالت الله حق واسمه حق وقولـه حق والموت حق، حدثني أيها الشخص وكلمني حتى أرد عليـك الجـواب، فلقـد أمرني الحق، سبحانه وتعالى، عز وجل، أن أجاوبك على جميع ما تسألني، فقـال

(١) الخروج ١٦: ٢٢.

لها ذلك الشخص أخبريني من أنت وهل أنت صالحة أم طالحــة، ذكــر أم أنثـــى، طويلة أم قصيرة؟ فنطقت الجمجمة وقالت له أيها الإنسان أنا كنت في حياتي سعيدة وأفتخر أني كنت سلطانًا في بلاد الشام، ولما كنت أركب وأطلع للـصيد والقـنص كان يركب معي أربعمائة نفر لابسين مخملاً وديباجًا أبيض، وكل واحد منهم ماسك طيرًا يقال له عُقاب وعلى رأس كل واحد منهم تاج مـن الـذهب وفـي جبيـنهم عصائب مشغولين باللولي والياقوت والمرجان وما أزعجني أحد من سلطنتي التـي كانت مدة عشرين سنة وغير ذلك كنت طويل القامة مليح الصورة، وكل الناس مـا كانوا يشبعون من النظر في وجهي من كتر حسني وجمالي. ومع كل ذلـك كنـت نطعم الجيعان ونسقي العطشان ونكسي العريان وأتصدق على الأرامـل والأيتـام وعلى الفقراء والمساكين وكانت صدقتي كل يوم ألف دينار. ولكــن غرتنــي فــي آخرتي الشيطان وعصيت إلهي وعبدت الأصنام، وللحــال أزال الحــق، سـبحانه وتعالى، عز وجل، النعمة التي كان أنعمها عليَّ. وقلبها لتعب وشقى وذل وضـيق (يكفينا السو).

فقال له ذلك الشخص يا أيتها الجمجمة أريد منك أن تخبريني كيـف رأيـت حال الموت وبأي موتة مت أنت، وكيف حال الموت وشدته؟ فقالت الجمجمة لقـد سألتني سؤالاً عظيمًا، اعلم يا إنسان أنه صار لي اليوم أربعمائة وسبعون عامًا وأنا ميتة، وكنت يوم دخلت الحمام لاستحمّ فأخذتني الصفراء وغـشيت فـي الحمـام، فأخذوني وأنا مغشي وطلعوني برا وألبسوني حوائجي وما قدروا أن يفيقوني مـن غشوتي فحملوني وشيعوني للبيت وأقعدوني على فراشي وعلى سريري ومملكتـي والجوار والعبيد يخدموني وللحين اتجمعت جميع الحكماء والأطباء ليداووني فجسوا مفاصلي ولم ينفعني شي من الأدوية والأدهان فلما فات خامس يوم، وخامس وقت، وكانوا منتظرين الجماعة أني أعرق فبدل العرق اصفر وجهي ونزلت عليَّ سـكرة الموت، واسود لساني وانشققت أسناني، وغارت عيوني فـي وجهـي، وسـمعت القائلين يقولون خذوه ما بقى فيه شي من الحياة. فبكوا أهلي وإخوتي علـيَّ ومـا قدروا أن يخلصوني.

وبعد ذلك رأيتُ ملك الموت قادمًا إليَّ وبيده سيف مسلول فأسقاني كأس الموت الذي هو أمرّ من العلقم وبعد ذلك جو (جاء) المغسلون وغسلوني وكفنوني وحملوني وحطوني في هذا المكان، ثم حفروا لي قبرًا وأنزلوني فيه ورموني في التراب، وفي تلك الساعة رجعت روحي إليَّ كما كنت في هذه الدنيا. وبعد ذلك دخلوا عليَّ الملائكة المتوكلين على الدنيا وقالوا لي الله يجازيك بأفعالك مثل ما أعدمتنا الراحة في الدنيا، ثم حاسبوني على جميع أفعالي التي فعلتها في هذه الدنيا وقالوا لي في اليوم الفلاني فعلت كذا وكذا، ويوم الفلاني فعلت كذا وكذا، لأجل ذلك مسكوا لسانك من كثر ذنوبك ويا ويلك من ذلك اليوم الذي تنهتك فيه ويوم يحكم فيك الملك الجبار. وبعد ذلك خرجوا الملائكة الأولون ودخلوا ملائكة غيرهم طوال علوْ الجبال سود القامة وشعرهم ملفوف على مناكبهم ومسبولون على أكتافهم فزعقوا عليَّ والغضب بين عينهم، في الحين انقلعت الرحمة من قلوبهم وقبضوا عليَّ من دقني وأقعدوني على حيلي وضربوني بسوط نار كان في أياديهم ونزلوني لأسفل السافلين، رجعوا قوموني وأقعدوني وقالوا لي هذا العذاب كله من كثر ذنوبك ولحال ار عقلي من رأسي وارتعبت وحزنت على روحي. فقلت لهم أجعلكم أنتو ربي وإلهي فرجعوا ضربوني ضربة أخرى نزلت بها لأسفل السافلين، فرجعوا قوموني وأقعدوني وقالوا لي يا ويلك ويا عقابك وبعد ذلك قلت يا أمي يا ليت ما ولدتني.

أيضًا قالوا للأرض خذيه واستنقمي منه لأنه كان يأكل خير الله، سبحانه وتعالى، ويعبد غيره فللحين مصتني الأرض ومن كثر الشدة ما بقت عظامي على بعض فسالت دموعي على خدودي. أيضًا قالت لي الأرض خالفتَ ربي وخالقي أنا يا ما أقاسي فيك وأنت ماشي على ظهري فما تكون اليوم وأنت في بطني، وعزة ربي ومولاي لأخلص تاري (ثأري) منك. في الحين دخلوا عليّ ملائكة آخرين طوال كالجبال وأخرجوني من القبر وحملوني للعرش فى الحين خرج مناد ينادي ويقول لا تقدموه إليَّ خذوه ودوده لجهنم ورايت العرش وكراسي في الواحد منهم إبراهيم أبونا عليه السلام، والتاني لسيدنا موسى معلمنا عليه السلام، والتالت

للمتهودين الذين تهودوا من ذات نفسهم، والرابع لخائفين الله سبحانه وتعالى. ثم حملوني لجهنم وشحططوني على وجهي وهم ينادون بي هذا جزاء من يعصى الله إلهه في الدنيا. وبقيوا يشحططوني لما أوصلوني لباب جهنم، فرأيت على بابها شيخًا كبيرًا محترمًا وعليه الهيبة والحرمة ولكن الدخان طالع من مناخيره، وبين يديه الملائكة المتوكلون على جهنم فقال لهم الشيخ خذوه وعلقوه بسلسلة ولها سبعون ذراعًا لأنه ما كان يؤمن بالله تعالى.

فبعد ذلك ألبسوني جلوذًا والجرابات وكانوا مليانين حيات وعقارب (آه ما أصعبهم) ولا شبيه لهم. ولو كان يأذن الله سبحانه وتعالى، لواحدة منهم لكانت تزعزع الأرض. وبعد ذلك قبضوا لساني وأخرسوني وهم ينادون ويقولون هذا جزاء الذي يعصى ربه. فلما سمع هذا الشخص كل ما عدا على رأص (رأس) تلك الجمجمة قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وبكى بكاء شديد وصرخ وقال يا جمجمة كلميني وحدثيني كيف رأيت أحوال جهنم. قالت له اعلم أيها الشخص أن جهنم لها سبع طبقات واحدة فوق واحدة، أول طبقة للجاحدين والكفار، وتاني طبقة للمخلفين (العصاة)، وتالت طبقة للذين يكفرون بإحياء الموتى، ورابع طبقة للمنجمين، وخامس طبقة للمشركين بالله، وسادس طبقة للذين يعبدون الأوثان، وسابع درجة هي جهنم للذي لا يفعل رضاه.

يا أيها السائل لو نظرت عذاب جهنم (الله تعالى يكفيكم ويكفينا شرها) لكنت تبكي عليهم عود (عوض) الدموع دم وهي تقذف لعنة صدرها نحاسًا وبطنها رصاصًا وأرضها عذابًا وفي وسطها الظالمون وأهلها مثل النار كلهم نار وتحتهم نار وفوقهم نار وعلى يمينهم نار وعلى يسارهم نار ويزعقون من العطش ولا أحد يسقيهم، وقد انطرشت أذانهم وعميت عيونهم وانقطعت حركة أياديهم ورجلهم وهم نادمون على ما فعلوا ولكن ما ينفعوهم الندم بعد العدم. ويقولون المتوكلون عليهم كنتم أمينين صرتم خاينين، كنتم مستورين صرتم مهتوكين يا أهل النار ما لكم طعام إلا النار وما لها حطب إلا أنتو. وبعد ذلك ودوني إلى شجرة غصونها

واصلة إلى السماء وروس غصونها كمثل روس الشياطين، فغشيت من الجوع والعطش وكانوا يطعموني من ثمرها الذي هو أمرّ من العلقم فقلت لهم اسقوني فسقوني وللحال انتثر لحمي ولحم وجهي وانقطع جلودي من على بدني. وبعد ذلك جدد الله سبحانه وتعالى، جلدي مثل ما كان الأول ثم تقطع الجلد ثانية وتجدد غيره ألف مرة وهم يعاملونني هكذا حتى أقدر أثبت على عذابي. وبعد ذلك قالوا لي دوس على النار فما قدرت أن أدوس فجابوا لي نعلاً من حديد وألبسوني إياه وقالوا لي قم امش به على النار يا من عصيت إلهك ونظرت حريم غيرك بالخيانة. فلطالما مديت يدك لمال غيرك ولم تشكر الله، سبحانه وتعالى، على ما أعطاك. ويا ما أدخلت في بطنك من الحرام وكسرت قلوب الناس والمساكين والغُرب والأرامل والأيتام.

وبعد ذلك أدخلوني إلى جبل كله نار وتحته نار والوادي من حديد وكانوا يعذبونني فيه فلما سمع الشخص تلك الأمور التي قاستهم الجمجمة وقع مغشيًا عليه ولما قام من غشوته بكى بكاء شديدًا وشهق شهقة عظيمة وعاود أغمي عليه ثاني مرة فلما أفاق من غشوته زعق وقال أيتها الجمجمة لقد أزهق كلامك روحي ولا بقى فيَّ حياة فقالت له الجمجمة هذا كله جزاء من يعصى الله، سبحانه وتعالى، ولا يفعل رضاه وهو في هذه الدنيا واعلم يا أيها الإنسان أنه كل ما كان يحترق جلدي كان الله سبحانه وتعالى، يجدد لي جلدًا غيره. واعلم أنه يوجد في وادي جهنم تابوت كبير مليان حيات وعقارب فوضعوني فيه كان مدة أربع وعشرين سنة. وبعد ذلك خلصت من العذاب فسبحان الله الذي فكني من ذلك العذاب لأجاوبك على جميع ما سألتني كما كنت سابقًا في حال سلطنتي وسعادتي وعساكري إلا أن بقيت مرميًا على وجه الأرض لأنه لا ينفع الإنسان في الآخرة إلا فعائله الخيرية وفعله الطيب والصدقة مع الأرامل والأيتام والفقراء والمساكين، كما قال النص التوراتي (وَيَسِيرُ بِرُّكَ أَمَامَكَ)[1].

---

(١) إشعياء ٥٨: ٨.

ح(٨)- لقد كان يقول (هليل كذلك): مكثر اللحم، مكثر للديدان، مكثر الأملاك مكثر للقلق، مكثر النساء مكثر للسحرة، مكثر الجواري، مكثر للزمن مكثر العبيد، مكثر للنهب. مكثر (تعلم) التوراة، مكثر للحياة. مكثر الجلوس للدرس، مكثر للحكمة. مكثر المشورة، مكثر للفهم. مكثر الإحسان، مكثر للسلام. (مَنْ) اكتسب اسمًا طيبًا، فقد اكتسبه لنفسه (ومَنْ) اكتسب له أقوال التوراة، فقد نجا في الآخرة.

أيضًا السيد هليل كان يقول كل من يكتر أكل اللحم في هذه الدنيا يكتر دوده في قبره. ويتفق أن يكون معنى كلامه أن كل من يكتر اللحم تتعقب فضلات في أمعائه ويحصل منهم عفونة ويتولد منها دود. أو يكون معنى كلامه أن من يكون في هذه الدنيا منهمكًا في اللذات ويكتر الشبع من أكل اللحم والفاكهة وغيرها فترتخي فرائضه وتقل همته. ثم قال السيد هليل (مكثر الأملاك مكثر للقلق) أي كل من ينهمك بجمع المال والمتاع والأملاك ويكتر من ذلك لا يخلى من الأمراض والهموم والغموم؛ لأن بعض الأساتذة قال لتلاميذه قللوا القنية تقل همومكم. وسأل بعض التلاميذ أستاذه قايلين يا سيدي لا أراك تحزن قط، فقال ما قنيتُ شيئًا فضاع مني وحزنت عليه. والحقيقة أن من يجمع ويكترئ القنية للذة نفسه وما يتصدق من ماله يكتر عليه الهم والغم والحزن.

ثم قال الأستاذ (مكثر النساء مكثر للسحرة) أي كل من يكتر النسا يكتر في منزله السحر؛ لأن كل واحدة منهن تحب أن يكون جوزها يرغب لها ويميل لها دون الأخرى فتكتر حينئذ الأعمال الشيطانية. ثم سند الأستاذ وقال كتر الفساد لكثرة الجواري. وكترة الظلم لكترة العبيد. ثم قال، عليه السلام، (مكثر التوراة مكثر للحكمة)[1] وهذا القول لا شك فيه؛ لأن كل من طال اشتغاله في التوراة وقراءتها يزيد حكمة لأن التوراة الشريفة حوت جميع الأحكام التي في العالم. وهي بحر لا يدرك له قرار وكل من يكتر قراءتها ينال الحياة الدائمة والنعيم الذي ليس معه شقى. وكل من طال جلوسه في اليشيفا[2] طال عمره وزاد علمه.

---

(١) في نص الفقرة مكثر تعلم التوراة مكثر للحياة، ومكثر الجلوس للدرس مكثر للحكمة، وهنا اختصر هناجيد الجملة ودمجها معًا لتصبح مكثر التوراة مكثر للحكمة.

(٢) اليشيفا تعني لغة موضع الجلوس، واصطلاحًا المكان الذي كان يتخذه الحاخامات لتعليم التوراة والتلمود والشروح والتفاسير المتعلقة بهما، أي أنه يُعد مدرسة دينية، ولم يكن لليشيفا مكان محدد خاصة في أوقات الاضطرابات والأزمات؛ حيث عُدَّ كل مكان يمكن لحاخامات=

ثم قال (مكثر المشورة مكثر للفهم) أي أن الإنسان كل ما أمعن في أموره زاد فهمه وانكشفت له جوامد الأمور. وكل من أسرع أموره لم يسلم من الخطأ. والفكر في الكلام قبل النطق به ليأمن الإنسان من الوقوع في الغلط وربما يصيبه هوان. ثم قال (مكثر الإحسان مكثر للسلام) وهذا قول لا شك فيه؛ لأن الصدقة تكثر السلام في العالم وتقطع الشر من بين الناس وما بين الفقير وما بين رب العالمين. فإذا ارتزق الفقير بصدقة وتمون فيها يسكت ولا يقول إلا لك الحمد يا ربي. بأنك حننت قلب الناس عليَّ ويشكر الله ويحمده، تصديقا لقوله (مكثر الإحسان مكثر للسلام). ثم أتبع ذلك بقوله (مَنْ اكتسب اسمًا طيبًا، فقد اكتسبه لنفسه) يعني إذا كان الإنسان محبًا للصدقة عنده أمانة، صاحب أفعال جميلة، وشاع ذكره بهذه الفضائل اقتنى اسمًا جيد لنفسه. وإذا يكون اقتنى زيادة على ذلك أقوال التوراة ويجري وراء الحاخامات ويحضر مجالسهم وتسنط (وتصنت) إلى كلامهم ويحفظ على ما سمع من أقوالهم، فقد اقتنى حياة الأخرة. وما هو إلا فعل الخير نفسه.

قالوا عليهم السلام؛ إن منافع هذه الدنيا ولذتها تنقسم إلى أربعة أقسام. القسم الأول وهم ناس ينهمكون بالأكل والشرب واللذة الجسمية الفانية على هذا قال هليل كثرة أكل اللحم تكثر الدود، ويقرب للإنسان الموت، وضده قال الذي يكثر من التوراة يطول عمره. ثاني قسم هم ناس يجرون دائمًا وراء مكاسب الدنيا. فقال كثرة جمع المال تكثر الهموم. وضده قال كثرة جلوس في اليشيفا يكثر الفرح بقراءة التوراة كما قال النص (وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ)[1]. ثالث قسم هم ناس يكثرون قنية النسا والجواز بهم فقال الأستاذ كثرة النسا تكثر السهر فكل واحدة منهن تسهره من جهة حتى يخرجوه من عقله. وضده قال كثرة المشورة تكثر الفهم والعقل. رابع قسم هم ناس يمشون دائمًا ورا التكبر وارتفاع المراتب قال تكثير

- أن يعلموا فيه مكانًا للدراسة، ومما يُذكر عن ربان يوحنا بن زكاي أنه كان يجلس في ظل الهيكل ويفسر كل يوم، وكان هليل الشيخ يخرج ليعلم في الحقول. انظر:
- שמואל ספראי: עם ישראל בימי הבית השני، הוצאת עם עובד، תל- אביב،1970، עמ' 47.

(١) المزامير ١٩: ٩.

العبيد يكثر الظلم والأسى في العالم وضده قال كثرة الصدقة تكثر السلام وتسبب حياة الآخرة، وأيضًا تنجي من ميتة غريبة.

لأنه قد اتفق أن رجلاً كان فقير الحال وورعًا ومتواضعًا وتقيًا، وكان متزوجًا بامرأة متواضعة ومحسنة وترغب في فعل الخير وتحب الصدقة وقلبها يشفق على الفقير والمحتاج وتشتاق تعمل صدقة. إلا أن حالهم ما كانت تسمح لهم أن يعملوا شيئًا من ذلك، وكان زوجها يعرف في علم النجوم والكواكب والمنازل ودوران الأفلاك، ماهرًا في علم التنجيم. فنظر يومًا ما في نجم زوجته وبان له أنها ستقع من السطح من منور الدار في الشهر الفلاني في الجمعة الفلانية في اليوم الفلاني. وكان هذا التقي يعز زوجته معزة زائدة من سبب أنها زوجته ومن سبب أنها كانت محسنة كثير فانغم في قلبه جدا وحزن للغاية. وصار مترصدًا لذلك اليوم المبصور إلى أن اقترب ذلك اليوم فقالت له زوجته اليوم ميعاد الغسيل، فانغم قلبه وقال لها يا فلانة لا تؤاخذيني فإن اليوم ما معي كلفة الغسيل فاتركي هذه القضية لغدًا. وتركها وخرج لحال سبيله وترك عندها رغيفًا واحدًا وقطعة جبن.

وقالوا كان عندها الامرأة (المرأة)[1] دراهم مركونين من أجرة شغلها ولما تركها زوجها وخرج لم تعارضه، وأخرجت الدراهم التي عندها واشترت ما يحتاج إليه الأمر. وقعدت تغسل ولما تم الأمر جمعت الثياب المبلولة في سلة وطلعت للسطح. وهي في وسط السلم سمعت دقة الباب فقالت من يدق الباب قال لها فقير يستحق الصدقة. فقالت في نفسها هذا الرغيف وقطعة الجبنة التي عندي لا أقدر آكلهم كلهم ثم تركت السلة في وسط السلم ونزلت قسمت الجبنة والرغيف نصفين وعطت للفقير نصف الرغيف ونصف قطعة الجبن. وقفلت الباب وطلعت للسطح تنشر الغسيل وهي في وسط السلم وإذا بالباب قد طرق تاني مرة فقالت من يطرق الباب قال لها رجل فقير من أمس ما داق الزاد، وروحه سخسخت، فهل من يرحمه

---

(١) وضع هناجيد قبل كلمة امرأة أداة التعريف "ال" وكتبها الامرأة، وحفاظًا على النص كتبتها كما وضعها وكتبت الأصح بين قوسين.

ولو بقليل من الزاد لعل ترد روحه؟ قال فلما سمعت منه هذا الكلام نزلت دموعها على خدها وحنت روحها عليه وقالت في نفسها أنا ما لي نفس آكل شيئًا وأنا ملهية في شغلي في الليل أبقى أتعشى وهذا الفقير الجعان محتاج أكثر مني. ثم إنها نزلت وأعطت الفقير نصف الرغيف الباقي ونصف الجبنة الفاضلة ورجعت وطلعت لنشر الغسيل ونزلت سالمة بعناية الخلق، سبحانه وتعالى، ولما نشف الغسيل أنزلته وقعدت تطويه.

وإذا بزوجها دخل عليها فلما رآها تطوي الغسيل تعجب من قدرة الله، سبحانه وتعالى، وقال لزوجته كيف عملت في كلفة الغسيل؟ قالت له رأيتك متضايقًا، كلفت الغسيل من فلوس شغلي لما الله سبحانه وتعالى يوسع عليك. فقال لها ومن نشر الغسيل؟ قالت له أنا، فتعجب وحقق النظر فوجد القضاء ارتفعت فقال لها عرفيني ما فعلت اليوم من الخير فأحكت له كل ما جرى مع الاثنين الفقراء. فعلم أن ذلك هو الذي منع عنها القضاء. فانظر يا بن آدم علو مرتبة الصدقة التي تخلص من الميتة الغريبة كما قال النص التوراتي (أَمَّا الْبِرُّ فَيُنَجِّي مِنَ الْمَوْتِ)(١).

ط(٩)- تلقى ربان يوحنان بن زكاي التوراة عن هليل وشماي، وكان يقول: إذا أكثرت من تعلم التوراة، فلا تنسب الفضل لنفسك لأنك لهذا خُلقت.

هذا الأستاذ ربان يوحنان بن زكاي ما خلا من علوم شي إلا وحازه مثل ما قدمنا، وتلقى التوراة من هليل ومن شماي. فمن أقواله الصحيحة وقوله يا إنسان إذا تعلمت كثيرًا لا تكبر نفسك وتتعظم. لأن العلما قالوا قبل ما يُخلق الإنسان بأربعين يومًا يقضى عليه أن يكون حاخامًا أو أحمق، جبارًا أو خسيعًا، غنيًا أو فقيرًا؛ لأجل ذلك قال ربان يوحنان بن زكاي يا إنسان إذا أدركت العلم لا تتكبر؛ لأنه ما أحد أدرك علم التوراة وجميع علوم الدنيا قدر سليمان الملك، عليه السلام، لأنه ما كان يقف قدامه ألف رجل ويدعو دعوتهم جملة. وكان من كثر وسع علمه يعيد لكل واحد دعوته ويلزم المدان، ويبرئ البريء، ومع كل ذلك قال عليه النبي أرمياء،

(١) الأمثال ١٠: ٢.

عليه السلام، لا يفتخر العالم بعلمه ولو كان عالمًا مثل السيد سليمان الملك، عليه السلام. على هذا أوصى ربان يوحنان بن زكاي وقال يا إنسان إذا تعلمت توراة لا تفتخر بنفسك؛ لأن لهذا خُلقت كما قال (لأنك لهذا خُلقت).

أيضًا قالوا سادتنا، عليهم السلام، في قولهم (إذا تعلمت التوراة كثيرًا، فلا تنسب الفضل لنفسك) يعني إذا قريت في التوراة كثيرًا واستفدت منها كثيرًا (فلا تنسب الفضل لنفسك) يعني لا تقل يكفي ما قريت في التوراة أنا لذات نفسي وما عليَّ التزام بأن أعلمها لغيري، لا تقل كذلك إلا ملزوم الإنسان إذا أعطاه الله علمًا في التوراة يعلمه للغير، تصديقًا لقول النص التوراتي (تَفِضْ يَنَابِيعُكَ إِلَى الْخَارِجِ)[1] لأن لذلك خلقت، يعني على هذا الشرط خلق الإنسان أي للْمود ولَلْميد[2]- يعني يتعلم ويعلم، وملزوم أنت يا إنسان بذلك تصديقا لقوله (لأنك لهذا خُلقت).

ي- يود(١٠)- كان لربان يوحنان خمسة تلاميذ، وهم: رابي إليعيزر بن هورقانوس، ورابي يهوشوع بن حنانيا، ورابي يوسي الكاهن، ورابي شمعون بن نتانئيل، ورابي إلعازار بن عاراخ. ولقد كان (ربان يوحنان بن زكاي) يمتدحهم (بقوله): رابي إليعيزر بن هو رقانوس، بئر مكلس لا يرشح قطرة. رابي يهوشوع، طوبي لمن ولدته، رابي يوسي ورع. رابي شمعون بن نتانئيل خائف الخطيئة ورابي إلعازار بن عاراخ كالنبع الفائر.

خمسة تلاميذ كانوا لربان يوحنان بن زكاي، عليه السلام، الواحد منهم كان رابي إليعيزر بن هورقانوس. والتاني رابي يهوشوع بن حنانيا. والتالت رابي يوسي الكاهن. والرابع رابي شمعون بن نتانئيل. والخامس رابي إلعازار بن عاراخ. وكان أستاذهم يعد حسناتهم ويشكرهم ويشبههم بأشياء عديدة فكان يقول إن رابي إليعيزر بن هورقانوس بير مبيض لا ينضح قطرة يعني أنه محتفظ على

---

(١) الأمثال ٥: ١٦.

(٢) هنا كذلك أتى هناجيد بالمصدرين للمود وللميد بالعبرية ثم اتبعهما بترجمتهما للعربية بمعنى يتعلم ويعلم.

علمه وحافظه ولا يفرط بشي منه. ورابي يهوشوع بن حنانيا يا بخت البطن الـذي تقلب فيه؛ لأن أمه وقت ما حملت به صارت تدور على كنائس من كنيس لكنـيس، تطلب وتتشفع وتتحنن وتقول يا رب أخرج مني في هذا الحمل ولذا يكـون عالمًـا وجيدًا وصالحًا في طاعتك. فقبل منها الخالق تعالى وأوهبها هذا العالم الصالح الذي هو رابي يهوشوع بن حنانيا، عليه السلام، العالم الأكبر. وكان كل الناس يحسدون أمه عليه ويقولون يا بخت البطن الذي تقلب فيه، وأحكـوا عنـه القـدامى، عليـه السلام، أن يومًا من الأيام أراد يدخل عند الملكة يتكلم معها فأخذ معه ثلاثة تلاميـذ من أتباعه فلما جاء يدخل عند الملكة شلح التفلين[1] ودخل.

ولما دخل عند الملكة غلق الباب خلفه ولما خرج مـن عنـد الملكـة أراح للتغطيس وغطس وبعدها قال لتلاميذه قولوا لي عن ظنكم بي فقالوا له يا سيدنا لما

---

(١) التفلين عبارة عن علبتين صغيرتين لونهما أسود تغلفان بعض نصوص العهد القديم، ويربطان برباط أسود في الذراع الأيسر أو الرأس. وهي وصية افعل من التوراة، توجد في أمر التفلين وصيتان (لا تعيق إحداهما الأخرى) تفلين اليد وتفلين الرأس. وتعد حجيرات التفلين بمثابة تجاويف مصنوعة من الجلد، مشدودة بالشرائط السوداء، والمربوطة بدورها حول الرأس والذراع. ويوجد لتفلين الرأس أربعة تجاويف متجاورة وتشكل مجتمعة صورة مربع. وتوضع بداخل التجاويف أربع فقرات من التوراة تذكر وصية التفلين وهي فقرة "שמע: اسمع" (التثنية ٦: ٤-٩)، وفقرة " והיה אם שמוע: فإذا أطعتم" (التثنية ١١: ١٣- ٢١)، وفقرة "קדש: قدّس" (الخروج ١٣: ١- ١٠)، وفقرة "והיה כי יביאך: ويكون حين يدخلك" (الخروج ١٣: ١١- ١٦). وهناك خلاف حول ترتيب وضع الفقرات في التفلين، والعادات المتبعة حتى اليوم (مثل تفلين راشي، ورابينو تام، وشيموشا ربا). ويضعون تفلين الرأس على وسط الجبهة، عند منبت الشعر. ويضعون تفلين اليد على الذراع عند بروز العضلة. وتوجد عادات مختلفة في أحكام ربط شريط تفلين اليد. ويُعد التفلين مقدسًا بسبب الفقرات التي يحويها، وكل جزء منه يمثل قداسة؛ لذا يجب الحذر من وضعه في مكان مدنس أو عندما لا يستطيع الإنسان أن يحافظ على نظافة جسده. وتنص وصية التفلين على وضعه طيلة ساعات النهار (على الرغم من أن أجيال متعددة قد يضعونه وقت صلاة الفجر فحسب) ولا يضعون التفلين إلا في الأيام العادية فحسب، وليس في السبوت أو الأعياد. وحول أيام تحليل العيد توجد خلافات (حول وضع التفلين بها) ويُعفى كل من النساء والعبيد من وصية التفلين.

انظر:

- د. محمد بحر عبد المجيد: اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٨، ص١١٦.
- الحاخام عادين شتينزلتس: معجم المصطلحات التلمودية، ص٢٧٥- ٢٧٦.

شلحت التفلين قلنا إنك داخل لبيت الوثنية، والذي يدخل بيت الوثنية ما يقدر أن يدخل والتفلين على رأسه. ولما غلقت الباب لربما يوجد سر بينك وبينها. ولما خرجت وعملت التغطيس قلنا يمكن طار شي من ريقها عليك ونجسك، فللحين جاوبهم وقال وحياة عبادة بيت المقدس هذا الذي صار. ومثل ما ظنيتم بي بالطيب الله تعالى يعطيكم الخير؛ ولأجل هذا قال فيه يا بخت البطن الذي تقلب فيه. وأيضًا فضيلة رابي يهوشوع بن حنانيا لما كان يمشي يتحوطوه جميع حاخامات إسرائيل. في يوم من الأيام نظرته بنت السلطان فاستعجبت عليه؛ لأنه ما كان عليه السلام، محسن الصورة، فقالت له يا حيف[1] (يا له من ظلم) علمك الزائد في التوراة لكن الوعاء وحش. فقال لها يا حيف على أبوكي الذي يشبه نفسه للناس. الذي كل الناس يجعلون نبيذهم في كوابي فخار وهو كذلك يحط نبيذه في أوان فخار، فلما سمعت ذلك قالت البنت لأبوها أن يجعل نبيذه في كوابي فضة وذهب. فيضع نبيذه في تلك السنة في كوابي فضة وذهب فحمض وفسد وقطع. فقال السلطان لبنته من هو الذي أشار عليك هذه الشورة وهذا الرأي الفاسد. فقالت له ديان – قاضي – اليهود. فأرسل خلفه وحضر عنده وقال له ما السبب أشرت على ابنتي هذه الشورة الرديئة؟ فقال له يا سيدنا اعلم أن بنتك تعجبت من علمي كيف يكون في وعاء غير حسن. ونحن عندنا أن العلم يشبه للنبيذ كما أن النبيذ ما يصح إلا في الفخار لأنه أوطى الأواعي كذلك العلم ما يثبت إلا في أوطى الناس. فعند ذلك قبل كلامه السلطان وأرسله لبيته بالسلامة.

أيضًا قالوا، عليهم السلام، في قوله "طوبى لمن ولدته" معناه أن رابي يهوشوع بن حنانيا، عليه السلام، يا بخت والدته والبطن الذي تقلب فيه يعني يحب يقول لنا إن رابي يهوشوع بن حنانيا، تلقى الأدب من أمه وهي كانت السبب في ذلك؛ فلذلك يليق لها الفخرة التي أدبته في شبيبته لأن أصل الأدب للأولاد يكون من

---

(١) حيف من حاف بمعنى جار وظلم، وحيف المكان والأرض يحيف حيفًا لم يصبه مطر فهو أحيف، وهي حيفاء، والجمع حوف.
- انظر: المعجم الوجيز ص١٨١.

أمه. كما قال في سليمان الملك، عليه السلام، (عَلَّمَتْهُ إِيَّاهُ أُمُّهُ)(١) ولما فخره أستاذه وقال طوبى لأمه والبطن الذى تقلب فيه معنى آخر يحب يعلمنا أن رابي يهوشوع بن حنانيا، عليه السلام، كان عنده وقار الأولين لآخر طرف ولأمه بزيادة وبهذا كان له فخره عن جميع رفقاته وقال "طوبى لمن ولدته" يحب يعلمنا أن طوبى لوالدته التي اتزكت بهذا الشرف الزائد الوصف الذي ما حصلته ولا امرأة في الدنيا نظيرها. ولذلك فخره أستاذه أنه (مؤد لوصايا إكرام الأب والأم بالكامل) الشي الذي ما أحد يقدر يخلص حق إكرام أب وأم على الكامل، أما هو فزكى به.

وأيضًا قالوا عليهم السلام، معنى قوله طوبى لمن ولدته، إنه كانت أم رابي يهوشوع بن حنانيا المذكور توديه للكنائس وهو صغير لأجل أن يسمع التوراة وتدخل في أذنه من الصغر، وأيضًا قالوا عليهم السلام، إن رابي يهوشوع بن حنانيا كان (خيرًا للمساء وخيرًا للخلائق) ينبسط الحق، سبحانه وتعالى، منه ومن فعله. وأيضًا المخاليق تنبسط منه وتكسب من علمه؛ لذلك قال طوبى لمن ولدته؛ لأن كل العالم يشكرون فيه ويقولون طوبى لمن ولدته؛ يعني يا بخت التي ولدته ولمن رباه وكبره. أيضًا قالوا سادتنا، عليهم السلام، في معنى قوله إن رابي شمعون بن نتانئيل كان خائف الخطيئة يحب يقول إن رابي شمعون بن نتانئيل، عليه السلام، كان يشدد على نفسه ويخاف حتى من الشي الذي هو مباح لئلا يستجلبه لخطيئة، حاشا لله، وكل هذا من مخافة الرب الذي كانت عنده. وحتى أن الشي الذي هو حلال كان يخاف منه لئلا يكون فيه خطيئة تصديقًا لقوله (خائف الخطيئة).

وقوله رابي إلعازار بن عاراخ كالنبع الفائر، يحب يقول لنا إنه كان عنده جدال وتوقد ذهن، يعني فصاحة في العلم، ويفهم على الشعرة، وكان رأيًا غزيرًا في الجدال شي ما جرى في العالم لذلك اتشبه كمنبع الماء الفائض الذي كلما له فاض بازدياد وقوله (وكنهر لا يتوقف) أيضًا اتشبه للنهر الذي ما له انقطاع أبدًا إلا دائما جارٍ وفائض. كذلك قال، عليه السلام، علمه فائض كل نهر وكل منبع الفائض

(١) الأمثال ٣١: ١.

لذلك قال (لرجحت كفته) وهذا كان رابي يهوشوع بن حنانيا. ورابي يوسي الكاهن، ورابي شمعون بن نتانئيل ، الذي تقدم مدحهم ومن جملتهم كان انكلاوس المتهـود، وصموئيل الصغير، وغيره.

ي أ(١١)- لقد كان يقول: لو كان كل حاخامات إسرائيل في كفة ميزان وإليعيزر بن هورقانوس في الكفة الثانية، لرجحت كفته.

أيضًا كان أستاذهم المذكور يشكر فيهم ويقول لو يكونون جميع علما إسرائيل في كفة واحدة ورابي إليعيزر بن هورقانوس في الكفة التانية فهو يوزن جميعهم كما قال (لرجحت كفته).

ي ب(١٢)- يقول أباشاؤل عنه (ربان يوحنا بن زكاي): لو كان كل حاخامات إسرائيل في كفة ميزان معهم كذلك رابي إليعيزر بن هورقانوس، ورابي إلعازار (بن عراخ) في الكفة الثانية، لرجحت كفته.

أيضًا قال أبا شاؤل من اسمه، لو يكونون جميع حاخامات إسرائيل في كفة واحدة ورابي إليعيزر بن هورقانوس معهم، ورابي إلعازار بن عاراخ في الكفة التانية فهو يوزن الجميع، كما قال (لرجحت كفته).

ي ج(١٣)- قال (ربان يوحنان بن زكاي) لهم (تلاميذه): اخرجوا وانظروا ما هي الطريق القويمة (التي يجب أن) يلتزمها الإنسان. يقول رابي إليعيزر: (هي طريق) الكرم. يقول رابي يهوشوع: الصاحب الطيب. يقول رابي يوسي: الجار الطيب. يقول رابي شمعون: مَنْ يرى العواقب. يقول رابي إلعازار: القلب الطيب. قال لهم: أتفق مع رأي إلعازار بن عراخ، لأن كلامه قد تضمن كلامكم.

ثم إن أستاذهم أراد أن يستمحن عقولهم ويحقق حد نظرهم، فقال لهم أريد منكم أن تجودوا أفكاركم وتبحثوا بعقولكم وتنظروا أي طريق جيد ينبغي للإنسان أن يتمسك بها فقال رابي إليعيزر بن هورقانوس العين الجيدة؛ يعني النفس القنوعة التي ترضى بما قُسم لها. وإذا كان عند غيره خيرات وأرزاق لا يحسده عليها بل

يعد نفسه غنيًا عنها. وهذا هو الإنسان الجيد العين زاهد القلب، قنوع النفس. وهو لا يملك شيئًا مما يراه في أيدي الناس وتراه راضيًا بما قسمه له الحق، سبحانه وتعالى.

رابي يوسي قال الجار الجيد؛ لأن جار السوء جيرته تقصر العمر وتذهب محاسن الإنسان ولا يخلى الإنسان من شره وأساه ولو استعطف بخاطره وسامحه بما صدر منه ويرضى بالغلب على نفسه. رابي يهوشوع قال الرفيق الطيب؛ لأنه يكرمك إذا حضرت ويتكلم عنك بالطيب إذا غبت، ويريد لك الخير كما يريده لنفسه. وإذا شافك على غير الطريق ينهيك عنه ويردك إلى الطريقة المستقيمة. وإذا نظرك في ضيقة وشدة يحزن لك ويقف معك ويعينك ويسعفك على بلوغ غرضك، وإذا شافك في خير يفرح وينسر. رابي شمعون قال (من ير العواقب) ينظر ماذا يتأتى قبل حدوثه، وبهذا الباب كثير النفع وراحة القلب وصون المال من جرائم لكل من اتمسك به. لأنه قبل ما يفعل شي ينظر في عاقبته ويتحقق ويمعن النظر كي لا يحدث من ذلك لأحد أذى أو جريمة مال أو قذف عرض، أو حدوث شر بين رجل وامرأته أو شريك وشريكه.

ومن قبل ذلك أيضًا الكلام باللسان، فإنه يجب على الإنسان ألا ينطق بكلام حتى يمعن ويتحقق لربما ذلك القول أو الكلام يغم أحدًا من الذين في المجلس أو يتولد منه عتاب، والعتاب يجلب شرًا، أو لربما يقولون قولة لمعنى ويأخذه سامعه لمعنى آخر. لذلك يجب على الإنسان قبل أن يفعل شيئًا أو ينطق بكلام أن يحقق ما سيتولد منه، وهذا من باب الإنسانية. وقال الحكيم لا تقل قولاً ولا تفعل فعلاً حتى تفكر فيه؛ لأن فكر الإنسان مرآته توريه حسناته وسيئاته. (يقول رابي إليعيزر القلب الطيب) يعني القلب الطيب الذي ما يحسب إلا مليحًا ورضي بما قُسم له وعنده القليل كثير ويتحمل السوء. وإذا شتمه أحد لا يجاوبه بنظيره بل يسامحه بكل قلبه، وإذا أعطى شيئًا يعطيه بنفس طيبة، وإذا كان كثيرًا يبان له أنه قليل. وإذا أعطيته قليلاً يشكرك عليه ويقبل القليل كالكثير ويحب الخير للناس ويختار المليح

لهم كما يختاره لنفسه. وإذا عمل الإنسان له أذية يتحملها منه ويسامحه عنها. فقال لهم أستاذهم أرى كلام رابي إلعازار جامع كلامكم؛ لأنه حاوٍ جميع ما قلتموه؛ ولذلك قال لهم (اتفق مع رأي إلعازار بن عراخ، لأن كلامه قد تضمن كلامكم).

ي د(١٤)- قال لهم: اخرجوا وانظروا ما هي طريق الشر (التي يجب أن) يتجنبها الإنسان. يقول رابي إليعيزر: الحسد. يقول رابي يهوشوع: صديق السوء. يقول رابي يوسي: جار السوء. يقول رابي شمعون: مَنْ يقترض ولا يفي، يتساوى مَنْ يقترض من الإنسان مع مَنْ يقترض من الله تبارك، حيث ورد يقترض الشرير ولا يفي، أما الصديق فيترأف ويعطي بسخاء[1]. يقول رابي إلعازار: القلب السيئ. قال لهم (ربان يوحنان بن زكاي): اتفق مع رأي إلعازار بن عراخ؛ لأن كلامه قد تضمن كلامكم.

ثم قال لهم أستاذهم الآن حققوا في عقولكم وانظروا فكركم الصائب أي طريقة الوحشة رديّة يجب على الإنسان أن يجتنبها؟ وما هو المسلك النحس الذي ينبغي للإنسان أن يبتعد عنه. فقال رابي إليعيزر: العين الرديّة؛ لأنه ليس في الإنسان أنحس ولا أخبث من العين الرديّة؛ لأنها تهلك الناس، وتمحق المال، وتفسد الشي الجيد، وتطفي بهجة الشي الذي تنظر إليه (نسأل من الله اللطف). وكثيرًا ما تسبب الموت، وصاحبها ملعون ويستحق القتل؛ لأنه ذو سم أخبث من سم الحية فهو يحسد صاحبه على ما يجده به من رزق ودار وزوجة وذرية. ويقول يا ليت ما بيده بيدي ويا ليت رزقه رزقي. ويا ليت داره داري وزوجته زوجتي. فهو ضيق العين، ضيق الصدر لا يرضى بما قسم الله له. إلا دائمًا ممقوت، عليه غضب الله، وغضب الناس. ولو ملك خزنة مال الدنيا كلها من المحال أن تملأ عينه، فهو طول عمره عايش بالنكد ونار الحسد تشعل في قلبه (اللطف يا ربنا).

رابي يهوشوع قال: (صديق السوء) يعني الرفيق الردي الذي إن فعلت معه خيرًا يحصلك شر بسببه، وطول عمرك أنت تعبان معه تنهيه ولا ينتهي، تجره

(١) المزامير ٣٧: ٢١.

للطريقة الطيبة ولا يحب يمشي فيها. تحاسبه وتعطيه حقه فيطمع في حقك، وكل ما تكرمه يظن فيك سوءًا وعاطلاً؛ فلذلك على الإنسان أن يجتنب معاشرته بالكلية. (رابي يوسي يقول: الجار السوء) كما تقدم القول؛ لأنه من بعض من سوء جيرته، إنك إذا كنت مجاورًا جارًا ردي فعايل، إن فعلت الخير معه يفعل معك عكسه فتضيع حسنتك ويتهمك بفعله السوء معه أو نظيره. ويخشى أن يجرى عليك ما جرى له وشهادة الناس فيك بالخير لا تتسمع ولا تتقبل؛ لأن الناس يقولون الذنب له لأنه مجاور هذا الجار الردي، فلذلك عرفنا الأستاذ أن هذا من المكروهات ويجب الابتعاد عنه.

رابي شمعون يقول:(مَنْ يقترض ولا يفي) يعني كل من يستلف من صاحبه ولا يرجعه له، عليه انقال شرير، كما قال (الشِّرِّيرُ يَسْتَقْرِضُ وَلاَ يَفِي)[1] لأنه لما يجي عند صاحبه ويقول له أسأل من فضلك أن تقرضني المبلغ الفلاني ولما يرزقني الله سبحانه وتعالى، نوفي لك، يكون اقترض من الحق سبحانه وتعالى، لكونه اتعشم بالله أن يرزقه ليوفيه، والحق تعالى رزقه لكي يقوم بوعده. كما قال (من يقترض من الإنسان كمن يقترض من الرب) والذي اقترضه منه بأنه سيوفيه. فيقول لا بأس إذا وسعت عليه وأعطيته الذي طلب والحق، سبحانه وتعالى، يرزقه ويوفي لي. فيكون كأنه سلم تلك القرضة بيد الله، وإن كان الله سبحانه وتعالى، يرزقه وهو لا يحب أن يوفي فذمته معلقة ليوم القيامة العظيم والمخيف، يوم ينتصب الميزان وتتلاقى الخصوم ويقف بين أيدي خالقه حافيًا، عريانًا، خالي اليد، عادم الفعل، فيطالبه صاحبه بما له في ذمته ولا تطول يده وقتها على الوفاء، فهناك الندم الأليم والعذاب الشديد (معاذ الله) كما قال (الشِّرِّيرُ يَسْتَقْرِضُ وَلاَ يَفِي، أَمَّا الصِّدِّيقُ فَيَتَرَأَّفُ وَيُعْطِي)[2]. أما الصديق إذا اقترض من أحد مالاً أو أخذ شيئًا من أحد سوقي من مأكل أو مشرب ولا يدفع ثمنه، لقلة الموجود، فتجده لا يستلذ في

(١) المزامير ٣٧: ٢١.
(٢) السابق.

منام ولا يهدأ سره، ويسكن قلبه وباله حتى وفى ما عليه. ويوم يوفي ما عليه عنده عيد ويقول الرب تعالى يوفي ديننا ودين كل شعبه إسرائيل حتى لا يكون لبًا على رفيقه.

(رابي إلعازار يقول: قلب سيء) رابي إلعازار عليه السلام، قوله جامع سائر الأقوال؛ لأن كلامه مقتصر مفيد ويحتوي على قول غيره، فإن صاحب القلب الردي عنده الحسد؛ لأنه يكره الخير للناس وإن وقع معه رفيقه بخطأ لا يسامحه. ويظهر السماح والعفو وهو حاقن العداوة في قلبه ولا يهدأ سره إلا لما يجازي بالسوء كل من وقع معه بخطأ ولو أنه قدر على قتله يقتلونه. ولكن هو الذي يلاقي بنفسه فعله وخبث نيته. وكذلك صاحب القلب الردي فهو رفيقه بلا شك لأنه يأكل مع صاحبه في وعاء واحد وهو ضامر له شر بسره، ويظهر له سن ضاحك وهو وقلبه يحسب السو عليه. أما (من يقترض ولا يفي) فبلا شك أنه صاحب قلب ردي إذا اقترض من أحد لا ينوي في قلبه أن يوفيه؛ لأنه يقول في خاطره ما الذي أطعم هذا وحرمني أنا وفي أي شرع يكون هو في وسع وأنا في ضيق حتى يقرضني، فينوي على أكل ذلك المال الذي أقرضه إياه رفيقه. أو يقول إن صاحب هذه القرضة التي أقرضني هو في وسع حال لا يهمه هذا المبلغ إن جاء أو راح؛ لأن عنده شيئًا كثيرًا، وهذا لا يزيد في ماله ولا ينقصه، فيطمع به ويأكله ولا يوفيه. والحق سبحانه وتعالى، بسبب ذلك يقلل رزقه ويخليه دائمًا محتوج للناس؛ لأن رداوة القلب تخفض رأس صاحبها. فتعلمنا من هذا الأستاذ أن رداوة القلب تجمع جميع الرذايل، كما شهد فيه أستاذه وقال لأصحابه (لأن كلامه قد تضمن كلامكم).

ط و(١٥)- ولقد قال (كل منهم) ثلاثة أمور: يقول رابي إليعيزر: لتكن كرامة صاحبك عزيزة عليك ككرامتك، ولا تكن سريع الغضب، وتب (عن خطاياك) يومًا قبل وفاتك. واصطلي بنور الحاخامات وتجنب جمرتهم لئلا تكويك؛ لأن عضتهم كعضة الثعلب، ولدغتهم كلدغة العقرب، وفحيحهم كفحيح الحية وكل أقوالهم كجمرات النار.

من جملة وصايا رابي إليعيزر، عليه السلام، النافعة قوله الأول ليكن مقام صاحبك ورفيقك عزيزًا عليك مثل مقامك بنوع أن تريد له الخير والنفع كما تريده لنفسك. وإذا رأيته ماشيًا على غير الطريقة المستقيمة تنهاه عنها ودله على الطريقة الطيبة. وإن وجدته مجتهدًا في فعل الخير فقم معه واسعفه وقوي همته على فعله. ثانيًا لا تطول بالغضب لأنه ليس في طول الغضب خير، بل توقع البغضة بين الأخوة والأهل والقرايب، وتفرق ما بين الرجل وزوجته، وبين الأب وابنه والصاحب وصاحبه والشريك وشريكه. وبعد أن يكون الإنسان غالبًا فخلقه يخليه مغلوبًا ولا حق عليه وبعد أن يكون معذورًا يصير غير معذور ويقوموا الناس عليه ويكثروا عليه الملام. ثالثًا ارجع يومًا واحدًا قبل موتك وهو شورة طيبة للإنسان جدًا لأنه يصير طول أيامه بتوبة طالمًا لا يعرف الإنسان متى يموت فيقول في نفسه لربما باكر يموت ويرجع بتوبة قبل بيوم فيصير طول عمره بتوبة.

لأنهم قالوا عليهم السلام، ثلاثة أمور مجهولة من الإنسان وهي يوم وفاته من الدنيا، وأي متجر يكسب به، وفي أرض يتوفى. لذلك قال (وتب - عن خطاياك - يومًا قبل وفاتك)؛ لأن الإنسان لا يعرف يوم انتقاله من الدنيا لأن الموت على غفلة. لذلك قال (و تب- عن خطاياك - يومًا قبل وفاتك) ولكن حقيقة الحال وحقيقة القول أنك ترجع اليوم ربما تكون الوفاة غدًا ويجب على الإنسان أن يكون متحضرًا للموت ودايمًا خايف منه وحاسب حساب لمقابلة الحق سبحانه وتعالى، لأن الزوال قريب.

وقالوا، عليهم السلام، في شرح النص التوراتي (أَيَّامُهُ مِثْلُ ظِلٍّ عَابِرٍ)[1] يعني أيام الإنسان شبه الظل الفائت لو عاش مهما عاش لا بد من الموت؛ لأنه لا يدوم سوى وجه الحق، سبحانه وتعالى، وكل ما على الأرض هو فانٍ وما ينفع الإنسان إلا ما فعلته يداه في هذه الدنيا من فعل الخير فطوبى لمن كثر الحسنات وأفعال الخيرات حتى يبقى له ذخائر في العالم الآتي. يجتني بثمرهم وتزود بهم يوم تقصر يده من فعل يفعله.

(١) المزامير ١٤٤: ٤.

ثم أوصى الأستاذ وقال (واصطلي بنور الحاخامات) يعني يا إنسان استضي بنور الحاخامات كما أن البردان بتقربه إلى لهبة النار يحمى بدنه منها فتقوى حركته، كذلك يتقرب للحاخامات ويسمع كلامهم ويتلذ بها ويعشقها ويفتهمها فتنتعش قواه وتحيا روحه بعد الموت ويعمل جهده باكتساب الفضائل فيكون كالبردان الذي يتقرب للنار فيدفأ بدنه وتحمى أعصابه. أو يكون كمن صار في الظلام فلا يهتدي للطريق نظير صاحب النور. فكذلك الحاخامات هم كالنور الذي يهدي من الضلال إلى الطريقة المستقيمة.

ثم أوصى الأستاذ وقال (وتجنب جمرتهم لئلا تكويك)؛ يعني احترس من جمرتهم التي لا تنطفي. كما وجدنا في زمان رابي يهودا أنه يوم من ذات الأيام حط إنسان في عزل لأجل أنه فعل معصية وشهدوا عليه الناس وبعد زمان توفي رابي يهودا، عليه السلام، لحياة الآخرة، وللحال راح ذلك الرجل للحاخامات وقال لهم مرادي تعملون سماحًا (من العزل) فقالوا له لو كان موجودًا رابي يهودا، عليه السلام، لفعل لك سماحًا. لكن روح لعند معلمنا المقدس وهو يدبرك في الحين، أراح عنده فقال معلمنا المقدس لرابي "آمي" عاين دينه وانظر إن كان يستحق نفعل له سماحًا أم لا، فقال له يستحق أن نفعل له سماحًا. فقال له رابي صموئيل كيف يا سيدنا جاريتك حطت واحدًا في عزل بسبب أنه ضرب ابنه وهو كبير في السن، وعدى على قول النص التوراتي (وَقُدَّامَ الأَعْمَى لاَ تَجْعَلْ مَعْثَرَةً)[1] وثبتوا الحاخامات العزل، وفضل ثلاث سنين وما فكوه، فكيف رفيقنا رابي يهودا، عليه السلام، يحط واحدًا في العزل، في أقل حين تعمل له سماحًا؟ فقبل كلامه وما عمل له سماحًا. وخرج ذلك الرجل من عندهم وجات نحلة قرصته في موضع الختان بتاعته ومات. فانظر ترى قدر تأثير عزل الحاخامات الذي هو مثل الجمرة وعضتهم مثل عضة الثعلب ولسعتهم مثل لسعة العقرب وقرصتهم مثل قرصة الحنش المحرق. وجميع كلامهم مثل جمر النار، كما قال (وكل أقوالهم كجمرات النار).

(١) اللاويين ١٩: ١٤.

أيضًا قالوا، عليهم السلام، في معنى قوله (لتكن كرامة صاحبك عزيزة عليك ككرامتك)؛ يعني إذا رأيت يا إنسان أحدًا يتكلم كلامًا زائدًا في حق رفيقك وتعرف إن هذا الكلام ليس هو فيه أو النقص الذي انقال عليه ملزوم يا إنسان أن تقف وتدافع عن رفيقك ولا تسكت، كما لو أن ذلك الكلام كان في حقك فيجب عليك أن تدافع على نفسك. ولكن بشرط ما يطلع خلقك بل خليك طويل البال كي لا تفوت على قول النص التوراتي (لاَ يَكُنْ فِيكَ إِلهٌ غَرِيبٌ)[1]؛ لأن الذي يطلع خلقه يحاسب بأنه عبد الأوثان. فإذا دفعت عن رفيقك لا يطلع خلقك؛ لأنه (ثمرة التسرع الندم) يعني ثمرة العجلة الندامة. فليكن عندك طولة بال وصبر ولا يطلع خلقك عليه؛ لذلك قال (ولا تكن سريع الغضب) وإن كان خمنت بأنه عايب على رفيقك في الكلام الذي قاله عليه غير مسموح لك أن تحمق عليه وتتخاصم معه. اتعلمنا من ذلك أن الإنسان ملزوم أن يراجع من يتكلم في حق رفيقه بالنقص بما لو كان على نفسه وبشرط لا يرفع يده عليه أبدًا حتى ولو أنه يستاهل الضرب.

كما وجدنا في أيوب، عليه السلام، الذي قال (إِنْ كُنْتُ قَدْ هَزَزْتُ يَدِي عَلَى الْيَتِيمِ)[2] يحب يقول إن عمره ما مد يده على يتيم حتى ولو كان ذلك اليتيم عايبًا ويستاهل الضرب وهي عبارة للإنسان وتعلم له لأن إذا ضرب اليتيم يقولون الناس الذين ينظرونه يضرب اليتيم ما السبب هذا الغني أخذ هذا اليتيم المسكين عنده لأجل أن يعنفه من غير شرع لذلك قال أيوب، عليه السلام، (إِنْ كُنْتُ قَدْ هَزَزْتُ يَدِي عَلَى الْيَتِيمِ) يحب يقول حتى ولو اليتيم عاب معه واستحق الضرب ما كان يضربه إلا يطول روحه عليه. ولو يقولون له الناس إنه عايب ويستاهل الضرب ما كان يرفع يده عليه؛ لأن أيوب، عليه السلام، كان يقول إن الأيتام أبوهم الحق سبحانه وتعالى، كما قال (أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الأَرَامِلِ)[3] وكان يقول إن ضربته (فَلْتَسْقُطْ عَضُدِي مِنْ كَتِفِي، وَلْتَنْكَسِرْ ذِرَاعِي مِنْ قَصَبَتِهَا، لأَنَّ الْبَوَارَ مِنَ اللهِ رُعْبٌ

---

(١) المزامير ٨١: ١٠.
(٢) أيوب ٣١: ٢١.
(٣) المزامير ٦٨: ٦.

عَلَيَّ، وَمِنْ جَلاَلِهِ لَمْ أَسْتَطِعْ)[١] يعني كان عنده خوف من الحق، سبحانه وتعالى، أب الأيتام بأن يجازيه ويعطيه عقابًا، حاشا لله.

أيضًا قالوا سادتنا، عليهم السلام، في معنى قوله (وتب- عن خطايك - يومًا قبل وفاتك) يحب يقول إذا كنت يا إنسان طول عمرك شرير وماشي في ردي لا تقطع العشم من الله، سبحانه وتعالى، وتقول إن ما عاد الله، سبحانه وتعالى، يقبلنا بتوبة لأني كترت في فعل الرداوة جدًا. لا تقل يا إنسان كذلك ولا تقطع عشمك من التوبة ولو أنك خطيت كتير لأن رحمة الله أكثر، كما قال (تُرْجِعُ الإِنْسَانَ إِلَى الْغُبَارِ وَتَقُولُ: «ارْجِعُوا يَا بَنِي آدَمَ»)[٢] يعني حتى لعند يوم الموت إذا صحي الإنسان على نفسه وعمل توبة يقبلها الحق، سبحانه وتعالى، من كثر رحمته التي هي أكتر وأكتر.

أيضًا قالوا سادتنا، عليهم السلام، في معنى قوله (وتجنب جمرتهم لئلا تكويك) يعني يحب يعلمنا تقليدًا وهو أن يستحرص الإنسان من الحاخامات في حياتهم وفي مماتهم. وألا يتكلم كلامًا زائدًا، حاشا لله، في حقهم لأن الحاخامات سموا أحياء حتى بعد موتهم ويسمعون جميع ما يقال عنهم كأنهم في هذه الدنيا ويسمعونه، لذلك شبههم بالجمرة التي وإن تكن مختفية تحت رماد، حماوتها موجودة وكل من يقرب إليها ينكوي بها. كذلك الذي يتكلم في حق الحاخامات ويزلزل باحترامهم، حاشا لله، حتى بعد انتقالهم من هذه الدنيا بلا شك أنه ينكوي بجمرتهم ويحصل له عقاب تصديقًا لقوله (وتجنب جمرتهم لئلا تكويك) وقال (وكل أقوالهم كجمرات النار).

ط ز(١٦)- يقول رابي يهوشوع: الحسد وغريزة الشر وكراهية الخلق تخرج الإنسان من العالم.

---

(١) أيوب ٣١: ٢٢- ٢٣.
(٢) المزامير ٩٠: ٣.

رابي يهوشوع، عليه السلام، كان من جملة الخمسة تلاميذ المقدم ذكرهم وهو الذي قال إن العين الرديّة هي التي ما يقنعها شي، بل تتمنى ما بأيدي الناس، فهي تخرج الإنسان من الدنيا. وهذا من كثر الطمع في المأكل والمشرب. فمن ضيقة عينه وشهوة نفسه يأكل فوق كفايته، تتعطل معدته ولا تستطيع هضم ما يأكله، فيحصل له من ذلك الأكل الكثير تخمة كبيرة مهلكة. وتتولد أمراض في البدن، وتخس قوته فيحصل له الموت والهلاك والانقطاع، ويكون هو سبب ذلك لنفسه بضيقة عينه وشهوته الرديّة. ونحو ذلك الطمع في اكتساب الدراهم إما أنه يكد ويجري مسافة طويلة في الحر الشديد والشمس القادحة فيحصل له مرض من الذي يسمونه الأطباء ضربة شمس فيهلك بها، (يا الله العفو)، أو أنه يخاطر بنفسه ويسلك في دروب منقطعة فيتعرضون له فيها أولاد الحرام والسراقون فيأخذون الذي معه من المال ويقتلونه بسبب المال الذي معه ويكون سبب هلاك نفسه بطمعه في الدنيا وجمع المال الذي هو واحدة من الثلاثة.

والثانية غريزة الشر وهو الهوا وشهوة النفس التي من أتباعها لا يأمن الهلاك. فأكم من رجل صاحب شهوة تشيله النار فيقوم من فراشه في الليل الدامس ويمشي من حارة لحارة في الظلام وهو مسحوب بحبائل الشهوات المهلكة فيصادفه الطوف[١] ويحسبونه شكل السراقين أو الخاينين القتالين فيضربون عنقه فهلاكه يذهب بالدية ويكون قد أهلك نفسه باتباعه الفاحشة ونحو ذلك. وكم حمله الشوق وقصد أن يطول مراده من مكان عالٍ فانخسف به حيط وكان ذلك سبب هلاكه. نسأل من الله أن يبعد عننا غريزة الشر ولا يحكمها فينا وأن يغنينا عنها نحن وجميع شعبه (بني) إسرائيل.

والثالثة كراهية الخلق فإنها تخرج الإنسان من الدنيا لأنها تمنع الأحباب وتكثر العداوات في الناس وربما تعرض بعض الأعداء فيعملون على هلاكه بسبب البغضاء فيكون قد سبب لنفسه الهلاك ومما يقارب معنى قوله كراهية الخلق هو أن

---

(١) الطوف جمع الطائف وهو الحارس ليلاً، المعجم الوجيز، ص٣٩٧.

يكون صاحبها هذا لا يحب أحدًا أعلى منه ويريد الخير جميعه لنفسه فقط. فتحصل الغيرة في قلوب الناس وتكثر أعداهو (أعداؤه) فيجلب لنفسه الهلاك لذلك قال تخرج الإنسان من العالم.

ي ز(١٧)- يقول رابي يوسي: ليكن مال صاحبك عزيزًا عليك كمالك، وأعد نفسك لتعلم التوراة، فلن تنالها بالإرث، ولتكن كل أعمالك لوجه الله.

السيد رابي يوسي يقول أوصيك يا أيها الإنسان أن يكون مال صاحبك عزيزًا عليك مثل مالك. يعني كما تخاف على مالك خاف على مال صاحبك وعلى زوجته وأولاده وبناته وعبده وجاريته وثوره وحماره وغنمه وبقره وداره وجميع متاعه؛ لأن ذلك داخل في هذا النص. ثم قال واستعد دايما لأن تتعلم التوراة لأنها لا تأتي بالوراثة من أب وجد فلا تحوزها إلا بالاجتهاد والتقييد والعشق فيها ليلاً ونهارًا؛ لأن غريزة الشر تشبه للحديد القوي، والتوراة تشبهت للنار، ولا يلين حديدًا ويزيد قوته إلا النار. وطول ما أنت مشغول في قراءتك بالتوراة أنت في أمان من جهة غريزة الشر؛ لأنه لا يتسلط عليك ويجب أن تكون جميع أعمالك محبة لوجه الله، سبحانه وتعالى، يعني إذا فعلت خيرًا مع إنسان مستحق لا يكون عملك هذا معه لكي تكسب الثنا أو لطمع شي منه بل لوجه الله، سبحانه وتعالى، وقوله (ولتكن كل أعمالك لوجه الله) يعني دائمًا تكون أفعالك في طاعة الله، سبحانه وتعالى، في القراءة والصلاة والسعي في فعل الخير واعتبار الوالدين وتحصيل القوت والكسوة للعيلة، جميع ذلك يكون لوجه الله، سبحانه وتعالى، كما قال (ولتكن كل أعمالك لوجه الله) وحتى في المأكل والمشرب تكون نيته لوجه الله لأجل أن يبقى له قوة لأداء الوصايا.

ح ي(١٨)- يقول رابي شمعون: احرص علي قراءة الشمع والصلاة، وعندما تصلي، فلا تجعل صلاتك جامدة، وإنما (اجعلها) رحمة وتوسلات أمام الله تبارك، حيث ورد: "لأنه رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة، ولا يسر بالعقاب"[١]، ولا تكن شريرًا أمام نفسك.

---

(١) سفر يوئيل ٢: ١٣.

هذا السيد الجليل رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، من بعض المعجزات التي صنعها معه الخالق تعالى هو أنه في زمان السلطان قيصر حكموا بعقوبات على اليهود ثلاثة أحكام. الواحدة أن يبطلوا السبت، والثانية أن يبطلوا الختان، والثالثة أن يجتمعوا اليهود مع نسوانهم في الحيض. وكان في ذلك الزمان رجل اسمه رابي رأوبين، عليه السلام، عمل نفسه عاريل[١] ودخل بينهم وما زال ينتقل في المعالي والمراتب حتى حصل الديوان وصار يقابل الملك قيصر. يوم من بعض الأيام قال للملك يا مولانا يا سلطان إذا كان لك عدو هل تريد أنه يفقر لم يسعد فقال له السلطان لا بل أريد أن يفقر. فقال له رابي رأوبين، عليه السلام، فكيف تخلي اليهود يسعدوا بتبطيلهم السبت فيقل عليهم المصروف وأحنا مرادنا أن يصرفوا دراهمهم حتى يفقروا. فقال له الملك قيصر أحسنت وللحال بطل لهم أول حكم.

---

(١) عاريل هو المصطلح العبري لمن لم يختتن من اليهود وفقًا للشريعة اليهودية ويسمى باللغة العربية الأرغل، وهو من حيث أ- الوصية: منْ لم يُختتن في وقته في اليوم الثامن، فرض أن تختنه من وقتئذ فصاعدًا. وإذا بلغ ولم يُختتن، فإنه يُدان بعقوبة القطع. ومنْ يوجد خطر على حياته من الختان، يُعف منه.

ب - فيما يتعلق بالتزاماته وأحكامه: الأرغل الذي لم يُختتن مجبرًا حكمه كحكم الإسرائيليين الأصحاء. ولكن يحرُم عليه أن يأكل من المقدسات ويحرُم عليه العمل في الهيكل.

وحكم الختان ذاته بالمصطلح العبري "بريت ميلا" يُعد وصية افعل في التوراة على الذكر من إسرائيل أن يُختتن. وتسري هذه الوصية كذلك على أي طفل في اليوم الثامن لولادته. وإذا كان مريضًا أو ضعيفًا، يؤجلون الختان، ويختتنونه بعد ذلك. وإن لم يكن أبوه موجودًا، تعتني المحكمة بختانه. ومنْ كبر وبلغ سن التكليف بالوصايا ولم يُختتن يتعد على أمر "افعل" ويُلزم بالقطع. ومنْ وُلد مُختتنًا، يقطرون منه دم العهد فحسب. والطفل المُختتن في موعده، في اليوم الثامن، يختتونه كذلك في السبت، ولكن الختان في غير موعده يفعلونه في الأيام الدنيوية. وعادة إسرائيل أن يقيموا فرحًا وقت الختان وهو وجبة الوصية بالتأكيد. وفيما يتعلق بالتهود، فإن المتهود الذكر يُلزم بالختان وبعد ذلك يغتسل.

- انظر:

عادين شتينزلتس: معجم المصطلحات التلمودية، ص١٣٥، وص٢٠٠.

وبعد مدة زمان أيضًا رجع دخل بينهم وتقرب للملك. وقال له إذا كان لك يا سيدي الملك عدو فهل تريد أن يكون جبارًا أوضعيفًا، قال السلطان لا بل أحب أن يكون خسيعًا فقال له كيف تمنع اليهود من الختان وبذلك يصيرون أقوياء وهم ما يخسع ويهد قوتهم إلا الختان فقال له أصبت في ما قلت فبطل عن اليهود الحكم الثانية. ثم رجع بعد مدة من الزمان ودخل رابي رأوبين، عليه السلام، بينهم وتقرب إلى الملك قيصر وقال له يا مولانا السلطان إذا كان لك عدو تريد أن يكثر نسله أو يقل. قال له الملك أريد أن يقل نسله، فقال له وكيف يا سيدي تحكم على اليهود أن يمسكوا نساهم (نساءهم) في الحيض ويكثر نسلهم. ونحن مرادنا أن يقلوا فقال له أحسنت في ما قلت فبطل عنهم الحكم الثالثة. وبعد زمان شعروا به بأنه كان يهوديًا وأنه دخل على الملك بالحيلة لأجل ما يبطل الثلاثة أحكام المذكورين، فأرادوا أن يمسكوه ويقتلوه فهرب منهم فرجعوا وحكموا عليهم بالثلاثة أحكام.

في الحين اتفقوا (بنو) إسرائيل أن يرسلوا رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، لعند الملك قيصر حتى يتشفع فيهم عسى أن يبطلوا بفضله الثلاثة أحكام عنهم. واتفقوا أن يرسلوا معه رابي إلعازار بن حلفتا، عليه السلام، فقام أبو رابي إلعازار زعق في الحاخامات وقال لهم لا أريد أن أرسل معه ابني لأني أخاف على ابني أن يحصل له نكد من رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، ليذنبه في الدرب وينكد عليه. فقال رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، لا تخف يا رابي إلعازار فإني قبلت على نفسي أن أسامحك في هذا المشوار مع كل ما تفعله قدامي.

ثم إنهم نزلوا للبحر كي يروحوا للملك قيصر. فأتى رجل سأل رابي شمعون ابن يوحاي، عليه السلام، وقال له يا سيدنا دم الدبيب نجس أم طاهر؟ فجاوبه رابي إلعازار وقال له دم الدبيب نجس قبل أن يستأذن من رابي شمعون بن يوحاي بالجواب، فاغتاظ رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، منه وللحين سخن رابي إلعازار وبرد ومات. ثم افتكر رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، بأنه قبل عليه أنه لا يذنبه فصلى وطلب في تلك الساعة من الله، تعالى، فرجعت روحه إليه

وذهبوا ليروحوا للسلطان. وإذا ظهر لهم جني فقال ذلك الجني لرابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، يا سيدي هل تريد أن أدخل معك عند السلطان قيصر؟ فنظر رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، إلى الجني وبكى وقال يا رب العالمين، لهاجر جارية إبراهيم، عليه السلام، أرسلت لها خمسة ملائكة من السماء ولي أنا ترسل جنيًا، ولكن لا بد أن يجي الخير والفرج على يدي إلى أمتي أو أعيف[١] الحياة.

ثم قال له يا جني "طلميون" إذا دخلت معي للملك ماذا تفعل من منافع. قال له اعلم يا حاخام أنا أدخل في جوف بنته وأخليها تتجنن وإذا جاب أبوها جميع الأطباء والمنجمين لا يقدرون يخرجونني من جوفها، وإذا دخلت علي أنت وأقسمت عليّ باسم الله وأمرتني بالخروج أخرج حالاً من جوفها واكسر لأبيها السلطان جميع ما على الرفوف من صيني وبلور وتحف ومعادن أخضعه وأعرفه أن ليس دين غير دين إسرائيل. وفي تلك الساعة هو وجماعته يرفعون مقامك ويبطلون الثلاثة أحكام. فسمح له بذلك ودخل الجني جسد بنت السلطان فاتجننت، فأتوا جميع الأطباء والمنجمين وجربوا أن يخرجوا الجني من جسدها ولم يقدروا، فدخل رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، لعند الملك قيصر وقال له يا ملك إذا طيبت بنتك ماذا تفعل معي من إكرام وبماذا تجازيني؟ فقال له أعطيك كل ما تطلب مني.

فعندئذ تقدم رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، إلى بنت السلطان وذكر اسم الله المعظم وقال أقسمت عليك أن تخرج من جسدها ولا يبقى لك قدامي نصرة، في تلك الساعة خرج الجني من جسدها وكسر جميع ما على الرفوف من الصيني والمعادن والبلور وكل ما كان في قصر الملك. فقال الملك قيصر لرابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، اتمنّ عليّ واطلب مني ما تريد. فقال له يا سيدي ما أطلب منك إلا أن تبطل الثلاثة أحكام من على بني إسرائيل وللحين بطلهم وأرسله إلى بيته بالسلامة.

---

(١) أعيف بمعنى أهلك وأزول من عفا عفوًا وعفاء بمعنى زال وامّحى. المعجم الوجيز ص ٤٢٥.

فمن وصايا السيد رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، النافعة وأقواله الحقيقية قوله أوصيك يا إنسان أن تحترس جدًا عند قراءتك قراءة الشمع وتجمع حواسك ولا تحسب في شي ويكون قلبك وفكرك مع الله بكل جهدك وجميع جوارحك. وحينما تقف بالتفيلا[١] لا تقل في نفسك هذه الصلاة هي فرض وواجب عليَّ أن أقولها في هذا الوقت المعلوم فتنهض وتتمهما وتخرج من المعبد وتظن أنك قضيت الفرض الذي عليك ورفعت من على كتفك الحمله. لا يلزم تكون أفكارك يا إنسان كذلك بل يجب عليك يا إنسان وقت ما تقف للصلاة أن تكبر قلبك قدام خالقك وتخضع نفسك أمامه وتحسب في نفسك أنك واقف تطلب الرحمة من سيدك ليقبل الخالق، سبحانه وتعالى، صلاتك ويرضى عليك لأنه الرب حنون ورحوم وهو كثير الفضل محب فعل الخير ولا يرضيه فعل الشر، كما قال: (وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ)[٢].

---

(١) المصطلح العبري "تفيلا" يعني الصلاة، وله دلالتان:

أ - كمصطلح عام: الصلوات المحددة التي مارسها رجال المجمع الكبير والحاخامات من بعدهم. وتوجد ثلاث صلوات يوميًا:

(١) (شحاريت): الفجر، في ساعات الصباح حتى أربع ساعات من النهار (أي أربع ساعات من شروق الشمس).

(٢) (منحاة): العصر.

(٣) (عرافيت): المغرب.

وتوجد صلاة إضافية في الأيام التي يقدمون فيها قربانًا إضافيًا في الهيكل، في السبت والعيد ورأس الشهر والموسم، وتوجد في بعض الأيام الخاصة صلاة ختامية. والقاسم المشترك في كل الصلوات أنه توجد فيها صلاة الثماني عشرة بركة، التي يضيفون إليها أقوالاً مختلفة (مثل قراءة "شمَع: اسمع" في الفجر والمغرب) في صلوات مختلفة.

ب - بالمعنى الضيق: الصلاة هي صلاة الثماني عشرة بركة وهي الصلاة الرئيسة المتكررة في الصلوات الدائمة. وكانت صلاة الثماني عشرة في البداية ثماني عشرة بركة، وبعد خراب الهيكل أُضيفت بركة "دعاء اللعنات على الملحدين"، وهي بالفعل لعنة على الملحدين والوشاة. ويُلزم الجميع بصلاة الثمانى عشرة حتى النساء. ويصلون وقوفًا في صمت، وفي كل الصلوات فيما عدا صلاة المساء، ويُكرر المُصلي بالجماعة (الإمام) الصلاة بصوت مرتفع.

- انظر: عادين شتينزلتس: معجم المصطلحات التلمودية، ص٢٦٠، ٢٧٥.

(٢) يوئيل ٢: ١٣.

أيضًا قالوا سادتنا، عليهم السلام، معنى قوله (الحرص على قـراءة الـشمع والصلاة) أي أن الإنسان يحتاج لأن يكون مجتهدًا في الصلاة وقراءة شمع بنوع أن يصلي صلاته في وقتها وألا يغيروه ولو كان وراءه من أعظم مكاسب. أيضًا قالوا، عليهم السلام، إن الإنسان إذا صلى صلاته في وقتها كما هو واجب عليه أي بنيـة زايدة، لا يتكل على صلاته فيقول أنا صليت اليوم بنية، بل يلزم يطلب مـن الله أن يعطيه بصفة الفضل من جانب فضله، يتبارك، كما قال (قلت إن عـالم الإحـسان يبني) وقوله (ولا تكن شريرًا أمام نفسك) يعني لا تشهد في روحك أنك شرير؛ لأن إذا خمنت في ذات نفسك أنك شرير تصير تفعل كل معصية تجي ليدك وتفعلها ولو أنها ثقيلة لأنها تبان لك صغيرة. وأيضًا إذا حسب في نفسه أنه شـرير مطلـق لا يرجع بتوبة في قولة أنه شرير، فكيف يقبله الحق، سبحانه وتعالى، ويبقـى دائمًـا يضيف على خطاياه إثمًا، إلا ملزوم الإنسان أن يحسب نفسه كأنه نـصفه صـديق ونصفه شرير أي لا صديق كامل ولا شرير كامل، بل في حالـة وسـطى. فـإذا حصل ليديه وصية يعملها ويرجع كفته للبراءة، وإذا أتت ليديه، معاذ الله، معـصية يمتنع منها لكي يكون مرجح كفته للذنب. فيبقى شريرًا مطلقًا، وهذا تصديقًا لقولـه (ولا تكن شريرًا أمام نفسك).

أيضًا قالوا عليهم السلام، في قوله (ولا تكن شريرًا أمام نفسك) يحب يقـول إذا كان الإنسان قاعدًا في محل وحده وما عنده أحد لا يقول إذا أنـا فعلـت هـذه المعصية من هو ناظري؟ أو من هو عارف بي؛ لذلك قال (ولا تكن شريرًا أمـام نفسك) يعني ولو تكون قاعدًا وحدك وما أحد ناظرك لا تفعل يا إنسان الفاحشة بـل يكون خوف الله بين عينك حتى ولو يكون الإنسان متخبيًا في مطرح داخل مطرح، إن الخالق تعالى، مكتشف عليه وعارف بالذي يعمل، إن كان طيبًا أو رديًا. أيـضًا قالوا، عليهم السلام، (ولا تكن شريرًا أمام نفسك) يعني لا يخمن الإنسان في نفـسه ويقول إذا فعلت شيئًا رديًا فهو لنفسي لا لغيري، بل اعلم وتحقق بأن كـل (بنـي) إسرائيل ضامنون بعضهم لبعض، وضامنون بعضهم في الطيب والردي؛ يعني في فعل الوصايا، وحاشا لله، في المعاصي. وكذلك إذا كان يعمل الإنسان معصية يعلم

بأنه سيكون مرجح إسرائيل لكفة الذنب، معاذ الله. وإذا عمل وصية يا بخته لأنــه سيكون مرجح إسرائيل لكفة البراءة؛ لذلك أوصى وقــال(ولا تكــن شــريرًا أمــام نفسك).

ي ط(١٩)- يقول رابي إلعازار: اجتهد في تحصيل التوراة، وتعلم ما تــرد به على الملحد، واعلم أمام مَنْ أنت عامل، وصادق هو صاحب عملك، الذي سيفيك أجر شغلك.

رابي إلعازار، عليه السلام، كان يقول يا إنسان كن دائمًا متقيدًا في اكتــساب التوراة حتى تجد ما تجاوب للكافر المتعدي الذي يطعن في التوراة. لأنه إذا ســأل جوي (غيرُ اليهودي) ليهودي مسألة وما عرف يجاوب عليها فيطعن في الدين، كما وجدنا أن واحد جوي كافر سأل يومًا رابي مئير مسألة، وقال له: أنتم تقولــون إن يعقوب أباكم حقاني كما قيل عندكم في النبي (تَصنَعُ الأَمَانَةَ لِيَعقُوبَ)[١] ولماذا مــا قام بقوله الذي وعد به الحق، سبحانه وتعالى، في التوراة؛ حيث قــال (وَكُــلُّ مَــا تُعطِينِي فَإِنِّي أُعَشِّرُهُ لَكَ)[٢] يعني جميع ما تعطيني أعطيك منه العشر. قال له يا ما أحسن ما قلت وطلبت، ولكن الجواب هو إن يعقوب أبانا، عليه السلام، كان عنــده أربعة عشر ولدًا؛ لأن منسي وأفرايم أولاد يوسف محسوبان بالجملة. قال له نعــم لأن النص التوراتي قال (أَفرَايِمُ وَمَنَسَّى كَرَأُوبَيْنَ وَشِمعُونَ يَكُونَانِ لِي)[٣] فــأخرج يعقوب الأربع أبكار لأمهاتهم[٤]، يفضلوا عشرة فأخرج من العــشرة ســبط لاوي

---

(١) ميخا ٧: ٢٠.
(٢) التكوين ٢٨: ٢٩.
(٣) السابق ٤٨: ٥.
(٤) للبكورية في التشريع اليهودي نوعان الأول يتعلق بالميراث وبحقه في الحصول على نصيب اثنين ويجب أن يكون الابن الذكر الأول للأب، حتى وإن لم يكن الأول للأم، والثاني يتعلق بالكهانة، والمراد بالكهانة هنا هو أن يفتدي الأب ابنه البكر بمبلغ معين حدده العهد القديم وأكدت عليه المشنا وهو خمسة شواقل فضة كما نص العهد القديم، وهي تعادل خمسة سيلع، والسيلع يعادل بدوره أربعة دنانير وعليه فالخمسة سلع تعادل عشرين دينارًا، ويسلم هذا المبلغ للكاهن. ويفهم من هذه الحالة التي يتناولها هناجيد عن سيدنا يعقوب أن هناك أربعة من أولاده الأسباط لم يكونوا فاتحي رحم لأمهاتهم بمعنى أن أمهاتهم قد أنجبن من قبل ولكن ليس من=

لخدمة الحق، سبحانه وتعالى، يبقى طلع العشر على ما يستحق وصحيح قول النص التوراتي (تَصْنَعُ الأَمَانَةَ لِيَعْقُوبَ) فخجل الجوي وما وجد له جوابًا؛ لذلك قال (اجتهد في تحصيل التوراة، وتعلم ما ترد به على الملحد).

وقوله (ما ترد به) يحب يعلمنا أن الإنسان غير ملزوم بمكافحة الجاحد إلا إذا طلب الكافر منه ذلك ففي وقتها هو ملزوم يجاوبه. وأما ليس هو ملزوم أن يروح عنده ويكافحه ويفكره بالسؤالات، بل اتركه هو يطلب لنفسه كما قال (وتعلم ما ترد به على الملحد) يعني تجاوب الجواب بعد السؤال. وقوله (وصادق هو صاحب عملك، الذي سيفيك أجر شغلك) يحب يعلمنا ألا يقول الإنسان أنا ما لي بمشاحنة الجاحد أنا ما لي بهذه الشدة فأدخل معه في جدال. لا تقل ذلك يا إنسان لأنك إذا تعبت وبحثت لتجاوب الجاحد اعلم قدام من أنت واقف وقدام من أنت تجاوب وهو الخالق تعالى، فإذا حصل لك تعب ربك وخالقك تعالى لا ينسى لك تعب بل يدفع لك أجرتك بكل أمانة كما قال (الذي سيفيك أجر شغلك). أيضًا قال رابي إلعازار، عليه السلام، يا إنسان إذا وقفت في خدمة مولاك فاعرف قدام من أنت واقف بالخدمة ومن هو الذي يستحق العبادة الذي أنت تعبده إياها إنه تعالى، يجازيك ويعطيك أجرة خدمتك وعبادتك له كما قال الذي سيفيك أجر شغلك.

ك(٢٠)- يقول رابي طرفون: اليوم قصير، والعمل كثير، والعاملون كسالى والأجر عظيم، وصاحب البيت مُلِحٌّ.

انظر أيها السامع هدانا الله وهداك إلى عبادته بكل محبة، ما أحسن كلام الأستاذ رابي طرفون في هذه المشنا[1] فهي من خواص المعاني ومن أفخر

= سيدنا يعقوب، وهذا سبب إخراج سيدنا يعقوب - وفقًا لتفسير هناجيد - لهم من حكم الفداء الواجب على البكر لأمه أي فاتح رحمها لأول مرة.

(١) أطلق هنا هناجيد مصطلح مشنا على هذه الفقرة من قبيل إطلاق الجزء على الكل، فالمراد هنا هو ما ورد في هذه الفقرة، أما المعنى العام للمشنا فيشير إلى متن التلمود والجزء التشريعي الأساس به والذي تمت عليه شروح الجمارتين، التي تعني الإكمال والإتمام، في بابل وفلسطين فضمتا للمشنا وكونتا معها التلمودين البابلي والفلسطيني.

المعادن. فقوله (اليوم قصير، والعمل كثير) يعني اليوم قصير والصنعة طويلة، اليوم قصير فهو عمر الإنسان في هاذي الدنيا لأن العمر فانٍ وزائل والصنعة كثيرة وطويلة قدامه وهي التوراة التي هي بحر ما له قرار. (والعاملون كسالى) أي أنه كسلان في شغله وماهل على ما يلزمه من العمل فيها. وغير مفتكر في الموت الذي لاحقه ومسيره له؛ بل يتماهل بالأجر الكثير العظيم وهو الأجر الذي يلحقه في حياة الآخرة وهى الحياة الدائمة التي ليس معها شقى.

والعجب ثم العجب أن الأجر كثير والصنعة طويلة والأجير كسلان ومن كسله يده خالية من الخيرات ولا يبالي بشي وهو حامل أمر نفسه. وهذا السيد رابي طرفون كان من تلاميذ رابي يوحنان بن زكاي، عليه السلام، وكان رفيق رابي إلعازار بن عراخ، عليه السلام، وكان له أملاك وبساتين وأماكن كثيرة. ومع كل ذلك ترك الجميع واجتهد في التوراة وزهد في الدنيا ونعيمها واقتنع بأقل من حاجات الدنيا وأحكوا عنه القدامى بأنه يوم من ذات الأيام دخل بستانًا من بساتينه وظنه الخولي غريبًا فمسكه وجعله في خيشة ومضى به حتى يرميه في البحر. فعند ذلك شعر الخولي أنه أستاذه[1] فأنزله من كتفه وهرب لبلد بعيدة من خجله من أستاذه. وأما أستاذه رابي طرفون، عليه السلام، تعهد على نفسه أن يصوم طول عمره نظير ما استخدم بتاج التوراة في قوله أنا طرفون ليخلص بها من الخولي لأجل هذا زهد نعيم الدنيا واستعوض عنها بالآخرة. وما أحسن قوله (اليوم قصير) لأنه شبه عمر الإنسان كالملح الذي يضعه في الماء فيدوب ولا يبان له أثر لأن العمر يذهب بين النوم ويقظة، وصباح ومساء، وراحة وشقى، وضعف وصحة، وسرور وحزن. ولا يعود الناس يذكرونه فيتنسى عمره كما قال النص (نُسِيتُ مِنَ الْقَلْبِ مِثْلَ الْمَيْتِ)[2] فانظر أعمار الأولين ما أحسنها. قالوا القدامى كان حيرام ملك

(١) ترد في كتاب هناجيد بواو بعد الألف "أوستاذ" وتارة بدون الواو، وفي هذه الفقرة أوردها بالواو؛ ولأنه كتبها في تفسيره بصورتها الصحيحة لذلك آثرت كتبتها بالصورة الصحيحة مع الإشارة إلى ما ورد في النص مراعاة لوضوح النص دون تدخل غير مبرر من الناقل.

(٢) المزامير ٣١: ١٣.

صور عاش ألف ومائتي عام. ورابي بريدا عليه السلام، عاش أربعمائة سنة. ولكن يوحنان بن زكاي مائة وعشرين سنة وكل الأعمار تـنقص. والأعمـار الطويلـة تزول. لذلك قال الأستاذ (اليوم قصير) يعني لا تغتر بطول العمر ولو يكون العمر طويلاً لأن الزوال قريب.

وقوله والصنعة كثيرة يعني علم التوراة ملك ما له حد وبحر ما لـه قـرار. كما سبه رابي إليعيزر الكبير وقال لو يكونـوا الـسموات والأراضـي صـحائف وأوراق. وجميع أشجار الدنيا أقلام وجميع البحور حبر وجميع النـاس كتـاب لا يحصون ذرة واحدة من هذا الملك الواسع الذي هو علوم التوراة. وقوله (والعاملون كسالى) يعني الفعلى كسلانين وهم المشتغلون في أقوال التوراة الـذي لا يحققـون الأقوال؛ ولأن الفاعل لا يتكلم في صنعته إلا من وجهين، الواحد أن تكون الأجـرة قليلة والثاني أن يكون صاحب العمارة لا يقف على الفعلى ليستعجلهم فـي العمـل ولكن هنا الأمر بالضد فالأجرة كثيرة والعطا كثير وصاحب البيت هـو الخـالق، سبحانه وتعالى، يأمر بالاشتغال في التوراة دائمًا ويحث بني آدم على العمل بها كما قال (وصاحب البيت مُلِحّ).

ك أ(٢١)- ولقد كان يقول (رابي طرفون كذلك): لست مكلفًا بإنجاز العمل، ولست حرًا بالإضراب عنه. إذا أكثرت من تعلم التوراة، فستطعى أجـرًا عظيمًـا. وصادق هو صاحب عملك الذي سيوفيك أجر شـغلك. واعلـم أن وفـاء أجـور الصالحين في الآخرة.

هو أتبع رابي طرفون نفسه كلامه بقوله (لست مكلفًا بإنجاز العمل) أي اعلم أن التوراة بحر لا يدرك قرارها، فليس أنت ملزوم بتكميلها كلها لأنها لا تفرغ ولا تتم. (ولست حرًا بالإضراب عنه) أي وما أنت حر لتبطل منها وتترك قراءتها بـل أنت ملزوم بقراءتها طالما أنت في قيد الحياة وكل ما زاد فـي قراءتهـا والعمـل بالمكتوب فيها زادت أجرتك كما قال (إذا أكثرت من تعلم التوراة، فستطعى أجـرًا عظيمًا) يعني على قدر التعب الأجرة؛ لأن هنا ناسًا يقروا التوراة بحـزن، وناسًـا

يقروها باستمتاع وراحة، مثل ما وجدنا لما مات ابن رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، حملوه ليدفنوه فوجدوا على فم المغارة حنشاً فقالوا له يا حنش يا حنش ابعد حتى نقبر الابن عند أبيه فلم ينتقل الحنشا فخرجت صوت من السماء وقالت ما هو واجب أن يدفن الذي اشتغل في التوراة براحة عند الذين اشتغلوا فيها بحزن وهم منقطعون في المغارة يقتاتون بإيسار[1] قوت، ومقيمون على الأرض من غير فراش ولا غطا وهم مشتغلون في التوراة وزاهدون بالدنيا ونعيمها لوجه الله تعالى، فلما سمعوا هذا الكلام دفنوه في موضع آخر، فاتعلمنا من هذا القول الصحيح أن الإنسان عليه أن يرضى بالحزن في هذه الدنيا. وقوله (واعلم أن وفاء أجور الصالحين في الآخرة) يعني إذا رأيت الصديق العالم في حزن وضيقة لا تحن. واعلم بأن أجرته كثيرة في العالم الآتي والحق، سبحانه وتعالى، لا يضيع تعبه، كما قال (وصادق هو صاحب عملك الذي سيفيك أجر شغلك).

فهو تعالى لأجل اسمه ولأجل توراته ولأجل موسى عبده يسرع بفرجنا ويستجيب طلباتنا بالخير. ويثبت بنا ما قاله سيدنا موسى، عليه السلام، فينا وهو(الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ يَزِيدُ عَلَيْكُمْ مِثْلَكُمْ أَلْفَ مَرَّةٍ)[2] ويجدد لنا السرور والأفراح كما قال (لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ السَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةَ وَالأَرْضَ الْجَدِيدَةَ الَّتِي أَنَا صَانِعٌ تَثْبُتُ أَمَامِي، يَقُولُ الرَّبُّ، هكَذَا يَثْبُتُ نَسْلُكُمْ وَاسْمُكُمْ)[3] ويرسل لنا السيد إلياهو النبي - طابت ذكراه - يبشرنا بخلاصنا وظهور فرجنا، كما قال (هأَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ، وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ)[4] ويجدد فرحنا وسرورنا، ويقلب للبهجة والسعادة الآمنا، ويقيم بنا المقرا المكتوبة (هأَنَذَا صَانِعٌ أَمْرًا جَدِيدًا. الآنَ يَنْبُتُ. أَلاَ

---

(1) اسم عملة تعادل ٨ فروطات، وهي بدورها عملة نحاسية تُعد الأصغر قيمة في العملات التي استخدمها اليهود.

(2) التثنية ١: ١١.

(3) إشعيا ٦٦: ٢٢.

(4) ملاخي ٣: ١.

تَعْرِفُونَهُ؟ أَجْعَلُ فِي الْبَرِّيَّةِ طَرِيقًا، فِي الْقَفْرِ أَنْهَارًا)[١] ويقطع سائر أحزاننا ويفيض من نوره علينا. ويزكينا أن ننظر في أيامنا المسيح المنتظر. كما قال (هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ)[٢]. ليت هذه تكون مشيئته آمين.

---

(١) إشعياء ٤٣: ١٩.
(٢) ملاخي ٣: ٢٣.

أ(١)- يقول عقابيا بن مهلليئل: تأمل في ثلاثة أمور ولن تقع في إثم: اعلم من أين جئت، وإلى أين تصير، وأمام مَنْ سوف تُسأل وتحاسب. من أين جئت؟ من نطفة نتنة. وإلى أين تصير؟ لموضع التراب؛ (حيث) العفن والدود. وأمام مَنْ سوف تُسأل وتحاسب؟ أمام ملك ملوك الملوك القدوس تبارك.

إن السيد عقابيا بن مهلليئل، عليه السلام، ما كان في جيله أحد كامل في الجودة والعلم مثله ومن كثر حشمته وانخضاعه وقلة كبريائه ونفسه الوَطِية، أوصى بهذه التلات وصايا العظام التي يجب الإنسان أن يتمسك بها حتى يكمل ويرتفع قدره عند الله ولذا المخلوق وينال خيرات الدنيا والآخرة وينصان من فعل الخطأ ولا يتسلط عليه غريزة الشر، كما قال (تأمل في ثلاثة أمور ولن تقع في إثم) الأولى قال (اعلم من أين جئت) يعني اعرف نفسك من أين أتيت وكيف كانت مادة خلقتك وما هو الأصل الذي تهيأت منه جنتك. ثم فسر في الجواب وقال (من نطفة نتنة) من جانب أبيه أي من نطفة قذرة منتنة كريهة الريحة. ومن جانب أمه من دم الحيض الذي كان على المرة في العذر لأنه لو تنظر المرة وجهها في مرآة يتنكش وجهها ويظلم وإن مسكت شيئًا ينخزن من مثل زيتون أو ليمون مملح يعفن ويفسد. ومن قدرة الله وعجائبه وحسن صنعته أن النطفة تتخلط بدم الحيض وتتعفن ويتخلق منها المولود. وبعد ذلك جميع ما كان ينحدر من دم الحيض ينقلب ويصير لبنًا وبعد أن يكون سمًا قاتلاً ينصلح ويصير لبنًا شافيًا يقتات منه ذلك المولود. جل جلالك يا رب وما أعظم أعمالك كلها بحكمة صنعها، كما قال (مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ)[١].

فهذا الأستاذ قال وأجاد في القول إن الإنسان يتفكر دائمًا بمبتداه حتى لا تكبر عنده نفسه. ثم أجاد في قوله الثاني وهو تاني طرف فكما بدأ في المبتدى ختم

(١) المزامير ١٠٤: ٢٤.

بالمنتهى وقال (وإلى أين تصير) يعني يا مسكين لا تتعظم بنفسك. أما تعلم أنك غدًا تموت ويذهب رونق وجهك. ويسرعوا أهلك بك إلى المقبرة؛ حيث تتدفن وتتنتن وتعفن ويأكلك الدود وتعود ترابًا، كما قال الشاعر، عليه السلام، (وكيف أطلب رفع الدود وغدًا يكون الدود شقيقي) فحتى متى أيها المغرور تلهو في صفا نفسك واتباعك اللذات الجسمانية الفانية ولا تفتكر في منتهاك فتتمسك بالخضوع وتكسر نفسك وتطلب الرحمة من الباري تعالى. لأن وقت مفارقتك الدنيا اقترب، فوق يا إنسان من هذه الغفلة التي أنت فيها، يا بخت من يعتبر.

ثم أكد الأستاذ في تالت أمر بقوله (وأمام مَنْ سوف تُسأل وتحاسب) يعني تفكر في نفسك إلى أين يكون مسيرك ورجوعك. وقدام من أنت ملزوم أن تعطي حسابًا. وقدام من ستعرض أعمالك وما كتبت يديك في اللوح المحفوظ بين أيدي ملك الممالك وسلطان السلاطين الحق، سبحانه وتعالى، تبارك اسمه. في وقتها لا ينجيك عذر ولا تقبل منك حجة ولا ترحم بسوء أعمالك الجيدة لذلك قال (وأمام مَنْ سوف تُسأل وتحاسب؟ أمام ملك ملوك الملوك القدوس تبارك) هذا ظاهر القول وأما باطنه فهو أن السيد عقابيا بن مهلبئل، عليه السلام، يقول يا إنسان إذا تأملت وأمعنت النظر في ثلاثة أمور الروح وثلاثة أمور الجسد الذي لك لا يصدر منك خطأ ولا ارتكاب رذيلة. أما ثلاثة أمور الروح فهي أول أن تحقق أن روحك الطاهرة أخذت من تحت كرسي العرش. والثانية أن رجوعها لتحت كرسي العرش مكان الذي أخذت وانفصلت منه والتالتة قدام من موعودة روحك أن تعطي حسابًا قدام سلطان السلاطين فإذا تفتكر في هذه الثلاثة أمور لا تأتي لفعل معصية وأما ثلاثة أمور الجسد فهو ما قدمنا من أين جئت من نطفة قذرة أنك ذاهب إلى وحيث يأكلك الدود ويبلى جسمك في التراب. وأنك موعود لئن تعطي حسابًا قدام الخالق، تعالى، جل جلاله وتقدست اسمه كما قال الأستاذ (وأمام مَنْ سوف تُسأل وتحاسب؟ أمام ملك ملوك الملوك القدوس تبارك).

ب(٢)- يقول رابي حنانيا نائب الكهنة: صل لأجل سلام المملكة، لأنه لـولا مهابتها لابتلع الرجل أخاه حيًا.

السيد حنانيا هو كان وزير الكاهن الكبير وثانيًا له. ومن أقوالـه الـصحيحة قوله أوصيكم يا إسرائيل أن دائمًا تصلوا إلى الله وتطلبوا منـه أن يجعـل الـسلام والصلح والأمان بين الملوك والسلاطين والحكام. لأنهم إذا كانوا في صلح ورضـا بين بعضهم يكون نظرهم على الرعية ويحكمون كما يصلح شأنهم ويكرمون مـن يستحق الإكرام ويستنقمون من المتعدي فتنصلح حال الرعيـة ويخـشون سـطوة السلطان ولا يجورون على بعضهم بعضًا. وضد ذلك إذا كان الحكـام، معـاذ الله، ملتهين عن الرعية بسبب فتن ما بينهم فتتعلم الرعية منهم وإذا قدر الإنسان بقوتـه على هلاك صاحبه أهلكه وأفسد حاله فيكثر بينهم الفـتن. والقـوي يجـور علـى الضعيف. فلذلك يجب عليك دايمًا أن تصلي إلى الله وتطلب لهم النـصرة والـسلام والصلح والرضا بين بعضهم، كما قال (صل لأجل سلام المملكة). وأما بطن القول الذي يظهر لنا من كلام الأستاذ هو أنه يجب على إسرائيل أن يسلكوا في الطريقـة المستقيمة وأن يفعلوا ما يرضي الله. وإذا صلوا بين يديه يطلبون من كرمه وحلمه أن يكون راضيًا عليهم وناظرًا لهم بعين عنايته لأن، حاشا لله، إذا كـان إسـرائيل غير سالكين في الطريقة المستقيمة وفعلوا فعايل لا ترضيه، تعالى، فيحجب عنايته عنهم ويمكنهم من إهلاك بعضهم فيصير الإنسان لا يبالي من والده ولا يخشى من صاحبه ومهما قدر على أذية فعلها (نسأل من الله اللطف بنا) كما قال الأستاذ (لأنه لولا مهابتها لابتلع الرجل أخاه حيًا).

ج(٣)- يقول رابي حنانيا بن تراديون: إذا جلس اثنان ولـم تكـن بينهمـا (مدارسة حول) أقوال التوراة، فإن هذا يعد مجلس المـستهزئين؛ حيـث ورد: "ولا يجالس المستهزئين"[١] ولكن إذا جلس اثنان وكانت بينهما (مدارسة حـول) أقـوال التوراة، فستظلهما السكينة؛ حيث ورد: " ثم حدث خائفو الـرب بعـضهم بعـضًا.

---

(١) المزامير ١: ١.

فأصغى الرب إلى كلامهم وسمعهم، فتم تدوين أسماء متقي الرب والمتأملين باسمه [١]
لم (يذكر الكتاب المقدس هنا) سوى (المدارسة بين) الاثنين. فمن أين (نستدل) أنه حتى إذا جلس فرد واشتغل بالتوراة، فإن القدوس تبارك سيجعل له أجرًا، مما ورد ليعتكف وحيدًا في صمت لأن (الرب) قد وضع (النير) عليه[٢].

السيد حنانيا بن ترادیون يقول إذا جلس اثنان من إسرائيل وما بينهما أقوال توراة فذلك المجلس يتسمى المستهزئين، يعني مجلس أرذال وهم مكروهون عند الله؛ لأن الإنسان سمى ناطقًا ونطق الإنسان ينقسم على ثلاثة وجوه وجه في قراءة التوراة، ووجه في البيع والشراء وهي مصالح لا يستغني الإنسان عنها لأجل اكتساب القوت. والوجه الثالث في الفحش فإذا كان اثنان جالسان وليس بينهما أقوال التوراة ولا أخذ ولا عطا ولا بيع ولا شرا يسمى مجلسهم مجلس المستهزئين ويتعدون مع الأرذال؛ لأن التوراة شرف وكل من تخلى عنها ينخفض قدره ومن يحويها يتعلى قدره ويسير في الطريقة المستقيمة، كما قال (وَالْمُتَمَسِّكُ بِهَا مَغْبُوطٌ)[٣].

فلذلك قال الأستاذ (ولكن إذا جلس اثنان وكانت بينهما (مدارسة حول) أقوال التوراة) تتجلى السكينة عليهما وتضي بنورها عليهما ويرضى الرب عنهما وينظر بعين عنايته إليهما ويقبل عبادتهما ويحفظها لهم وتكتب عنده ولا يضيع لهم أجر ولا تظن ذلك في الاثنين فقط بل ولو كان واحد جالسًا وحده ويقرأ في التوراة لا يضيع أجره الحق، سبحانه وتعالى، فينظره بعين عنايته ويرضى عنه كما قال (يَجْلِسُ وَحْدَهُ وَيَسْكُتُ، لأَنَّهُ قَدْ وَضَعَهُ عَلَيْهِ)[٤] وفي الترجوم[٥]، (وصمت هارون وتمجد هارون).

---

(١) ملاخي ٣: ١٦.
(٢) مراثي إرميا ٣: ٢٨.
(٣) الأمثال ٣: ١٨.
(٤) مراثي إرميا ٣: ٢٨.
(٥) الترجوم هو الترجمة الأرامية لأسفار العهد القديم، وقد وُضعت أكثر من ترجمة لأقسام العهد القديم، من أشهرها: ترجوم أنقلاوس لأسفار موسى الخمسة وحدها، وترجوم يوناثان لقسم الأنبياء، وتوجد كذلك بعض الترجمات لبعض أسفار المكتوبات، وترجع الفترة التاريخية=

د(٤)- يقول رابي شمعون: إذا أكل ثلاثة على مائدة ولم يذكروا أقوال التوراة عليها فكأنهم أكلوا من ذبائح الموتى، حيث ورد: "فامتلأت موائدهم كلها بالقيئ ولم يبق مكان (لم يتلوث)"[١] ولكن إذا أكل ثلاثة على مائدة وذكروا عليها أقوال التوراة فكأنهم أكلوا من مائدة الله تبارك؛ حيث ورد: "وقال لي (الملاك): هذه هي المائدة التي أمام الرب"[٢].

السيد الفضيل رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، يقول إذا كانوا ثلاثة من إسرائيل جلسوا على مائدة واحدة وأكلوا وما قالوا عليها أقوال التوراة يحسب لهم أنهم أكلوا من قرابين الوثنية؛ حيث إنهم ما تحدثوا بأقوال التوراة ويكون سماطهم نجسًا مكروهًا. وإذا اتجمعوا ثلاثة وأكلوا من مائدة واحدة وقالوا عليها أقوال التوراة يحسب لهم كأنهم أكلوا من سماط الخالق، تعالى. والمائدة التي أكلوا عليها تُحسب كأنها مذبح كفارة بين يدين الله تعالى. وكما أن المذبح كان يندبح عليه البهايم لتغفر ذنوب إسرائيل كذلك المائدة التي ينقال عليها أقوال التوراة تحسب كأنها اندبح عليهما غريزة الشر. وبالخصوص إذا استدعى الفقراء إليه وأجلسهم على مائدته وتباحث معهم في أقوال التوراة؛ فإنه يكون قريبًا من الله ويحسب له ذلك السماط، سماط الله، تعالى، كما قال (وقال لي (الملاك): هذه هي المائدة التي أمام الرب) [٣].

هـ(٥)- يقول رابي حنانيا بن حخيناي: المتيقظ ليلاً، والسائر في الطريق بمفرده، ومَنْ يوجه قلبه للباطل، فهذا يجني على نفسه.

أحكوا عن هذا السيد رابي حنانيا بن حخيناي، عليه السلام، أنه راح يومًا ليقرأ، فغاب عن بيته اثنعشر[٤] سنة ويوم رجع إليه وجد زوجته قد ماتت يومها.

-لهذه الترجمات إلى ما بعد العودة من السبي البابلي أي حوالي القرن الخامس قبل الميلاد وحتى نهاية عهد التنائيم أي حتى القرن الثاني الميلادي.

(١) إشعياء ٢٨: ٨.

(٢) حزقيال ٤١: ٢٢.

(٣) حزقيال السابق.

(٤) هكذا كتبها هناجيد في تفسيره "اثنعشر" متصلة والأصل فيها "اثنتي عشرة" سنة.

فقام رابي حنانيا وصلى إلى الله سبحانه وتعالى، طالبًا منه أن ترجع روحها إليها فلم يستجب طلبه، وللحال قام وقال يا سيد العالم إذا لا تحييها احكم باسمك المعظم أن يقوم جميع الأموات فتقوم القيامة. في الحين عاشت زوجته وقامت بقدرة الله تعالى، فانظر ما حصله هذا السيد من علو المراتب والتقرب من الله بأفعاله الجيدة وخوفه منه ومحبته فيه وطوعه له فكان يقبل صلاته ويعمل غرضه، كما قال (ورغبة خائفيه يصنعها) بهذا دلنا الأستاذ على ثلاثة أمور كل من يعملهم يخاطر بنفسه وهي من يقلق من نومه ويأخذ يفتكر في أمور فانية ولا يقوم يجلس يديه ووجهه بالعجل ويمسك مصاحف ويقعد يقرا في التوراة، وكل من يمشي في الطريق وحده بغير ونيس، ومن أمال قلبه إلى أمور باطلة ليس منها نفع، فإن فعل هذه الثلاثة أمور يخاطر بنفسه، كما قال (فهذا يجني على نفسه).

وباطن القول على الحقيقة بقوله (ومَنْ يوجه قلبه للباطل) أنه يستمر من جهله منعكفًا على لذات الدنيا التي هي أمور باطلة ولا يرجع بتوبة صالحة فتهجم عليه أيام الشيخوخة فهو بلا شك مخاطر بنفسه؛ لأن أصحاب العقول شبهوا التوبة لثلاثة أمور، وهي الذهب والفضة والنحاس، أما توبة الشباب فهي كالذهب؛ لأن الشاب يخون في قوله وغريزة الشر متجبرة عليه؛ لأن بدنه فيها الحرارة النارية والرطوبة النارية القائمة بالبدن لا تزال فيه فيكون هو متجبر على غريزته ويقمع طبعه ولا يتعرض لفاحشة فتوبته تشبه الذهب. والتوبة التي تشبه الفضة هي توبة ابن أربعين وطالع؛ لأن حرارته تكون خمدت وناريته اعتدلت فهو بين تشتهي نفسه الفاحشة في بعض الأوقات ولكنه يكون متجبرًا على غريزته فتوبته تشبه الفضة. وأما التوبة التي تشبه النحاس فهي توبة الشيخ الطاعن في السن فإنه يكون قد انحلت قواه وبرد هواه وتغيرت أطباعه وبدلاً عن الحرارة النارية صار عنده حرارة غريبة، وموضع الرطوبة الأصلية صار عنده رطوبة فضلية وبطلت شهوته بالكلية فإذ ذاك ينتبه لنفسه وينوي على التوبة فتكون توبته توبة إفلاس وهي تشبه النحاس، وعليه قال الأستاذ (فهذا يجني على نفسه).

و(٦)- يقول رابي نحونيا بن هقانا: كل مَنْ يحمل نير التوراة يعفى من نير المملكة ونير التكاليف الدنيوية. وكل مَنْ يُلقى عنه نير التوراة، يوضع عليه نير المملكة، ونير التكاليف الدنيوية.

السيد نحونيا بن هقانا، عليه السلام، يقول كل إنسان يقبل عليه نير التوراة ويلتزم بقراءتها ويفعل جميع لوازمها ويستقيم بجميع أمرها أي أنه يبتعد عن جميع ما نهت عنه التوراة يحميه الحق، سبحانه وتعالى، من الحكام فلا أحد منهم يتحرش به ولا يكلفونه حمل ما لا يطيق حمله ويحرسه من مصائب الزمان وهو غافل عنها لا يدري. وبضد ذلك من ترك قراءة التوراة وتهامل في عمل ما يلزمه من خدمة الباري وعبادته من مثل الصلاة والسعي في فعل الخير فالحق، سبحانه وتعالى، يسلط عليه الأمم فيكلفونه ما لا يطيق ويغرمونه ماله وينهبون ما بيديه ويجورون عليه ويكون متضايقًا في عيشته وتتكاثر عليه الديون ويقضي عيشته بنكد وقدر(كدر)[1] وغم كما قال الأستاذ، عليه السلام، (يوضع عليه نير المملكة، ونير التكاليف الدنيوية).

ز(٧)- يقول رابي حلفتا رجل قرية حنانيا: إذا جلس عشرة، واشتغلوا بالتوراة، فإن روح القدس تظللهم؛ حيث ورد: "الله يترأس ساحة قضاته"[2]. ومن أين (نستدل) حتى على الخمسة؟ مما ورد: "ويؤسس قبته على الأرض"[3]. ومن أين (نستدل) كذلك على الثلاثة؟ مما ورد: "وعلى القضاة يصدر حكمًا"[4]. ومن أين (نستدل) كذلك على الاثنين، مما ورد: "ثم حدث خائفو الرب بعضهم بعضًا، فأصغى الرب إلى كلامهم وسمعهم"[5]. ومن أين (نستدل) كذلك على الفرد؟ مما

---

(١) استبدل هناجيد هنا حرف القاف بحرف الكاف في كلمة "كدر"؛ حيث كتبها بالقاف بدلاً من الكاف.

(٢) المزامير ٨٢: ١.

(٣) عاموس ٩: ٦.

(٤) المزامير ٨٢: ١.

(٥) ملاخي ٣: ١٦.

ورد: "وآتي إليك وأباركك في جميع الأماكن التي أقيم فيها لاسمي ذكرًا"[1].

هذا السيد رابي حلفتا، عليه السلام، كان مرة واحدة معزومًا مع الحاخامات في حفل ختان عند رجل غني الذي عمل مأدبة للحاخامات، فأسقاهم في تلك الليلة نبيذًا من سبع سنين وبعد أن فرغوا من المأدبة قال لهم أبو الابن أطلب منكم يا أسيادي أن تدعوا لهذا الولد عساه يعيش ببركتكم. في الحين دعوا له وقالوا لتكن مشيئته مثل ما فرحنا في طهوره هكذا نفرح في عرسه. وباركوا بركة الطعام وخرجوا من عند صاحب البيت. وهم خارجون صادف الحاخام ملاك الموت وهو متغاظ في نفسه قال له الحاخام لماذا أنت متغاظ قال له لما إنكم قطعتم سببه لأن هذا الولد كان محكومًا عليه بأن يموت يوم الثلاثين ومعي ورقته وهذه الساعة التي دعوتم له فيها قبل الله دعاءكم ومنع عنه الموت.

والسيد رابي حلفتا كان من جملة الحاخامات المذكورين وهو كان يقول إذا كانوا عشرة من (بني) إسرائيل جالسين وهم مشتغلون بالتوراة أجرتهم عند الله كبيرة والسكينة تحل بينهم، كذلك إذا كانوا خمسة جالسين ويشتغلون في التوراة لهم أجر وثواب عند الله. وكذلك إذا كانوا ثلاثة فإن الحق، سبحانه وتعالى، يعطيهم أجرتهم. أيضًا حتى ولو كانوا اثنين ينادمون بعضهم بأقوال التوراة فإن الله تعالى، لا يضيع أجرتهم. ولو كان واحد وحده مشتغلاً في التوراة يكسب أجرته في الدنيا وفي الآخرة والحق، سبحانه وتعالى، يباركه كما قال (وآتي إليك وأباركك في جميع الأماكن التي أقيم فيها لاسمي ذكرًا)[2] .

ح(٨)- يقول رابي إلعازار رجل بارتوتا: أعطه من ماله، لأنك أنت ومالك له؛ حيث يرد ذلك عن داود: "لأن منك الجميع ومن يدك تقدم لك"[3].

---

(١) الخروج ٢٠: ٢٠.
(٢) الخروج ٢٠: ٢٠.
(٣) أخبار الأيام الأول ٢٩: ١٤.

رابي إلعازار رجل بارتوتا يقول أوصيك يا إنسان أن تتصدق علـى الفقـرا والأرامل والأيتام. وتيقن وتحقق أن عطيتك لهم ما هي من كيـسك إلا مـن مـال خالقك جل جلاله الذي رزقك به فأنت تعطيه من عند الله تعالى، لأن العلما قالوا إن كل من يحن على المكسور الخاطر يسبب حنية عليه وعلى العالم كله. كما وجـدنا في زمان رابي تنحوما، عليه السلام، أن كل العالم محتاج بوقتها للمطر وقرر أول صيام[(١)] وثاني صيام وثالث صيام وما تجاوب الجمهور، قام رابي تنحوما، عليـه السلام، فسر وقال يا (بني) إسرائيل كل من يقدر يعمل صدقة ليعمل عسى بفـضله ينزل لنا المطر. فكان رجل طلق زوجته ومن وقت ما طلقها نـزل بهـا الزمـان وصارت تشحذ وتطلب صدقة على قارعة الطريق وعدى عليها زوجها الذي طلقها ولما نظرته بكيت وانكسر قلبها على حالها وقالت له تصدق وأحن عليَّ فمن يـوم طلقتني ما رأيت خيرًا، في الحين انكسر قلبه عليها وأعطاها صدقة كثيرة، فـشافوه الناس يعطيها دراهم من يده ليدها وراحوا وشاكوه لحاخام رابي تنحوما وقالوا لـه هل يجوز يا سيدنا أن من طلق زوجته يعطيها دراهم من يده لِيـدها؟ فـي الحـين أرسل وراه وقال له: يا ولدي، العالم في حزن، وكيف تعطي لزوجتك التي طلقتها دراهم من يدك ليدها؟ فقال له يا سيدنا وقت ما أوصيتنا أن كل من هـو قـادر أن يتصدق يقوم ويتصدق، رأيت زوجتي التي كانت في عز في بيتي أن الزمان نـزل بها وصارت تشحذ وتطلب صدقة، فحن قلبي عليها وأعطيتها بصفة صـدقة. فـي

---

(١) المصطلح العبري له في النص هو "تعنيت" بمعنى الصوم، والصيام في التشريع اليهودي شأنه شأن معظم التشريعات اليهودية، قد ارتبط فرضه على بني إسرائيل بملمات التاريخ اليهودي وأحداثه التي مرت عليه والتي تتسم في غالبيتها بالضعف والهوان اللذين نتج عنهما السبي والشتات، فكان فرض الصيام في التشريع اليهودي إحياءً لذكرى هذه الأيام التي هُزم فيها اليهود وهُدم أو خرب فيها هيكلهم الأول والثاني. لذلك يحمل مصطلح الصوم في المشنا معنى المعاناة والعذاب وهو ما يدل عليه مصطلح "تعنيت" الذي يعني لغة المعاناة والعذاب واصطلاحًا يعني الصوم.

انظر:

-Marcus Jastrow : A Dictionary Of The Targumim. The Talmud Babli And Yerushalmi. And The Midrashic Literature. London. W.C.: LUZAC&CO. NEW YORK: G.P. PUTNAM'S SONS. 1903.p.1684.

الحين وقف رابي تنحوما بين يدين الله، تعالى، وقال يا سيد العالم، هذا الرجل حــن على زوجته التي طلقها وانعتق من قوتها ونحن أولادك حن علينا، في الحين نــزل المطر. فانظر يا إنسان إلى عظم قدر الصدقة التي من بعد فضايلها تجلـب النفــع للجمهور وللعالم وليس عطيتك من كيسك بل رزق من الله. ومن اليقــين أنــك إذا تصدقت ولو بجميع ما معك فالحق تعالى، قادر يرزقك بأضعاف ما تصدقت به.

ومما جرى من عجايب الأمور أن رجلاً كان يطلع كل يوم من بيته ليتسبب في رزقه من أول الصباح لنصف النهار، ويرجع إلى بيته فتقف امرأته في خدمتــه لما يخفف ما عليه من الثياب ويتشطف ويجلس في صدر الليوان(١) فتضع زوجتــه المائدة بين يديه وتقدم له دجاجة مطبوخة كل يوم على شكل من أشــكال. وهكــذا على ممر الأيام وكل يوم على هذا الحال، فيأكل وينبصط (ينبسط) ويــنعم ويأخــذ صفاه على أتم ما يكون. فيوم من ذات الأيام قام من منامه ولــبس ثيابــه وخــرج للسوق باع واشترى لقرب الظهر ورجع إلى البيت على جــاري عادتــه، فوقفــت زوجته في خدمته ووضعت بين يديه المائدة وقدمت له الدجاجة المعهودة.

وما ابتدأ يأكل منها إلا والباب طرق فسأل من طرق الباب فقال رجل سائل مستحق وقاصد من فضلك صدقة لأن عبدك الفقير يا سيدي مــستحق قــوي فــلا تردني خايب. فقال له الرجل يتحنن عليك الله. قال الفقير يا سيدي إنني مــن يــوم أمس من مثل هذه الساعة ما دقت الزاد وروحي تسخسخت فتصدق عليَّ ولو بلقمة عيش وقليل ماء لترد روحي. فغضب الرجل الغضب الشديد وقام من على المائــدة وخرج للفقير بحمق زائد وشمخة وتكبر وضرب الفقير وشتمه وسبه وطرده مــن عنده فراح الفقير مكسور الخاطر وهو يمسح دموعه الغزيرة ويتأسف علــى مــا جرى له فحزن الحزن الشديد على ما نزل به من جور الزمان ثم أنه قبــل علــى نفسه الضيم التي حصل له وقال كفارة ذنوب لو لم تكن خطيتي كبيرة ما هالني هذا التعنيف، ثم قال (حصل خير) ومضى لحاله.

---

(١) الليوان هو القاعة الكبيرة الواسعة.

وأما الرجل صاحب البيت، فإنه بعد ما شفى غليله من الفقير عاد إلى المائدة وأكل ما حلى له وكمل باقي نهاره حسب عادته. ولما أصبح ثاني يوم خرج للسوق وأخذ يبيع ويشتري على غير جاري العادة لأن الفتاح ما فتح عليه إلا بشي قليل فرجع ذلك النهار. وأصبح ثالث يوم خرج وأخذ يبيع ويشتري وبدلاً عن المكسب غرموه غرامة فانقهر ورجع إلى بيته وبقى على هذا الحال كل يوم يتأخر حتى تضعضعت أحواله وتكاثر عليه الدين (نسأل الله اللطف) حتى صار يأخذ من متاع البيت ويبيع. وما زال كذلك حتى أصبح لا يملك شي وما بقى له في البيت شي ينباع أو ينشرى ولا شي ما يرتهن وبقى يتدين على هذا المعدل مدة أربعة شهور وهو يتدارى في البيت من أصحاب الدين. وما عنده ما يأكل ولا ما يشرب هو وزوجته فقال لها يوم من ذات الأيام اختاري لك حالة من حالتين إما أن تقيمي عندي أموت أنا وأنت جوعانين، وإما أن تبري ذمتي من الحق وأنت طالقة مني فما كان منها إلا أنها أبرأت ذمته فطلقها وخرجت من عنده وراحت بيت أبيها.

وكان أبوها خواجة معروف بين الناس فأقامت عنده مدة ثلاثة شهور وخطبها واحد رجل موقر شهدوا عليه الناس بالصلاح. فاتزوجت به وأخذها لمنزله وكان حاله معها مثل حال أول زوج كل يوم يطلع لسببه ويرجع وقت الظهر فتكون امرأته صانعة له دجاجة وشكلاً من الأشكال يتغدى به. واستمر أمرهم على مثل ذلك حتى خرج ذات يوم إلى السوق ورجع في الوقت المعلوم فقدمت له الدجاجة وقبل ما يلمسها طُرق بالباب، فقال الرجل: من على الباب؟ قال الطارق: رجل سائل يطلب صدقة، فلم يدعه يراجع الكلام عليه بل وضع الدجاجة على رغيف العيش ودفعها لامرأته وقال لها قومي أعطيها لهذا السائل المسكين فقامت المرا (المرأة) وبيدها الرغيف والدجاجة. ثم رجعت وعيونها تدمع فقال لها زوجها يا ترى ما الذي أبكاكي هل استخسرت العطا للفقير؟ فقالت له حاشا لي ذلك يا سيدي إلا أنه ما كل (ما)[1] يُعلم يقال.

---

(١) لم ترد كلمة (ما) في نص هناجيد؛ لذلك وضعتها بين قوسين لأن السياق يقتضيها ليتضح المعنى، وربما تكون قد سقطت من الناسخ عند كتابة هذا الكتاب.

فأقسم عليها أن تقول له سبب بكائها فقالت له اعلم يا سيدي أني كنت قبلك متزوجة برجل وكان حاله مثل حالك وأنا كنت أصنع له يومًا دجاجة يتغدى بها فلما قعد ذات يوم يأكل منها طرق رجل سائل الباب وأعاد على زوجي الكلام الأول والثاني فغضب منه زوجي وقام وضربه وشتمه وطرده. ومن يومها صار يتأخر حتى صار لا يملك القوت الضروري فطلقني فرجعت إلى بيت أبي وصار نصيب أن تزوجت معك وكل يوم أطبخ لك دجاجة. واليوم صنعت الدجاجة وحضر هذا السائل يطلب صدقة فأعطيتني الرغيف والدجاجة وخرجت كي أعطيهم له فوجدته زوجي الذي كنت متزوجة به قبلك فطفرت بالرغم عيني دموعًا. فقال لها حي هو الرب إني أنا هو ذلك السائل الذي ضربه زوجك وسبه وشتمه وطرده ومن يومها فتح عليَّ الفتاح حتى أني بلغت هذه المرتبة.

فانظر إلى عجايب الله وعظم صنيَعه كيف يعلي الواطي ويوطي العالي. يصنع في ملكه ما يشاء وله الإرداة في كل ما يحب ويشاء أعطى هذا ومنع ذاك. كما قال النص (الرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي. يُهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ وَيُصْعِدُ. ٧الرَّبُّ يُفْقِرُ وَيُغْنِي. يَضَعُ وَيَرْفَعُ)[١] فبالكلمة كما الذي يضع الواحد به أيضًا يرفع الثاني في الخير. ومن رفع حق الله فمن رزق الله يا بخت الذي يتصدق بما أعطاه خالقه إن قليلاً وإن كثيرًا، كما قال (أعطه من ماله، لأنك أنت ومالك له) لأنك أنت وما تملك يدك له وليس لك حكم على ما تملك يدك وإن أعطيته فتعطيه من رزقه الذي ودعه عندك، كما قال (لأن منك الجميع ومن يدك نقدم لك).

ط(٩)- يقول رابي يعقوب (شمعون)[٢]: مَنْ يسر بطريق ويتلُ (التوراة) ثم يتوقف عن تلاوته، ويقول: ما أجمل هذه الشجرة، ما أجمل هذا الحقل، فإنه يُكتب عليه كما لو أنه يجني على نفسه.

---

(١) صموئيل أول ٢: ٧.

(٢) بعض المفسرين يرجعون هذه الأقوال إلى رابي يعقوب والد رابي إليعزر الذي سترد أقواله في الفقرة الحادية عشرة من الفصل الرابع من هذا المبحث، وليس رابي شمعون. وقد نسب داود هناجيد في كتابه الفقرة لرابي يعقوب، في حين ينسب الشرح لرابي شمعون.

السيد شمعون يقول كل رجل كان مشغولاً في قراءته ثم ينقطع عنها وينظر إلى ما بين يديه ويقول ما أحلى هذا الشجر ما أحسن هذا الورق أو يشغل حواسه بشي آخر فإنه يخاطر بنفسه، وهو لذلك مكروه. وقالوا كل من كان يقرأ في أقوال التوراة وقطع القراءة وشغل حواسه بشي آخر يلقموه في الآخرة في جهنم بنار من حطب العلقم المر بسبب أنه قطع في كلام التوراة الحلو؛ لأن كل إنسان يقطع تسبيح الخالق تعالى، ويشغل نفسه بكلام براني تخرج لهبها من تحت كرسي العرش وتنادي وتقول مثل ما قطع تسبيح الخالق تعالى، كذلك تنقطع حياته من حياة الآخرة، فيكون هذا الرجل خاطي بلا شك بنفسه كما قال (إنه يجني على نفسه).

ي(١٠)- يقول رابي دوستاي بريناي عن رابي مئير: كل مَنْ ينسى أمرًا واحدًا من دراسته (للشريعة) فيكتب عليه كما لو أنه يجني على نفسه، حيث ورد: "إنما احترزوا واحذروا لئلا تنسوا الأمور التي شهدتها أعينكم"[١]. (هل) يمكن أن (ينطبق عليه حكم جنايته على نفسه) حتى وإن استعصى عليه الدرس؟ يخبرنا الكتاب المقدس: "فلا تنمحي من قلوبكم كل أيام حياتكم"[٢]؛ لذلك لا يجني على نفسه، حتى يجلس (ويتعمد) أن يخرج (الدرس) من قلبه.

رابي دوستاي بريناي يحظر من الاشتغال بأمر المعاش وكثر الأخذ والعطاء مع الناس بما يكون له به فخره لربما ينسى بعض ما تعلم من التوراة ولو كلمة واحدة فهو مخاطر بنفسه؛ لأن عمل الدنيا مبني على عمل الآخرة والحق سبحانه وتعالى، أوصى في التوراة وأكد على الإنسان بذلك وحظره من تركها كما قال (إنما احترزوا واحذروا لئلا تنسوا الأمور التي شهدتها أعينكم) يعني احترم جدًا واحفظ نفسك من أن تنسى الأمور التي شاهدتهم عينيك. فتعلمنا من هذا التأكيد الشافي كل من يفرط فيها يخاطر بنفسه، لذلك يجب على الإنسان أن يلهج دائما في أقوال التوراة طول أيام حياته كما قال (كل أيام حياتكم).

---

(١) التثنية ٤: ٩.
(٢) السابق.

ي أ(١١)- يقول رابي حنانيا بن دوسا: كل مَنْ تسبق مخافة خطيئته لحكمته، فإن حكمته قائمة. وكل مَنْ تسبق حكمته مخافة خطيئته، فحكمته ليست قائمة.

السيد حنانيا بن دوسا، عليه السلام، يقول كل من قدم خوف الله في قلبه على التوراة فعلمه ثابت وآخرته يصير عالمًا كبيرًا في التوراة، وكل من علمه سبق خوف الله لا يثبت علمه أبدًا. ويشبه لإنسان وكَلوه على محل وسلموه المخازن الجوانيين وما سلموه المخازن البرانيين، فإن الأصل هو خوف الله تعالى، كما قال النص (فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ، مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلاَّ أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتُحِبَّهُ، وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ)[1] فإن الخوف قدمه على السلوك في طريق الله ومحبته وعبادته وكل من يخاف الله يثبت علمه وينسمع كلامه.

كما وجدنا في رابي حنانيا بن دوسا، عليه السلام، أنه كان خايف الله. فيوم من ذات الأيام وقف على باب بيته رجل ومعه ديك ودجاجة فنسيهم على الباب وراح صاحبهم لحال سبيله. فخرج رابي حنانيا فوجدهم ودخلهم للبيت وقال لزوجته لما يجي صاحب الدجاج أعطيهم له لأن الفلاح نسيهم هنا وسافر. فقام رابي حنانيا، عليه السلام، وربى الدجاج وصارت الفرخة تبيض بيض وترقد عليه ويفقسوا ويتربوا ويبيضوا حتى كتروا ببركة هذا الأستاذ الذي هو من أهل الله. فصار يبيع من بيضهم ويصرف عليهم ولا يتلاعب بشي منهم. بل إنه يكلف نفسه خدمتهم ويخاف عليهم أن يصيبهم شي وهم عنده بصورة أمانة ولما كتروا عنده باعهم واشترى بثمنهم جدي ومعزة. فحملت المعزة وولدت وكذلك أولادها لما صاروا قطيعًا فضجت الناس منهم وصرخوا وصاروا يقولون غنم رابي حنانيا بن دوسا يأكل غلة الناس. ففتح يديه وطلب من الله تعالى، وقال سألت من الله إن كان غنمي يضر الناس ويأكل غلتهم فلا يسلم هذه الليلة شي منهم بل تأكلهم الذئاب،

(١) التثنية ١٠: ١٢.

وإن كان لم يضروا أحدًا يا ريت كل واحدة منهم تجيب ديك على قرنها.ففي عشية ذلك النهار كل واحدة جابت ديك حتى إن جميع العالم آمنت به.

وبعد مدة من الزمان حضر صاحب الدجاج وقال أفتكر أني كنت نسيت على هذا الباب دجاجتين والذي أخذهم الله يسامحه فيهم. فلما بلغ رابي حنانيا بن دوسا، عليه السلام، هذا الكلام أرسل تلاميذه للرعيان يأمرهم بجمع الغنم الذي له فجمعهم وأتوا بهم عنده وكانوا يزيدوا عن ماية (مائة) رأس غنم وقال للفلاح خذهم يا رجل لأنهم مالك ورزقك وهم حرام عليَّ حلال عليك. ثم أحكى للفلاح ما كان يصنع بهم من بيع البيض وكلفتهم وشرايت المعزة والجدي لما صاروا هذا القدر. فقال له الفلاح يا سيدي نصفهم لي ونصفهم لك. قال له رابي حنانيا حرام عليَّ حلال لك. وهو الذي حرس وأكد على خوف الله قبل الدرس في العلم وعرفنا أن كل من سبق علمه خوف الله لم يثبت له علم، كما قال (فحكمته ليست قائمة).

ي ب(١٢)- ولقد كان يقول: كل مَنْ كثرت أعماله عن حكمته، فإن حكمته قائمة وكل من كثرت حكمته عن أعماله فحكمته ليست قائمة.

أيضًا السيد رابي حنانيا بن دوسا، عليه السلام، كان يقول كل إنسان الذي أفعاله الصالحة أكثر من علمه يكون علمه ثابتًا. والأفعال الصالحة هي (الإحسان)(١)، وإكرام الضيف، والصدقة، ومعاونة العواجز، واستفقاد الأيتام والأرامل، والوقوف مع الجمهور في أوقات شدتهم، وكسوة العريان، وإطعام الجيعان وبالخصوص مع من شاف خيرًا كثيرًا ثم نزل به الزمان وما له عين يقول أنا جوعان أو أنا محتاج. فإذا عمل الإنسان معه جميل يكون أجره كبير؛ لأن الفقير له عين يسأل على الأبواب ويا بالعذاب انفضح. وأما ابن الناس الذي كان في خير ويا ساتر مال عليه الزمان، يفضل أن يموت ولا يفتح فمه؛ لأن ما هو معود إلا

---

(١) هذان القوسان من وضع هناجيد؛ إلا أنه قد وضع بين القوسين كلمتين عبريتين هما (גמילות חסדים- جميلوت حساديم) بمعنى الإحسان. وهذا من عادة هناجيد في هذا الكتاب أنه يدمج بين المفردات العربية والعبرية في صياغته للجملة.

على الوسع والأخذ والعطاء، واليوم صارت حالته عدم، يبقى مستنظر واحد يكون عنده نظر يعطيه ويحن عليه من غير سؤال. ومن ذلك فعل الحسنات مع المستحقين وزيارة الضعيف أي (زيارة المرضى). وما يكمل زيارة المرضى مع المسكين إلا بزيارته له واليد مليانة والوجه بشوش. وأما زيارة الضعيف الفقير واليد فارغة فماذا أكسب الضعيف الفقير بقولة كيف حالك يا فلان سلامتك أو قولة قلبنا عليك شد حيلك ومثل هذا الكلام الذي لا يسد جوع ولا عطش.

وأما إذا دخل الإنسان على المريض الفقير ليزوره وسلم عليه بالكلام وأحسن عليه بشي من الأدوية أو أعطاه دراهم يصرف على نفسه وأهل بيته ويحدثه ويسليه، هذه الأعمال مع الفقير تنحسب زيارة مرضى مع الإحسان. فطوبى لمن أحسن للضعيف الفقير واتشفق عليه فيبقى له أجر كبير عند الله، تعالى، شي كثير وسبب ذلك رب الأعمال لا يجيبه لفقر ولا يعزوه لإنسان؛ لأن الفقر بالعذاب دائرة تدور في الدنيا. وقالوا سادتنا، عليهم السلام، إذا ما صار هو فقيرًا فابنه؛ لأن الفقر هو دائرة في الدنيا. فإذا كان الإنسان يحن على الفقير ويطلب من الله تعالى، أن يبعد الفقر عنه ولا يوريه ضيقًا يخلص طول ما هو حي من الفقر والضيق. كذلك كل من يفعل مع الفقرا بالطيبات يحسن إليهم كما وإلى الأرامل والأيتام وما يشبه ذلك يحصل له النفع الزائد؛ لأن كلهم يلبون له الخير والرزق لأنه يحسن عليهم ويلتفت إليهم. فذلك الرجل إذا كان عالمًا علمه ثابت بسبب أنه يقرأ ويفعل، وأجره كبير عند الله بموجب جودة أفعاله وكثرة حسناته. وضد ذلك الذي يكون عالمًا للغاية إلا أنه لا ينتفع منه أحد بشي فماذا استفاد الناس بكثرة علمه؟ وإن كان ينال أجر قراءته فلنفسه ولا أحد يشاركه به، وربما لا يرضى الناس بعلمه ولا يذكره كما قال (فإن حكمته قائمة).

ي ج(١٣)- ولقد كان يقول (رابي حنانيا بن دوسا كذلك): مَنْ رضي عنه الخلق، فقد رضي الله عنه، وكل مَنْ لا يرض عنه الخلق، لا يرض الله عنه.

تأمل يا أخي أرشدك الله إلى طريق الصواب كيف أن هذا الأستاذ الفضيل اتبع المعنى الذي مضى بمعنى يقاربه ويشابهه بقوله (مَنْ رضي عنه الخلق، فقد رضي الله عنه) وكلامه هذا هو عن أفعال الحسنات؛ يعني إذا كانت أفعال الإنسان جيدة وراغب في فعل الخير ويقابل الناس ببشاشة ولا يشخط في أحد ولا يصدر منه سفاهة ولا يشتم أحدًا، فترى الناس جميعهم يحبونه ويعزونه ويدعون له بطول العمر. وإذا رأيت ذلك فاعلم أن الله تعالى راضٍ عليه ويقال عنه حبيب الله تعالى، فيرضوا عليه الناس. ومن تكون الناس راضية عليه فالله تعالى راضٍ عليه أيضًا. وضد ذلك الرجل البخيل الشحيح، فإنه يحاسب على ذرة إذا اشترى شي من السوق، وترى السفه دائرًا على لسانه ولا يتكلم طيبًا على أحد ولا يفعل خيرًا مع أحد. في السوق تراه أهل شر، وفي البيت ممقوت يعجز أهله بفعل رضاه، وإن قدموا له شهدًا فيراه عنده مرًا وعلقمًا، فذلك بلا شك الله تعالى، غضبان عليه والناس يبغضوه جميعًا ولا يشتهون ينظرونه ومن هنا تعلم أن الله، سبحانه وتعالى، غضبان عليه كما قال الأستاذ (وكل مَنْ لا يرضي عنه الخلق، لا يرضي الله عنه).

ي د(١٤)- يقول رابي دوسا بن هركيناس: سنة السحر وخمر الظهر ومحادثة الصغار والجلوس في مجالس العامة، تخرج الإنسان من العالم.

السيد رابي دوسا بن هركيناس، عليه السلام، قال وأجاد في القول عن أربعة أشياء تخرج الإنسان من دار الدنيا بغير أوان وعقابه شديد في الآخرة. الأولى نوم الصباح يعني من أدركه وقت الصلاة وصار وقت قراءة الشمع وتكاسل من القيام أبطل قراءة الشمع في وقتها ونام وما نهض باجتهاد لعبادة الخالق تعالى، فذلك الرجل عقابه شديد في الآخرة بأن ذنبه عظيم.

والثانية استعمال شرب الخمر بالنهار، فإنه يخليه محتقرًا بين الناس ويضيع مقامه معهم ويقول عليه سكري ويكون عليه غضب الله تعالى؛ لأن كل من اتبع السكر لا يشوف خير وبالخصوص بالنهار. ومن مساوئ الخمر إفساد العقل وطمس الفكر وإهلاك المال وتضييع الدين كما قال سليمان الملك، عليه السلام،

(مُحِبُّ الْخَمْرِ وَالدُّهْنِ لاَ يَسْتَغْنِي)[١] وقال (لاَ تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَّتْ حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الْكَأْسِ وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً)[٢] يعني الذي يحب الخمر عنده الحلال والحرام بالسواء. ومعنى آخر في قوله (وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً) كما قال أسيادنا، عليه السلام، بأن الذي يحب الخمرة ويكثر السكر لا بد أخيرًا أن يبيع جميع متاع بيته وحتى الدسوت التي يطبخ فيهم يبيعهم بقوله قدرة بخار تغني عنهم ويبقى بداره بدل النحاس فخار، فيقوم على حيله وهو دايخ عميان من السكر فيتعثر في الفخار فيتكسر فيحتاج يأخذ شقافة ويرميهم وتبقى داره خالية ويبقى ماشي في الدار ولا حاجة تتعثر رجله فيها. تصديقًا لقول سليمان الملك، عليه السلام، (وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً) أي ما حاجة تعوقه في البيت، بل يصبح بيته فارغا من جميع المتاع (نسأل الله اللطف بنا وبكم آمين). ومن بعض تعكسات الخمر أنها تعلم الإنسان قلة الحياء وتسهيه عن العبادة، وتقلل مودته، وتعمي بصره، وتذهب برونق وجهه، وتبعد الصاحب والقريب عنه، ويعاديه الأهل. وبعد أن يكون مستور الحال يصبح شحاتًا. وأعز أصحابه يضحك عليه والناس لا يعذرونه ولا يحنون عليه حتى ولو مثل ما يحنون على الفقراء إلا يقولون يستأهل ما حل فيه وآخرته يقصر عمره ويروح صاحب الخمرة لا دنيا ولا آخرة؛ لأن في هذه الدنيا يحاسب كالبهيم. وقالوا الحكما مطرح ما تسكن الخمرة لا تسكن الحكمة. لذلك حظر الأستاذ وقال (وخمر الظهر).

والثالثة هي كل من يقعد مع الأولاد الجهلاء فأول أمر يصغر عقله، وثاني أمر يتغروا عليه، والثالث يضيعوا مقامه من بين الناس، والرابع يتهم بالفواحش وكثير من هذه المناحس لحتى قال عنه الأستاذ يخرج من هذه الدنيا أوانه. والأمر الرابع الذي يجلس في مجلس (عامي هآرتسوت) يعني عوام السفهاء، فأول كل شي يكرهوه أهل الكمال ويرفضوه ولا يقربوه وإن كان حاز شي من علوم التوراة أو من فصاحة أو من كمال أو خلق حسن ينساه كله ويشت منه ويضيع مقامه ويتسمى

(١) الأمثال ٢١: ١٧.
(٢) السابق ٢٣: ٣١.

منهم. ومن جملة المناحس أنه يتكاسل عن عبادة الله باشتغاله بالعشرة الرديئة وبالسكريات. فلذلك قال الأستاذ أن هذه هي الأربع رذائل تخرج الإنسان من الدنيا بغير أوانه كما قال (تخرج الإنسان من العالم).

ط و(١٥)- يقول رابي إلعازار هموداعي: مَنْ يدنس المقدسات، ويستخف بالأعياد، ويخجل صاحبه على الملأ، وينقص عهد أبينا إبراهيم - عليه السلام - ويشيع من التوراة أوجه (تفسير) ليست كالشريعة، فعلى الرغم من علمه بالتوراة وأعماله الصالحة، فليس له نصيب في الآخرة.

السيد رابي إلعازار هموداعي يقول كل من يستحقر أقداس مثل القرابين وغيرهم ويبهدل بهم فعقابه شديد في الدنيا وفي الآخرة ويكون دائمًا متبهدل ويضيع مقامه وحرمته بين الناس. فقد كان يطلع صوت من الساحة في بيت المقدس ويزعق ويقول اخرجوا يا أولاد على الكاهن من عندي لأنكم تبهدلون القرابين التي تأخذون نايبكم من ذلك القربان قبل ما يقربون الشحم على المذبح وهذا قلة احترام في حق المذبح؛ لأنه كيف تأكلون حصتكم قبل ما تتعطى حصة مذبح الحق سبحانه وتعالى، وبذلك الإثم تقرر عليهم ما تقرر (يا الله العفو). وأيضًا طلع صوت من الساحة وقال اخرج من هنا يا يسسكار رجل قرية برقاي الذي توقر نفسك وتبهدل في مقدسات السماء؛ أي القربان لأنه كان يلف يده بحرير قبل أن يمسك القربان لأجل لا تتوسخ إيديه بدم القربان.

وقالوا سادتنا، عليهم السلام، إن الفصل يبطل المقدسات فحكم عليه الله تعالى، أن يقطعوا إيديه. وذلك أنه يومًا من الأيام حصلت مجادلة بين الملك والملكة في تلك الأيام وهو هل لحم الغنم أحسن أم لحم الجدي أحسن؟ فالملكة تقول لحم الغنم أحسن. والملك يقول لحم الجدي أحسن وأطعم. فقال الملك لا يفضل بهذا الأمر إلى الكاهن الكبير الذي كل يوم يقرب قرابين فأرسل ورا يسسكار رجل قرية برقاي فحضر قدامه وسأله الملك هل لحم الجدي أحسن أم لحم الغنم فأشار بيده قدام الملك وقال إن لحم الغنم أحسن من لحم الجدي، والبرهان في ذلك أن كل يوم

نقربوا القرابين الدائمة[١] منهم فلو كان لحم الجدي أحسن كنا نقربوه منهم القـــرابين الدائمة كل يوم. فقال السلطان وما كان من مقامك أن تتحدث بفمك إلا وتشير بيدك قدام الملك فأنت تسخر من مجد المُلك، ثم أمر الملك بقطع يمينه فبرطـــل[٢] علـــى يمينه بالمال وقطع له شماله وتركوا له يد اليمين. بعد ذلك بلغ الخبر للملـــك أنـــه قطعوا يده الشمال فحكم عليه بقطع يده اليمين أيضًا وكل هذا لأجل أنه كان يبهـــدل في الأقداس ويلف يده في الحرير كي لا يتوسخوا يديه.

ومما هو أيضًا من معنى قوله (مَنْ يدنس المقدسات) من يستحقر بمصاحف التوراة وكل حاجة مقدسة ويضعها على أرض أو يأخذ بيده مصاحف التوراة وينش به الدبان من على وجهه. وكذلك كل من يستحقر بمقام دارس الشريعة، كـــل هـــذا داخل في هذا المعنى كما قال (مَنْ يدنس المقدسات، ويستخف بالأعياد) هـــو مـــن يعمل صنعة حتى ولو في أيام تحليل العيد[٣] لأن بالعذاب ما خربـــت أورشـــليم إلا بسبب أنهم دنسوا الأعياد والسبوت. لأنهم قالوا، عليهم السلام، ميزانية السبت كمثل ميزان كل التوراة؛ أي الذي يحفظ السبت كما يستحق كأنه أدى كل مـــا ورد فـــي التوراة. وكل من دنس السبت كأنه كفر في التوراة كلها. فاستعبر يا إنسان وانظـــر مقام السبت عند الخالق تعالى، فهو موزون كمثل التوراة.

كذلك قال (ويخجل صاحبه على الملأ)؛ أي كل من يخجـــل صـــاحبه بـــين الجمع ذنبه عظيم جدًا ومحسوب عند الله تعالى، كأنه قتله وسفك دمه. وكذلك كـــل من يسبب بهدلة لصاحبه فذنبه لا يغفر.(وينقص عهد أبينا إبراهيم -عليه السلام-)

---

(١) القربان الدائم هو كبش المحرقة الذي كانوا يقدمونه في الصباح والمساء يوميًا.

(٢) برطل فلانًا تعني رشاه، المعجم الوجيز ص٤٥.

(٣) هي الأيام التي تحل في وقت الحج والفصح والمظال؛ حيث إنها ليست عيدًا، كما أنها ليست كذلك أيامًا دنيوية كاملة. ويحرُم في أيام تحليل العيد أداء العمل فيما عدا الشي سريع الفساد - الأشياء التي تتلف وتؤدي إلى خسارة ملحوظة إن لم تتم في وقتها. ولقد حرّموا في أيام تحليل العيد الزواج بالنساء، لئلا يختلط فرح بفرح. ويهتم مبحث "موعيد قطان" - العيد الصغير- في معظمه بأحكام تحليل العيد بتفاصيلها.

انظر: عادين شتينزلتس: المرجع السابق، ص ٧٩- ٨٠.

يعني كل من اتبع الفواحش وضيع فضيلة هذا العهد المقدس الذي جعله الله تعالى، ميثاقًا وعهدًا بينه وبين إبراهيم أبينا، عليه السلام، لأن كل واحد (من بني) إسرائيل، معاذ الله، الذي يفسد عهده مع جوياه - غير اليهودية- وينجس العهد المقدس في الفساد لا ينحسب أنه مختن ولا يحسب إلا أنه أرغل وتلك الزانية التي زنا معها تبقى معقودة به ومربوطة في طرفه لحتى تدخله جهنم بسبب أنه نجس (العهد المقدس وصاحب بنت الأغراب) ويبقى عقابه شديدًا في الآخرة.

وقوله (ومن يشع من التوراة أوجه تفسير ليست كالشريعة) يعني كل من يقلب تفاسير التوراة ويفسرهم على غير معناهم الأصلي يتساوى مع صادوق وبيتوس أشياخ طائفة الملحدين الذين ما لهم استعقاد بتفسير التوراة وكانوا يكرهون دارسي الشريعة وكلامهم ولا يعتنون بالمشنا التي هي عندنا توراة شفوية. وما يعلمون أن كل من كفر بالمشنا كأنه كفر بالتوراة المكتوبة لأن اتنينهم ملزومون بهم (بنو) إسرائيل، التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية، واتنينهم انعطى لنا في جبل سيناء على يد سيدنا موسى بن عمرام، عليه السلام. وأما الملحدون فهم مخالفون جميع الأمور حتى في وقوع المواسم والأعياد وكل من اتبع رأيهم حتى ولو يكون عارفًا بالتوراة وكاملاً بالعلوم ويكون صاحب صدقات وأعمال طيبة فلا نصيب له في الآخرة، وعليه يقال كافر جاحد (يا الله العفو). والغنا منهم ومن رأيهم الفاسد.

ومن الأقوال الصحيحة أن هذه الخمسة أمور التي ذكرناها كل من يفعلها ليس له نصيب في الآخرة. لأن الصاع بالصاع لا يبطل؛ أي أن الله تعالى، يجازي كل واحد على أفعاله، فمن يبهدل الأقداس لا يدخل مطرحًا مقدسًا الذي هو الآخرة وجنة عدن. وكل من يبهدل الأعياد والسبوت لا يزكى يدخل في مكان الذي أهله معيدون ومسبتون. أيضًا من يكسف أخاه اليهودي الذي وجهه بشبهة الخالق تعالى، لا يزكى يتمتع بنور وجه الخالق تعالى، في الآخرة وكل من يكون مدنسًا بالفساد عهد الختان أي العهد المقدس لا يتركه إبراهيم أبونا، عليه السلام، أن يدخل إلى المكان المقدس الذي هو جنة عدن. كذلك من يبهدل كلام الحاخامات ولا يآمن بهم

لا يزكى أن يسكن معهم في جنة عدن والآخرة الذي هو مكان مقدس. ومثله ومن يعمل معصية بالمُجهر ولا يستحي لا من الله ولا من المخلوق. فكل من فيه واحدة من هذه الخصال ولا يرجع بتوبة كاملة إلى خالقه تعالى، حتى ولو أنه يشتغل في التوراة دائمًا وعنده أعمال طيبة لا يكون له نصيب في الآخرة (نسأل الله اللطف بنا). وأن رحمته السابقة قصاصه تلزمنا وتلزمكم لطاعته ويعيننا بتوبة كاملة أمامه حتى نفوز بحياة الآخرة آمين، لتكن هذه مشيئته. وأما الذي يكون فيه واحدة من الخصال المذكورة أعلاه ولا يرجع منها بتوبة صالحة لا يكون له قسم مع الصديقين للآخرة. وهو تصديق لقول الأستاذ (فعلى الرغم من علمه بالتوراة وأعماله الصالحة، فليس له نصيب في الآخرة).

ط ز(١٦)- يقول رابي إسماعيل: كن متواضعًا لرئيسك متساهلاً مع مرؤسك وقابل الناس بسرور.

رابي إسماعيل، عليه السلام، يقول أوصيك يا إنسان أنك دايمًا تخفف ذاتك وتصغر قمتك قدام من هو أكبر منك في العلم والمقام وحافظ على مقامه ولا تتعظم في نفسك قدامه. وكن طويل البال واسع الصدر نحو الصغير حتى تفهمه المعنى. وإذا وبخته أرفق به لئلا يخرج من الحد فلا هو يكتسب وأنت تضيع أتعابك. واستقبل دائمًا الناس بوجه بشوش وسن ضحوك حتى يقبلوا كلامك ويتبعوه كما قال (وقابل الناس بسرور).

ي ز(١٧)- يقول رابي عقيبا: الضحك والطيش يقودان الإنسان للزنا.

السيد رابي عقيبا، عليه السلام، كان رأس حكماء إسرائيل وكان تلميذ رابي إليعيزر الكبير وعاش ماية (مائة) وعشرين سنة. وكان له أربعة وعشرون ألف تلميذ. وفي بعض الأيام اعتاز مايتن (مائتين) دينار ليفرقها على تلاميذه، فاقترض من واحد غني هذا المبلغ وأشهد على نفسه الحق سبحانه وتعالى، والبحر. ولما صار زمان الوفاء ضعف رابي عقيبا وما قدر أن يوفي للغني دراهمه. فراح ذلك الرجل للبحر وقال يا بحر أوفِ لي ضمانتك. وفي الوقت أن جاءت بنت الملك قيصر وحملت صندوق أبيها الذي كان ملآن جواهر ومعادن وألماس وياقوت

وأرمته في قلب البحر فقذفه الموج حتى أوصله عند ذلك الغني الذي اقترض منه رابي عقيبا فأخذه وراح به لبيته.

ولما حصل الشفا لرابي عقيبا، عليه السلام، من مرضه أحضر القرضة التي عليه لذلك الغني، فقام ذلك الغني ودفع لرابي عقيبا المال والخيرات التي في الصندوق الذي جابه البحر ومن ذلك المال سعد رابي عقيبا، عليه السلام. وهو، عليه السلام، قال هذه الأقوال الجواهر وهي (الضحك والطيش يقودان للزنا) يعني كثرة الضحك وزيادة الاستخفاف وخفيّة الرأس يدرجون الإنسان في الزنا يعني يجيبونه للفساد والزنا. وقالوا الحكماء كثرة الضحك تميت القلب عن العبادة ومن كثر ضحكه تقل هيبته عند الناس. وقيل ثلاثة لا يجب عليهم أن يكثروا الضحك وهم حاكم جاير (جائر)، وناسك عابد، وعالم مشار إليه؛ لذلك أوصى ذلك الأستاذ بقلة الضحك؛ لأن كثرة الضحك تخفف الدماغ وتجر الإنسان إلى فعل الفاحشة، كما قال (يقودان الإنسان للزنا).

ح ي (١٨)- لقد كان (رابي عقيبا) يقول: المسورت[١] سياج للتوراة، والعشور سياج للغني، والنذر سياج للعفة، وسياج الحكمة الصمت.

---

(١) المسورت هي نطق للمصطلح العبري המסורת، وهي الرواية المتواترة للتوراة أي التلقين الوراثي الذي يتلقاه الخلف عن السلف سواء أكان مكتوبًا أم شفاهة؛ أي أن "المسورت" يُقصد بها النص المقدس المروي عن الأسلاف رواية متواترة ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها. ومن الجدير بالذكر أن "المسورت" لا تعني فقط نسخة العهد القديم بروايتها التي يُقال إنها ترجع إلى عهد النبي "عزرا" بل يُضاف إلى ذلك ضبطها بالحركات، وتقسيمها إلى أسفار وفقراتٍ، وتعيين مواضع الفصل والوصل والوقف عند التلاوة، وتحديد نطق بعض الألفاظ التي كُتبت بطريقة لا تؤدي إلى النطق الصحيح، مما هو مبين فيما يسمونه "المقروء والمكتوب"، ويوجد نصان للمسورت أحدهما نشأ في طبرية والآخر في بابل بينهما اختلافات في أسلوب الكتابة والموضوعات، وعلى كل فإن المسورت البابلية الشرقية أقدم واستمر عملها من القرن الثالث إلى القرن التاسع للميلاد، أما المسورت الغربية أي الطبرية أو الفلسطينية فقد تم عملها خلال القرنين الثامن والتاسع للميلاد.

انظر:

- د.حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، الناشر مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٥، ص٧٣- ٧٤.

- أحمد محمود هويدي: هدف ومنهج مدرسة النقد النصي، مجلة كلية الآداب العدد ٦٠، ديسمبر ١٩٣٣، ص١٨٥.

أيضًا قال السيد رابي عقيبا إن السمع والطاعة تدل على العلم. يعني إذا رأيت إنسانًا يتبع الفضيلة وهو ممتثل لأقل منه اعرف أنه عالم. ودليل السعادة عطية العشر والصدقة لأنهما سياج لهم. وسياج النهي وانفصال الإنسان من المعاصي وارتكاب الراذايل هو إذا ربط الإنسان نفسه بنذر أو يمين. ودليل العلم السكوت وسمع الكلام لأنه إذا كان خاليًا من العلم وجالسًا بين جماعة ولزم الصمت والسكوت يظن الناس به أنه عالم، كما قال (وسياج الحمة الصمت).

ي ط(١٩)- لقد كان (رابي عقيبا) يقول: ما أحب الإنسان الذي خلق على صورة (الرب) ولا تزال المحبة الفائقة تظهر له، لأنه خلق على صورة (الرب) حيث ورد: "لأن الله خلق الإنسان على صورته"[١].

أيضًا قال السيد رابي عقيبا إن الإنسان مفضل عن جميع المخاليق ومشرف عنهم وهذه محبة زائدة انعطت له حتى يعلمنا أن طرايق (طرائق) الخالق تعالى، ما هي مثل طرايق الإنسان إذ إن طرايق ابن آدم إذا عمل خيرًا مع إنسان أوطى منه من مثل ضعيف ودواه أو عريان وكساه أو جوعان وأطعمه، فيبقى كل ساعة يمننه به. وإذا كان له قريب أوطى منه فلا يقربونه بالكلية ولا يحب أن ينسبه إليه لما أنه أقل منه في المقدرة بخلاف الحق سبحانه وتعالى، فإن جميع المخاليق لا ينحسبون قدامه بشي. مع كل هذا فقد خلق الله، تعالى، ابن آدم دون جميع مخاليقه بصورة شريفة مثل صورته جل عن التشبيه؛ لذلك قال (لأن الله خلق الإنسان على صورته).

ك(٢٠)- ما أحب بني إسرائيل، الذين لقبوا بأبناء الله، ولا تزال المحبة الفائقة تظهر لهم؛ لأنهم لقبوا بأبناء الله؛ حيث ورد: "أنتم أبناء للرب إلهكم"[٢].

أيضًا قال السيد رابي عقيبا تعال وانظر معزة ومحبة (بني) إسرائيل عند الخالق تعالى، فإنه من كثر معزته لهم سماهم أولاده عز وجل، واختارهم له صفوة

---

(١) التكوين ٩: ٦.
(٢) التثنية ١٤: ١.

من دون جميع الأمم، وأخرجهم من مصر بيد قوية، وخلصهم من بيت العبودية، ونقلهم من الخدمة للحرية. وأغرق أعداءهم في البحر وكان الخالق تعالى، بعظمته وجلاله سائرًا قدامهم بعمود غمام في النهار وعمود نار في الليل وفعل معهم معجزات كثيرة. والنص قال فيهم (أنتم أبناء للرب إلهكم) يعني معزتهم عند الله تعالى، كمعزة الولد عند أبيه كما ختم المشنا وقال (أنتم أبناء للرب إلهكم).

ك أ (٢١)- ما أحب بني إسرائيل الذين أعطيت لهم الأداة الثمينة (التوراة) ولا تزال المحبة الفائقة تظهر لهم، لأنهم أعطوا الأداة الثمينة، التي خلق بها العالم، حيث ورد: "فإني أقدم لكم تعليمًا صالحًا فلا تهملوا شريعتي"[١].

أيضًا قال السيد رابي عقيبا تعال وانظر مقدرة معزة (بني) إسرائيل عند الخالق تعالى، فمن محبته لهم أعطاهم آنية فاخرة وشريفة ومثمنة وهي ما لها سعر ولا ثمن ولا تتثمن لا بالذهب ولا بالجواهر ولا بالياقوت، وهي التوراة التي اشتهوا الملائكة الذين هم في السما أن تكون لهم. ولولا التوراة ما كانت خلقت السموات والأراضي، كما قال (هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ كُنْتُ لَمْ أَجْعَلْ عَهْدِي مَعَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، فَرَائِضَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)[٢]، ومن معزة الباري سبحانه وتعالى لـ(بني) إسرائيل أعطاهم التوراة العزيزة عنده حتى ينالوا (بنو) إسرائيل منها خير الدنيا والآخرة وأوصاهم ألا يتركوها وأن يتمسكوا بها حتى يكون لهم أجر عنده بسلوكهم في طريقه، كما قال (فإني أقدم لكم تعليمًا صالحًا فلا تهملوا شريعتي).

ك ب(٢٢)- الكل معلوم والحرية قد أعطيت، وبالرحمة يحكم العالم، والكل تبعًا لكثر العمل (يحاسب).

أيضًا السيد رابي عقيبا يقول يا إنسان لا تفتخر أنك إذا فعلت معصية بستر يعني في محل منفرد أو ظلام ولا أحد شايفك ولا عين مطلعة عليك. بل اعلم واتيقن أن الخالق تعالى، مكتشف ويقدر أن يظهر أعمالك للناس ولو تعمل المعصية

---

(١) الأمثال ٤: ٢.

(٢) إرميا ٣٣: ٢٥.

تحت سبع طبقات الأرض، فأول عقاب لك هو أن الله تعالى، يكشفها ويظهرها يفضحك بين الناس ويوم الحساب تلقى ساير (سائر) ما فعله بالسترة حتى سراير (سرائر) قلبك ظاهرة واضحة عنده ولا يخفى عنه شي. وأنت مخير في أفعالك طالما أوراك طريق الخير وطريق الشر وطريق الموت وطريق الحياة. ولكي لا يجعلك مطرودًا ومجرورًا ويصدر منك فعل سوء ويضيع أجرك. أنهاك عن فعل الشر وآمرك بفعل الخير وقواك في التوراة العزيزة وقال لك (واختارت الحياة لتحيا) فأنت مالك نفسك تفعل ما تريد فإن فعلت سوُ (سوءًا) تتجازى في السوُ وإن فعلت خيرًا تتجازى بالخير؛ لأن الله تعالى، مدبر العالم بالفضل والإحسان وجوده وخيره لا ينقطع فلذلك يجب عليك أنك تدارك نفسك وتسلك في الطريقة المستقيمة؛ لأن الإنسان عالم صغير، وكما قال الله تعالى، مدبر العالم الأكبر بالخير والجود والكرم والفضل والإحسان. كذلك أنت يا إنسان دبر نفسك بفعل الخير والإطاعة امتثالك لأقوال الشريعة والسلوك في مسالك سليم العاقبة؛ لأن الحق سبحانه وتعالى، يحاكم الخلايق على حسب أفعالهم كما قال (والكل تبعًا لكثر العمل {يحاسب}).

ك ج(٢٣)- لقد كان (رابي عقيبا كذلك) يقول: الكل موضوع برهان، والفخ منصوب لكل الأحياء، والحانوت مفتوحة، وصاحب الحانوت يبيع بالآجل، والسجل مفتوح، واليد تكتب، وكل مَنْ يريد أن يقترض يأتي ويقترض، والجباة يرجعون باستمرار كل يوم، يجبون من الإنسان علم أم لم يعلم ولديهم ما يستندون عليه، والحكم حكم العدل، والكل جاهز للوليمة.

أيضًا السيد رابي عقيبا كان يقول إن (بني) إسرائيل ضامنون بعضهم بعضًا فواجب عليك إذا رأيت رفيقك الإسرائيلي على غير طريقه المستقيمة أن تنهاه وترده عنها للطريق الصالحة. لأن الفعل المكروه يجلب شرًا للجميع فينالك أنت أيضًا شي من فعله الردي لأنك متضمن ومتكفل أنت وإياه. (والفخ منصوب لكل الأحياء) يعني أن الشبكة منصوبة ومفرودة على جميع روس العباد إلى أن يوصل

للموت فليس لك مفر من القصاص طالما أنت تحت السما. وإذا خرجت من تحت السما بنفسك ولكن أين المناص كيف الخلاص من يوم القصاص من ينجيك من حر ناره سوى اشتغالك في التوراة والأعمال الطيبة؛ لأن التوراة تشبهت للماء والماء من طبعها تطفي النار.

(والحانوت مفتوحة) يعني الدروب سالكة وطريق الخير موجودة وجزا سالكها خيرًا. وطريق الشر سالكها شر، فاختار لنفسك ما يحلى في عينيك. (واليد تكتب) يعني يد الإنسان تكتب عليه أفعاله من خير ومن شر والجميع محفوظ ليوم الحساب، فانتبه لنفسك واعرف ما أنت قادم عليه؛ لأن الله تعالى، مطّلع على جميع أفعالك لأنه متجلٍ على الخواطر والأسرار، كما قال (وصاحب الحانوت يبيع بالآجل) يعني وصاحب الحانوت يطوف يداين ويمهل، يعني الخالق تعالى، جل جلاله أنه يمهل الأشرار لحتى يرجعوا بتوبة صالحة حتى لا يضيعوا ويطلعوا الدنيا من غير أجر وهذا من رأفته ورحمته. والدفتر مفتوح ليتقيد فيه كل ما يفعله الإنسان من خير ومن شر والجباة دايرين يجبون في كل يوم ويستوفون من الإنسان بعلمه أو من غير علمه يعني الملايكة الموكلين على الإنسان يستقمون منه ويعاقبونه على قدر أفعاله الردية. (ولديهم ما يستندون عليه) يعني لهم سند يستندون عليه، يعني الكل بإذنه تعالى، لأنه يحكم بالعدل والحق على الظالمين وعلى الصالحين لا يحابي لأحد بحكمه لأن الدين حق ما فيه موارية. ثم عرفنا في الآخر أن أجر الأفعال الطيبة مخبأ للعالم الآتي، كما قال الأستاذ (والكل جاهز للوليمة).

ك د(٢٤)- يقول رابي إلعازار بن عزريا: إذا لم تكن التوراة فلا حسن خلق، وإذا لم يكن حسن خلق فلا توراة، إذا لم تكن حكمة فلا مخافة (للرب)، وإذا لم تكن مخافة (للرب) فلا حكمة. إذا لم يكن فهم، فلا معرفة، وإذا لم تكن معرفة، فلا فهم. وإذا لم يكن قمح، فلا توراة، وإذا لم تكن توراة فلا قمح.

السيد رابي إلعازار بن عزريا، عليه السلام، كان في زمان ربان جمليئل، وكان لما سبه ربان جملئيل في حرمة رابي يهوشع وأوقفوه قدامه وقدام حاخامات

إسرائيل فغاروا الحاخامات غيرة لله تعالى، واتفقوا بأن يعزلوا ربان جملئيل من الرئاسة[١]. فقالوا في بالهم من نجعله ناسي (رئيسًا) علينا؟ إن كان نجعله رابي يهوشع ما هو جايز لأننا عملنا لأجل خاطره عزلنا ربان جملئيل من الرئاسة، وإن كان نولي رابي عقيبا رئيسًا ما عنده فضل الآباء ونخاف عليه أن ينقصف، لا قدر الله. فحطوا عينهم الحاخامات على هذا السيد رابي إلعازار بن عزريا وكان عمره ثماني عشرة سنة لا غير فلما أتوا إليه وعرضوا عليه الرياسة، قال لهم أمهلوا عليَّ قليلاً حتى أشاور زوجتي، ثم إنه راح استشارها فقالت له "بسيمان طوف"[٢] (مبروك) فقال لها أخاف يعاودوا يعزلوني. قالت له إن المثل يقول استخدم بكاس ذهب يوم وليلة وبعد ذلك ينكسر. فقال لها صحيح لكن الذي يتولى رئيس على (بني) إسرائيل يحتاج أن يكون شيخًا محترمًا وأنا ليس كذلك. فقالت له يهون الله، فبات تلك الليلة رابي إلعازار بن عزريا وأصبح رأى ذقنه بيضا مثل الثلج وهذا الذي شهد عليه الراوي وقال (هأنذا كابن سبعين سنة) في تلك الساعة فرحوا به الحاخامات وجعلوه عليهم رئيسًا وزاد في اليشيفا ستة وسبعين كرسيًا.

---

(١) الرئاسة هي الترجمة العربية لكلمة "نسيئوت" ولها في الفكر اليهودي معنيان الأول خاك برئاسة السنهدرين وهي المحكمة العليا، والثاني هو الخاص برئاسة المحكمة. ويعرف الرئيس في الحالتين بمصطلح "ناسي". ورئيسا السنهدرين والمحكمة يكونان معًا مرحلة "الزوجوت" أي الأزواج التي وردت في المشنا. وثمة نظرية تذهب إلى أن أمير اليهود (ناسي) لم يكن رئيسًا للسنهدرين، وأن الكاهن الأعظم هو الذي كان يضطلع بهذه الوظيفة. وقد اقترح حلاً لهذا التناقض تفسير يرى أنه كان هناك مجمعان للسنهدرين: أحدهما سياسي والآخر ديني، وأن أمير اليهود (ناسي) كان رئيسًا للمجمع السياسي وحسب. وقد اعترفت السلطات الرومانية، ابتداءً من القرن الثاني الميلادي، بأمير اليهود كبطريرك لليهود. وقد كان أمير اليهود في العادة من نسل هليل أو من نسل داود، ثم أصبح موظفًا رومانيًا يمثل الجماعة اليهودية في فلسطين أمام السلطات الرومانية، وذلك بعد سقوط كل أشكال الإدارة الذاتية أو الحكم الذاتي (عام ٧٠ ميلادية) مع سقوط القدس وهدم الهيكل.

- راجع:

- د. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الرابع، الجزء الأول، الباب الثاني، مدخل أمير اليهود.

(٢) هكذا وضعها هناجيد في النص باللغة العبرية "سيمان طوف" ويستخدم هذا المصطلح للتهنئة.

فاغطاظ (فاغتاظ) ربان جمليئل؛ لأنه كان يمنعهم من الدخول في بيت همدراش[1]. لأن ذاك الزمان كانوا يأخذون كرا فأتوا إليه في الحلم يطمنوه، ثم أنهم حطوا ربان جملئيل وجعلوه يفسر سبتين، ورابي إلعازار يفسر سبتًا واحدًا. وهو، عليه السلام، قال هذه الأقوال الصحيحة وهي مرتبطة ببعضها بعضًا. فقال من لا يكون عنده توراة فما عنده أدب ولا حشمة لأن التوراة حوت جميع الأدب والشرايع والمواعظ والمحامد والافتخار والحشمة والوقار. ومن ليس عنده أدب ولا حشمة فليس عنده توراة ولو كان صاحب علم فليس يليق به العلم؛ لأن هذه الأشياء ملازمة بعضها بعضًا. ثم قال (إذا لم تكن حكمة فلا مخافة {للرب}) يعني الذي ما عنده علم ليس عنده خوف الله، تعالى، والعلم لا يكون إلا من العقل. وكذلك (وإذا لم تكن مخافة {للرب} فلا حكمة) كل من ليس عنده خوف الله تعالى، فلا يدعى حكيمًا ولا عاقلاً لأن قلة خوف الله جهل، وكذلك (إذا لم تكن معرفة، فلا فهم) يعني من ليس عنده معرفة فليس له ذهن يستخرج أمرًا من أمر ويولد شيئًا من شي، ولذلك (إذا لم يكن فهم، فلا معرفة) أي ليس له ذهن يميز به وليس له معرفة بشي في هذه الأمر المتمسكين ببعضها بعضًا.

ثم قالوا (وإذا لم يكن قمح، فلا توراة) (نسأل الله اللطف) إذا حال الفقر يا ستار في أحد ولم يوجد من القوت ما يسند قلبه به ويقويه قوته لعبادة الله فتشرد أفكاره ويقل جهده للمجاهدة لإثبات مسألة أو إخراج معنى غامض. وكذلك (وإذا لم تكن توراة فلا قمح) كل من لا يشتغل في التوراة ولا يسلك في شرايعها أو يلتهي عنها بأمور غير لازمة، فلا ينزل عليه فيض ويكون قد سبب الفقر لنفسه لذلك قال (وإذا لم تكن توراة فلا قمح).

ك هـ (٢٥)- لقد كان (رابي إلعازار بن عزريا) يقول: كل مَنْ زادت حكمته عن أعماله فماذا يشبه؟ (يشبه) الشجرة كثيرة الأغصان قليلة الجذور. فمتى

(١) بيت همدراش مكان مخصص لدراسة التوراة. وتفوق قداسة بيت همدراش قداسة المعبد، لكن يُسمح للدارسين أن يستخدموه لأغراضهم؛ حيث إنهم يمكثون به طيلة الوقت. ولقد بُنيت معظم المعابد بالفعل لتستخدم كذلك كبيوت همدراش -مدارس دينية-.

عصفت الريح اقتلعتها وقلبتها على وجهها؛ حيث ورد: "فيكون كالأثل في الباديــة، لا يرى الفلاح عندما يقبل يقيم في حر الصحراء الشديد في الأرض المهجورة مــن الناس لملوحتها"[١]. لكن كل مَنْ زادت أعماله عن حكمته، فمــاذا يــشبه؟ (يــشبه) الشجرة قليلة الأغصان كثيرة الجذور، فإذا هبت عليها كل ريــاح العــالم فإنهــا لا تستطيع أن تزحزحها من مكانها؛ حيث ورد: "فيكون كشجرة مغروسة عند الميــاه، تمد جذورها إلى الجدول، ولا تخشى اشتداد الحر المقبل، إذ تظل أوراقها خضراء، ولا يفزعها القحط لأنها لا تكف عن الإثمار"[٢].

أيضًا هذا الأستاذ رابي إليعيزر يقول كل من يكون علمه أكثر مــن أفعالــه الطيبة فهو يشبه شجرة غصونها كثيرة وجدرها قليل. فلمــا يهــب الهــوا يقلعهــا ويرميها على وجهها. وكل من أفعاله الطيبة أكثر من علمه يــشبه الــشجرة التــي غصونها قليلة وجدرها كثيرة فمهما هبت عليها من الأرياح لا تقدر أن تزحزحهــا من مكانها وفي سنة القحت (القحط) لا تغرمها ولا تخلى من أثمارها كما قــال (لا تكف عن الإثمار).

ك و(٢٦)- يقول رابي إلعازار بن حسما: الأعشاش وأبواب الحيض هــي جوهر (الأحكام) التشريعية، (معرفة) الفلك والحسابات هي عقبة[٣] الحكمة.

السيد رابي إلعازار بن حسما، عليه السلام، سمي حــسما لأن طبعــه كــان السكوت وقلة الكلام من حيث إن الحاخامات الأولين ما افتخروا إلا بقلــة الكــلام. أيضًا لأن أولته كان أبكم في علم التوراة، وبعد ذلك صار مثل المنبع الماء الفايض وخرج منه ولد سماه رابي إلعازار. وقت ما كان يقف يفسر جميع الحاضرين كانوا يسكتون ولا يتكلم أحد. وهو كان يقول يجب عليك يا إنسان أن تجتهد في شــرائع وأحكام القرابين التي كانوا في زمان بيت المقدس مثل ما تجتهد في شرايع وأحكام الحيض أصل التوراة، وهم من الشرايع التي ينال الإنسان عليهم أجره في الآخرة.

(١) إرميا ١٧: ٦.
(٢) السابق ١٧: ٨.
(٣) العقبة هي طبق الحلوى الذي يعقب الوجبة.

وعلم الفلك والحسابات هم للتوراة كالبهارات للطعام. ومن كان اشتغاله في التوراة لوجه الله يفز بحياة الآخرة لجنة عدن مع الصديقين في الآخرة.

فهو تعالى لأجل اسمه ولأجل توراته ولأجل موسى عبده ولأجل اسمه الموقر العزيز القوي المؤزر بالجبروت أن يتوب علينا ولا يطمس عين بصيرتنا ويردنا إلى بابه. ويلهمنا إلى طاعته ويشملنا بعين عنايته. ويذكر لنا عهد أبهاتنا إبراهيم، إسحاق، يعقوب، عليهم السلام، ويقبل دعا السيد إشعيا النبي، عليه السلام، الذي قال (لِمَاذَا أَضْلَلْتَنَا يَا رَبُّ عَنْ طُرُقِكَ، قَسَّيْتَ قُلُوبَنَا عَنْ مَخَافَتِكَ؟ ارْجعْ مِنْ أَجْلِ عَبِيدِكَ، أَسْبَاطِ مِيرَاثِكَ)[1] ويطلع على ذلنا ويخف أعداءنا عنا ويخلصنا من شدائدنا ويثبت وعده لنا قائلا (انْتَفِضِي مِنَ التُّرَابِ. قُومِي اجْلِسِي يَا أُورُشَلِيمُ)[2] ويرحم أمواتنا ويفرج ضيقتنا ويشفي كل متوجع مننا ولا يتخلى عنا ويثبت في كل واحد منا وعده قائلاً (وَتَقُولُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: «أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ إِذْ غَضِبْتَ عَلَيَّ ارْتَدَّ غَضَبُكَ فَتُعَزِّينِي)[3] وقال أيضا(وَيُوجَدُ رَجَاءٌ لآخِرَتِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجعُ الأَبْنَاءُ إِلَى تُخُمِهِمْ)[4]. ويجمع شملنا من أقطار العالم ويردنا إلى طاعته، ويردنا إلى بلادنا ومواطننا بفرح وسرور. ويمنع غريزة الشر منا ومن بيننا بحيث نصير جميعنا طايعين (طائعين) لاسمه. منتسبين إليه. كما قال (هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ (رب الجنود): إِنِّي أَجْمَعُكُمْ مِنْ بَيْنِ الشُّعُوبِ، وَأَحْشُرُكُمْ مِنَ الأَرَاضِي الَّتِي تَبَدَّدْتُمْ فِيهَا، وَأُعْطِيكُمْ أَرْضَ إِسْرَائِيلَ. وَأُعْطِيكمْ قَلْبًا (جديدًا) وَاحِدًا، وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحًا جَدِيدًا. لِكَيْ يَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَيَحْفَظُوا أَحْكَامِي وَيَعْمَلُوا بِهَا، وَيَكُونُوا لِي شَعْبًا، فَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا)[5]، ويعرفوا أني رب الجنود.

آمين لتكن هكذا مشيئته.

---

(١) إشعياء ٦٣: ١٧.
(٢) إشعياء ٥٢: ٢.
(٣) السابق ١٢: ١.
(٤) إرمياء ٣١: ١٧.
(٥) هذه الفقرات وردت في سفر حزقيال ١١: ١٧، ١٩-٢٠، ولكن هناجيد كان يضيف بعض الكلمات من عنده لم ترد في متن هذه الفقرات، وهي الكلمات التي وضعتها بين قوسين.

أ(١)- يقول ابن زوما: مَنْ هو الحكيم؟ مَنْ يتعلم من كل إنسان؛ حيث ورد: "صرت أكثر فهمًا من معلمي"[١]. مَنْ هو الشديد؟ مَنْ يكبح غريزته؛ حيث ورد: "البطيء الغضب خير من المحارب العاتي، والضابط أهواء روحه خير من قاهر المدن"[٢]. مَنْ هو الغني؟ السعيد بنصيبه؛ حيث ورد: "لأنك تأكل من تعب يديك وتتمتع بالسعادة والخير"[٣]. السعادة لك في هذا العالم؟ والخير لك في الآخرة. مَن هو المحترم مَنْ يحترم الخلق؛ حيث ورد: "لأنني أكرم الذين يكرمونني أما الذين يحتقرونني فيصغرون"[٤].

قالوا سادتنا، عليهم السلام، إن أربعة كانوا اسمهم شمعون. وهم شمعون بن زوما، وشمعون بن عزاي، وشمعون بن ننوس، وشمعون بن شطاح. وبما أن أعمارهم ما طالت، سموهم باسم أبواتهم وما سموهم باسمهم. وثاني قول سموهم باسم أبيهم كي نقدر نعرف أقوال واحد واحد منهم. وهذا الأستاذ ابن زوما، عليه السلام، من كثر العلم الذي كان عنده بقى يقول سبحان من جعل كل هاذي الخلائق تخدمني، وما كان يقول القول على سبيل التكبر إلا حتى يغاروا منه التلاميذ وتنتبه قلوبهم للتوراة مثل ما اتعلم ابن زوم، عليه السلام. وأيضًا كان يقول ابن زوما، عليه السلام، إن كل حاخامات (بني) إسرائيل ما يجوا (يجبنوا) قدامي مثل قشرة التومة غير الأقرع رابي عقيبا، عليه السلام، الذي هو صعب عليّ وما أقدر عليه.

وبما أن علم التوراة ما لها حد ولا قرار ولا طرف مثل ما قال السيد رابي إليعزر الكبير، عليه السلام، إنه لو يكونوا السموات والأراضي طرايح (طرائح) ورق والبحر حبرًا وجميع أعشاب الدنيا أقلامًا والناس كلهم كتابًا، لا يكتبون قيراط

(١) المزامير ١١٩: ٩٩.
(٢) الأمثال ١٦: ٣٢.
(٣) المزامير ١٢٨: ٢.
(٤) صموئيل الأول ٢: ٣٠.

من علم رابي إليعيزر الكبير. وشهد على نفسه أنه ما تعلم نقطة من بحر. على ذلك قال السيد ابن زوما، عليه السلام، إن من ادعى بنفسه أنه أدرك علم التوراة لا يسمى عالمًا. وما عالم إلا الذي يكون طالب علم ويتعلم من كل من كان. وكذلك لا يسمى جبارًا من هو قوي في الحرب ويقتل الأعداء. إلا كل من يتقوى على غريزة الشر ويغلبه هو ذاك جبار الذي قدر يكسر غريزة الشر وما خطى. وكذلك لا يتسمى سعيدًا من ملك ألف قرية ومالاً وبساتين وغيطانًا وأملاكًا. إلا كل من هو راض بالذي رزقه الله، تعالى، ولو كان قليلاً.

كما قال القدمى بأنه كان رجلاً فقير الحال وكان مكسبه قليل وكان دائمًا فرحان بالذي قسمه الله له كثيرًا أو قليلاً. وكل ليلة بعد أن يتعشى هو وبيته وأولاده يشكرون الله، تعالى، على ما أنعم عليهم به ويقعد الرجل والمرأة والأولاد. فيمسك الجُنك[1] واحد من أولاده وهو يمسك الدف ويعملون نوبة مقدار ساعة أو ساعتين بصفاء وحظ يقومون وينامون. فليلة من بعض الليالي مر الملك على باب دارهم وسمع مغناهم وما اعترضهم. وتاني ليلة بالمثل، وهكذا تالت ليلة فإنه كان الملك يمر على باب الدار ويتسمع غناهم ففي الحين أرسل الملك ذلك الرجل الفقير، فحضر عنده فقال له يا رجل كم تملك يدك من المال؟ فقال له يا ملك الزمان أنا رجل فقير لا أملك سوى ما أكسبه كل يوم فأخرجهم على بيتي وعلى أولادي فأفرح بما رزقني خالقي ولو أنه قليل. ودليل ذلك أني أفعل نوبة في كل ليلة أنا وزوجتي وأولادي. فقال الملك في نفسه إذا كان هؤلاء مع أنهم في هذا الفقر يفرحون ويشكرون الله، تعالى، فإذا سعدوا كم وكم يعظم فرحهم ويزداد شكرهم لله، تعالى؟

وفي الحين أمر الملك أن يملوا له حجره ذهبًا فأملوا له حجره ذهبًا وأخذه وراح لداره ووضع ذلك الذهب في حُق، فيجد فم الحق ناقصًا قليلاً فظن في باله ذلك الفقير هو وزوجته أن يتعبوا ويشقوا حتى يملوا فم الحق لعله يبقى ملآن فصار

(١) الجُنك يعني الطنبور، وهو آلة من آلات الطرب. المعجم الوجيز ص ١٢١.

ذلك الفقير في هم وكرب، ومهما كان يكسبه في نهاره كان يحطهم في فم الحق وما كان يمتلئ. فبطلوا الغنا الذي كانوا يغنونه كل ليلة وتركوا صفاهم وفرحهم وركبهم الهم والغم والفكر والقلق، وبعد مدة من الزمان عدى الملك على دارهم فوجدهم خامدين في الظلام وما لهم حس ينسمع، وعدى عليهم ثاني مرة وثالث مرة، وما كان يسمع لهم لا صوت ولا حس فأرسل الملك وراء ذلك الفقير وقال له يا رجل كيف أمرك اليوم؟ فقال له يا سيدي الملك نصرك الله، تعالى، على أعدائك أني يوم ما كان معي مال كنت فرحان لا ألف لي ولا ألف عليّ وهذا الوقت ركبني الغم والهم على قلبي وأنا اليوم في كرب وهم حتى يمتلئ الحق وما كان يمتلئ، في الحين استرجع منه الملك ذلك المال ورجع الفقير لعادته الأولى من الفرح والسرور.

قالوا سادتنا إن كل من يملك مالاً يشبه لإنسان عطشان وصار يشرب ماء مالح فكل ما زاد في الشرب يزيد العطش، كذلك كل من يذوق طعم السعادة لا يشبع منها وهو دائمًا باشتغال بال وتشتيت فكر. ولا يلتذ بطعام ولا يحلى له نوم وهو مثل العطشان الذي يشرب الماء المالح. لكن القناعة كنز لا يفنى كما قال النص التوراتي (لأَنَّكَ تَأْكُلُ تَعَبَ يَدَيْكَ، طُوبَاكَ وَخَيْرٌ لَكَ)[1]- (طوباك في الدنيا، وخير لك في الآخرة). وهذا شرح القول يعني إذا كان الإنسان قنوعًا بما أعطاه الباري، تعالى، قيل فيه طوبى لك في هذ العالم وطوبى لك في العالم الثاني. يا من تأكل لقمتك من تعب كفك وعرق جبينك. ثم قال (مَنْ هو المحترم مَنْ يحترم الخلق) على سبيل السؤال ثم جاوب وقال (مَنْ يحترم الخلق) تفسيره من هو الموقر؟ هو الذي يوقر المخاليق ويعرف مقامات الناس. كما قال (لأنني أكرم الذين يكرمونني). ومن هو المبهدل المحتقر الخسيس المقام؟ هو الذي لا يقوم بمقام الناس، كما قال (أما الذين يحتقرونني فيصغرون).

ب(٢) - يقول ابن عزاي: لتكن مسرعًا (لأداء) الوصية الخفيفة كالشديدة وهاربًا من الإثم، لأن الوصية تؤدي لوصية والإثم يؤدي للإثم؛ حيث إن أجر الوصية وصية وأجر الإثم إثم.

---

(١) المزامير ١٢٨: ٤.

هذا السيد رابي شمعون بن عزاي كان رفيق ابن زوما، عليه السلام، ومع أنه كان طفلاً صغيرًا كان عالمًا كبيرًا في علم التوراة وهو واحد من الأربعة الذين دخلوا البرديس(الفردوس)[1]. الواحد رابي عقيبا عليه السلام، والتاني ابن زوما عليه السلام، والثالث ابن عزاي عليه السلام، والرابع إليشع آحير، وهو الذي أوصى وقال يا إنسان إذا جات ليدك وصية احسب أنها منك لأن غريزة الشر مراده يبعدك عنها، فانهض لها واكسبها قبل أن تضيع من يدك. وضدها المعصية فإن مراد غريزة الشر يلزقها فيك على ذلك ابعد واهرب منها وإذا هربت منها ينعمل لك معجزة من السما. كما وجدنا رابي حنينا أنه كان يوم معدي فنظرته الملكة وفرحت به لأنه كان جميلاً ومحسن الصورة فأرسلت خلفه وأحضرته عندها وطلبت منه الفاحشة، في تلك الساعة قرى (قرأ) رابي حنينا الاسم (اسم الرب) وجعل نفسه أبرص[2] يعني مبتلى حتى تكرهه ولا تقربه فقريت (قرأت) هي اسم من الأسماء

---

(١) المصطلح العبري لها برديس وهو اختصار يجمع الطرق الأربعة لأساليب تفسيرية قديمة للتوراة لدى اليهود، وهي الحروف الأربعة الأولى للكلمات العبرية: " פשט - بشاط" وهو المعنى الحرفي، و"רמז - رمز" وهو المعنى المجازي، و"דרש - دراش" وهو المعنى الوعظي والأخلاقي، و"סוד - سود" وهو المعنى الصوفي. ولكثر هذه الأساليب شيوعًا هو أسلوب البشاط، ولعل السبب في شيوع هذا المنهج - التفسير البسيط - وتفضيل معظم المفسرين إلى أن يسلكوا هذا الطريق هو السهولة والبساطة في الشرح والتوضيح، وعدم لجوء المفسر إلى إجهاد نفسه وتكلفه إيجاد المعاني، وتحميل الألفاظ معاني لا تحتملها، والبعد عن الإسهاب الممل المعتمد على سرد القصص والفلكلور الشعبي عند تفسير النص.

انظر:

- د. عبد الرازق قنديل: الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، دار التراث بالقاهرة بالاشتراك مع مركز بحوث الشرق الأوسط، ١٩٨٤، ص١٣١.

(٢) البرص مرض جلدي يتميز في التشريع اليهودي بأنه لا يقتصر على إصابة الإنسان فحسب؛ وإنما يمتد للملابس والمنازل كذلك، هذا من ناحية، والمصاب به يُعد نجسًا من ناحية أخرى ومنجسًا لغيره بل ينجس كذلك الأمتعة والأدوات بمجرد لمسها. ونجاسته من الخطورة بمكان بحيث تختص بعدة أحكام تعج بالتعقيدات والتشديدات سواء فيما يتعلق بأعراض نجاسته أو بطريقة تطهره التى يقوم بها الكاهن مستخدمًا طقوسًا معقدة ومركبة. تمر تلك الطقوس بخطوات غاية فى التعقيد وردت أحكامها فى اللاويين ١٤ :٢-٢٠، وخصص الحاخامات لأحكام هذه النجاسة والتطهر منها مبحث نجاعيم - بمعنى ضربات البرص، هو المبحث الثالث من مباحث قسم المشنا الأخير طهاروت - طهارات.

النجسة وطيبته فلما شاف رابي حنينا ذلك هرب منها ودخل حمامًا وكان في ذلك الحمام جن وكان لذلك الجن راسين وكل من يدخل ذلك الحمام وحده يلطشه الجن فيجن أما رابي حنينا فبفضل غلبه على غزيرة الشر سلم من ذلك الجن؛ لأن كل من عمل وصية بقلب فرحان أجره في جنة عدن مضاعف أجر الوصية وأجرة استلذاذه بها. كذلك المعصية إذا تلذذ وتهنا بها فعذابه عذابين، عذاب المعصية وعذاب عقابها في جهنم، وهذا الأستاذ، عليه السلام، بكلامه الصحيح يدلك إلى طريقة الصالحة خوفًا عليك فهو يقول لك إذا عملت وصية واحدة تصير تحب تعمل وصية غيرها. وإذا عملت معصية يجرك غريزة الشر لفعل معصية ثانية فيكون أجر الوصية فعل وصية بعدها وجزاء المعصية فعل معصية بعدها، كما قال (حيث إن أجر الوصية وصية وأجر الإثم إثم).

ج(٣) – لقد كان يقول (ابن عزاي): لا تحتقر أي إنسان، ولا تستبعد (حدوث) أي أمر، لأنه لا يوجد إنسان ليست له ساعة (قدرة)[١] ولا يوجد أمر ليس له موضع.

أيضًا كان الأستاذ بن عزاي يقول لا تستهن بأحد ولا تبهدل مخلوقًا لأن قيمة المخاليق عند الله عظيمة وكل من رأيته مهزولاً بين الناس ربما يكون مقامه جليلاً عند الله تعالى، لا بد له من أيام سعادة لأن الحق سبحانه وتعالى لا يكسر بخاطر أحد ولا إنسان إلا ينظر أيام سعادة. كما وجدنا في رجل حسيد[٢] كان فقيرًا لا يملك قوت أولاده وبعد زمان قوي عليهم الجوع فانكسر قلبهم وصرخوا كلهم لله تعالى،

انظر:

- Encyclopedia Judaica, vol. 3, Jerusalem, 1973, p.1405.

(١) أي القدرة على العمل سواء أكان هذا العمل خيرًا أم شرًا.

(٢) "حسيد" كلمة وردت في العهد القديم وتشير إلى "الرجل التقي الثابت على إخلاصه للإله وإيمانه به". وقد استخدمت هذه الكلمة بعد ذلك للإشارة إلى جماعات من مؤيدي التمرد الحشموني – المكابي – كانت تتسم بالحماس الديني والتقوى (القرن الثاني قبل الميلاد)، ثم استخدمت للإشارة إلى الحركة الصوفية التي نشأت في ألمانيا في القرن الثاني عشر، ثم أصبحت الكلمة تشير إلى أتباع الحركة الحسيدية التي نشأت في بولندا في القرن الثامن عشر. وهذا هو الاستخدام الشائع في الوقت الحالي.

فخرج ذلك الحسيد من بيته ودموعه ساقطة من عينيه. وفي الحين ظهر عليه السيد إلياهو[١] النبي، عليه السلام، وقال له السلام عليكم، فقال له الرجل عليكم السلام بخير وبركة. فقال له يا رجل ظهر لي أن قدامك سعادة سبع سنين هل تريدها هذا الزمان أو وقت تاني فأجابه الحسيد يا رجل اصبر عليَّ حتى أشور زوجتي. فدخل ذلك الرجل الحسيد وشاور زوجته فقالت له روح بالعجل يرسل لنا السعادة الآن. فخرج إليه وقال له يا سيدي هاتها في هذا الوقت.

قال له إلياهو النبي، عليه السلام، يا رجل ادخل بيتك واحفر في الموضع الفلاني، تجد جرة ملآنة ذهبًا، استعن بها أنت وأولادك وأهل بيتك. فلما دخل للمكان الذي قال له عليه وجد ذلك المال فسعد منه مدة سبع سنين التي قال له عنها السيد إلياهو النبي، عليه السلام، وكان ذلك الحسيد هو وزوجته يتصدقان على

---

(١) "إلياهو" (أو "إليا") اسم عبري معناه "إلهي هو يهوه"، والصيغة اليونانية للإسم هي "إلياس" التي تستعمل أحيانًا في العربية. وإلياهو نبي في المملكة الشمالية أثناء حكم كل من أخاب وأحازيا. جاء أصلاً من جلعاد. ويمكن اعتباره أول الأنبياء الكبار. كان يعمل راعي أغنام، وسعى إلى استرجاع العبادة الأصلية ليهوه، وخصوصًا بعد أن قامت إيزابيل بإدخال عبادة بعل، فعارض البلاط الملكي دعوته لأسباب سياسية، بل شجع عبادات الشعوب المجاورة. واضطر إليا إلى الهرب، ولجأ إلى الصحراء، ولكنه قاد الشعب، ونبح كهنة بعل. ومن المعروف أن ثورة إليا التوحيدية كانت ثورة ضد الظلم الاجتماعي أيضًا. وقد انضم إليه في دعوته صديقه النبي إليشع. وحسب الرواية التوراتية، لم يمت إليا وإنما صعد إلى السماء في عربة نارية تجرها خيول نارية. وهو يُعَد المبشر بالماشيَح - المسيح المخلص - وأهم علامة مؤكدة تبشر بمقدمه، وسينفخ في البوق (الشوفار) معلنا قدومه، وسيلعب دورًا أساسيًا في العصر المشيحاني، فسيقوم بتطهير النفوس مما علق بها من فساد ويهيئ اليهود لهذا العصر، وهو كذلك سيضع الحلول لجميع المشاكل، وسيجلو الغموض الذي يتعلق بالدين والقضاء والشريعة، كما سيقوم ببعث الموتى. وفي احتفالات عيد الفصح، تُصَبُّ له كأس، ويُعَدُّ له كرسي عند احتفالات الختان يُسمَّى "كرسي إليا". ويأخذ إليا في الوجدان الشعبي اليهودي في شرق أوروبا هيئة النبي الجوال على الأرض الذي لا يعرف شخصيته أحد، يرتدي ملابس بدوي، ويقدم العون في لحظات الخطر والضيق، ويظهر للمتصوفة والعلماء ليعلمهم الحقائق الخفية. وقد وردت قصة إليا في سفر الملوك الأول (الإصحاحات ١٦ - ١٩)، وفي سفر الملوك الثاني (الإصحاحان ١ ، ٢).

انظر - د. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس، الجزء الثاني، الباب الخامس، مدخل، إلياهو.

الفقراء ويطعمان الجعان ويكسوان العريان ويعملان الخيرات، وبعد أن فرغت السبع سنين التي قال له عنها السيد إلياهو النبي، عليه السلام، حضر عنده وقال له أيها الأمين إن صاحب المال طالب ماله فبكى ذلك الحسيد وقال مثل ما أخذته بشورة زوجتي لا أرده إلا بشورتها أيضًا. ثم دخل عند زوجته وقال لها يا فلانة صاحب المال حضر وهو طالب ماله ما الرأي عندك؟ قالت له يا رجل هذا الذي آتاك وبشرك بزمان السعادة لا شك هو نبي من أنبياء الله تعالى، فارجع إليه وقل له إن كان صاحب المال شاف رجلاً أمينًا أكثر مننا خليه ينقله مننا ويعطيه إياه. وإن كان لم يجد له رجلاً أمينًا أكثر مننا خليه يتركه عندنا لأننا نطلع من حقه، قال الراوي في ذلك الحين وفي تلك الساعة خرج صوت من السما وزعق وقال أوهبت لكم السعادة طول أيام حياتكم. فظهر لنا من هذا كله أن ليس لك إنسان إلا له ساعة وزمان. ولقد أوصى أيضًا ابن عزاي وقال يا إنسان لا تستخف بأحد من مخاليق الله لأن داود الملك، عليه السلام، استخف بالجنان والبرغوت والعنكبوت وأعوزه الله تعالى، لهم لأجل ذلك قال ابن عزاي (ولا يوجد أمر ليس له موضع).

د(٤)- يقول رابي لفيطاس رجل يفنه: كُن متواضعًا للغاية، لأن أمل الإنسان (نهايته) الدود.

السيد رابي لفيطاس كان أصل اسمه لاوي وبما أنه كان من السبعين (أعضاء) السنهدرين[1] سُمي رابي لفيطاس ومع أنه كان عظيم القدر والقيمة.

---

(١) السنهدرين هو المحكمة العليا أو دار القضاء الأعلى، والسنهدرين نوعان:

- סנהדרין קטנה: السنهدرين الصغير:

عبارة عن محكمة من ثلاثة وعشرين قاضيًا، وهي الوحيدة التي تخول للقضاء في أي موضوع يحمل جانبًا من أحكام العقوبات. ويبدو أنه كانت هناك كذلك في أورشليم سنهدرينات صغيرة، والتي استخدمت بصفة خاصة كمؤسسة لتوضيح الاستئنافات على قرارات المحكمة في الأرض (فلسطين) بكاملها. وتنعقد السنهدرينات الصغيرة وفقًا لحكم التوراة في كل بلدة في إسرائيل (فلسطين) يوجد بها عدد كاف من الناس لأداء مهامها، إذا كانت هناك ضرورة لذلك. ويعينون كذلك سنهدرينات صغيرة في المقاطعات المختلفة خارج الأرض فلسطين.

- סנהדרין גדולה: السنهدرين الكبير:

أوصى بأن يكون الإنسان واطي الجانب جدًا جدًا وأن يكون في جميع طرائقه متمسك بالطريقة الوسطانية؛ أي لا بخيل ولا كريم قوي وما أشبه ذلك. وأما في أمر وطاية النفس والجانب لازم يكون لآخر طرف بسبب أن آخرته للدود وللتراب، فلقد قالوا سادتنا، عليهم السلام، (ويل للسيادة التي تقبر أصحابها) يعني الويل للفنطظية والتكبر؛ لأنها تدفن أصحابها. وقالوا سادتنا، عليهم السلام، إن كل من يكون عنده تكبر وشمخة يحاسب عليه كأنه عبد الأصنام وكفر بربه ولا يتزكى لبعث الموتى وكأنه صنع جميع الآثام، وآخرته يبتلى بالبرص. والسكينة تندب وتولول عليه لأن الكبرية تيجي من سبعة أشياء: أولاً من الحسن والجمال والوجه المليح فإنهم يسببون للإنسان الكبرية ودؤاه أن يتحقق ويتأمل أن أصله من نطفة منتنة وأنه ذاهب إلى حيث يأكله الدود ويبلى جسمه بالتراب. وثاني سبب للكبرية القوة والجبروت، وقد وجدنا خمسة رجال تكبروا كل واحد بشي والذي تكبروا به، به هلكوا وهم شمشون[١] بقوته وبها وقع، وشاؤل[٢] بعنقه وبه قتل، أبشالوم[٣]

= وهو يمثل المحكمة التي رأست إسرائيل وهي التي تفصل في أي مشاكل تتعلق بالأمة بكاملها، سواء تلك الخاصة بتحديد الشريعة للأجيال أو موضوعات وقتها. وهي المحكمة الكبيرة، محكمة من واحد وسبعين قاضيًا.

- انظر: عادين شتينزلتس: المرجع السابق، ص١٧٩.

(١) شَمْشُونَ: اسم عبري معناه [شمس] وهو ابن منوح. وكان قاضيًا لبني إسرائيل قضى مدة عشرين سنة (قضاة ١٣: ٢-٢٤). وكان معروفًا بقوته العجيبة. وعند اكتمال شبابه تزوج بامرأة من تمنة، وهي مدينة فلسطينية، وكان ذلك بدون رضى والديه، وضد الناموس (خروج ٣٤: ١٦ وتثنية ٧: ٣). قاموس الكتاب المقدس.

(٢) أول ملك لبني إسرائيل تولى حوالي ١٠٢٥ ق. م، ويقول محررو الكتاب المقدس إن شَاوُلَ: اسم عبري معناه [سئل (من الله)] وهو ابن قيس، من سبط بنيامين، أول ملوك إسرائيل. تقدم صموئيل النبي في العمر، وكان من الواضح أن ابنيه لا يسيران في طريق الرب، ولا يمكن أن يخلفه أحدهما. وكانت الأمم المحيطة بإسرائيل تنتهز الفرصة للإيقاع به (صموئيل الأول ٨: ١ و٣ و٢٠، ١٢: ١٢). وجاء شيوخ إسرائيل إلى صموئيل النبي، طالبين تغيير نظام الحكم. فطلبوا إليه أن يمسح لهم ملكًا كسائر الأمم المجاورة (صموئيل الأول ٨: ٤ و٥ و١٩ و٢٠).

(٣) أَبْشَالُومَ: ومعنى الاسم العبري [أبي سلام] أو [الأب سلام] أو [أبو السلام] وهو ثالث أبناء داود ولد في حبرون واسم أمه معكة بنت تلماي ملك جشور في آرام وهي بقعة صغيرة واقعة بين حرمون وباشان (صموئيل الثاني ٣: ٣). وعندما نقل داود عاصمة ملكه إلى أورشليم=

بشعره وبه تعلق، آسا[1] برجله وبهم ضعف، وصدقيا بعينيه فقلعوهما لـــه. أيـــضا قالوا إن آسا من خُفيته كان يمشي على روس السبل[2]. وأبنر، عليه الـسلام، مـــن كثر جبروته كان يقول لو كان للأرض ممسك كنت هزيتها بيدي.

ثالث سبب لتكبر الإنسان على ابن جنسه كونه عالم وصاحب جودة لأجـــل ذلك يكثر خطؤه ويستأهل النار تحرقه، كما قالوا في التلمود إنه مرة واحدة قـــالوا لرابي بريدا عليه السلام، إن رابي عزرا واقف على الباب وهو ابن افطيلس وعنده جاه من رابي إلعازار بن عزريا ومن عزرا الكاتب. فقال لهم لماذا كـــل هـــذا؟ إن كان هو عالمًا عظيمًا أو ابن علما مليحًا، وإن كان يتباهى ويفتخر بأجداده ولا فيـــه علم يستأهل النار والحرق.

رابع سبب كثرة الأصحاب فيتكبر بهم ويقول إنهم ينفعونه في ضـــيقته، مـــسكين عقله لأنه إذا وقع في شدة تتخلى عنه أصحابه لا بل يكونون ضده. كما قال أيـــوب (أَقَارِبِي قَدْ خَذَلُونِي، وَالَّذِينَ عَرَفُونِي نَسُونِي)[3] وداود الملك قال (^8صِرْتُ أَجْنَبِيًّـــا عِنْدَ إِخْوَتِي، وَغَرِيبًا عِنْدَ بَنِي أُمِّي)[4]. خامس سبب السعادة وكثرة الأمـــوال تغـــر الإنسان للتكبر فيتشامخ قلبه ولا يعلم أن المال ميال والذهب ذاهب، كما قال قوهلت

= انتقل معه إيشالوم وهو لا يزال بعد صبيًا صغيرًا. وقد كان إيشالوم حسن المنظر جميـــل الصورة طويل الشعر محبوبًا من أبيه ومن جميع الشعب. قاموس الكتاب المقدس.

(1) آسَا: اسم عبري ومعناه [الآسي] أي [الطبيب] وربما كان الاسم اختصار [يهوه آسا] أي [الرب داوى وشفى].

وهو ملك من ملوك يهوذا حكم من سنة ٩١٢ إلى سنة ٨٧١ ق.م. وقد ارتقى العرش في السنة العشرين من ملك يربعام الأول ملك إسرائيل. وآسا هو ابن أبيام وحفيد رحبعام. وكانت معكة ابنة أبشالوم أمه أو على الأصح جدته (ملوك أول ١٥: ٩ و١٠، قارنه مع عدد ٢). وكانت العشر سنوات الأولى من ملكه سني نجاح وازدهار وسلام (أخبار الأيام الثاني ١٤: ١). وفي السنة التاسعة والثلاثين من ملكه مرض في رجليه فلم يطلب الرب بل طلب الأطباء (ملوك أول ١٥: ٢٣ وأخبار الأيام الثاني ١٦: ١٤). قاموس الكتاب المقدس.

(2) أي على أطراف السنابل.

(3) أيوب ١٩: ١١.

(4) المزامير ٦٩: ٩.

(الجامعة) عليه السلام، (ثَرْوَةٌ مَصُونَةٌ لِصَاحِبِهَا لِضَرَرِهِ)[١]. سادس سبب يتكبر بالرياسة والأمرية لكونه في منصب عال عن أخواته ودواؤه أن يحسب في نفسه ألا يدوم له كما قال الحاخامات عليهم السلام (الدائرة تدور على الكل في الدنيا) يعني الفقر دائرة في الدنيا، فإذا ما كان هو كان ابنه، نسأل الله العفو أن يبعد الفقر عننا وعن السامعين ومن شاف البلا يقول ربنا يكفينا السوُ (السوء). سابع سبب يفتخر ويتكبر بعلمه مع أننا شفنا موسى معلمنا عليه السلام، ما افتخر إلا بالتواضع والانخضاع كما قال (وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا)[٢].

هـ(٥)- يقول رابي يوحنان بن بروقا: كل مَنْ يدنس اسم الرب سرًا، يعاقب علنًا، ويتساوى الخاطيء والمتعمد في تدنيس الاسم (الرب).

هذا السيد رابي يوحنان بن بروقا، عليه السلام، كان جيدًا للغاية وكان يظهر عليه إلياهو النبي، عليه السلام، ويتكلم معه (طوبى لمن سلم عليه ورد عليه السلام). فعرفنا وقال إن كل من يكون مدنسًا اسم الرب سرًا يعني أن كل الذي يفعل معصية سرًا معناه بالمخفي لأنه خايف أن الناس يطلعون عليه، فالحق تعالى، يظهره ويهتكه بين الناس كما أحكوا سادتنا، عليهم السلام، أن رجل فطر وأكل يوم صيام الجمهور وهو في بيته وحده وما اطلع عليه أحد. ومن عجائب الله تعالى، خرب البيت الذي فيه ووقع عليه. في وقتها حضروا وحفروا وزاحوا الردم من عليه فوجدوا اللقمة في فمه ما لحق يبلعها ويمضغها. فتعجبت الناس من فعل الله تعالى. وأن جميع المعاصي التي يفعلها الإنسان إن كان بغلط أو بعلم يلزمه يقرب قربانًا يكفر عليه. أما تدنيس اسم الرب فلا يغفر له إلا بالموت لأن ذنب تدنيس اسم الرب ذنب عظيم وجسيم إن كان بالسهو أو بالنسيان أو صنعه بمعرفة وعلم فالاثنين بحكم واحد، كما قال (ويتساوى الخاطئ والمتعمد في تدنيس الاسم الرب).

---

(١) سفر الجامعة ٥: ١٢، ينسب اليهود هذا السفر إلى سيدنا سليمان، عليه السلام، ويطلقون عليه لقب قوهلت بمعنى الجامعة، لكثرة جمعه للحكم والأمثال والمواعظ وكل ما يتعلق بالقيم والسلوكيات الأخلاقية.

(٢) العدد ١٢: ٣.

و(٦)- يقول رابي إسماعيل (ابنه)[١]: مَنْ يتعلم ليعلم سيعان (من قبـل الله) ليتعلم ويعلم. ومَنْ يتعلم ليعمل (بالوصايا التي تعلمها) فسيعان ليتعلم ويعلم ويحفـظ ويعمل (بالوصايا).

هذا السيد رابي إسماعيل قال كل من يتعلم التوراة على فكر أن يعلمها يقويه على نيل مراده ونوال هاذهي[٢] الدرجة العالية؛ لأن الذي يتعلم التـوراة ويكـون غايته وقصده أن يكتشف على شرايعها ويحقق استرحمها لأجل أن يسلك في طرقها ويفعل الوصايا ويتبع الحلال ويتجانب الحرام، فالحق تعالى، ينور فكـره ويقويـه على التعليم حتى يطلع على أسرار التوراة ويتحقق في أمورها الخفية ويفيض عليه بالعلم حتى لا يخفى عنده شي ويظهر له الحلال والحـرام ويهديـه إلـى طريقـه المستقيمة فتتجدد عنده التلاميذ ويكون مربيًا توراة في إسرائيل ويقـدره الله علـى أفعال الخير وحفظ شرايعها والعمل بها، كما قال (ويحفظ ويعمل).

ز(٧)- يقول رابي صادوق: لا تجعلها (وصايا التوراة) إكليلاً لتتكبر بهـا، ولا معولاً لتحفر به. وهكذا كان يقول هليل: ومَنْ يستغل تاج التـوراة لمـصلحته يقتل، وبناءً على ذلك فقد تعلمت (أن): كل من ينتفع من أقوال التوراة (لمـصلحته) ينزع حياته من العالم.

السيد الفضيل رابي صادوق صام أربعين عامًا[٣] حتـى لا تخـرب بيـت المقدس حتى ضاقت زلعومته، وهذا كله من جودته ومحبته فـي بيـت الله. فمـن أقواله قوله (لا تنفصل عن الجماعة) يعني لا تنفرد بنفسك عن الجمهور واختر لك طريقة حميدة تمشي فيها وتكون مثل الطريقة التي سلك فيها الجمهـور ويوصـيك

---

(١) أي ابن يوحنان بن بروقا، ولفظة ابنه ترد في نص المشنا المتداول في الطبعات المختلفة، في حين لم يذكره هناجيد في متن كتابه.

(٢) من المرات النادرة التي يرد فيها اسم الإشارة المفرد المؤنث بهذه الصورة في الكتاب؛ حيث ورد האדהי وهي تقابل حروف هاذهي في العربية وهي كتابة نطقية لاسم الإشارة في العربية "هذه".

(٣) كتبها هناجيد "عام" بدلاً من "عامًا".

أيضًا (لا تجعل نفسك كالمحامين) أي لا تجعل نفسك مثل القضاة الذين درسوا الأمور وحققوا السراير (السرائر) وسلكوا في المسلك وعرفوا غايته وحققوا صحتها.

أما قوله (لا تجعلها (وصايا التوراة) إكليلاً لتتكبر بها) فظاهر القول أنك لا تتعلم التوراة حتى تجعلها تاجًا[1] تفتخر فيها في المجالس لأجل يزيدوا في اعتبارك ويسمعوا كلامك ويقبلوا أياديك ويرفعوا مقامك، بل لازم تكون قرايتك في التوراة واشتغالك بها محبةً لله تعالى، فقط وليس لطلب التكبر لارتفاع المقام. وقد قال بعضهم إن كلام هذا السيد رابي صادوق مخصوص للحاخامات الذين هم أهل العلم وحاوين التوراة.

(ولا تجعلها إكليلاً) يعني يا أيها العالم لا يكون اشتغالك في التوراة حتى تكسب في الآخرة تاجًا تفتخر به؛ لأن الصديقين في الآخرة تاجهم برؤوسهم ومستمتعون برونق السكينة فيكون إذ ذاك اشتغالك في التوراة لغرض وطلب شي مع أن الواجب ألا يكون اشتغالك في التوراة أقل تعلقًا بأمور أخرى. وأما قوله عن منافع الدنيا (ولا معولاً لتحفر به) يعني لا تجعل علم التوراة كالقدوم الذي يقطعون به يعني تستعملها لقضاء إرب أو اكتساب شي من أمور الدنيا، كما وجدنا في معلمنا المقدس، عليه السلام، أنه فتح مخازنه في سنين الغلا، ونادى في الأسواق أن كل من يشتغل في التوراة يجي ويأخذ مؤونة بيته من هذه المخازن فأتت الخلائق غزيرة وأخذت. فدخل بينهم ربان يوحنان فقال له معلمنا المقدس هل قرأت في التوراة فقال له لا فقال له يا معلمنا قوتني كما يقوت الخالق، تعالى، الغراب والكلب فحن عليه وأعطاه، ولما خرج من عنده قال معلمنا المقدس في باله الويل لي الذي اتهنا من رزقي عام هأرتس (الجاهل بالتوراة) فجاوبه واحد من تلاميذه فقال له يا سيدي هذا هو ربان يوحنان الذي ما يريد يتهنا بتاج التوراة، فقال له امض انظر إذا كان هو أم لا فراح وفتش وشاف الأمر كذلك فأبلج الأمر لمعلمنا

(١) وردت في الكتاب "تاج" بدلا من "تاجا".

المقدس ففرح بربان يوحنان الذي ما أراد يستفيد بتاج التوراة. لذلك قال (لا تجعلها إكليلاً).

(وهكذا كان يقول هليل: ومَنْ يستغل تاج التوراة لمصلحته يقتل) وهو في معنى ما سبق أن كل من استخدم بتاج التوراة أو جعلها تاجًا يفتخر بها عند الناس يشبه القدوم الذي يصنع بها حاجته فهو يستحق القتل. أما علمت أن كل من ينتفع بقراءة التوراة ويشتغل بها لبلوغ إرب فإنه يخسم (يخصم) حياته من دار الدنيا وقيل من دار الآخرة كما قال الأستاذ (ينزع حياته من العالم).

ح(٨)- يقول رابي يوسي: كل مَنْ يبجل التوراة، يكرمه الخلق وكل مَنْ يدنس التوراة، يدنسه الخلق.

أحكوا القدمى (القدامى) عن هذا السيد رابي يوسي، عليه السلام، أنه كان له ولد ليس ماشيًا في طاعته وكان له ألف دينار أوهبها كلها لبيت المقدس. فخرج ولده من عنده وراح اتجوز ببنت رجل كان يكلل تاجات الملك يناي. فحملت منه زوجته وولدت غلامًا فخرج يجيب لها شي تأكل وما وجد شي غير سمكة فأتى بها لامرأته فشقوا بطنها فوجدوا فيها جوهرة فقالت له زوجته امض أعطها لجابي بيت المقدس وهو يعطيك حقها، فسمع منها وراح لجابي بيت المقدس فتمن الجوهرة وجدها تساوي ثلاثة عشر ألف دينار ذهبًا قبرصيًا. فقال له الجابي الأن ليس موجود غير سبعة آلاف والباقي أعطيهم لك بعد مدة. فقال له الستة آلاف بقشيش لبيت المقدس ففي الحين كتبوا يوسي بن يوعزر أدخل كيس ألف ذهب وابنه أدخل ست آلاف ذهب. والبعض قال إنهم كتبوا الأب أدخل ألف دينار والابن أخرج سبعة آلاف دينار من بيت المقدس.

وهذا السيد رابي يوسي يقول أوصيك يا إنسان أن تهتم بتقدير التوراة؛ لأن ما يشتغل في التوراة إلا الذي يكون جوفه طاهرًا من غير نجاسة. والموضع يقرأ فيه يكون طاهرًا من غير نجاسة أو ريحة رديئة فإنه حرام يقرأ في موضع يكون فيه نجاسة. ولا يوضع مصاحف التوراة على الأرض؛ لأن كل الذي يكرم التوراة

ويقوم بواجبها ويكرم الذين يقرؤونها ويعمل مقامهم يكون هو أيضًا مكروم عند الله وعند المخلوق وحتى إن طيور السما تكرمه. مثل السيد رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، الذي كانوا طيور السما تظلل عليه وقت قراءة التوراة، ومثلها بهائم الأرض والوحوش مثل ما اتفق للسيد دانيال، عليه السلام، الذي حين أرموه في جب السبوعة (السباع) خافت السبوعة منه ولم يضروه بسبب أنه كان صديقًا تامًا ويكرم التوراة؛ لأن كل من يستقل بمقام التوراة أو يضع مصاحفها على الأرض أو يكون عنده مصاحف في داره متروكين ولا يفتش عليهم وينفض التراب عنهم ولا يخبيهم في موضع طيب كما لو تكون عنده حاجات مفتخرة ويحترس عليها، بذلك ما يكون عنده قيمة مصاحف التوراة ولا يحفظ تقدير التوراة مثل ما قلنا ذلك الشخص يكون مرذولاً من الناس ومبهدلاً عند المخاليق. كما قال (كل مَنْ يدنس التوراة، يدنسه الخلق).

ط(٩)- يقول رابي إسماعيل (ابن رابي يوسي)(١): مَنْ يتجنب (العمل بالقضاء خلص نفسه من العداوة والسلب واليمين الزور. والمتعجل في (إصدار) قرار (المحكمة دون روية)، فإنه يعد أحمق وشريرًا ومتعجرفًا.

السيد رابي إسماعيل، عليه السلام، يقول يا ديان (قاض) إن اتجنبت قطع الحكم، ريحت نفسك من العداوة والسلب واليمين الزور. أما العداوة فهو بأن تحكم على واحد بالحكم وتطلعه مذنبًا فيحقد عليك عداوة في نفسه؛ لأنك لم ترضه بالحكم. وكان مراده لو قطعت له الحكم على ما يشتهي. وأما السلب فإنك تحكم على أحد الخاصمين بأن يدفع لخاصمه الدراهم التي ادعى عليه بها على قدر ما ظهر لك في الحكم وهو يكون ذمته بريئة، فيكون ذلك الرجل أخذ المال سلبًا. وأما اليمين الزور فهو بأن تحلف يمينًا باطلاً أن ما عنده شي في ذمته له وتكون حصلت بسببه يمينًا زورًا. هذا هو ظاهر القول؛ وحيث لا بد من قطع الحكم ولكي

---

(١) هذه الإشارة إلى أن رابي إسماعيل بن رابي يوسي أغفلها هناجيد في متن النص، وهي موجودة في نص المشنا.

لا يمتنع غيرك من قطع الحكم ويحصل ضرر للناس بسبب ذلك، قالوا بعض المفسرين إن رابي إسماعيل، عليه السلام، يقول يا ديان إذا وقفوا بين يديك خاصمون بدعوى قدامك فتحقق أنت بنفسك أمرهم وانظر بعين العدل والحقيقة ولا تقول لواحد منهم أنت مدان فتلزمه بالحكم وتقل له حكمت عليك أن تطيع للحق، بل تقل له حقيقة ما ظهر لك في الحكم، واترك الخاصمين ينازعوا بعضهم لحتى يتراضوا على حل. وفي وقتها تكون خلصت من العداوة والسلب واليمين الزور.

(والمتعجل في إصدار قرار المحكمة دون روية) أي الذي يكون متكبرًا ومتعظمًا ويحكم على الناس قهرا ويقول ألزمتك وربما لا يكون يعرف الظالم من المظلوم ذلك يكون مجنونًا بلا شك؛ لأنه يحكم على الناس بشي لا يطيعونه. وظالمًا لأنه ربما يعمل الظالم مظلومًا، والمظلوم ظالمًا. وثقيل الذات خبيث الروح؛ لأنه لا يعرف قدر منزلته عند الناس كما قال ({ فإنه يعد} أحمق وشريرًا ومتعجرفا).

ي(١٠)- لقد كان يقول (رابي إسماعيل): لا تنفرد بالحكم. لأنه لا ينفرد بالحكم إلا واحد، ولا تقل: لتقبلوا رأيي؛ لأنهم مخولون (لتنفيذ رأيهم) ولست أنت.

أيضًا قال رابي إسماعيل يا ديان لا تقطع الحكم وحدك؛ لأنه لا يحكم الحكم وحده إلا الرب وحداني، جل جلاله وتقدست اسمه هو واحد وما له ثاني. كما وجدنا في مناقضة رابي إليعيزر الكبير مع الحاخامات في أمر تنور عخناي[1] فقال رابي إليعيزر الكبير إذا كان الحق معي في هذا الأمر تنتقل شجرة الخروب من مكانها فانتقلت الشجرة من مكانها وما طاوعوه، رجع وقال رابي إليعيزر المذكور إذا كان الحق معي فيما قلت تنتقل ساقية الماء وتجري بالمقلوب فصار كذلك وما طاوعوه الحاخامات. رجع رابي إليعيزر المذكور وقال إن كان الحق معي فيما قلت تميل حيطان بيت همدراش فمالت الحيطان وما طاوعوه الحاخامات. حتى خرجت

(١) من أنواع التنانير التي اختلف الحاخامات مع رابي إليعيزر حول نجاسته وطهارته كما ورد في مبحث كليم- الأدوات ٥: ١٠، على النحو التالي:
- إذا قسم (التنور) إلى صفوف ووضع بين كل صف وآخر رمل، فإن رابي إليعيزر يقول بطهارته. بينما الحاخامات يقولون بنجاسته. وعُرف مثل هذا التنور باسم عخناي.

صوت من السما وقالت يا حاخامات لا تناقضوا رابي إليعيزر الكبير، فإن الشريعة كقوله فجاوبوا الحاخامات للصوت وقالوا ما لنا ولها ونحن مكتوب عندنا في التوراة (مَائِلاً وَرَاءَ الْكَثِيرِينَ)[1] فاتعلمنا من ذلك أنه لا يجب قطع الحكم بأقل من ثلاثة أو اثنين ولا تقل للأخصام اقبلوا كلامي وعقلي، فإني حكمت عليكم قهرًا فهذا أمر لا يُقبل لأنهم مخيرون في أمرهم يقبلون أم لا كما قال (لأنهم مخولون (لتنفيذ رأيهم) ولست أنت).

ي أ(١١)- يقول رابي يوناثان: كل مَنْ يُقيم التوراة في فقر، فنهايته أن يقيمها في غنى. وكل مَنْ يعطل التوراة في غنى نهايته أن يعطلها في فقر.

السيد رابي يوناثان، عليه السلام، يقول كل إنسان حط به الزمان ولا يجد صنعة يعملها ولا بيعًا ولا شراء ولا أخذًا ولا عطاء وجعل اشتغاله في التوراة وأخذ يلهج فيها ليلاً ونهارًا فالحق تعالى، ينظر له بعين عنايته ويساعده، ويصير غنيًا للغاية ومن كثر الغنى لا يبالي من تبطيل أسبابه ويكون مشتغلاً في التوراة ولاهجًا بها ليلاً ونهارًا. وإذا كان الإنسان فقير الحال جدًا وهو أجير بصناعته لا يملك من نهاره ولا ساعة واحدة ليسعى فيها بوصية، أو ليسمع (مراسيم) الختان أو يروح جنازة أو الإحسان أو بشي وصية يعملها، حتى لو يعرف أن ينقصوا له من أجرته أو أنه كان يملك غير رغيف يقتات به، ولما يقابل فقيرًا يعطيه منه ولو أنه يقضي نهاره جوعان فالحق تعالى، ينعم عليه بنعمته ورحمته الجزيلة بمال كثير ويوسع عليه الحال بنوع أنه من كثر السعادة يبقى يتقيد في أمر وصية شهرًا كاملاً وما يبالي.

وإن أعطى مثلاً ألف دينار صدقة لا تخس صرميته[2]، وفوق ذلك أن الحق سبحانه وتعالى يغنيه ويحفظه في جميع طرايقه (طرائقه) ولا يمكن لأحد أن يؤذيه. كما قال دواد الملك، عليه السلام، (طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمَسْكِينِ. فِي يَوْمِ الشَّرِّ

(١) الخروج ٢٣: ٢.
(٢) المعنى أنه لن تنقص ثروته أو ماله من صدقة.

يَنَجِّيهِ الرَّبُّ)[١] يعني أما يكون الإنسان فقيرًا وفي أسوأ حالة وينظر من هو أذل منه في شدة وضيقة ويعمل معه حسنة حسب ما تطول يده ويكون مقيم التوراة فالحق تعالى ينجيه ويعطيه سعة حال ويكون معه أينما يتوجه.

كما وجدنا السيد هليل، عليه السلام، الذي كان ذات يوم يحطب حطبًا وكان مكسبه كل يوم قطعة يعني نصف فضة. فكان يتمون بنصفها والنصف الثاني يعطيه كرا لبيت همدراش حتى يدخل يسمع كلام الحاخامات عند مجاهدتهم في أقوال التوراة. فخرج هليل الشيخ يومًا على جاري العادة فلم يجد حطبًا وما كان معه ما يدفع كرا بيت همدراش ليدخل ويسمع كلام الحاخامات، عليهم السلام، فطلع فوق سطح المدراش حتى يسمع توراة من فم شمعيا وأبطاليون وكان ذلك يوم فترة طيبيت[٢] وهليل الشيخ مكفي على المنور في السطح يسمع، والثلج نازل عليه وهو ملهي عن نفسه من عشقه من السمع وما زال الثلج نازلاً عليه حتى صار عليه مقدار قامة فانسدت الكوة، واظلم المنور.

فقال شمعيا لأبطاليون لماذا يا أخي انسدت الكوة واظلم المنور. فقال له لا علم لي فصعدوا إلى السطح فوجدوا هليل تحت الثلج مشرفًا على الموت. ففي الحين شالوه من تحت الثلج، وشعلوا نارًا ودفوه حتى حمي ودبت فيه الروح والحرارة. فسألوه سبب ذلك فأجابهم لما ما كان عندي دراهم الذي أدفع كرا دخول بيت همدراش حتى أسمع كلامكم في أقوال التوراة؛ لأجل ذلك طلعت فوق السطح وجرى عليّ ما قد جرى. فمن ذلك اليوم أبطلوا أخذ الكرا وسمحوا بالدخول من غير كرا لمن أراد. وكان آخرة هليل الشيخ، عليه السلام، غنا واحترام. ومن كثرة التوراة التي معه جعلوه رئيسًا على (بني) إسرائيل.

---

(١) المزامير ٤٣: ١.

(٢) طيبيت هو الشهر العاشر من السنة اليهودية وفق التقويم الديني الذي يبدأ بشهر نيسان، والشهر الرابع وفق التقويم المدني الذي يبدأ بشهر تشري، وهو يقابل أواخر ديسمبر ومعظم يناير، وعدد أيامه ٢٩ يومًا.

فهذا هو جزاء من يبذل جهده في قراءة التوراة والسلوك بموجبهـــا، وضـــد ذلك (يحفظنا الرحمن) كل من تشغله مكاسب الدنيا وجمع المال والغنى عن القراءة والسعي في أمر وصية، فإن الحق سبحانه وتعالى، يفقره حتى لا تطول يـــده مـــا يلبسه ليتستر به حتى يدخل بها للكنيس يصلي مع الجماعة. (نسأل من الله اللطـــف بنا) كما قال (نهايته أن يعطلها في فقر).

ي ب(١٢)- يقول رابي مئير: كن قليـــل الاشـــتغال (بالتجـــارة) واشـــتغل بالتوراة، وكن متواضعًا مع كل إنسان، وإذا أهملت التوراة، فسيقف ضدك كثير من الأشياء الباطلة، وإذا عملت بالتوراة، فعنده ثواب عظيم يمنحك إياه.

السيد رابي مئير يقول أوصيك يا إنسان أن تقلل اشتغالك في البيع والـــشرا والأخذ والعطا. واشغل نفسك أكثر أيامك في التوراة والوصايا والأعمال الطيبة. ثم قال (وكن متواضعًا مع كل إنسان) يعني إذا قرأت في التوراة كثير وفتح عليك الله بالعلم وارتفعت منزلتك عند الناس لا تتعظم بنفسك ولا تتكبر على ابن جنسك، بـــل كن واطي الجانب متواضعًا جدًا عند جميع الناس؛ لأنهم قد شبهوا المتكبر كالدخان الذي يعلى بنفسه إلى طبقات الجو وهو وضيع القدر. والمتواضع مثل النجم الـــذي يلوح للناظر تحت صفحات السما مع أنه رفيع المنزلة. فلأجل ذلك اجعل التواضع دليلك ولا تفارقه أينما كنت، ودايمًا كن مشتغلاً بالتوراة؛ لأنك إذا بطـــل اشـــتغالك منها يسبب لك الحق تعالى، أن تبطل أسبابك (لا قدر الله) نظير ما بطلـــت قـــراءة التوراة وربما يتعلم غيرك منك ويبطل قراءة التوراة فتكون أنت يا إنـــسانًا(ضـــالاً ومضللاً) وهذا ذنب عظيم ويبقى خطأ الذي تعلم منك معلقًا فيك. وأمـــا إذا قللـــت أخذك وعطاك ووسعت وقتًا لقراءة التوراة، كما قال في المشنا (كن قليل الاشـــتغال بالتجارة واشتغل بالتوراة) فالحق تعالى، يسخر لك رزقك بأقل ما يمكن من التعـــب ويعوض عليك هاذي الأوقات التي تقضيها وأنت مـــشتغل فـــي التـــوراة؛ لأن الله تعالى، صاحب الكرم والجود وهو قادر على العطا وهو صاحب الكـــرم العظـــيم يعطيك أجرك بأزود عما تستحق. كما قال (فعنده ثواب عظيم يمنحك إياه).

ي ج(١٣)- يقول رابي إليعيزر بن يعقوب: مَنْ يفعل وصية واحدة، يكسب محاميًا واحدًا. ومَنْ يقترف إثمًا واحدًا فقد كسب شاكيًا (لــه). التوبــة والأعمــال الصالحة كالترس عند الجزاء.

يقول هذا السيد رابي إليعيزر بن يعقوب إن من عمل وصــية واحــدة كمــا يجب يعني بفرح وقلب طيب يخلق منها ملاكًا يونسها في الطرق المخفيــة التــي يسلكها، ويمنع عنه كل أذى ويحفظه من الوقوع في الأشراك. ولأجل ذلك ســموا الصديقين والصديقات جنودًا يعني أهل عسكر؛ لأنه تمشي قدامهم عساكر كثير من الملائكة التي يخلقون من الوصايا ويدفعون عنهم جميع البلاوي في دار الآخــرة. وأما إذا عمل الوصية بكره أو غصبًا عنه يخلق منها ملاكًا أخرس لا يعرف ينطق.

فلأجل ذلك طوبى لمن يفعل الوصية بقلب طيب وبفرح وسرور (لغير غاية) إلا محبة بالخالق تعالى. وبالضد من يفعل معصية واحدة فيتصور منها ملاك مدع يفتن عليه ويتكلم عليه بالردي. فكيف يكون الحال إذا عمــل عــشرين أو ثلاثــين معصية أو مائة معصية فيكثر عذابه من تلك الملائكة المتوحشين الذين خلقوا مــن المعاصي؛ لأنه كما قال في آخر المشنا (التوبة والأعمال الصالحة كــالترس عنــد الجزاء). وإذا كان الإنسان ماشيًا في الطريق المستقيمة ورجع بالتوبة صالحة التي ليس بعدها رجوع للخطأ ولا يكون شغله بعد تلك التوبة إلا القراءة والسعي بفعــل الوصايا والأعمال الطيبة من مثل الصلاة في وقتها مع الجمهور وطهــارة القلــب وطهارة البدن والتوسلات لله تعالى، فهي تكون له كالــدرع فــي وجــه المعــادي وكالحصن الحصين منيع. كما قال (التوبة والأعمال الصالحة كالترس عند الجزاء).

ي د(١٤)- يقول رابي يوحنان هسندلار: كل تجمع (بين الناس) لوجــه الله نهايته أن يقيم (أعمالهم). وما لغير الله فنهايته ألا يقيمها.

السيد رابي يوحنان هسندلار كان صنعته إسكافيًا مع أنه من أعز الــصديقين الذين كانوا في أرض إسرائيل (فلسطين). وكان على قدر انحطاط صنعته على قدر ارتفاع منزلته بالتوراة والعلم. وما كان يستحي من صنعته الوضيعة طالمــا كــان

مشتغلاً بالتوراة؛ لأن غرض الأساتذة الجليلين ألا يستنفعوا من قراءة التوراة؛ لأنهم يقرؤوا بها محبة لوجه الله تعالى، وليس طمعًا بأمور الدنيا فقال هذا الأستاذ إن كل جمعية تكونت لطاعة الله مثل جمعية يهوشوع بن نون، وجمعيـــة إليــاهو النبــي، طابت ذكراه، في جبل الكرمل الذي أهلك فيه جميع أنبية زور وعددهم أربعمائـــة نبي فهاذي جمعية دائمة للأبد وللدهر لا تنقطع ولا تنفسخ.

أيضًا معنى قوله (كل تجمع بين الناس لوجه الله، نهايته أن يقـيم أعمــالهم) يعني اجتماع الصديقين يظهر منه خير للعالم؛ لأنهم لا يتكلمـون إلا فـي أقـوال التوراة وفيما يلزم الناس لطاعة الله تعالى. وكل من يحضرهم يستفيد منهم وربمــا كان متعديًا ويفعل ما لا يرضي الله وهو لا يدري أن ذلك مــن المحرمــات. فــإذا حضر جمعية ناس أهل علم سالكين في طاعة الله وسمع كلامهم واتطلع على مــا هو حلال وحرام واهتدى إلى الطريقة المستقيمة فيكون سبب ذلك اجتماع الصديقين الذي هو لوجه الله فبلا شك (نهايته أن يقيم أعمالهم)؛ لأنه يحصل من ذلــك خيــر للسامع ورد العاصي لطريق الله تعالى.

وأيضًا من اجتماع الصديقين يحصل فيض للعالم فيكون انتفع هو وغيــرهم. وافتراق الصديقين ردي بسبب أنه تحصل مجاهدة في أقــوال التــوراة وبوجــود المجادلة يكتشف العلماء على أسرار التوراة ويحصل الفيض فــي العــالم. وبقلــة اجتماعهم يمتنع الفيض، لا قدر الله. وهذا ما قاله الأستاذ (وما لغير الله فنهايتــه ألا يقيمها) يعني جمعية السفهاء والأراذل الذين ما لهم اشتغال في قراءة التوراة، فــإن جمعيتهم باطلة مستحيلة ما لها ثبات. واجتماع الأشرار أذية لهم لأن كل واحد منهم يتكلم على رفيقه بالشر وبسبب الشر يمتنع الخير من العالم بسبب اجتماعهم فيكون اجتماعهم رديًا لهم ورديًا للناس وافتراقهم عن بعض مليحًا لهم؛ لأنه لا يحصل شر بينهم. فعلمنا من ذلك أن افتراقهم أحسن من جمعيتهم؛ لأن جمعيتهم لا يحصل منها خير للعالم ولا ثبات ولا بقي وعقابها سو، كما قال (فنهايته ألا يقيمها).

ط و(١٥)- يقول رابي إلعازار بن شموع: ليكن احتــرام تلاميــذك عزيــز عليك كاحترامك، واحترام صاحبك كهيبة معلمك، وهيبة معلمك كهيبة الله.

أحب هذا السيد رابي إلعازار بن شموع أن يعلمنا في هاذي المشنا السلوك بأدب والقيام بمقام الناس كل واحد على ما يستحق فمن تبع قوله وعمل بوصيته يتسمى إنسانًا، فقال أولاً (ليكن احترام تلاميذك عزيز عليك كاحترامك) يعني خلي مقام تلميذك عزيزًا عليك كمقامك؛ لأن كل ما زادت محبته وشكرته كل ما زاد حياءً منك وزاد في العلم وانفتح قلبه وانجلت بصيرته في الأدب وفرح بنفسه وعلم أن له عند أستاذه مقامًا واعتبارًا فيزيد علمًا وحذاقة. وبالضد من يبهدل تلميذه ويمقته دائمًا ويذل خاطره بالكلام السو فتراه دائمًا لا يركن لشي وكل ما اشتغل يعرضه على معلمه فيتفل عليه أو يرميه في وجهه ويوجع قلبه بالكلام الجارح إن اشتغل مليحًا أو رديًا وإذا سألته عن ذلك يقول لأجل أن يفتح عينه ويتعلم أحسن.

والحقيقة ليس كذلك لأنه يطمس بصيرته ويعمي قلبه. فالواجب على المعلم إذا عرض المتعلم عليه شغله أن يضحك في وجهه ويقول له عفاك عفاك قوي مليح أحسنت يا شاطر اجتهد أن تتشطر أكثر. وإن كان فيه عيب أو خلل يقنعه بلطف ويقول له برواق قدم دي وآخر دي أو قصر دي وآخر دي، ثم يقول له خلي بالك لما توصل لهذا الموضع أن تفعل هذا ولا تفعل هذا ويطول روحه عليه ويكلمه بوجه سموح فيفتح قلب المتعلم ويشتغل في التالي أحسن من الأول ولا يزال به على هاذي الطريقة حتى يصير معلمًا وهذا هو معنى قوله حب له ما تحب لنفسك. فهل تحب لنفسك من يبهدلك ويمقتك ويضيق روحه عليك؟ فلذلك يجب عليك أن تراعي مقامات الناس كل واحد على قدر ما يستحق كما وجدنا في السيد العظيم موسى معلمنا، عليه السلام، النبي المكرم فإنه لما كبر يهوشع بن نون، عليه السلام، وقال له (اختر لنا رجال) يعني اختار لنا رجال ساوى قيمة تلميذه بقيمة نفسه المشرفة.

وقوله (واحترام صاحبك كهيبة معلمك) فإن التلاميذ الذين كانوا في بغداد يوقفون لبعضهم البعض. وهارون الكاهن، عليه السلام، كان أكبر من أخيه وكان يقول له أدوني يعني يا سيدي، وفي هذا نفع عظيم؛ لأنه يعلم رفيقه الأدب إذا خشاه

وحافظ على مقامه مثلما يحافظ على مقام أستاذه كما قال (كهيبة معلمــك) ومنهــا يتعلم أن يعمل قيمة للناس بالطبع والعادة هذا أنه تزيد محبة رفيقه عنــده فتــصير عندهم محبة زائدة بينهم. وإذا كان ضعيف العلم وجاءت لبديه رذيلة أو كلام فاحش ومسك نفسه عنها ولم ينطق إلا بكلام كامل واجتهد في فعل الصالح، فأولاً يحصل محبة بينه وبين صاحبه، وثانيا يكون اكتسب محبة الناس له، فعلى ســائر الوجــوه يحصل له بذلك فعل خير.

وقوله (وهيبة معلمك كهيبة الله) أي أنه يجب عليك أن تراعي مقام أســتاذك الذي تعب عليك وعلمك العلم وتخشى منه مثلما تخشى من الحق سبحانه وتعــالى؛ لأن أستاذك هو الذي جعل لك مقامًا في الدنيا والآخرة وكسبت منه الحياة الدائمــة وعلمك أمور الشريعة والحلال والحرام لتنال بهم حياة الآخرة، فيكون قد نفعك دنيا وآخرة. وكم قالوا أسيادنا عن مقام الأستاذ الذي يكسب الإنسان منــه العلــم مــن صغره إلى كبره. فإذا كان أستاذه وأبوه مسجونين الاثنين سوا في الــسجن يجــب عليه خلاص أستاذه قبل خلاص أبيه والسبب في ذلك لأن أستاذه مفضل على أبيه؛ لأن أباه جابه إلى هاذي الدنيا وأستاذه سبب له بتعلمه مكسب حياة الدنيا والآخــرة. تصحيح القول إن مقام الأستاذ الذي يكسب الإنسان منه العلم هو كبير، كما قال في المثنا (وهيبة معلمك كهيبة الله) وهو أن تخشى من أستاذك كما تخشى من الحــق سبحانه وتعالى.

ط ز(١٦)- يقول رابي يهودا: كن حذرًا في تعلم (الشريعة)؛ لأن خطأ التعلم يعد كالتعمد (في التعدي على الحكم).

السيد رابي يهودا، عليه السلام، أوصى أن يكون الإنسان محترزًا في تعليمه في التوراة ويحترس من الغلط؛ لأن ربما اشتبه له معنى بمعنى فينتقل من طــرف لطرف. ومن واجباته إذا كان له أستاذ يعلمه وتوقف في معنى من المعــاني ومــا أدرك حقائقها، ألا يفوته ويمضي لغيره قبل أن يفهمه جيدًا، حتى ولو تكون لفظــة واحدة فلا يتركها قبل أن يعرف حقيقتها، ولا يتهاون بذلك؛ لأن هذا ممــا يغــضب

الحق، سبحانه وتعالى، ومما يفسد العقيدة ويطمس العقول ويجعل فتنًا بين أرباب المسائل فلا يثبت الأمر على حال؛ فلذلك قال (لأن خطأ التعلم يعد كالتعمد- في التعدي على الحكم-).

ي ز(١٧)- يقول رابي شمعون: هناك ثلاثة تيجان: تاج للتوراة، وتاج للكهانة، وتاج للمملكة، ويفوقهم جميعًا تاج السمعة الطيبة.

يقول هذا السيد رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، بثلاثة تاجات يصح للإنسان أن يفتخر بهم وهم: تاج التوراة لأن كل من لبس تاج التوراة يرتفع مقامه عند جميع الناس حتى عند السلطان؛ لأن التوراة شريفة عزيزة وجليلة. والذي يلبس تاجها يتشرف ويعلى مقامه ويحوز جلالة القدر وارتفاع المرتبة. فتفيده دنيا وآخرة لذلك قدموه على الكل وقال تاج التوراة. ثم قال وتاج الكهانة لأن الكاهن الكبير لازم يكون حاويًا جميع المفاخر، كما قال فيه في التوراة (وَالْكَاهِنُ الأَعْظَمُ بَيْنَ إِخْوَتِهِ[1]- عظيم بالحكمة، عظيم بالبهاء والقوة والغنى) وما أشبه ذلك حتى أن جسده لازم أن يكون سالمًا من العطب وإذا لا يكون كذلك فلا يستحق أن يلبس تاج الكهانة. ثم قال وتاج المملكة يعني تاج السلطنة؛ لأن تاج السلطنة لا يصلح لكل من كان وهو وهبة من الله تعالى، وهو مقام رفيع لأن الله تعالى يختاره وملكه رقاب العباد ليحكم فيهم كما يشاء ولقد قالوا إن قلب السلطان بيد الله تعالى، يلهمه إلى ما يحب، كما قال (قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ، حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ)[2].

ثم قال (ويفوقهم جميعًا تاج السمعة الطيبة) يعني هذا التاج الذي هو أقل ما في الثلاثة تاجات المذكورين قبله هو يعلى على جميعهم. والسبب لأنه إذا كان واحد عالم للتكبر ولكن لا يقدر أحد أن يتكلم في حضرته في أقوال التوراة فيكون هذا العالم ما عنده بشاشة للناس أو قليل الأعمال الطيبة ولا يقابل الناس ببشاشة أو سيرته وحشة مع الخلق فلا أحد يستند على علمه ولا يشكره ولا يذكره بالخير.

(١) اللاويين ٢١: ١٠.
(٢) الأمثال ٢١: ١.

وبالضد إذا كان ذلك العالم صاحب صدقات وأعمال طيبة ويقابل الناس بوجه ضحوك وبشاشة ووسعة صدر ويعمل الخير مع الناس ويسعف من هو مستحق وينظر في أمور الضعفاء والمساكين، فمع قلة علمه يصير له صيط بين الناس بهاذي الأفعال الجيدة ويركنوا الناس إلى علمه. ويتمثلوا بكلامه ويقبلوا حكمه فهذا هو الشيم طوف يعني السيط الطيب؛ لأنه هو الأصل.

وكذلك الكهانة يجب على الكاهن الكبير أن يستقبل الناس بصدر واسع ويقضي غرض كل من أتاه كما كان هارون الكاهن عليه السلام، مع جلالة قدره يسعى لما يجلب السلام بين الرجل وزوجته وبين الصاحب ورفيقه كما قال (يحب السلام ويسعى للسلام) لذلك جميع (بني) إسرائيل أحبوه ولما انتقل من العالم بكوا عليه جميع (بني) إسرائيل رجالاً ونساء وأطفالاً. وهذا هو الشيم طوف (السمعة الطيبة) الذي (هو يفوقهم جميعًا). وأما تاج المملكة فلا يجب أن يلهيه المال ولا ذخائر وكثرة المحاظي وازدياد الجاه عن النظر في مصالح الرعية لا سيما إذا كان يشد العين على العين بجمع المال ويظلم الناس ويأخذ أموالهم ويكون شحيحًا لا يتصدق على مسكين ولا يحن على فقير أو مستحق، فتقوم عليه الرعية في بعض الأحيان ويعزلوه ويولوا غيره على السلطنة وما تجيء فرحته بالولاية قدر حزنه يوم عزله.

وبالضد من نظر في مصالح الرعية وسمع الدعاوي وبحث عن الحق وإنصاف المظلوم من الظالم، ونشر بيارق العدل على موجب الحق والشريعة وأصلح حال الناس وأعطاهم الأمان وقلل إثارة الفتن. واجتهد في بناية المدارس والمعابد وما أشبه من فعل الحسنات، فتدعي له الرعية بالنصر ويطيعوه، فيكثر الخير بينهم ويتمنوا لملكه دوام النصر والعز وطول الوجود. فهذا تاج شيم طوف (السمعة الطيبة) الذي هو أقله يعلاهم على جميعهم. والثلاث تاجات مفتقرة إليه وهو أعلى منهم، كما قال (ويفوقهم جميعًا تاج السمعة الطيبة).

ح ي(١٨)- يقول رابي نهوراي: كن مرتجلاً لموضع التوراة، ولا تقل إنها ستتبعك، أو سوف يقيمونها أصحابك بين يديك. ولا تركن إلى فطنتك.

السيد رابي نهوراي، عليه السلام، هو ذات رابي إلعازار بن عراخ وبما أنه كان ينور وجه الحاخامات في الأحكام التشريعية سمي رابي نهوراي. وهو أوصى وقال يا إنسان كن دائمًا عاشق التوراة وتابعًا لها وسافر وجرب من أجلها وارحل لحيث هي مقيمة ولو في أقصى البلاد؛ لأن كل ما تجري خلفها وتترك أشغالك وأسبابك من أجل التوراة وكل ما زاد علمك فيها يحصل لك أجر زائد. وقوله (كن مرتجلاً لموضع التوراة، ولا تقل إنها ستتبعك) يعني لا تقل إن التوراة تجيء خلفك فلا تحتاج إلى السعي وراءها بل اعلم أنك لا تحوزها ولا تحزى بها ولا تفتخر بتاجها إلا إذا جريت خلفها بكل قلبك ونفسك وبجميع اجتهادك.

ولا تقل ما دام أصحابي يقرو في التوراة فكأني أنا أقروها ولو عملت يشيفا للحاخامات وكلفتهم من مالك فلا يحسب عند الله ولا تقضي ما فرض عليك ولا تكون عملت ما أنت ملزوم به إلا إذا سعيت لموضع التوراة وقريت أنت بذات نفسك. (ولا تركن إلي فطنتك) يعني لا تستند على عقلك ويعجبك رأيك وتزعم في نفسك أن عقلك أصح من عقول الناس ورأيك أحسن من رأيهم بل إذا أردت تفعل شي شاور خلافك فلربما يكون عقله أكبر من عقلك ورأيه أصلح من رأيك أو ربما تكون أنت ساهي عن شي فيفكرك به الذي تستشيره في أمرك لذلك قال (ولا تركن إلى فطنتك).

ي ط(١٩)- يقول رابي يناي: ليس بأيدينا لا (تفسير) اطمئنان الأشرار، ولا (تفسير) عناء الصديقين.

السيد رابي يناي، عليه السلام، يقول حققنا ودققنا وفتشنا واستعلمنا وسألنا الذي هو أعلم منا وخضنا في بحور الأفكار فلم نعلم سبب كون الأشرار في غبطة وفرح ونعيم وعز وخير جزيل وسيادة وإمارة وبلوغ إرب وتحصيل المطلوب. والصديقين الذين قضوا عمرهم في قراءة التوراة وطاعة الله تعالى، والسعي في الوصايا والأعمال الطيبة تراهم في ضيق وكمد وقصر يد وقلة بلوغ المراد، واحتياج وفقر وبدون راحة. فهذا الأستاذ تكلم أولاً بلسان الجماعة في قوله (ليس

بأيدينا) يعني هو وباقي الحاخامات. وثانيًا شهد على نفسه وعلى غيره من الأسياد القدامى أنهم عجزوا عن إدراك معنى هذا السر وما وجدوا له سببًا فما عسى أن يقول غيره من الذي أتى بعدهم وهو أحط منهم منزلة فلا يقدر يتكلم ولا يرد جوابًا طالما الأسياد القدامى الذين هم أولى بالجواب عجزوا عنه. فهنا الحيرة فإما إننا لم نفهم كلامهم أو أن هناك سرًا خفيًا ما أحبوا أن يكشفوه لنا وظاهر القول إن الأشرار يأخذون حظهم في هذه الدنيا ليكون لهم الأجر والهنا والراحة الدائمة في العالم الآتي.

وقوله (ليس بأيدينا لا تفسير اطمئنان الأشرار) أي نحن مقصرون في عبادة الله تعالى، كما هو مفروض علينا لأننا منصوبون في الكد والجد لاكتساب القوت الضروري فتفوتنا أمور كثيرة من أمور الدين فلا يكون لنا العز ولا الراحة ولا الهناء ولا نفوز ببلوغ الإرب مثل الأشرار. (ولا تفسير عناء الصديقين) ولا بنحظى أن يجرى لنا مثل ما بيجرى لبعض الصديقين المختارين الذين بيفضلوا مدة سنين وأعوام وهم بأوجاع وقلق وهم وانشغال بال. أما سبب (اطمئنان الأشرار) فهو أن الشرير مع أنه يكون متعديًا وماشيًا في طريق غير مستقيمة كان في ذلك فعل الخير يرضي الله تعالى، ولذلك يستوجب أن يعطى له أجر ويعيش في هناء وعز، وآلام الصديقين هي أن يكون صديقًا للغاية ولكنه عمل دقة واحدة صغيرة فعلها دون انتباه. فأما إن شخط في فقير أو اتكلم في أحد بالسوء فيستحق عند الله الآلام في هذه الدنيا. والأقوال بذلك كثيرة ومختلفة ولو كانت هذه الإجابة تكفي هذا السؤال كانوا أصحاب القول سبقوا بها. فلذلك قال الأستاذ (ليس بأيدينا لا تفسير اطمئنان الأشرار، ولا تفسير عناء الصديقين).

ك(٢٠)- يقول رابي ماتيا بن حاراش: كن السابق بالسلام لكل إنسان، وكن ذنبًا للأسود، ولا تكن رأسًا للثعالب.

هذا رابي ماتيا بن حاراش، عليه السلام، أحكوا القدامى من جملة التقوى التي له أنه يومًا من بعض الأيام أراد غريزة الشر أن يجره ويدنيه فأتاه بصورة

امرأة حسنة الوجه بديعة المنظر فوقفت قدامه. فدار وجهه ناحيتها فدارت هي أيضًا وجاءت وقفت قدامه فخاف أن تجره عينه إلى النظر بها فيضيع أجر الآخرة بالخطأ. فنهض للحال وأخذ سيخ وأحماه في النار وقلع عينه بيديه حتى لا ينظر إليها ولكن من شفقة الله سبحانه وتعالى، على حبيبه هذا الصديق أرسل له ملاك رفائيل كي يطيب له عينه، فقال له رابي ماتيا لا أريد لأني إذا قدرت هذه المرة على الخلاص من غريزة الشر وغلبته أخاف ألا أقدر على ذلك وقت ثاني.

فقال له هكذا قال الله تعالى، ما عدا يحكم فيك غريزة الشر وشفى له عينه. فطوبى لهذه الأسياد العلماء نفعنا الله ببركتهم وعلمهم. ولقد أوصانا الأستاذ وقال أوصيك يا إنسان أن دائمًا تقدم بالسلام لجميع الناس؛ لأنك إن فعلت ذلك تكون أولاً محبوبًا عند الناس ولا ينسبون له التكبر بل يمدحونك بالتواضع. وثانيا إذا قلت لأحد سلام عليكم يجاوبك بقوله عليكم سلام خير وبركة. ثم قال (وكن ذنبًا للأسود) يعني يا إنسان كن ذنبًا للسبوعة. وباطن القول إنك إذا كنت تتبع أهل العلم والفضل تفتخر أكثر مما لو أنك تصير رأسًا على الثعلب أي مقدم للأرذال. وبالحقيقة إذا تتبع أصحاب الفضل تتزين بزينتهم وترتوي من مياههم وترتفع بهم وتفتخر بحضرتهم. ويقومون الناس بمقامك كرامةً لهم ويرفعون شأنك بقربك منهم. ولو تكون حقيرًا يعلى الناس مقامك كما يجرى بذلك الجلد الحقير الذي يجلدون به الكتب الجليلة القدر ومصاحف التوراة فيبوسون الناس ويضعوه على رؤوسهم ويكون بلوغ ذلك ارتفاع الجلد بصحبة الكتاب المجلد به.

كما قال من عاشر الأشراف عاش مشرفًا وبالضد عن ذلك لو تكون عريق في النسب ومن أشراف الأشراف ومن أجل الناس وتصاحب الأراذل فتصير مثلهم وينزل مقامك وتسمى منهم ويسقط نسبك وتضيع فضيلتك إذا كنت صاحب فضيلة هذا وأنت مترئس عليهم وهم تبع لك فيضيع مقامك وتسمى رذيلاً مثلهم كما قال الأستاذ (كن ذنبًا للأسود، ولا تكن رأسًا للثعالب) كما وجدنا أن رابي إلعازار بن عراخ دخل لضيعة عامي هآرتسوت- الأميون- فمشى وراءهم ونسي علمه فطلع يوم يقرأ في السفر فقال (هذا الشهر لكم رأس الشهور- هحودش هازيه لخكم روش

هحودلشيم) فقرى "هحرش هيا لكخم" ولما رأوه الحاخامات نسى قراءته صلوا عليه بين أيدي الله تعالى، حتى رجع له علمه فلأجل ذلك قال التنائي (كن ذنبا للأسود، ولا تكن رأسا للثعالب).

ك أ (٢١)- يقول رابي يعقوب: إن هذا العالم يشبه الدهليز أمام الآخرة، أعد نفسك في الدهليز، حتى تدخل حجرة الاستقبال.

السيد رابي يعقوب، عليه السلام، يمثل لك مثلاً عظيمًا يقرب لذهن السامع قال اعلم أن هاذي الدنيا تشبه للدهليز الذي يوصلك لآخر القصر. فاحسب نفسك أن الملك طالبك لتحضر بين يديه فبلا شك أنك تتزين وتلبس ثيابا مفتخرة، ومتى وصلت إلى دهليز القصر تستفقد عمامتك وزنارك وتضع يدك على صدرك وتتأدب في نفسك قبل أن تقابل الملك. فاحسب هاذي الدنيا يا إنسان مثل دهليز الآخرة وأنت مطلوب للوقوف في حضرة سلطان السلاطين جل جلاله، ومرجوعك إليه ولا تدري يا إنسان يوم المقابلة، وتعلم أن الزوال قريب؛ لأن الإنسان لو عاش ألف عام لا بد له من الموت والقبر. فيجب عليه أن يفتخر ويفتش في أفعاله وينظر إذا كان ارتكب خطيئة أو ذنبًا فيتوب عنها بالله تعالى. ويكفر عنها بفضيلة لتحيا نفسه عند مقابلة ربه كأنه برسول الموت، حاشا لله، قد أدركه بغتة وهو ساه عن نفسه. وبذلك الوقت لا يعود يلحق أن يفعل طيبات أو حسنات. ولا ينفع الإنسان إلا ما قدمه من الخيرات الطيبات فيا بخت من اعتبر وارتجع.

وسبب تشبيهه هاذي الدنيا للدهليز والآخرة القصر، هو كون الإقامة في الدهليز قليلة ومسافتها قصيرة، أما القصر فالإقامة به طويلة. كذلك الدنيا فلو عاش الإنسان مهما عاش آخرته للموت فيزول منها ويروح ذكره وأما الإقامة الطويلة فهي في الدار الآخرة. فمن فعل فيها الخيرات لرتفع بها في دار القرار، كما قال (أعد نفسك في الدهليز، حتى تدخل حجرة الاستقبال).

ك ب(٢٢)- لقد كان يقول (رابي يعقوب): ساعة التوبة والأعمال الصالحة أفضل في هذا العالم من كل الحياة الأخرة. وساعة سرور في الأخرة أفضل من كل حياة هذا العالم.

أيضًا قال السيد رابي يعقوب، عليه السلام، إن القراءة في التوراة وعمل الأفعال الجيدة أي الأعمال الطيبة في هاذي العالم أجل وأعظم من جميع حياة العالم الآتي. لأن ساعة التوبة التي تتوبها يا إنسان في هذه العالم والأفعال الجيدة التي تعملها لا تملكها في العالم الآتي؛ لأن العالم الآخر ليس هو عالم فعل بل عالم مخافات ومجزات وراس مالك الذي تمضي به من هاذي الدنيا لدار الآخرة لا يزيد ولا درهم واحد مع طول إقامتك بها. لذلك إذا أردت يا إنسان تخلص وتنفع نفسك ارجع لله تعالى، بتوبة صالحة وافعل أفعالاً جيدة كل ما طالت يدك لأن جميع ما تفعله في هاذي العالم من الخيرات محفوظ لك للعالم الآتي، فساعة التوراة والأفعال الجيدة في هاذي العالم أحسن من جميع حياة العالم الآتي.

ويا بخت وسعد من يقضي عمره بالتوبة والأفعال الجيدة لأن أجره ولا شك كثير في العالم الآتي عند الخالق تعالى، نسأل الله تعالى، أن يلهمنا لطاعته نحن وجميع شعبه بني إسرائيل. ثم قال وإن كان ساعة قرار واحدة وهدوّ سر وراحة بال في العالم الآتي أجل وأفخر من حياة هاذي العالم؛ لأن حياة هاذي العالم جميعها قهر وأمراض وهموم وأوجاع ونكد. وأما حياة العالم الآتي فكلها قرار ونعيم وراحة ولا تحصل هاذي النعمة الجزيلة للإنسان إلا كفعل الخيرات في هاذي العالم فطالما أنت حي في هاذي الدنيا تطول يدك عمل مبرات لتحصل على الحياة الدائمة والنعيم الأبدي لأنه نعيم ما له تعب ولا به شقى ولا عنه شبع، كما قال (ساعة سرور في الآخرة أفضل من كل حياة هذا العالم).

ك ج(٢٣)- يقول رابي شمعون بن إلعازار: لا تسترضي صديقك ساعة غضبه، ولا تعزيه بينما ميته ملقى أمامه، ولا تسأله ساعة نذره، ولا تجتهد أن تراه ساعة فضيحته.

أوصى السيد رابي شمعون، عليه السلام، أربع وصيات ضرورية لازمة وهي: قال أولاً أوصيك يا إنسان ألا ترضي صاحبك في وقت غضبه، بل بعد ما يهدا خلقه ويزول غضبه ويروق باله لأنك إذا أردت أن ترضيه في وقت غضبه

يزيد خلقه وينفر منك ويفعل ما لم يكون يفعله قبلاً. وثانيا لا تعزي إنسان وميته لا يزال قدامه لأنه طالما لم يندفن الميت لا يمكن له أن يقبل عزا أحد وهو ناظره بعينه وناره مشعلة في قلبه عليه والتعزية هي "نحما" - مواساة-، كما قال (هذا يُعَزّينَا عَنْ عَمَلِنَا)[1] يعني إذا يعزينا من أفعالنا وليس التعزية هي صياح الناس وعويلهم وصياحهم. ثالثًا إذا ندر إنسان ندرًا فلا تفتش له على باب تفكه من الندر ساعة نذره لربما يأخذه باليمين. رابعًا لا تجتهد ولا تسعى بأن تنظر صاحبك وقت وقوعه في الغم أو في مصيبة أو في انخفاض قدر أو ضيعة مقام لأي سبب كان.

وهاذي الأربعة أمور اتعلمناهم من الخالق تعالى، أولاً لما عملوا (بنو) إسرائيل العجل قال الخالق تعالى، لموسى معلمنا، عليه السلام، اتركني يا موسى فأحل غضبي فيهم وللحين ابتدأ سيدنا موسى، عليه السلام، يتشفع بهم فقال له الحق، سبحانه وتعالى، اصبر يا موسى حتى يهدا غضبي وبعد ذلك اتشفع فيهم. ثانيًا لما انخرب بيت المقدس وانقتل ألوف من إسرائيل بقى الخالق تعالى، في حزن زائد مثل الإنسان الذي ميته قدامه، فوقفوا الملائكة يعزوا فقال لهم الخالق تعالى أنا لا أقبل تعزية في مثل هاذي الساعة. ثالثًا حينما حلف الخالق تعالى، على موسى، عليه السلام، ألا يدخل لأرض إسرائيل ما أحب موسى معلمنا، عليه السلام، أن يفتدي يمينه إلا بعد أربعين سنة حين الدخول لأرض إسرائيل. رابعًا لما أخطأ آدم الأول ووقع في البلا فلا أشرف عليه الخالق تعالى، ولا كلمة حتى عمل له لبسًا واستتر وبعد ذلك سمع حس الخالق تعالى، وهو في جنة عدن كما ورد في التوراة المقدسة.

ك د(٢٤)- يقول صموئيل هقطان: "لا تشمت لسقوط عدوك، ولا يبتهج قلبك إذا عثر، لئلا يشهد الرب، فيسوء الأمر في عينيه ويصرف غضبه عنه"[2].

---

(١) التكوين ٨: ٢٩.
(٢) الأمثال ٢٤: ١٧- ١٨.

السيد صموئيل، عليه السلام، سمي قطان - صغير-؛ لأنه أصغر من صموئيل درمتي، عليه السلام، وفي زمانه خرجت صوت من السما وصاحت ليلاً يستأهل صموئيل هقطان، أن تنزل عليه السكينة لأن جيله ما يستحق أنت يكون مثل هذا النبي في زمانهم؟ وهذا الأستاذ أوصانا وقال يا إنسان لا تفرح في وقوع عدوك بمصيبة ولا تشتفي فيه وعند عثرته لا ينسر قلبك فينظر الخالق تعالى، فيغضب عليك الغضب الشديد ويرد سخطه من عليه فيك ويسامحه ويحسب عليك خطأ لأن الخالق تعالى، لا يرضى شماتة في أحد ولا يحب الضرر لأحد مخلوقاته حتى من أمم العالم. وتعلمنا ذلك من أيام السوكا(١) والفصح(٢)، فإننا في أيام المظال

---

(١) السوكا تعني المظلة، وهي وصية التوراة بالجلوس في المظلة في أسبوع المظال، ووفقًا للتشريع فإن المظلة الصالحة يكون عرضها على الأقل سبعة طفاحيم وارتفاعها عشرة طيفح، وليس أكثر من عشرين ذراعًا. ويجب أن يكون لها ثلاثة جوانب ويجوز أن يكون أحدها غير مكتمل. ويجب أن يكون قش التسقيف الذي يُغطى المظلة شيئًا من نباتات الأرض التي لا تزرع مرة أخرى، لكنه لا يقبل النجاسة، فروع، وقصب، وما شابه ذلك. والوصية بعمل المظلة طيلة أيام العيد كالبيت في كل شيء، للأكل والنوم فيها. ويُباح فقط الأكل الطارئ (الضيف غير منتظر) خارج المظلة. ولا يُجوز للمرضى ورسل الوصية وسائر المتألمين، أن يكونوا في المظلة. ويحيي هذا العيد ذكرى إقامة الخيام أثناء رحلة الخروج من مصر، ولقد خصص له الحاخامات المبحث السادس من قسم الأعياد لعرض أهم أحكامه وطقوسه. فيعرض هذا المبحث الأحكام والقوانين الخاصة بكيفية إعداد الخيمة والسكن تحتها لمدة سبعة أيام. كما يناقش المبحث كذلك شعائر هذا العيد وطقوسه والصلوات والأدعية الخاصة به. ويستند هذا المبحث إلى ما ورد في اللاويين ٢٣: ٣٤- ٤٣، وقد تم تناول هذه الأحكام في خمسة فصول.

- انظر:

-عادين شتينزلتس: المرجع السابق، ص١٧٦.

(٢) يُعد عيد الفصح من أهم الأعياد التي تتعلق برحلة الخروج من مصر؛ حيث خصص له الحاخامات مبحثًا قائمًا بذاته هو"פסחים: بساحيم- بمعنى عيد الفصح" وهو المبحث الثالث في قسم الأعياد، ويختص هذا المبحث بالأحكام المتعلقة بالطقوس والشعائر التي تمارس احتفالاً بعيد الفصح؛ حيث اتخذ من رحلة الخروج من مصر سندًا دينيًا وتاريخيًا استوجب الاحتفال بهذا العيد، وما يستتبع ذلك من أوامر ونواه. كما تناول كذلك التفاصيل المتعلقة بمائدة الفصح والأدعية والصلوات التي تصاحبها. ولقد تعرض المبحث كذلك للمواصفات الخاصة بالقرابين والذبائح وتحريم استخدام الخمائر في فطائر الفصح. وناقش المبحث هذا الموضوع في عشرة فصول.

- انظر:

- Herman L. Strack. Stemberger : Einleitung in Talmud und Midrasch.Verlag C.H Beck. München. 1982. S.115.

نقول الهليل[1] كامل وفي الفصح نقول أول العيد هليل كامل فقط وذلك بسبب أن المصريين هلكوا فيه وما يهون عند الله تعالى، أن (بني) إسرائيل يشتفوا فيهم ويقولوا الهليل كامل حتى الملائكة طلبوا أن يقولوا تسبيحة مثل عادتهم ومنعهم الخالق تعالى؛ لأنه لا يريد أن يشتفوا الناس في بعضهم بل أن يحبوا بعضهم بعضًا ومن رحمته العظيمة ورأفته الدائمة أنه إذا كان إنسان وقع في خطأ أو في بلاء بسبب خطئه وشمت فيه أحد فإنه يغفر له خطأه نظير الشماتة التي شمتوا فيه الناس، كما قال (ويصرف غضبه عنه).

ك هـ(٢٥)- يقول إليشع بن أبويا: مَنْ يتعلم وهو طفل، ماذا يشبه؟ (يشبه) الحبر المكتوب علي ورقة جديدة. ومَنْ يتعلم وهو شيخ، ماذا يشبه؟ (يشبه) الحبر المكتوب علي ورقة ممسوحة.

من أقوال السيد إليشع بن أبويا، عليه السلام، الصحيحة قوله إن الذي يعلم توراة للولد وهو صغير وفكره حاضر ونظره واضح وقوته صحيحة وله صبر على تعليم وعنده عشق بالتوراة وكل ما تجدد عنده شي من العلم يفرح ويسر به ويطلب الزيادة ودائمًا يبحث في المسائل ويعيد كل ما استفاده أمرارًا عديدة حتى يثبت عنده ما تعلمه، فيكون تعلمه في التوراة يشبه للكتابة على ورق جديد تبقى زمانًا طويلاً ولا تنمحي؛ لأن جميع ما يتعلمه الصغير يثبت في عقله كما قيل التعليم في الصغر كالنقش في الحجر. ونرى كثيرًا يفتكروا اليوم ما رأوه وجرى لهم من زمان قديم لما كانوا في سن الصغر انتقش في عقلهم جميع ما جرى لهم

---

(١) الهليل يعني التسبيح، ويُقصد بالتسبيح ما ورد في إصحاحات المزامير(١١٣- ١١٨) التي تتلي في الأعياد. فيُتلى في جميع أيام المظال وفي الثامن من "العشرت: عيد الأسابيع"، وفي "الحانوخا: عيد التدشين"، وفي مساء الفصح (ووقت ذبح قربان الفصح) وفي جميع أيام عيد الفصح، وفي عيد الأسابيع، وفي بدايات الشهور. وتعد تلاوة ذلك التسبيح في بعض هذه الأيام من تعديل الأنبياء والحاخامات؛ حيث يباركون عليها، أما الأيام الأخرى (كبدايات الشهور، ومعظم أيام الفصح) فلا تُعد إلا عادة، ولا يباركون على تلاوته في كل مكان.

- انظر:

-عادين شتينزلتس: المرجع السابق، ص٦٧- ٦٨.

في صغرهم؛ لذلك قال (ومَنْ يتعلم وهو شيخ، ماذا يشبه؟ (يشبه) الحبر المكتوب علي ورقة ممسوحة)؛ لأن الشيخ جفت رطوبته الأصلية وخست منه ويبست أعضاؤه وتشتت فكره وما عاد له عقل يطيق الاستكرار من ضيقة صدره وكل شي يتعلمه يعاود ينساه في يومه فلا يكسب علمًا لينتفع به وتعليمه يشبه للكتابة على ورق قديم مظلم مسحوق لا يظهر للقارئ ويمرض الكاتب، كما قال (يشبه الحبر المكتوب علي ورقة ممسوحة).

ك و(٢٦)- يقول رابي يوسي بر يهودا رجل قرية البابلي: مَنْ يتعلم في الصغر، ماذا يشبه؟ (يشبه) مَنْ يأكل عنب الحصرم، ويشرب الخمر من معصرته، ومَنْ يتعلم في الكبر، ماذا يشبه؟ (يشبه) مَنْ يأكل العنب الناضج ويشرب الخمر المعتق.

السيد رابي يوسي بر يهودا، عليه السلام، يقول إن من تعلم التوراة من الصغر يشبه من يأكل العنب وهو حصرم ويشرب نبيذًا جديدًا فيكون صعبًا على من يستعملونه ولا يحصل له منه حظ ولا انبساط لأن الصغير أروش فاتر ليس عنده ثبات ولا صبر ولا وسع صدر حتى يعيد على المتعلم المسألة أمرارًا كثيرة ليحفظها وإذا تكلم يتكلم بطرف العلم فالذي يتعلم من الصغار لا يثبت علمه ولا يكمل. وأما الذي يتعلم من الشيوخ الأفاضل الطوال الروح فيشبه تعليم التوراة منهم من يأكل عنبًا مستويًا ناضجًا ويشرب نبيذًا قديمًا؛ لأن الشيخ الفاضل إذا علم أحدًا يعلمه كل ساعة ويعيد عليه المسألة امرارًا حتى يحفظها. وإذا لم يحفظها يقدم له تقدمات ويضرب له أمثالاً تدخل عقله ويفهم المعنى ويثبت عنده العلم مثل الذي يأكل عنبًا ناضجًا ويشرب نبيذًا قديمًا فيثبت في بدنه ويوافق طبعه ولا تقذفه الطبيعة لذلك قال الأستاذ (يشبه مَنْ يأكل العنب الناضج ويشرب الخمر المعتق).

ك ز(٢٧)- يقول رابي (يهودا هَناسي): لا تتأمل الوعاء، وإنما ما بداخله فهناك وعاء جديد ممتلئ (بالخمر) المعتق، و(وعاء) قديم، حتى (الخمر) الحديث ليس به.

رابي هو السيد "رابينو هقادوش"- معلمنا المقدس - عليه السلام، انظر ما أجل أقواله وما أصح أمثاله وما أقرب تشبيهاته في قوله لا تنظر بالوعاء إلا انظر بما داخله؛ لأنك تجد وعاء جديدة مليانة خمر قديم، وتنظر وعاء قديمًا ليس فيه حتى خمر جديد. وأنت إذا نظرت وعاء جديدًا تظن أنه مليان خمر جديد فتقربه وهو مليان خمر قديم، وإذا نظرت وعاء قديمًا تظن أنه مليان خمر قديم وهو حتى خمر جديد ليس فيه. وهذا تشبه للإنسان فإنك ربما تنظر رجلاً مهزول القدر فقير الحال ليس عليه ثياب تستره وهو متجنب عن الناس فتظن أنه قليل العلم عادم المعرفة، وهو يكون مليان علم كالبحر الزاخر. وترى إنسانًا طويل القامة عريض الهامة حسن الوجه لابس ثيابًا فاخرة فتظن أنه مليان علم مع أنه ما عنده علم لا قليل ولا كثير. كما قال الأستاذ (ووعاء قديم، حتى (الخمر) الحديث ليس به).

ك ح(٢٨)- يقول رابي إلعازار هقبار: الحسد، والشهوة، و(حب) الجاه، تُخرج الإنسان من العالم.

إن السيد رابي إلعازار هقبار، عليه السلام، أنبأنا أن ثلاثة أشياء يخرجون الإنسان من دنياه من غير أوان. وهي الغيرة والشهوة والتكبر. أما صاحب الغيرة فيموت من الحسد والنكد؛ لأنه يغير من الغير ويقول ما السبب في كون هذا الرجل صاحب مال وأملاك ومتاع وخدم وجوار وأنا فقير الحال؟ وما السبب هذا عنده بنين وأنا معدوم الذرية؟ وما السبب هذا كونه يدخل مجلس الناس ويقف له جميع الحاضرين إجلالا ويجلسوه في صدر المكان ويعلون شأنه ويرفعون مقداره ويمدحونه ويوجبونه، وأنا أدخل على الناس ولا أحد يتحرك لي ولا يتزحزح من موضعه لأجلي ولا من يعتني بي ويستقبلني بالإكرام فأبقى واقفًا في حالي؟ ولا زال في هذا الفكر حتى ينتهي به الحال للكفر فيشرد عن الطريق المرضية عند الله تعالى، ولا يزال الحال به على هذا المنوال حتى يذهب كبده وتفنى مرارته فيزول من الدنيا بغير أوانه. وأما صاحب الشهوة فكل ما شاف شي في السوق تشتهي نفسه منه ولا يهدا إلا لما يشتري منه، ويأكله فتغلبه الشهوة ولا يقدر يمنعها؛ حتى أنه يأكل بحق الكسوة ويمشي عريانًا. وتراه دائمًا قصير الذيل خالي اليد لحتى يذوقه الذل فينقرص ويموت من غير أوانه.

هذا صاحب الشهوة في الأكل، وأما صاحب الشهوة في الفساد فلا يطيق اللسان وصف رذائله وذله وبشاعته وغضب الخالق تعالى، والناس عليه؛ لأنه يخاطر بنفسه حتى يقع وقعة سودا فيعدم عمره فيها (نسأل من الله اللطف بنا). وأما التكبر فإن صاحبه مكروه عند الله وعند المخلوق لأن الكبرية والعز والجاه والسلطنة والأمر والنهي كله لله تعالى، وأما عند المخاليق فإن الناس لا تركن إلا للنفس المطمئنة ولا يقربون إلا المنخضع الواطي الجانب حتى يكون الأمان من جانبه ويكرهون صاحب التكبر والتعظم، فإذن هو مكروه عند الله وعند المخاليق لحتى ينقص عمره ويخرج من الدنيا قبل أوانه؛ لذلك قال الأستاذ عن هاذي الثلاثة أمور التي ذكرناها أنها (تخرج الإنسان من العالم). ولقد قال البعض إن الغيرة التي غارها قورح[١] من موسى وهارون، والشهوة التي كانت عند جيحزي لمال نعمان[٢]، والتكبر الذي تكبر يربعام[٣] على داود الملك، عليه السلام، هي التي

(١) قُورَحْ: اسم عبري معناه [قرع] والمقصود به هنا هو: قورح ابن يصهار بن قهات بن لاوي (خروج ٦: ١٨ و٢١ و٢٤). وكان في مقدمة الثائرين على موسى وهارون واتحد معه داثان وأبيرام وأون من سبط رأوبين. وكان غايتهم تحويل الرئاسة من موسى إلى سبط رأوبين. واتحد معهم ٢٥٠ من رؤساء الجماعة وتوجهوا إلى موسى وهارون واتهموهما بأنهما مترئسان جورًا على الجماعة. فاستشهد موسى الرب فأجابه الرب بأن انشقت الأرض وابتلعت جميع جماعة قورح وداثان وأبيرام وخرجت نار من عند الرب وأكلت المئتين الخمسين الذين معهم (عدد١٦، ٢٦: ٩، ٢٧: ٣). وأما نسل قورح فعاشوا واشتهروا في خدمة الهيكل (أخبار الأيام الأول ٦: ٢٢ و٣٧، ٩: ١٩). وقد ذكر يهوذا قورح في رسالته مقرونًا مع اسم قايين وبلعام (يهوشع١١).

(٢) يربعام: اسم عبري معناه [يكثر الشعب]، وهو يربعام ابن ناباط من سبط إفرايم وصروعة. ولد في صردة في وادي الأردن وهو الملك الأول في المملكة الشمالية بعد انقسام مملكة سليمان في أيام رحبعام. وملك حوالي ٢٢ سنة (ملوك أول ١٤: ٢٠). (حوالي ٩٣١-٩١٠ ق.م) وأظهر منذ حداثته ذكاء وفطنة، فعينه سليمان ناظرًا للعملة من سبطه عندما كان يرمم أورشليم والسور الذى تصدع وتهدم عندما أخذ داود المدينة من اليبوسيين. وفي ذات يوم أخبره أخيا النبي أن مملكة سليمان ستنقسم وأنه سيصبح ملكًا على الأسباط العشرة الشمالية. ولما عرف سليمان بالأمر طلب قتله، فهرب إلى مصر، وبقي هناك إلى بعد موت سليمان (ملوك أول ١١: ٢٦-٤٠).

(٣) نُعْمَانُ: اسم سامي معناه [نعيم]: وهو رئيس جيش بنهدد ملك الأراميين في أواسط سورية. وأصيب بمرض البرص وبحث عن علاج فأخبرته إحدى جواري امرأته، وهي يهودية، أن في السامرة نبيًا لله يقدر على إبراء المرضى اسمه إليشع، فأخذ كتاب توصية من ملكه إلى –

خربت ديار هؤلاء الثلاثة وضيعتهم من الآخرة.

ك ط(٢٩)- لقد كان يقول (رابي إلعازار هقبار): المولودون (مصيرهم) للموت، والموتى (مصيرهم) للبعث، والأحياء للحساب ليعرف (الإنسان)، ويعرف (غيره) ويفهم إنه إله هو الخالق، وهو البارئ، هو المدرك، وهو القاضي، وهو الشاهد، وهو المدعي، وهو الذي سوف يحاسب. تبارك وتعالى، ليس عنده ظلم، ولا نسيان، ولا محاباة ولا رشوة، لأن الكل له. واعلم أن الكل تبعًا للحساب ولا تعدك غريزتك بأن الهاوية ملاذ لك لأنك رغمًا عنك خلقت، ورغمًا عنك ولدت، ورغمًا عنك تحيا، ورغمًا عنك تموت، ورغمًا عنك سوف تمثل للحساب، أمام ملك ملوك الملوك القدوس تبارك وتعالى.

أيضًا قال هذا السيد رابي إلعازار هقبار، إن جميع المولودين في هذا العالم قدامهم الموت والفناء والزوال والانقراض. وأما الدوام والبقاء فله وحده جل جلاله، فلا مخلوق حي في الدنيا إلا وهو قابل الموت. وقالوا سادتنا، عليهم السلام، يقول النص (وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا)[١] إن "طوف مؤود" هو الموت فإنه طيب جدًا. وجميع الموتى قدامهم الحياة وهي البعث الذي هي واحدة

- ملك بني إسرائيل وسافر إلى السامرة وأعطى الكتاب للملك، وللحال خاف الملك لأنه اعتقد أن ملك أرام يقصد الإيقاع به ومحاربته بحجة عجزه عن شفاء قائد جيشه الأبرص. ولما علم إليشع بذلك أرسل يطمئن ملك بني إسرائيل ويتعهد بإبراء المريض إن أتى إليه. فذهب نعمان إلى إليشع. ولكن إليشع لم يقابله، واكتفى بأن أرسل إليه رسولاً حمل له رأي النبي وهو أن على نعمان أن يذهب إلى نهر الأردن ويغتسل في مياهه سبع مرات. فغضب القائد الأرامي وحسب رأي النبي تهكمًا إلا أن مرافقيه أشاروا عليه بأن يسمع وصية النبي، ففعل ذلك واغتسل سبع مرات، وللحال أبرئ من مرضه وزال عنه البرص. ورجع نعمان إلى أليشع وأراد أن يقدم له هدية، وكان قد أتى ومعه حمل من الذهب والفضة والثياب، فرفض إليشع قبول الهدية. وكان عند إليشع غلام اسمه جيحزي فأغرته نفسه على طلب الهبة لنفسه. ولذلك ما أن خرج نعمان من عند إليشع وابتعد حتى لحقه جيحزي في السر، وكذب عليه زاعمًا أن إليشع يريد هدية لبعض الأنبياء، فصدق القائد كلامه وأعطاه وزنتي فضة وحلتي ثياب وأخذ جيحزي الهدية وأخفاها وراء أكمة ودخل عند إليشع كأن لم يحدث شيء. إلا أن إليشع وبخه وأنبأه أن برص نعمان سيحل عليه. وهذا ما حصل فعلاً.

(١) التكوين ١: ٣١.

من (ي'ج) ١٣ أساس التي كل من يطعن فيهم أو في واحدة منهم ليس له نصيب في الآخرة. وهو كل من كفر بالبعث ولم يؤمن به بأنه يقوم في البعث ليس له نصيب في الآخرة. والجميع يطلبونه في يوم الدين ليعلم ويتضح ويتبرهن أن الله تعالى، هو الخالق هو البارئ، هو العاقل والمعقول، هو العالم بجميع الأمور، وهو الحاكم والشاهد وصاحب الدين وهو الذي يطلبنا للشرع في الآخرة فتبارك الله الذي ليس قدامه إعواجات في الحكم ولا سهو ولا نسيان ولا محاباة ولا رشوة ولا تبرطيل[1]. ولا يعشمك هواك وهو غريزة الشر أن القبر بيت ملجأ لك لأنك مولود قهرًا عنك. وقهرًا أنت حي، وقهرًا أنت ميت، وقهرًا عنك أنت موعود أن تقف للحكم والحساب بين أيدي ملك الملوك وسلطان السلاطين جل جلاله وتقدس اسمه لا إله غيره تبارك هو وتبارك اسمه للأبد، آمين لتكن هكذا مشيئته.

فهو تعالى لأجل اسمه ولأجل توراته ولأجل موسى عبده يلهمنا جميعًا نحن بني إسرائيل إلى عمل الخير واتباع طاعته ولا يحسن في عيوننا مخالفته ويرضى علينا ويقدرنا على توبة صالحة ليس بعدها رجوع للخطأ. ويخلصنا من شدائدنا. ويسرع باستفكاكنا من أسرنا ويقدرنا. ويعزي قلوبنا على خراب بلادنا وزوال ملكنا وانقراض دولتنا وازدياد ذلنا بعد عزنا. ويرجعنا إلى أحسن ما كنا عليه من عمار بيت مقدسنا، ولا يعود يشتتنا أبدًا من موطننا ويرسل لنا ملك المسيح حاكمنا ومدبرنا ويحسن سرنا ويسلكنا سلوك الحسن ويهدينا إلى الطريق المستقيمة. ويدبرنا التدبير الصالح ويثبت ما قال بنا الحق، سبحانه وتعالى، كما قال (وَأُعْطِيكُمْ رُعَاةً حَسَبَ قَلْبِي، فَيَرْعُونَكُمْ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ)[2]. ويقطع الحروب والفتن من بيننا كما قال (وَيَكُونُ إِذْ تَكْثُرُونَ وَتُثْمِرُونَ فِي الأَرْضِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ)[3]. ويثبت قوله تعالى (هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: سَيَجْلِسُ بَعْدُ الشُّيُوخُ وَالشَّيْخَاتُ فِي

---

(١) التبرطيل هنا كذلك بمعنى الرشوة وهي مشتقة من الفعل برطل بمعنى رشا، المعجم الوجيز ص ٤٥.

(٢) إرميا ٣: ١٥.

(٣) السابق ٣: ١٦.

أَسْوَاقِ أُورُشَلِيمَ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ عَصَاهُ بِيَدِهِ مِنْ كَثْرَةِ الأَيَّامِ. وَتَمْتَلِئُ أَسْوَاقُ الْمَدِينَةِ مِنَ الصِّبْيَانِ وَالْبَنَاتِ لاَعِبِينَ فِي أَسْوَاقِهَا)[1]. ويكثر في رزقنا ومالنا ويمنع الفقـر عنا ويسرع لنا بإرسال السيد إلياهو النبي ويبشرنا كما قال النص (هأَنَـذَا أُرْسِـلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، فَيَرُدُّ قَلْـبَ الآبَـاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ)[2].

---

(١) زكريا ٨: ٤.

(٢) ملاخي ٣: ٢٣.

الفصل الخامس

أ(١)- بعشرة أقوال خُلق العالم. وماذا يعلمنا النص المقدس؟ أليس بقول واحد يمكن أن يُخلق (العالم)؟ إلا ليقتص من الأشرار الذين يدمرون العالم الذي خلق بعشرة أقوال، وليثيب الصديقين ثوابًا عظيمًا، لأنهم يقيمون العالم الذي خلق بعشرة أقوال.

قالوا سادتنا، عليهم السلام، بعشرة أقوال خلق الخالق تعالى دنياه. فيا ترى هل لم يكن الحق، سبحانه وتعالى، قادرًا على أن يخلقه بقول واحد؟ ولكنه فعل ذلك لينتقم من الأشرار الكفرة الجاهلين الجاحدين الذين يضيعون العالم بأفعالهم الوحشة فلذلك خلق الدنيا بعشرة أقوال ليعطي أيضًا أجرة جيدة للصالحين الذين يسببون عمار العالم بأفعالهم الجيدة، فلذلك خلق العالم بعشرة أقوال كما قال (بعشرة أقوال). وهي عشر كلمات في سفر التكوين "وقال" ولفظة "في البدء" من داخلهم.

وقد أوضحوا سادتنا، عليهم السلام، عشر دلائل تدخل عقولنا ونفهمها، وهي: الدليل الأول قوله بعشرة أقوال خلق الخالق تعالى الدنيا؛ لأن الله تعالى خلقها وأوجدها من لا شي. والدليل الثاني قوله بعشرة أقوال قبالة العشر كلمات التي في التوراة حتى يعلمنا أنه لولا التوراة والعشر كلمات ما كانت خلقت السموات ولا الأراضي. والدليل الثالث قوله بعشرة أقوال حتى يعلمنا أن الخالق تعالى خلق الدنيا بالقول وليس بالفعل فقال كن فكان. والدليل الرابع بقوله إن الخالق تعالى كان قادرًا أن يخلقها بقول واحد تعظيمًا لأمر الله وليعلمنا أن الخالق تعالى له القدرة الأزلية وأنه قادر على كل شي.

والدليل الخامس في قوله إنه يقدر يخلقها بقول واحد لأن فعل الخالق تعالى ليس كفعل الإنسان؛ لأن الإنسان إذا فعل شيئًا احتاج لآلات كثيرة حتى يصنع تلك الشي، والحق تعالى قادر بأمر أن يفعل ذلك الشي. والدليل السادس قوله إلى حتى يستنقم من الظالمين والطالحين المعتكين على قوله ويجازي الصالحين بكل خير، يعني الخالق تعالى يحكم بالعدل والصدق. والدليل السابع هو أن الأشرار بأفعالهم

الردية يخربون العالم ويمنعون الخيرات. والدليل الثامن هو أن عقاب الأشرار ليس لهم عقاب واحد إلا عشرة أنواع لأنهم يسببون خراب العالم الـذي خلـق بعـشرة أقوال. والدليل التاسع أن الصديقين قادرون أن يعمـروا العـالم بأفعـالهم الجيـدة الصالحة ويجلبوا له الخير. والدليل العاشر أن مجازات الصديقين ما هو على نوع واحد إلا على عشرة أنواع بعدد العشرة أقوال التي خلق بهم العالم كما قال (بعشرة أقوال خُلق).

ب(٢) - عشرة أجيال من آدم حتى نوح، ليخبرنا بمدى صبره؛ حيث إن كل الأجيال كانت تغضبه باستمرار، حتى جلب عليهم مياه الطوفان.

عشرة أجيال من آدم الأول لجيل السيد نوح، عليه السلام، وجميعهم كـانوا مذنبين خاطيين مستحقين الهلاك والفناء، وسبحانه وتعالى من رحمته ورأفته علـى مخلوقاته أعطاهم المهلة لعلهم يرجعون ويكسبون أجرًا ينتفعون به فلم يرجعوا وما انصلح حالهم بل زادوا بالطغيان والتكبر والتعظم والتجبر حتى اتولد نـوح، عليـه السلام، وكان رجلاً صادقًا صالحًا في جيله سالكًا في طريق الله تعالى، فلما نظـر الخالق تعالى هاذي الحال سمح بهلاك الجميع وبفنائهم من دار الدنيا وأبقـى مـنهم نوحًا وأولاده وزوجته. والباقي هلكوا وماتوا في الطوفان واختار الخالق تعالى، أن يعمر العالم من ذرية نوح لأنه كان صالحًا بين يديه فأمره أن يـصنع لـه سـفينة ليستخبا فيها هو وأولاده وزوجته ومن كل ما خلق الله ذكـرًا وأنثـى وعرفـه أن الطوفان يفني من وجه الأرض كل من فيه نسمة الحياة من ناس وحيوانات. وجعل في نوح وفي ذريته الكوثرة (الكثرة) والبركة ونفذ بهم أمر الخالق تعالى الـذي لا يرجع وأتى بالطوفان وأفنى الجميع لأنهم كانوا يزيدون عامًا فعامًا بالطغيان كمـا قال (حتى جلب عليهم مياه الطوفان).

ج(٣)- عشرة أجيال كانت من نوح حتى إبراهيم، ليخبرنا بمـدى صـبره، حيث إن كل الأجيال كانت تغضبه باستمرار، حتى جاء إبـراهيم وأخـذ ثـوابهم جميعًا.

عشرة أجيال كانوا من جيل سيدنا نوح لجيل سيدنا الخليل إبراهيم، عليه السلام، وجميعهم أيضًا كانوا مذنبين خاطئين مستحقين الهلاك؛ لأن منهم من كان يعبد الأوثان ومنهم من كان يعبد الشمس، ومنهم جماعة عبدوا القمر والكواكب وغيرهم. والحق سبحانه وتعالى، يمهل عليهم لأنه حلف بذاته المعظمة والمقدسة أنه ما عاد يهلك البشر بماء الطوفان كما قال النص (كَمَا حَلَفْتُ أَنْ لاَ تَعْبُرَ بَعْدُ مِيَاهُ نُوحٍ عَلَى الأَرْضِ)(١)، وما اقتنعوا على ما كانوا عليه لحتى ظهر السيد الفضيل إبراهيم أبونا، عليه السلام، واطلع على معبوداتهم التي كانوا مستعقدين فيها. ويحكي حادثة عن إبراهيم أبينا أنه نظر دوران الأفلاك فقال في نفسه لا بد أن يكون موجود واحد صانعهم وهم لا يشبهونه ولا يشبههم وهو محرك لهم وما زال يفتكر ويخمن لما اهتدى للحقيقة فكشف وأظهر عظمة اسم الخالق تعالى ووحدانيته في الوجود فحظي أن ينال أجر الجميع فتجلى عليه الخالق سبحانه وتعالى، وقربه منه وأوعده بالخير الجزيل وباركه وبارك نسله وأوهبه خيرات الدنيا والآخرة. فاكتسب أجر جميع من سبقه من العشرة أجيال التي قبله جميعًا كما قال (وأخذ ثوابهم جميعًا).

د(٤)- عشرة ابتلاءات مر بها أبونا إبراهيم - عليه السلام - واجتازها جميعها، ليخبرنا بمدى محبة أبينا إبراهيم- عليه السلام - (عند الله).

عشر تجربات جرب الحق تعالى، سيدنا إبراهيم أبينا، عليه السلام، وثبت بجميعهم ولا خالف أمر الله ولا ظهر منه خلل ولا ملل ومع أن الحق سبحانه وتعالى، عالم به ومطلع على خفايا قلبه وعارف أنه ثابت في جميع ما يأمره به أحب الحق سبحانه وتعالى، أن يجربه حتى يظهر للناس عظم اعتقاده بالله تعالى، وطوعه ومحبته له. فأول تجربة جربه فيها هي أن الملك نمرود يقتله فاستخبا في المغارة ثلاثة عشر عامًا ومع كل ذلك لم يتذمر من الخالق تعالى، لكونه لم يخلصه. ثاني تجربة هو أنه حين كان بعد ثلاثة عشر عامًا مسكه الملك نمرود

---

(١) إشعياء ٥٤: ٩.

وأرماه في آتون النار واختار الموت على الحياة وسلم نفسه ولا يتغير قلبه ولا زال اعتقاده بالله تعالى، وفي وقتها لم يسمح الله تعالى به، بالنظر لشدة تمسك إبـراهيم بمحبته فيه، فأرسل ملائكة السلام يبردون عنه النار وصار سيدنا إبراهيم يتمـشى في النار كأنه ماشٍ على الثلج. وثالث تجربة أمره الخالق تعالى، أن يرحل من بيت أبيه ومن أرض مولده ومن بلده لبلاد بعيدة ففعل ذلك بمحبة وقبول وما خالف أمر الله تعالى.

رابع تجربة أمر الخالق تعالى، أن يصير في زمانه غلا عظيم وقحط شـديد فقبل أمر الله بمحبة ولا اعتراض ولا تذمر بشي. خامس تجربة أخذت سارة منـه لبيت فرعون فسلم أمره لله تعالى، وما قلق. سادس تجربة استأسروا السلاطين ابن أخيه لوطًا وحاربهم ورجع الجميع بعون الله. سابع تجربة أوراه الخـالق تعـالى، استعباد أربع ملكيات في أولاده وقبل حكم الله. ثامن تجربة أوصاه الخالق تعـالى، أن يعمل "ميلا" - الختان- هو وأولاده ومن يولد من ذريته ففعل ذلك وما خـالف أمر الله تعالى. تاسع تجربة أمره الخالق تعالى، أن يطرد ولده إسماعيل هو وأمـه هاجر مع أنه ولده، والفراق صعب، فطردهم وما تصعب وكل ذلك لأجل طوع أمر الله تعالى. عاشر تجربة أمره الخالق تعالى، أن يأخذ ولده عزيـزه ويمـضي بـه ليقربه قربانًا لله فأخذه ومضى به وقلبه فرحان بإتمام ما أمره به الله تعـالى، ومـا اعترض ولا تغير خاطره، وجميع ذلك محبةً بالله تعالى، فلذلك أحبه القدوس تبارك هو وقربه إليه وزاد عنايته به كما قال (ليخبرنا بمدى محبة أبينا إبـراهيم- عليـه السلام - عند الله).

هـ(٥)- عشر معجزات حدثت لآبائنا في مصر، وعشر في البحر.

و(٦)- عشر ضربات جلبها القدوس تبارك على المـصريين فـي مـصر، وعشر في البحر.

ز(٧)- عشر تجارب جربوها آباؤنا للرب تبارك في الصحراء، حيث ورد: "وجربوني عشر مرات من غير أن يطيعوا قولي"[١].

عشر معجزات صارت لأبواتنا في مصر وعشر على البحر. المعجزة الأولى انشقاق الماء. والثانية صارت الماء مثل العقد والسطح المسقف. والثالثة صارت الماء مثل الجليد ومشى عليها (بنو) إسرائيل. الرابعة حينما عدى المصريون وراهم انقلب الماء إلى الطين وصاروا المصريون يوحلون فيه. والخامسة انشق البحر اثنى عشر قسمًا وسار كل سخط في فرقة. السادسة غمره ماء الحيطان وصارت كالحجارة والبلاط. السابعة أن الماء التي غمرت كان يبان لهم كأنه حيط مبني فوق مداميك. الثامنة كانت تلف الحيطان تنور وكانت شفافة مثل البلور وكان (بنو) إسرائيل ينظرون بعضهم بعضًا. التاسعة كانت تلك الحيطان تنز ماء مثل الشهد والسكر وكانوا يشربون منها. العاشرة كان يفضل من تلك الماء التي كانوا شربوا منها فتجمد قبل أن تصل إلى الأرض. وهذا جميعه بسبب أن الخالق تعالى، جرب أباهم سيدنا إبراهيم، عليه السلام، عشر تجربات المتقدم ذكرها حتى يظهر أفعاله الصالحة بين الناس.

(عشر ضربات جلبها القدوس تبارك على المصريين في مصر) أي عشر ضربات ضرب الخالق تعالى المصريين بمصر ونتعلمها من شرح النص التوراتي ولكن ما هنا محل لشرحها.

(عشر تجارب جربوها آباؤنا للرب تبارك في الصحراء) أي عشر تجربات جربوا أبهاتنا للخالق تعالى، في البرية. وأول تجربة هي قالوا بنو إسرائيل لسيدنا موسى عليه السلام، هل من قلة المقابر في مصر أخرجتنا لنموت في التيه وكل هذا من قلة أمانتهم بالله تعالى، أنه قادر أن يعاونهم جميعهم في البر. والثانية بسبب الماء المرة فإنهم لا يأمنون أنه يقدر أن يحليها وبقدرته العجيبة أمر سيدنا موسى أن يلقي فيها عودًا مرًا فحليت مرارتها وهذا مخالف للطبع ولكن أحب أن يوريهم

---

(١) العدد ١٤: ٢٢.

قدرته تعالى. ثالث تجربة أنزل لهم المن حين قالوا لا يقدر يموننا ويقوتنا في البرية فأنزل لهم منًا من السماء؛ القوت الذي يقوته منه الملائكة حتى يعلي شأنهم نظيـر الملائكة. رابع تجربة أوصاهم سيدنا موسى، عليه السلام، أنهم لا يكلوا من المـن بل يلقطوا منه كفاية مونة اليوم بيومه فخالفوا الأمر من قلة أمانتهم وسـوء ظـنهم لأنهم خافوا أن ربما لا يجدون تاني يوم مؤنتهم ففضلوا منـه ونـتن ودود. ومـن عجايب فعل قدرة الحق سبحانه وتعالى، أنه أمر موسى معلمنا عليـه السـلام، أن يخزن منه جانبًا لينظره من يأتي بعدهم وما نتن وما دود. وكـذلك الـذين كـانوا يلقطون في كل يوم ويبيته عندهم مونة يوم السبت فلا ينتن ولا يدود.

خامس تجربة أوصى موصى لبني إسرائيل أن يلقطوا في اليـوم السـادس أضعاف الشي لمونة يوم السبت؛ لأنه لا ينزل فيه المن فما أمنوا وخرجـوا يـوم السبت ليلقطوا على جاري العادة وما وجدوا. سادس تجربة لما عطـشوا وطلبـوا الماء من سيدنا موسى وهارون وقالوا هل موجود الله بيننا أم لا. سابع تجربة لمـا قالوا لسيدنا هارون، عليه السلام، قوم اصنع لنا معبودًا يسير بين يدينا وكفروا بالله تعالى. تامن تجربة لما تذمروا تكلموا كلامًا فاحشًا وقالوا إن الخالق تعالى، غيـر مطلع على كلامنا. فسمع الخالق وأطلق فيهم النار ولو مـا وقـف موسـى عليـه السلام، وصلى عليهم لكانوا هلكوا جميعهم بالنار. تاسع تجربة لمـا طلبـوا بنـو إسرائيل اللحم وقالوا إن الخالق تعالى، غير قادر أن يشبعنا لحمًا فأشبعهم الخـالق تعالى، لحمًا حتى طلع من أنفهم. عاشر تجربة لما قالوا نرسل لنا رجالاً يجـسون الأرض التي نحن داخلون إليها ويكشفون حالها ويأتوننا بأخبارها إذا كانت أرضـًا جيدة وإذا كان فيها زرع وفاكهة أم لا. وما أمنوا بالعهد الذي عاهد الحق سـبحانه وتعالى، أباهم إبراهيم بأنه سيعطي نسله أرضًا تفيض لبنًا وعسلاً وما سـمعوا ولا انتصحوا كما قال (من غير أن يطيعوا قولي).

ح(٨)- عشر معجزات حدثت لآبائنا في الهيكل: لم تطرح امرأة (جنينهـا) من رائحة لحم (القرابين) المقدسة. ولم ينتن لحم (القرابين) المقدسة مطلقًا، ولم يـر

ذباب في المسلخ، ولم يحدث احتلام للكاهن الكبير في يوم الغفران. ولم تُخمد الأمطارُ نارَ كومة الأخشاب (المشتعلة في المذبح)، ولم تتغلب الرياح على عمود الدخان، ولم يوجد عيب في العومر[١]، ولا في رغيفي الخبز[٢]، ولا في خبز التقدمة (الموضوع على مائدة السبت) أمام (الرب)[٣]. يقفون (وقت الصلاة) مزدحمين و(عند السجود) يسجدون في سعة، ولم يؤذ حية ولا عقرب في أورشليم مطلقًا، ولم يقل إنسان لصاحبه، إن المكان أضيق من أن يسعني[٤]؛ حتى أبيت في أورشليم.

عشر معجزات كبيرة صارت لأبهاتنا في بيت المقدس. الأول ما سقطت امرأة حاملة إذا عدت على بيت المقدس وشمت ريحة القرابين وريحة اللحم، وتعلمنا من ذلك أن عبادة الله تعالى، لا يحصل منها أذية. الثانية أن لحم القرابين الذي كان يقعد يومين ثلاثة ما كان ينتن ولو أنه في شهر تموز وآب[٥] ولا تتغير ريحته، وكذلك من يكون بدنه طاهرًا في هاذي الدنيا لم يدود في القبر. الثالثة ما ظهر أبدًا دبان في مسلخ بيت المقدس من الزفارة. الرابعة ما شاف الكاهن الكبير مني في ليلة يوم الغفران وذلك من شفقة الخالق تعالى، على الكاهن الكبير حتى لا تتبهدل قيمته ولا تقل حرمته؛ لأن الكاهن الكبير إذا شاف مني في ليلة عيد الغفران ما كان يقدر يخدم يوم الغفران ولأجل ذلك كانوا (بنو) إسرائيل يحضرون كاهنًا ثانيًا ليخدم يوم الغفران مطرحه إذا جرى له حاجة.

---

(١) العومر هو تقديم أول حزمة من الحصاد، كما ورد في اللاويين ٢٣: ١٠.

(٢) اللاويين ٢٣: ١٧.

(٣) الخروج ٢٥: ٣٠، واللاويين ٢٤: ٥.

(٤) إشعياء ٤٩: ٢٠.

(٥) هما الشهران الأشد حرارة في السنة، فشهر تموز هو الشهر الرابع من السنة اليهودية وفق التقويم الديني الذي يبدأ بشهر نيسان، والشهر العاشر وفق التقويم المدني الذي يبدأ بشهر تشري، وهو يقابل أواخر يونية ومعظم يولية، وعدد أيامه ٢٩ يومًا. أما شهر آب فهو الشهر الخامس من السنة اليهودية وفق التقويم الديني الذي يبدأ بشهر نيسان، والشهر الحادي عشر وفق التقويم المدني الذي يبدأ بشهر تشري، وهو يقابل أواخر يولية ومعظم أغسطس، وعدد أيامه ٣٠ يومًا.

الخامسة أنه إذا نزلت أمطار كالسيل على نار المذبح ما كانت تطفيها مع أن النار والماء ضدان فاصطلحوا وعملوا رضا الله تعالى، سبحانه وتعالى، كرامة لهيبة المقدس والله تعالى، لذلك يجب على الإنسان أن يعمل رضا الخالق تعالى. السادسة أن الدخان الذي كان يصعد من حرق القربان في بيت المقدس كان يشبه لعمود واصل للسماء حتى أنه ولو كان ريح عاصف ما كان يقدر يبدره كذلك كل من يمشي في طاعة الله لا يقدر عليه الشيطان ولا يجي له مكروه. السابعة أنهم كانوا يقربون في الفصح قربان العومر كف طحين سميد منخولة من ثلاثة عشر منخلاً وقرصتين طحين قمح منخولة من اثنى عشر منخلاً وكانوا يقربون القرصتين في عيد الأسابيع(١). وخبز الوجه كانت اثنى عشر رغيفاً منخولين من أحد عشر منخلاً وكانوا يوضعهم على مائدة من ذهب ويبقوا سكنين من ليلة السبت لليلة السبت التي بعدها وذلك بإرادة وقدرة الله تعالى، وهاذي الثلاثة أشياء ما كان ينوجد فيهم فيسيل، كذلك يجب على كل بني إسرائيل أن لا ينوجد فيه شي حرام.

والثامنة هي أنه لما كانوا (بنو) إسرائيل يوقفوا في بيت المقدس كانوا مزنوقين في بعضهم ومتضايقين لما كانوا يسجدون على وجههم للأرض كان يبقى فرق بين كل واحد وواحد أربعة أذرع حتى ما كان يسمع الواحد ما يطلب رفيقه. التاسعة ما لسع عقرب ولا تعبان أحداً في أورشليم مع أن أورشليم ديارها جبال

---

(١) يُعرف كذلك بعيد الحصاد يقع في شهر سيوان الذي يقابل آخر مايو - أول يونيو في السنة الميلادية، مدة هذا العيد يومان يبدآن من اليوم السادس من شهر سيوان. ويجمع هذا العيد في الفكر الديني اليهودي بين الطبيعة والتاريخ، فهو من ناحية الظواهر الطبيعية يقع في موسم الحصاد، ومن الناحية التاريخية يرجع اليهود إلى هذه الفترة ذكرى تلقي الشريعة وعلى وجه التحديد الوصايا العشر، لذلك فمن أهم طقوس اليهود في هذا العيد أنهم يقومون بحفلة زفاف للتوراة في داخل المعبد، كأنها عروس، ويبالغ بعضهم فيتمون قراءتها في يومي هذا العيد. ولهذا العيد خمسة أسماء أخرى في التراث اليهودي بالإضافة إلى الاسمين السابقين أي الحصاد والأسابيع، أما الخمسة الباقية فهي: عيد البواكير، وعيد العنصرة - عتسرت بمعنى الإغلاق لأنه يغلق أو يتم عيد الفصح بعد سبعة أسابيع غداة اليوم الأول من عيد الفصح، ويُعرف كذلك باسم يوم الخمسين وهو اليوم الخمسون من العومر والتي تعني حزم السنابل وتبدأ بعيد الفصح وتنتهي في اليوم الخمسين بعيد الحصاد، ويُسمى كذلك عيد تلقي الشريعة، ويوم الاجتماع.

ومع كل ذلك ما كان يؤذيهم شي. وكذلك كل من تمسك في عبادة الله تعالى، لا يلسعه لا عقرب ولا ثعبان الذي هو غريزة الشر. العاشرة ما قال أحد لرفيقه من بني إسرائيل في أورشليم أنا متضايق في موضعي وسع لي؛ لأن الحق سبحانه وتعالى، كان مطّلع إليهم ناظر إليهم بعين عنايته وما تشكى أحد منهم من ضيقة لصاحبه كما قال (ولم يقل إنسان لصاحبه، إن المكان أضيق من أن يسعني؛ حتى أبيت في أورشليم).

ط(٩)- عشرة أشياء خُلقت مساء السبت وقت الغسق، وهذه هي: فو الأرض[١]، وفو البئر[٢]، وفو الأتان[٣]، والقوس[٤]، والمن[٥] والعصا[٦]، والشامير[٧]، والحروف، والكتابة، والألواح. وهناك مَنْ يقولون: (خلق في هذا اليوم) كذلك الأرواح الشريرة، وقبر موسى، وكبش أبينا إبراهيم. وهناك من يقولون: لقد صنع كذلك الملقط من الملقط.

عشرة أشياء خلق الباري تعالى في أول الخليقة بين الغروب قبل دخول السبت. وهي فوم الأرض الذي انفتح في زمان موسى معلمنا، عليه السلام، وبلعت قورح وجماعته. الثاني فوم البير الذي مشى مع (بني) إسرائيل أربعين سنة في البرية. الثالث فوم حمارة بلعام الذي تعاتبت معه حين ضربها دون حق. الرابع قوس القدح جعله الله تعالى علامة عهد بينه وبين كل نسمة روح على أنه ما عاد يجيب عليهم طوفان. الخامسة المن الذي أكله (بنو) إسرائيل في البرية أربعين سنة

---

(١) العدد ١٦: ٣٢.
(٢) السابق ٢١ : ١٦- ١٨.
(٣) العدد ٢٢: ٢٨.
(٤) التكوين ٩: ١٣.
(٥) الخروج ١٦: ١٥.
(٦) السابق ٤: ٧.
(٧) الشامير هو اسم لحشرة خرافية من سماتها شق الأحجار، ولقد استخدمها سليمان- عليه السلام- في قطع أحجار الهيكل، كما استخدمت كذلك في نقش أسماء الأسباط على لوحي الحجر. كما ورد في الخروج ٢٨ :٩.

وكان مخبأ عند الله تعالى، في عالي سماه وأنزله في حينه. السادسة عصاية موسى عليه السلام، الذي كان مكتوب عليها اسم الجلالة، وكانت من الألماس. كذلك من قال إنها عصاية هارون الكاهن، عليه السلام، التي أزهرت وأخرجت لـه وهي كانت عصاية يابسة.

السابع الدودة التي جابها بنياهو بن يهويداع عن طريق أشمداي سلطان الجن وعلى يد الهدهد لقطع حجارة بناية بيت المقدس وكان يمشي الدودة على الحجر ويعلم على قدر الحجر الذي يريد قطعه وكان الحجر ينشق بمشي الدودة عليه وذلك كله بقدرة الله تعالى. الثامن أصل جوف حروف التوراة خلقها وقت الخليقة. التاسع القلم الذي حفر فيه الألواح الجوهر لما كتب العشر كلمات. العاشر خليقة الألواح الجوهر وبعضهم قال قبر موسى معلمنا، عليه السلام، وكان محضرًا من ستة أيام الخليقة. وأيضًا الكبش الذي قربه إبراهيم أبونا عليه السلام، فدو عن إسحاق. والسيد يهودا يقول أيضًا أول ماشك الذي استخدمه في مسك النار خلقه الله تعالى، بجملة العشرة أشياء التي خلقوا ليلة السبت بين الغروب، كما قال (صنع كذلك الملقط من الملقط).

ي(١٠)- سبعة أمور (تدل على) الأحمق، وسبعة (تدل على) الحكيم. الحكيم لا يتكلم بحكمة أمام مَنْ هو أعظم منه، ولا يقاطع أقوال صاحبه، ولا يتعجل الرد، يسأل في الموضوع ويجيب من الشريعة، ويرد على (السؤال) الأول أولاً وعلى (السؤال) الأخير آخرًا، ويقول عما لم يسمع: لم أسمع، ويقر الحقيقة. وعكس ذلك في الأحمق.

سبعة أمور في العالم وهي أخلاق طيبة. وضدها في الجاهل وهي أخلاق رديئة. أما السبعة التي في العالم فهي أولاً أنه لا يتكلم أمام من هو أكبر منه في العلم والسن والمقام. والدليل على ذلك أن السيد موسى معلمنا عليه السلام، لما غضب على أولاد هارون أخيه بسبب أنهم ما أكلوا القربان في مكان مقدس ما جاوبوه هم بل جاوب أبوهم عنهم. والثاني أن العالم لا يتدخل بكلام رفيقه، والدليل

على ذلك أنه لما تكلم قرح في حق موسى لم يجاوبه موسى حتى فرغ كلامه وبعد ذلك قال لهم الآن اسمعوا كلامي يا بني لاوي. الثالث هو أن العالم لا يسرع بـرد الجواب بل يتأنى بجوابه، والدليل على ذلك يوسف الصديق الذي قال لإخوته أنـتم جواسيس فلم يجاوبوه بسرعة بل طولوا روحهم وقالوا نحن اثنا عـشر أخـا كلنـا رجل واحد وبعد ذلك قالوا له ما نحن جواسيس. الرابع أن العـالم يـسأل بمعنـى ويجاوب بصواب يعني إذا سأله سائل في أمور عيد الفصح لا يجاوبونه في أمـور عيد المظال أو عيد الأسابيع.

الخامس أن العالم يجاوب على السؤال الأول أولاً وعلى السؤال الثاني ثانيًا، ودليلنا على ذلك ستنا رفقة لما سألها عبد سيدنا إبراهيم، عليه السلام، وقال لها بنت من أنت وهل موجود في بيت أبوكي موضع لنا للمبيت؟ فجاوبت على السؤال أولاً أي أنها قالت له أنا بنت بتوئيل. وفيما بعد على السؤال الثاني أي عـندنا موضـع للمبيت. السادس أن العالم يقول على ما لم يسمعه من أستاذه ما سـمعت، والـدليل على ذلك موسى معلمنا عليه السلام، لما سألوه الرجال النجسون الذين لم يقدروا أن يعملوا قربان فصح في حينه كيف يكون أمرهم فقال لهم اصبروا حتى أسـأل لكـم الوحي الإلهي بأمركم وما حكم بشي من نفسه. وكذلك كـان جوابـه إلـى بنـات صلفحاد في أمر وراثة فإنه قال لهم سيدنا موسى معلمنا، عليه الـسلام، أمهلـوني قليلاً حتى أسأل لكم عن الحكم من عند الله تعالى. السابع أنه يذعن للحـق ويقبلـه، ولو كان مغلوبًا. والدليل على ذلك أن السيد موسى معلمنا، عليه السلام، عتب على إلعازار وإيتمار أولاد هارون، عليه السلام، بسبب أنهم ما أكلوا القربان مثل عـادة الكهنة فجاوب عنهم أبوهم وقال يا سيدي كيف يأكلون لحم القدوس وهم في حـزن فقبل موسى معلمنا عليه السلام، كلام أخيه هارون لأنه وجده حقًا وعدلاً. فهـاذي السبع فضائل هي مهذبة الأخلاق في العالم وضدها في الجاهل السيئ الخلق كمـا قال (وعكس ذلك في الأحمق).

ي أ(١١)- سبعة أنواع من الجزاءات تحل بالعالم على سبعة آثام. (إذا) أخرج بعضهم العشور، ولم يخرج البعض (الآخر) فسيحل جوع من الجدب. إذا كان بعضهم جائعًا، والبعض (الآخر) شبعان، وإذا قرروا ألا يخرجوا العشور، فسيحل جوع من الجلبة والجدب، (وإذا قرروا) ألا يخرجوا قرص (العجين) فسيحل جوع الفناء.

سبعة أنواع مصايب تجيء على العالم بسبب سبعة أنواع من الآثام فإذا كان بعض الناس يخرجون العشر ويتصدقون وبعضهم لا يتصدقون تغلى على هذا الخطأ الأسعار في الدنيا. وإن كان جميع الناس يتفقون أنهم لا يتصدقون، حاشا لله، يجي غلاء كثير وتقيل حتى يبقى يكلوا الناس ولا يشبعوا. وأيضًا لا يبقى لهم شي من البذور ليبدره في الأرض. وإن كان تضيق عين الناس ولا يشيلوا قرصًا من عجينهم يجي (لا قدر الله) غلاء شديد يفني الدنيا ويجي كذلك الفناء للعالم بسبب الآثام التي يستوجب فعلها القتل والقطع. ومحكمة ليس معهم دستور بقتلهم حتى يسلط عليهم الحق سبحانه وتعالى، من يقتلهم.

وأيضًا (لا قدر الله) يحصل الفناء لأجل سنة هشميطا - التبوير(١) - إذا لم يخرجوا (بنو) إسرائيل من فاكهتهم وكذلك تحصل الفتن والحروب وضرب السيف بسبب تعويج الحكم من الحاخامات الذين يمرغون في قطع الحكم وعدم استقامتهم فيه. والوحوش الكاسرة الرديئة تأتي للعالم بسبب الأقسام الباطلة وتدنيس اسم الرب. والنفي يطول، لا قدر الله، بذنب العبادة الوثنية وذنب الخلق الرديء والغضب هو مثل العبادة الوثنية لأن الإنسان حينما يطلع خلقه يشعل غريزة الشر فيه نيران الغضب فيرمي بحدة غضبه كل حاجة تقع تحت يديه فيكسرها بكل قوته.

---

(١) تُعرف في التشريع اليهودي بالشميطا أي التبوير أو إراحة الأرض وهي تحل كل سبع سنوات، كما ورد في اللاويين ٢٥: ٣- ٧" ست سنين تزرع حقلك وست سنين تقضب كرمك وتجمع غلتهما. وأما السنة السابعة ففيها يكون للأرض سبت عطلة سبت للرب لا تزرع حقلك ولا تقضب كرمك. زريع حصيدك لا تحصد وعنب كرمك المحول لا تقطف سنة عطلة تكون للأرض. ويكون سبت الأرض لكم طعامًا لك ولعبدك ولأمتك ولأجيرك ولمستوطنك النازلين عندك. ولبهائمك وللحيوان الذي في أرضك تكون كل غلتها طعامًا".

فهاذي هي العبادة الوثنية حقًا فينبسط منه غريزة الشر ويقول له تسلم يـا شـاطر عقلك زيد كمان ليبقى لك في الدار مقامًا. وهو المسكين لا يعلم من جهله أن عمله هذا محسوب عليه كعابد الأوثان (نسأل الله اللطف)؛ لذلك لما يـرى الـسلطان أن صدره ضاق به وكاد يشتعل بنار الغضب يحكم على نفسه ويقول (اسمعوا يا بنـي إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد)[1] ويسكت درجة فيهدا خلقه وتبرد نارم، ويا بخت من يعتبر، أيضًا مما يطول النفي ذنب الفساد وقتل النفس وعدم وفاء الديون وعـدم إخراج الفواكه في سنين التبوير، كما قال (وبسبب إهمال الأمر بتبوير الأرض).

ي ب(١٢)- سيحل الوباء بالعالم، بسبب عقوبات الموت الواردة في التوراة ولا تعلن في المحكمة، وبسبب ثمار السنة السابعة.

ي ج(١٣)- سيحل الخراب بالعالم، بسبب تعطيل العدالة، وتشويهها، وسبب مَنْ يعملون بالتوراة ما ليس في الشريعة.

ي د(١٤)- سيحل الوحش المفترس بالعالم بسبب اليمين الـزور، وتـدنيس الاسم.

ط و(١٥)- سيحل النفي بالعالم بسبب عابدي الأوثان، وانتهـاك المحـارم، وسفك الدماء، وبسبب (إهمال الأمر) بتبوير الأرض.

ط ز(١٦)- سيزيد الوباء في أربعة أوقات: في الـسنة الرابعـة والـسابعة وبدايات الثامنة، وبدايات عيد (الأسابيع) سنويًا. (فيما يتعلق بزيادة الوباء) في السنة الرابعة فبسبب (إهمال إخراج) عشر الفقير في السنة الثالثة. (وفيما يتعلق بزيـادة الوباء) في السنة السابعة فبسبب (إهمال إخراج) عشر الفقير في الـسنة الـسادسة. (وفيما يتعلق بزيادة الوباء) في بدايات الثامنة فبسبب (التعدي بزراعة) الثمار فـي السنة السابعة، (وفيما يتعلق بزيادة الوباء) في بدايات عيد (الأسابيع) سنويًا فبسبب نهب عطايا الفقراء.

---

(١) التثنية ٦: ٤.

في أربعة فصول يأتي، لا قدر الله، الفناء في السنة الرابعة من الشميطا - سنة التبوير - بذنب الذي لم يخرجوا (بنو) إسرائيل العشور للفقراء في السنة الثالثة من الشميطا. وكذلك في السنة السابعة بسبب ذنب العشر للفقراء الذي ما طلعوه في السنة السادسة وأيضًا يحدث الفناء، لا قدر الله، في خروج الشميطا بذنب الذي ما تركوا الفواكه وما وفوا الدين لأن الصدقة القليلة التي يعملها الإنسان تدفع عنه بلاوي كثيرة وهو لا يعلم ولا يدري. هذا عدا عن الصدقة تغنيه وتسعده. كما جرى لاثنين إخوات واحد فقير وعينه طيبة، وواحد سعيد وعينه ضيقة ولا يحب يعمل خيرًا، فاتفق أن يوم هوشعنا ربا(١) أعطت زوجة الفقير إلى زوجها نفقة يشتري بها لزوم العيد فلما خرج يشتري قابل جابي صدقة فدفع له نفقة العيد التي معه.

ولكنه استحى بعد ذلك أن يرجع لبيته بلا شي فدخل الكنيس وملأ خرجه ترونج (أترج(٢)) من الذي أرموه الناس بعد ما فرغوا الهوشعنا فأخذهم ونزل بهم للبحر في سفينة فخرج عليهم ريح مخالف احتاجوا أن يطاوعوه ويسيروا معه وما زال الريح يقذفهم بعنف وشدة حتى أرماهم في مدينة كان ملكها مريضًا بمرض، كان الأطباء قد وصفوا أن يعقدوا له ترونج ويسقوه الماء، ففتشوا في البلد على ترونجة واحدة وما وجدوا إلا عند ذلك الفقير فأمر الملك أن يوزنوا له ثقل الترونج الذي معه ذهبًا وأن يرجعوه على نفقة الملك ويوصلوه.

فانظر يا إنسان عظم فعل الصدقة وكيف أن ذلك الفقير رجع إلى بيته سالمًا وغانمًا وعاش باقي عمره غنيًا مرتاحًا. وأما أخوه الغني؛ فإنه اشترى بجميع ماله متجرًا ووسقه في مركب ونزل البحر قاصد السفر طلبًا للمكسب فخرج عليه ريح عاصفة أكسرت مركبه فضاع ماله وما انتفع منه بشي. سبحانه وتعالى جل جلاله

---

(١) كناية عن اليوم السابع من عيد المظال؛ حيث يتلو اليهود فيه صلاة هوشعنا أي رحماك يا رب وتشتمل على فقرات من سفر التثنية والمزامير والتلمود، وخلال ذلك يجري الترحم على الموتى.

(٢) الأترج شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبير، وهو ذهبي اللون ذكي الرائحة عصيره حامض. المعجم الوجيز ص٤.

فهو المجازي المكافئ لكل إنسان بأفعاله. فلذلك حرصنا الأستاذ من النهب ومن قلة الصدقة. كما قال (فبسبب نهب عطايا الفقراء).

ط و ب(١٧) – أربع درجات بين الناس؛ مَنْ يقل: ما يخصني فهو لي، وما يخصك فهو لك، فهذه درجة متوسطة. وهناك من يقولون: هذه درجة سدوم[١]. (مَنْ) يقل: ما يخصني فهو لك، وما يخصك فهو لي، (وهذه درجة) العامي (ومَنْ يقل): ما يخصني فهو لك، وما يخصك فهو لك (وهذه درجة) الورع. (ومَنْ يقل): ما يخصني فهو لي، وما يخصك فهو لي، (وهذه درجة) الشرير.

أربع خصايل في الناس، منهم من يقول مالي مالك ومالك مالي وهذا فعل الناس البسطا. ومنهم من يقول مالي لي ومالك لك أي لا آخذ منك ولا أعطيك ولا تأخذ مني ولا تعطيني وهاذي حالة وسطى لأنه ليس منها نفع. ولقد قال التالي (وهناك من يقولون: هذه درجة سدوم)؛ لأن في سدوم كان الواحد منهم يكون غنيًا وداره ملآنة قوت من جميع ما تطلب الشفة ويشتهي القلب وجاره فقير الحال ما عنده ما يسد به رمقه ولا يعطيه شيئًا يتقوت به. وكان إذا دخل عندهم غريب ما أحد يلتفت له ولا أحد يقبله في بيته وإذا كان واحد منهم قلبه رؤوف شفوق ولحب أن يتحنن على فقير أو على غريب يخاف أن ينظره أحد من أهل البلد؛ لأنه كان عندهم كفاءة أن يقتلوه بسبب طيبة قلبه وتشفقه على فقير وغريب.

كما قال النص التوراتي (صُرَاخِهَا الآتِـي إِلَـيَّ)[٢] كان لازم أن يقول صرختهم إلا أن المعنى أنه ذات يوم دخل سدوم واحد غريب وكان ذلك الغريب فقيرًا فدار في كل البلد يسترجى من يعطيه لقمة أو شربة ماء ليبل ريقه وما كان يرى أحدًا وبقى يومين ثلاثة وهو جوعان وعطشان وبعد ذلك أخذوه ورموه في بير مليان ماء وكان في قلب ذلك البير مسطبة (مصطبة) كبيرة لا يطولها ماء. فلما رموه في البير طلع قعد فوق تلك المصطبة وكان للوط بنت تحب الصدقة

---

(١) التكوين ١٩: ٥، حزقيال ١٦: ٤٨.
(٢) التكويم ١٨: ٢١.

ولكن تخاف من أهل البلد فخلت بالها في المكان الذي أرموا الفقير بـه وبعـد أن تركوه هناك ورجعوا عنه أخذت بلاصي وسطل وراحت تملأ من البيـر فوطـت راسها ونادته فرد عليها فقالت له لا تخف ونزلت له أكل وبقيت كل يوم على هـذا الحال وهي تأتيه بالأكل بالمخبي. في يوم من ذات الأيام شعروا بهـا أهـل البلـد وتبعوها من وراها لما طلعوا الأكل من البلاصي وأخذوها لعنـد قـضاتهم وهـم "حيلق" و"بيلق" فطلع الحكم عندهم أنْ يعروها ويدهنوها عسلاً ويصلبوها في شجرة بعين الشمس ففعلوا كذلك ودهنوها عسلاً وصلبوها في الـشمس وبقـوا الـدبابير والنحل يقرصوها وهي تصرخ لما طلعت صرختها للحق سبحانه وتعالى، كما قال (صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ).

ومما أحكوا أيضًا على إليعيزر عبد إبراهيم أنه دخل لسدوم وما كان معـه في وقتها مصروف فجاع قوي وبينما كان داير بقرب المغرب سمع صوت غنـاء في بيت فراح ونظر أحد الأشخاص داخل فدخل وراه ولما صار في الحوش التفت الرجل إليه فعرفوا أنه غريب فقال له من جابك هنا فجاوبه إليعيزر أنت عزمتـي وجبتني معك فسيبه السدومي وطلع يجري فدخل إليعيزر داخل البيت وقعـد علـى حافة الليوان فالتفت له واحد سدومي وقال له من جابك هنا فقال لـه أنـت فـسيبه الثاني وطلع يجري هربان وكذلك الثالث والرابع والخامس حتى هرب جميع الذين في البيت. ففضل راسه وراس صاحب البيت فقال له صاحب البيت من جابك هنـا فقال له أنت عزمتني فتركه صاحب البيت وطلع يجري ومثله أهل البيـت حتـى فضل بطوله وحده في ذلك البيت وللحين قام وأكل وشرب وانبسط تلك الليلة غايـة الانبساط ونام وقام باكرًا (قبل أن يعرف الرجل صاحبه) وسافر لحال سبيله لأنـه كان خايف أن يتاكثروا عليه ويقتلوه كما هي عادتهم. وكذلك من الناس من يقـول الذي لي فهو لي والذي لك لي، فهذا شرير ملعون عينه ونفسه فـي مـال النـاس وبخيل في ماله ومراده ألا يفرط بشي من جميع ما تملكه يده وأن جميع ما يملكـه الناس يكون ملكه. أجرنا الله تعالى من مثله لأنه يقال فيه شرير كمـا قـال (مـا يخصنيْ فهو لي، وما يخصك فهو لي، وهذه درجة الشرير).

ح ي(١٨)- أربع درجات لسمات (نفس الإنسان): سهل الغضب وسهل الرضا، فقد أضاع أجره (لسرعة الرضا) بفقدانه (إياه لسرعة الغضب). صعب الغضب وصعب الرضا، فقد أضاع أجره (على صعوبة الغضب) بفقدانه (إياه بصعوبة الرضا). صعب الغضب وسهل الرضا - فهو ورع. سهل الغضب وصعب الرضا فهو شرير.

أربعة أنواع في طبايع الناس. فيهم من يغضب سريعًا ويرضى سريعًا؛ أي أنه من أقل كلمة يغضب ومن أقل كلمة أو استعطاف في خاطره يرجع ويرضى ويزول غضبه للحال فيضيع نقصه بكماله. ومنهم من يكون بطيء الغضب صعب المراضاة أي لا يغضب إلا بعد حين وبعد صبر طويل واستحمال جزيل ولكنه متى ما غضب لا تقدر ترضيه لا بكم ولا بكيف وغضبه هذا خصلة جيدة مقابل تصعبه بالرضا الذي هو خصلة رديئة ومن أجل ذلك ضيع فضيلته في رذيلته لأن قلة الرضا مذموم. ومنهم من لا يغضب إلا بعد زمان طويل واحتمال شديد ويرضى سريعًا وإذا استعطفت بخاطره أطاع للحال وحصل عنده العفو والسماح كأنه ما كان شي من الذي سبب غضبه فهذا الرجل من أولياء الله الصالحين وعليه رضا الله. ومنهم من يكون سريع الغضب وبعيد الرضا ولا يعود ينزل عن غضبه ولو أرضاه جميع الناس لا يزيد إلا حماقة وغضبًا وسفاهة حتى يصير لا يملك عقله ولربما يقتل نفسه من شدة غضبه فهذا الرجل رذيل رديء الطبع مذموم الأخلاق لا يعرف مقام الناس ولا يستحي ممن يطلب رضاه وإذا كان عالمًا فضله وعادته ويقال في حقه شرير كما قال في المثنا (سهل الغضب وصعب الرضا فهو شرير).

ي ط(١٩)- أربع درجات بين التلاميذ: سريع السمع وسريع الفقدان، فقد أضاع أجره (لسرعة السمع) بفقدانه (إياه لسرعة النسيان). بطيء السمع وبطيء الفقدان، فقد أضاع فقدانه (لأجره عن بطء النسيان) أجره (على بطء السمع). سريع السمع وبطيء الفقدان فهو جزء من الخير (للحاخام)، بطيء السمع وسريع الفقدان، فهذا جزء من الشر.

أربع خصايل في التلاميذ منهم من هو سريع الفهم وسريع النسيان أي إذا حفظته مسألة يحفظها سريعًا ولا يتعبك بها ولا يحوجك إلى الإعادة إلا أنه ينسى أيضًا سريعًا ما يحفظه. فهذا رذيلة فيه يعدم بها فضيلته في رذيلته. ومنهم من هو بطئ الحفظ ما تقول له عليه إلا بعد زمان طويل وتعب جزيل وحين يحفظها بعد التعب لا ينساها أبدًا فهذا عنده رذيلة مقابل فضيلة بسبب أنه لا ينسى الذي حفظه فهو مشكور عن الأول، وقال عنه التنائي (فقد أضاع فقدانه لأجره عن بطء النسيان أجره على بطء السمع) يعني تضيع رذيلته مقابل فضيلته فيكون لذلك مجردًا من الرذيلة وصاحب فضيلة. ومنهم من يكون ساهل الحفظ أي لا يخليك تتاهد معه ويحفظ ما تقول له عليه بسرعة وتمام، فضله أنه لا ينسى أبدًا ما تعلمه فهذا قسم جيد فضيل ليس يوجد مثله في الناس إلا قليل؛ لأنه جيد للغاية كما شهد التنائي وقال (فهو جزء من الخير). ومنهم من تقرأ عليه الدرس خمسمائة مرة ولا يحفظه ومتى حفظه وسألته عنه يكون نسيه فهذا طبع ردىء للغاية؛ لأنه يمرض قلب معلمه ولا يستفيد شيئًا وعنه قال التنائي (فهذا جزء من الشر).

ك(٢٠)- أربع درجات للمتصدقين: مَنْ يُرد أن يعطي ولا يعطي الآخرون، فإنه يحسد ما لدى الآخرين. (ومَنْ يرد أن) يعطي الآخرون، وهو لا يعطي، فإنه يحسد ما لديه، (ومَنْ يرد أن) يعطي ويعطي الآخرون، فإنه ورع، (ومَنْ يرد) ألا يعطي ولا يعطي الآخرون، فهو شرير.

أربعة أطباع بالذين يعطون الصدقة منهم من يريد أن يعطي ولا يعطي الناس عينه ضيقة في مال الناس. ومنهم من يريد أن الناس يعطون وهو لا يعطي عينه ضيقة في ماله. ومنهم من يريد أن يعطي والناس يعطون فهذا من أفضل الكرام المقربين إلى الله. ومنهم من يريد ألا يعطي ولا الناس يعطون، فهذا ملعون للغاية مكروه عند الله وعند المخلوق. ويطلق في حقه اسم شرير كما قال (ومَنْ يرد ألا يعطي ولا يعطي الآخرون، فهو شرير). ومن أقوال العلماء المحققين أن الصدقة تشبه لثلاثة أشياء منها الصدقة الذي تشبه الذهب فهي الصدقة الذي يعملها

الإنسان بستر أي أنه يكون مثلاً ماشيًا فينظر فقيرًا ويعطيه صدقة بالسترة ولا يعرفوه بنفسه حتى لا يحصل للفقير خجل أو أن يشوف ولحدًا مستور الحال وهو متضايق وما له وجه أن يسأل فيساعده أو يعطيه شي من ماله ويقول له خذ هذا قرضة لحين يفرجها المولى سبحانه وتعالى، ويوسعها عليك فترجعها لي فمثل هذه الصدقة ترضي الله تعالى، والمخاليق. وعليها قال سليمان الملك عليه السلام (اَلْهَدِيَّةُ فِي الْخَفَاءِ تَفْثَأُ الْغَضَبَ)[1] (ز.هـ.ف اختصار زيه هاتوتين بستر- هذا المتصدق سرًا)[2].

وأما الصدقة التي تشبه الفضة فهي الصدقة التي لا يفتكر الإنسان بها إلا وقت ما يكون في شدة أو يكون له ولد عزيز ويضعف أو تكون زوجته تطلق وهي في حزن أو يكون مسافرًا في البحر والريح ثقيل فعند ذلك يفتح يده للصدقة فهذه الصدقة تشبه الفضة. وعنها قال (ك.س.ف اختصار كشروّيه سكناه بوئيع - عندما يرى خطرًا يفتح)[3]. وأما الصدقة التي تشبه النحاس فهي التي لم يعرفها الإنسان طول عمره وحين تقرب ساعة انتقاله من هذا العالم. ويجد نفسه في الأواخر وما عاد له خلاص يأذن ويأمر أهله بعمل الصدقة من ماله عشمان في أن الصدقة تنجيه من الموت وهو الذي قال عليه (ان.ح.ش.ت لختصار نئوم حوليه شيومر تنوا - كلام المريض الذي يقول تصدقوا) وما يعلم الجاهل أن ساعة الموت ما منها خلاص ولا ينفع الإنسان في تلك الساعة إلا ما قدمت يداه من فعل الخير.

أما قوله وصدقة تنقذ من موت أو من الميتة الغريبة؛ لأن الموت ما منه مناص ولا خلاص ولا مهرب ولا فكاك، غني أو فقير كبير أو صغير، صعلوك أو أمير لا مفر له من الموت وهو كاس داير على الجميع. أما الصدقة فتنفع كأنها

(١) الأمثال ٢١: ١٤.
(٢) الحروف الثلاثة (ز. هـ. ف) التي استخدمها هناجيد في شرحه هي المكونة لكلمة ذهب في اللغة العبرية، ويقصد من ذلك أن الصدقة في السر التي تشبه الذهب في مضمونها هي كذلك تشبه الذهب في شكلها أي عن طريق اللغة.
(٣) الأمر نفسه فعله هناجيد في نوع الصدقة التي تشبه الفضة؛ حيث إن حروف ك. س. ف مكونة لكلمة الفضة.

قادرة أن تبطل الحكم عنه فيموت على فراشه مثل سائر النـــاس. والـــصدقة تنفـــع أيضًا الإنسان أنه يموت سالم الماضي وتخليه يموت مستورًا ولا ينكشف حالـــه ولا يحتاج لبشر. وبالخصوص إذا كان ذلك الإنسان الذي عنده وصايا الـــصدقة أيـــضًا أعمال طيبة وحب وأخوة مع الخلق وتواضع ومخافة الخطيئة فهذا أكيد ينفعه فـــي الدار الآخرة ويشفعون به بحضرة الديان العادل، سبحانه وتعالى، يـــوم الحـــساب ويوم الدين. كما ضربوا لنا سادتنا عليهم السلام، على ذلك مثلاً لرجل كان ثلاثـــة أصحاب واحد منهم لا يفارقه ولا لحظة، والثاني كان يجتمع به في بعـــد (بعـــض) الأوقات، والثالث ما كان يراه ويسأل عنه إلا في النادر.

فذات يوم طلبه الملك ليحضر عنده فانجعز الرجل ولم يدر إذا كـــان الملـــك غضبان عليه أم لا فراح إلى صاحبه الذي ما كان يفارقه ولا درجة واحدة وقال له يا أخي إن الملك استدعاني أن أحضر إليه وأنا خايف أن يكون غضبان عليَّ فأريد منك أن تدخل معي في حضرة الملك وتكون لي سندًا أمامه وتتكلم لي مع الملـــك. فقال له يا أخي أنا لا أروح معك ولا أرافقك ولا أخرج حتى من باب الدار، فـــإذا أحببت أعطيك ثوبي تلبسه أمام الملك، فحزن الرجل على نفسه من هاذي الجواب. ثم مشى إلى الصاحب الثاني الذي كان يجتمع به في بعض الأوقات وقال له تعلم يا أخي أن الملك أرسل خلفي يطلبني وأنا أخاف أن تكون أعدائي تكلمت بحقي أمامه فأرسل خلفي لينتقم لهم مني، فأريد منك نظير ما فعلـــت معـــك مـــن الإكـــرام أن ترافقني عند الملك وتتكلم معه بي. فقال له صاحبه يا أخي نظير ما فعلت معي كل خير أمضي معك لباب الملك لا غير. وبعد ذلك أتركك هنـــاك وأرجـــع لـــشأني. فاغتاظ الرجل في نفسه وضاقت به الدنيا واحتار في أمره. ولما لم يبق عنده رجـــا ولا اعتماد إلا صاحبه الثالث الذي ما كان يجتمع به إلا في النادر مضى إليه وقال له يا أخي إن الملك أرسل خلفي يطلبني وأنا خايف من عاقبة الأمر ومرادي منـــك أن تمضي معي إليه وتتكلم معه بخصوصي فقال له سمعًا وطاعـــةً لا تخـــش يـــا صاحبي من شي أنا أسير قدامك وأقابل حضرة الملك وأجاهد عنك وإن شاء الله لا يصيبك بوجودي لا سوو ولا ضرر. فانظر يا إنسان إلى بلاغة هذا المثل واحكـــم

بفهمك وعقلك، فإن الصاحب الذي ما كان يفارقه ولا درجة واحدة هو المال الـذي عزيز على الإنسان ودايم محبوب عنده ولا يفارقه من خوفه عليه. فـإذا انقـضى أجل الإنسان ومضى به إلى القبر فلا يتبعه شي من ماله بل يعطيه ذلك الثوب وهو الكفن ويتركه وحده على حافة القبر. وداود الملك، عليه السلام، قال في المزاميـر (لأَنَّهُ عِنْدَ مَوْتِهِ كُلَّهُ لاَ يَأْخُذُ. لاَ يَنْزِلُ وَرَاءَهُ مَجْدُهُ)(١). وقال النبي (لِي الْفِضَّةُ وَلِـي الذَّهَبُ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ)(٢).

والصاحب الثاني الذي يجتمع به بعض الأوقات فهم الأولاد والأهل والعيال فإذا انقضى أجله ترافقه امرأته وأولاده ومعارفه وأقاربه إلى القبر فقط ويرمونه فيه ويتركونه وحده في وحشة القبر ولا يستطيع أن يغصبهم؛ لأنهم مخاليق الله وأمرهم راجع إلى الله تعالى، وهو خالقهم ومالكهم وبالخـصوص بنـي إسـرائيل الأمـة المختارة. كما قال في بني إسرائيل (أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ)(٣) وقـال أيـضًا (هـم أبنائي). وأما الصاحب الثالث الذي كلما (قلما) كان يجتمـع بـه فهـو الوصـايا والأعمال الطيبة والصدقات التي ينفعوا الإنسان في الآخرة وبها الإنسان يبلغ أعلى المراتب عند الله تعالى، يوم الحشر والنشر كما قال (وَيَسِيرُ بِرُّكَ أَمَامَـكَ، وَمَجْـدُ الرَّبِّ يَجْمَعُ سَاقَتَكَ)(٤). فلذلك يجب على الإنسان أن يعتمـد علـى هـاذي الآيـة الشريفة. كما قال داود الملك، عليه السلام، (شَرِيعَةُ فَمِكَ خَيْرٌ لِي مِنْ أُلُوفِ ذَهَـبٍ وَفِضَّةٍ)(٥) وأن يكون الإنسان زاهدًا في الدنيا وبما فيها لأن نعيمها زايل وكل مـا عليها فان. ومن أمثال الحكمة أن رجلاً عوتب على كثرة الصدقة وقال له تلميذه يا سيدي أراك لا تبقي لك شيئًا من متاع الدنيا فقال له يا ولدي آخرة الإنسان أن ينتقل من هاذي الدار إلى دار آخرة فلذلك لا أبقي شيئًا في هاذي الدار. فترى هذا الأستاذ الأجلّ ختم هاذي المثنا بذكر ضدين الورع والشرير، كما قـال (ومَـنْ يـرد أن)

---

(١) المزامير ٤٩: ١٨.
(٢) حجي ٢: ٨.
(٣) التثنية ١٤: ١.
(٤) إشعياء ٥٨: ٨.
(٥) المزامير ١١٩: ٧٢.

يعطي ويعطي الآخرون، فإنه ورع، (ومَنْ يرد) ألا يعطي ولا يعطــي الآخــرون، فهو شرير.

ك أ(٢١)- أربع درجات فيمن يذهبون لبيت همدراش[١]: مَــنْ يــذهب ولا يعمل (بما تعلم)، فأجر الذهاب بيده. ومَنْ يعمل ولا يذهب، فأجر العمل بيده. ومَنْ يذهب ويعمل فهو ورع. ومَنْ لا يذهب ولا يعمل فهو شرير.

أربعة طبايع بالذين يتوجهون لبيت همدراش- المدرسة الدينية، مــنهم مــن يروح لبيت همدراش ولا يتعلم فهو كسب أجرة المشي فقط؛ لأن الذي يتعلم يكسب. فإذا مثلاً قرى في بيته فقد كسب أجر القراءة لأن المشي لبيت همدراش لــه أجــر قايم بذاته. والذي يمشي لبيت همدراش ويقرأ في التوراة فله أجرون أجر المــشي وأجر القراءة وهو من الصالحين المختارين ويقال في حقه ورع. والذي لا يمــشي لبيت همدراش ولا يقرأ في التوراة في بيته محروم الأجر بالكلية من جهتين ويقال في حقه شرير كما قال (ومَنْ لا يذهب ولا يعمل فهو شرير).

ك ب(٢٢)- أربع درجات فيمن يجلسون أمام الحاخامات: الإسفنجة والقمع، والمصفاة والمنخل، (فيما يتعلق) بالأسفنجة، فإنها تمتص كل شي. (وفيما يتعلــق) بالقمع فهو يدخل من ناحية ويخرج من الأخرى. (وفيما يتعلق) بالمــصفاة، فإنهــا تخرج الخمر، وتجمع الثفل. (وفيما يتعلق) بالمنخل، فإنه يخرج القمــح، ويجمــع الدقيق الفاخر.

أربع خصلات في التلاميذ الجالسين أمام العلماء ليتعلمــوا ولقــد شــبهوهم بأربعة أشياء وهي الإسفنج والقمع والرواق (المصفاة) والمنخل. أما الــذي يــشبه السفنج فهو التلميذ الذي يلقط جميع ما يسمع مثل السفنج الذي يلقط الماء الــصافي والعاكر. والذي يشبه القمع أي يسكب من فوق وينزل من تحت هو التلميــذ الــذي

(١) "بيت همدراش" هي المدرسة الدينية التي تدرس التفاسير والشروح الخاصة بالشريعتين المكتوبة والشفوية.

ينسى في الحال جميع ما يتعلمه. أما الرواق يخرج النبيذ ويحوش الثفل الذي ليس به نفع فمثله كالتلميذ الذي ينسى ويترك الكلام الجيد الذي ينتفع به ويحتفظ على الذي لا ينفعه. والمنخل الذي ينخل الدقيق ويعقب السميد هو مثل التلميذ الذي من طبعه يترك الكلام الذي لا ينفعه ويحتفظ على الأقوال التي ينتفع بها دنيا وآخرة كما قال التتائي (فإنه يخرج القمح، ويجمع الدقيق الفاخر).

ك ج(٢٣)- كل محبة متعلقة بغرض (زائل)، إذا بطل الغرض بطلت المحبة (والمحبة) التي لا تتعلق بغرض (زائل)، لا تبطل مطلقًا. وما هي المحبة المتعلقة بغرض (زائل)؟ هي محبة أمنون وثامار[1]. (وما هي المحبة) التي لا تتعلق بغرض (زائل)؟ هي محبة داود ويوناثان[2].

كل محبة متعلقة بغرض إذا بطل ذلك الغرض بطلت تلك المحبة. والتي ليست هي لغرض ولا لطمع في شي فإنها لا تبطل للأبد. أما محبة التي هي لغرض فهي محبة أمنون لثامار فلما مضى وقت اللذة وانقضت الشهوة وقعت البغضة في القلوب وبطلت المحبة. وأما المحبة التي هي ليست لغرض فهي ثابتة للأبد نظير محبة داود الملك عليه السلام، ليوناثان ابن شاؤل الملك عليه السلام، لأنهم قضوا عمرهم أحبابًا وكانت محبتهم لله تعالى، وليست لغرض ولا لغاية فاستمرت محبتهم لبعضهم مدة العمر. فلذلك كل من يحب الخالق تعالى، ويعبده باجتهاد ويتقيد في الأمور لكي تسبب له الرزق أو البنين فتلك العبادة ليست محبة لأنها معلقة بشي ولكن الذي يعبد الخالق تعالى، باجتهاد ويتقيد في الأمور التي ترضي الله تعالى، ومنزهة من التعلق بطلب شي من أمور الدنيا فتلك الصلاة أو العبادة أو المحبة مقبولة عنده تعالى، وهو لا يضيع أجرها للأبد نظير محبة داود ويوناثان التي ما كانت لغرض كما شهدوا فيه الأسياد وقالوا (هي محبة داود ويوناثان).

---

(١) صموئيل الثاني ١٣: ١٥.
(٢) صموئيل الأول ١٨: ١، ٣، صموئيل الثاني ١: ١٦.

ك د(٢٤)- كل خلاف لوجه الله، نهايته أن يتحقق (به أمـر لأصـحابه). (والخلاف) الذي ليس لوجه الله، نهايته ألا يتحقق (به أمر لأصـحابه). ومـا هـو الخلاف الذي لوجه الله؟ هو خلاف هليل وشماي، (وما هو الخلاف) الـذي لـيس لوجه الله؟ هو خلاف قورح وكل جماعته[١].

كل مخاصمة لها تعلق بأمور الدين أو طاعة الله فهي ثابتـة وقايمـة علـى أساساتها. أما المناقضة التي فيها طاعة الله تعالى، فهي مكافحـة هليـل وشـماي، عليهما السلام، الذي كان زادهم القراءة في التوراة. وزوادتهـم ونعـيمهم تفـسير معانيها واستفهامها. فلذلك كانت مكافحتهم نافعة وثابتة للأبد. ونحن الآن ومن يأتي بعدنا من الأجيال نستقي من بحرهم. والمكافحة التي ليست هي لطاعـة الله فهـي مكافحة قورح وجماعته وهي التي أنزلتهم إلى أسفل الأرض بالحياة. والفرق بـين مكافحة هليل وشماي ومكافحة قورح مع موسى عليه السلام، هو أن مكافحة هليـل وشماي ليس غايتها أن يغلبوا بعضهم بعضًا بل أن ينوروا أدهانهم (أذهانهم) بنـور التوراة ويوقفوا على الحق. أما مكافحة قورح وطائفته مع موسـى معلمنـا عليـه السلام، فنيتهم كانت أن يغلبه من غير حق فلذلك بطلت مكافحتهم كما قـال (هـو خلاف قورح وكل جماعته).

ك هـ (٢٥)- كل مَنْ يدعو الجماعة للاستقامة فلن تقع منه خطيئة. وكـل مَنْ يدعو الجماعة للخطيئة، فلن يُعان على التوبة. موسى استقام ودعـا الجماعـة للاستقامة، فاستقامة الجماعة متعلقة به؛ حيث ورد: "أجرى حـق الـرب العـادل وأحكامه مع إسرائيل"[٢]. يربعام أخطأ ودعا الجماعة للخطيئة فخطيئـة الجماعـة متعلقة به؛ حيث ورد: "بسبب آثام يربعام بن نباط التي ارتكبها واستغوى بها بنـي إسرائيل فأخطأوا"[٣].

---

(١) العدد ١٦: ١- ٣٥.
(٢) التثنية ٣٣: ٢١.
(٣) الملوك الأول ١٥: ٣.

كل من يجمع الناس لطاعة الله لا يحصل خطأ على يديه وهو منصان من طغيان غريزة الشر. وكل من يسبب للناس خطأ أو مكنه من الرجوع بالتوبة؛ لأن الإنسان الذي يسبب لغيره خطأ يحتاج ذلك الإنسان الذي خطأ أن يتعاقب في جهنم على ما بدر منه وعلى ما سبب لغيره من الخطأ. فكيف يقبلونه بتوبة ويبقى هو في جنة عدن وتلميذه الذي تعلم منه الذنب يكون في جهنم؟ لذلك لا تتقبل منه التوبة إلا حتى يرجع الذي أخطأه معه فيقول له أنا كنت سببت خطأك فاعلم أن الذي عملته ذنب كبير فارجع منه واعمل توبة. فإذا تاب الرجل وندم عن خطئه ورجع بتوبة كاملة يبقى ذلك الرجل الذي (أضل الآخرين) إذا عمل هو نفسه توبة تتقبل توبته؛ لأن التوبة يكونوا اثنينهم رجعوا بتوبة واثنينهم يورثوا الآخرة. يقوله (كل من يطهر الآخرين) دليل ذلك سيدنا موسى معلمنا عليه السلام، الذي مشى في طاعة الله وغلب إسرائيل لطاعة الله ففضل الجميع التعلق به. وأما يربعام الذي خطى وسبب خطأ لجميع إسرائيل فخطأ الجميع متعلق فيه كما قال (يربعام أخطأ ودعا الجماعة للخطيئة فخطيئة الجماعة متعلقة به).

ك و(٢٦)- كل مَنْ اتسم بهذه الأمور الثلاثة (التالية) فإنه من تلاميذ أبينا إبراهيم. (ومَنْ به) الثلاثة الأخرى، فإنه من تلاميذ بلعام الشرير: الكرم والحلم والتواضع (مَنْ يتحلَ بهذه الصفات) فهو من تلاميذ أبينا إبراهيم. الحسد، والتهور، والغرور، (كل مَنْ به هذه الصفات) فهو من تلاميذ بلعام الشرير. وما الفرق بين تلاميذ أبينا إبراهيم وتلاميذ بلعام الشرير؟ إن تلاميذ أبينا إبراهيم ينعمون في هذا العالم ويرثون الآخرة، حيث ورد: "لكي أورث محبّي غنى وأملأ خزائنهم كنوزاً"[1] ولكن تلاميذ بلعام يرثون جهنم ويطرحون في هوية الهلاك، حيث ورد: "وأنت يا الله تطرح الأشرار إلى هوة الهلاك وتقصر أعمار سافكي الدماء والغشاشين. أما أنا فأتكل عليك"[2].

---

(١) الأمثال ٨: ٢١.

(٢) المزامير ٥٥: ٢٤.

كل من فيه هاذي الثلاث خصلات فهو من تلاميذ سيدنا إبراهيم أبينا عليه السلام. والذي فيه هاذي الثلاث خصل الأخرى هو من تلاميذ بلعام الشرير. أما الثلاث خصل التي في تلاميذ سيدنا إبراهيم أبينا عليه السلام، فهي العين الجيدة والروح المنخفضة والنفس الواطية. أما العين الجيدة فهي قانعة بما قسم لها وراضية برزقها وإن أتاها قليل يكثر في عينها. كما قالوا عن رجل أنه قال أنا أغنى من الملك، فقالوا له كيف ذلك؟ فقال لأني باستكفي بالقليل الذي عندي أكثر من الكثير الذي عند غيري. وقيل أيضًا القناعة كنز لا يفنى ومن يكون عنده هاذي الفضيلة تراه يرد الخير للغير ولا يحسد أحدًا ولا يطمع بما في يد الناس. وإن قالوا له فلانًا بخير يسر ويفرح ويقول الله تعالى، يزيده من عنده. وإن قالوا له فلانًا في شر وغم يقول ربنا سبحانه وتعالى يزيله عنه. ومن خصاله الجيدة أيضًا أنه لا يطمع إلا في الصلاة والعبادة وقراءة التوراة والسعي في أمر وصية. هذا هو غرضه ولذته وصفاء نفسه ونعيمه وما عدا ذلك من جميع لذات الدنيا فهو عنده كل شي، ولا يتمنى ولا تشتهي نفسه شيئًا منه وهذا كله من القناعة، كما قلنا أعلاه إن القناعة كنز الغنى ومن يكون فيه هاذي الصفة فله النعيم الدايم في الحياة الآخرة، والحياة الدائمة التي ليس معها شقى ويتسمى من تلاميذ إبراهيم أبينا عليه السلام.

وأما الروح المنخفضة فهو الرجل الفقير القصير اليد الذي يعرف من نفسه أنه ذليل محتاج فلا يتكبر ولا يتعظم لأنه يعلم من نفسه أن يده تقصر عن تحصيل شي فلا يتمنى ما لا تحصله يده ويعيش مرتاح القلب راضيًا بما قسم له الخالق تعالى، فهذا بلا شك من تلاميذ إبراهيم أبينا عليه السلام. والنفس الواطية هو من يسمع مسبته وشتيمته بأذنه ويسامح شاتمه. وإذا أراد دخول دار فيها جماعة من أتباعه قاعدين يتكلموا بحقه ويقولوا عنه شي صار، وشي ما صار يتأخر عنها ولا يدخل عليهم حتى لا يحصل لهم خجل (وتبيض الوجه) منه فهذا هو الرجل الورع (ونفسه منخفضة).

وأما الثلاث خصل الردية التي في تلاميذ بلعام الشرير فهي العين الردية والروح الشامخة والنفس المتكبرة فهذه ثلاث رذايل قصاد الثلاث فضائل. فمن كان فيه الثلاث فضائل فهو محسوب من تلاميذ إبراهيم أبينا عليه السلام، فهم يتنعمون بنعيم هاذي الدنيا ويورثون خير الدنيا الآتي. ومن كان فيه الثلاث رذايل فهو من تلاميذ بلعام الشرير فهم يورثون جهنم وينزلون أسفل السافلين لأنهم سافكو الدم وأهل مكر. ولا يكملون نصف أيامهم وعمرهم كما قال (وتقصر أعمار سافكي الدماء والغشاشين. أما أنا فأتكل عليك).

ك ز(٢٧)- يقول يهودا بن تيما: كن قويًا كالنمر وخفيفًا كالنسر، وسريعًا كالظبي، وشديدا كالأسد، لتقيم مشيئة أبيك الذي في السماء.

السيد يهودا بن تيما عليه السلام، كان يقول إن الإنسان لا يجب أن يمتنع عن عمل الوصايا بسبب الحياء. كما وجدنا في داود ملك إسرائيل عليه السلام، الذي لما قام ورقص قدام التابوت بين صفوف عسكر (بني) إسرائيل وهو كان ملكًا عاتبته زوجته ميخل بنت الملك شاؤل، عليه السلام، وقالت له ما أبرك هذا اليوم الذي رذلت نفسك قدام عبيدك؟ فجاوبها وقال لها أنا رقصت بين يدين الله تعالى محبة بالتوراة وما هذا بهدلة بل مجد. وعلى هذا قال يهودا بن تيما كن وقح الوجه لا تستحي في عمل الوصية مثل النمر الوقح أي الجسور الوجه الذي ما عنده حياء. ثانيًا لا يجب أن يكون الإنسان بطيء الحركة في عمل الوصايا بل سريعًا نشيطًا وخفيفًا. وعلى هذا قال كن خفيفًا كالنسر الذي يصعد ويطير في العلو من خفيته. ثالثا ربما يمتنع الإنسان من عمل الوصايا لأنه كسلان قليل النهوض ولا يقدر على الجري. لذلك أوصى وقال كن خفيفًا وانهض وأسرع في أمر وصية مثل الظبي لأن الغزال يجري أكثر من كل الوحوش. رابعًا قد يمتنع الإنسان من عمل الوصايا بسبب أنه خسيع قليل الجهد ليس له قوة يسعى في عمل الوصية. لذلك قال كن جبارًا مثل السبع واجتهد بعمل ما يرضي خالقك كما قال (لتقيم مشيئة أبيك الذي في السماء).

ك ح(٢٨)- لقد كان يقول إن الوقح لجهنم، والحيي لجنة عدن، لتكن مشيئتك يارب يا إلهنا، لتبني مدينتك بسرعة في أيامنا، وهبنا نصيبنا في توراتك.

السيد يهودا بن تيما يقول على سبيل التخضع والاستغاثة يا رب العالمين وسيد السادة معلوم عندك أن من يكن وقح الوجه فإنه يذهب لجهنم ومن يكن خجولاً ومستحي الوجه فهو ابن الآخرة أي من أهل جنة عدن فنسأل من كرمك وإحسانك أن تلهمنا جميعًا لطاعتك وتحمينا من غريزة الشر حتى لا يصدر مننا خطأ. وتبني لنا بيت المقدس سريعًا في أيامنا وتجعلنا من اللاهجين في التوراة حتى ننال خير الدنيا والآخرة ونكون مكرمين في الدارين كما قال (وهبنا نصيبنا في توراتك).

ك ط(٢٩)- لقد كان يقول (يهودا بن تيما كذلك): (يجب أن يبدأ الإنسان من) عمر خمس سنوات (تعلم) المقرا، ومن عشر للمشنا، ومن ثلاث عشرة للوصايا، ومن خمس عشرة للتلمود، ومن ثماني عشرة لمظلة (الزواج)، ومن عشرين للسعي(١)، ومن ثلاثين للسلطة ومن أربعين للفطنة، ومن خمسين للمشورة، ومن ستين للشيخوخة، ومن سبعين للشيب، ومن ثمانين للجبروت(٢)، ومن تسعين للانحناء، ومن مائة كأنه مات (بالفعل) وزال من هذا العالم.

أيضًا قال السيد بن ها ها ،عليه السلام، ابن خمس سنين ملزوم يقرأ في التوراة وقوله لمقرا يعني أقل ما يكون يقرأ بسوق (فقرة في النص المقدس) مليح أي الأربعة وعشرين (سفرًا)(٣)؛ لأنه أساس ماكن، فكم وكم تجد ناسًا كثيرين يبحثون في التلمود ولا يعرفون يقرو بسوق على صحته. وهذا الأستاذ أوصى

(١) بعض التفاسير تقول إن المقصود هو الخروج للحرب والهجوم على الاعداء وتتبع أثرهم، والبعض الآخر كما فى الفقرة - يقول بالسعى لكسب العيش على النفس والزوجة والأولاد.

(٢) المزامير ٩: ١٠.

(٣) المقصود بالأربعة وعشرين سفرًا هنا هو كتاب المقرا أو التناخ كاملا؛ وذلك على أساس الرأي القائل بضم الأسفار المزدوجة في سفر واحد مثل صموئيل أول وثاني، وملوك أول وثاني، وأخبار الأيام أول وثاني، وكذلك أسفار الاثنى عشر نبيًا الصغار يعدون سفرًا واحدًا، في حين أن الرأي الذي يفرد هذه الأسفار المزدوجة يصل بعدد أسفار العهد القديم إلى ٣٩ سفرًا.

الإنسان يقرأ في أول الأمر النص المقدس قراءة صحيحة وبعدها ينتبه للتلمود. ثم قال ابن عشر سنين للمشنا يعني يلزم ابن عشر سنين أن يكون حافظ المشنا بالتكرر؛ لأن المشنا هي التوراة الشفوية. وابن ثلاث عشرة للوصايا يعني ابن ثلاث عشرة سنين كاملين يقدر يكمل المنيان[1] ويصير ملزومًا بعمل الوصايا. ابن خمس عشرة للتلمود؛ أي أن الولد إذا قرى في البسوق المشنا صار أهلاً أن يبحث في التلمود.

ابن ثماني عشرة سنة للزواج. ابن عشرين سنة يجري ورا القوت ويقاتل على اكتساب المال. ابن ثلاثين للقوة والاجتهاد. ابن أربعين سنة لفهم العلوم. ابن خمسين للمشاورة وأخذ الرأي. ابن ستين للكهولة لأنه صار يسمى كهلاً. ابن سبعين للشيخوخة. ابن ثمانين للجبروت. وبذلك يتم ما قال النص (أَيَّامُ سِنِينَا هِيَ سَبْعُونَ سَنَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ فَثَمَانُونَ سَنَةً، وَأَفْخَرُهَا تَعَبٌ وَبَلِيَّةٌ، لأَنَّهَا تُقْرَضُ سَرِيعًا فَنَطِيرُ)[2] يعني حدود سنيننا القانونية سبعون سنة، فإذا بلغ الإنسان ثمانين سنة يكون في الأصل جبارًا لما أنه حصل على هذا الدرجة من العمر. ولكن لا تفتكر في بالك يا إنسان أنك إذا وصلت لدرجة الألف ما عاد لغريزة الشر تسلط عليك؛ لأنك صرت شيخًا وضعيفًا بل يجب أن تتقوى وتتغلب عليه كي لا يغلبك؛ لأن يوناثان الكاهن الكبير خدم في بيت المقدس ثمانين سنة في طاعة الله تعالى، وبعد ذلك جرته غريزة الشر وذهب لعقيدة القرائيين، ثم قال إن ابن ثمانين عيشته بقوة البارئ تعالى، وبحيله لأنه صار عديم القوة والحيل. ابن تسعين سنة للانحناء يعني ابن تسعين سنة للانحناء كما قال (لأَنَّ أَنْفُسَنَا مُنْحَنِيَةٌ إِلَى التُّرَابِ)[3]. ابن مائة كأنه مات؛ يعني ابن مائة كأنه مات وانتقل من العالم. فليرحمنا الله سبحانه وتعالى، وينظر لضعفنا ويرسل لنا ملك المسيح ويزكينا أن نراه ونحن في حال قوانا العقلية والجسدية لأجل ما تفرح قلوبنا وتقر عيوننا. آمين لتكن هاذي مشيئته.

---

(١) العدد الشرعي اللازم لإقامة الشعائر الدينية في جماعة كالصلاة؛ حيث يجب ألا يقل عدد الجماعة عن عشرة أفراد.

(٢) المزامير ٩٠: ١٠.

(٣) السابق ٤٤: ٢٦.

ل (٣٠)- يقول ابن بج بج[١]: اشتغل بها (التوراة)، ثم عُد واشتغل بها، لأن كل شي بها، ولتشيخ وتبلى بها ولاَ تتزحزح عنها لأنه ليس لك نصيب أفضل منها (في هذا العالم).

ل أ(٣١)- يقول ابن هه هه: بقدر المشقة يكون الأجر.

كانوا الاثنان الأسياد بن بج بج وبن هه هه متهودين صادقين وصاروا حاخامات كبار في التوراة لكثر ما حازوا من العلم والفضايل وسموهم على اسم جدهم إبراهيم أبينا عليه السلام، الذي زاد في اسمه وفي اسم زوجته. ستنا سارة عليها السلام، ها ها لأن اسم إبراهيم أبينا عليه السلام، كان أبرام بدون هه (حرف الهاء) وستنا سارة كان اسمها ساري فزود الخالق تعالى، في اسم الاثنين هه فصار اسمهم هو أفراهام (إبراهيم) وهي سارة وعلى هذا سمي ها ها (هه هه) وعدد لفظة بج بج خمسة فيكون بج بج أيضًا هو هه هه.

ومن بعض أقوال بن بج بج الصحيحة قوله يا إنسان إذا حصل مسألة في أقوال التوراة وتصعبت عليك وما قدرت أن تطلع على حقيقتها فاقرأ في المصاحف وعيدها وراجعها وقلب فيها ولا تزال تقلب في مصاحف التوارة حتى تقف على تفسير المسألة ومعناها؛ لأن التوراة من عظمها ووسعها تجد كل سؤلاتها داخلها فيها لذلك تمسك فيها ولو أن تشيب وتبلى قواك وأنت تدرس فيها. وعنها لا تزول ولا تحيد لأنك لا تجد طريقة خيرًا منها ولا خصلة أجود منها.

وطابق معه على هاذي الأقوال صاحبه بن هه هه فقال (بقدر المشقة يكون الأجر) يعني الإنسان لا يستقل تعبه وجريه ورا التوراة وسهره بالليل وقلة نومه ورضاه بالقليل من الزاد وضيقة المعيشة وضعف الحال وقلة التنعم بنعيم الدنيا. فإن جميع الشدة التي تنالها بسبب تحصيل التوراة نظيرها الأجر مضاعف في

---

(١) بج بج وهه هه، يقال إنه أحد تلاميذ هليل، وبعض التفاسير تنسب الاسمين وما ورد عنهما لهليل نفسه وإنها كناية عنه. وسيرد في أقوال هناجيد حول هذه الفقرة تفسير آخر للاسمين، ينسبه لاسمي سيدنا إبراهيم والسيدة سارة.

الآخرة حال دخولك في جنة عدن ولجتماعك في الآباء المقدسين والأنبياء المختارين الصالحين والمقربين وذلك نظير تعبك في هاذي الدنيا بتحصيل التوراة كما قال (بقدر المشقة يكون الأجر).

فهو تعالى لأجل اسمه ولأجل توراته ولأجل موسى عبده يقرب هذا الأمر في أيامنا ويغفر لنا خطايانا ويمحو أوزارنا ويسامح ذنوبنا ويثبت في كل واحد منا ما وعد به تعالى، في النص التوراتي حيث قال (أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا)[1] ويجبر خاطر كل قلب منكسر مننا. ويعزي قلوبنا ويشفي أمراضنا ويشرح خواطرنا مثل ما وعد وقال (رَأَيْتُ طُرُقَهُ وَسَأَشْفِيهِ وَأَقُودُهُ، وَأَرُدُّ تَعْزِيَاتٍ لَهُ وَلِنَائِحِيهِ)[2] ويعزي قلوبنا بمجيء المخلص وبناء الهيكل ويضم كرسي الرب، ويجمع شتات يهودا وإسرائيل كما ورد (فَإِنَّ الرَّبَّ قَدْ عَزَّى صِهْيَوْنَ. عَزَّى كُلَّ خِرَبِهَا، وَيَجْعَلُ بَرِّيَّتَهَا كَعَدْنٍ، وَبَادِيَتَهَا كَجَنَّةِ الرَّبِّ. الْفَرَحُ وَالابْتِهَاجُ يُوجَدَانِ فِيهَا. الْحَمْدُ وَصَوْتُ التَّرَنُّمِ)[3] ولا يرجع يتخلى عننا ولا يسمح بأن تجيء علينا شدة ولا يورينا مكروه ويقيم بنا المقرا كما ورد (اِسْمَعِي يَا بِنْتُ وَانْظُرِي، وَأَمِيلِي أُذُنَكِ، وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ)[4] ويرد سبينا ويتطلع برحمته إلينا ويشملنا بعين عنايته ويفيض علينا خيراته ولا يحجب مننا نوره. ويجمعنا إلى الأرض المقدسة الطاهرة كما قال (آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي، وَأُفَرِّحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاَتِي، وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ وَذَبَائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، لأَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ)[5]. آمين لتكن هكذا مشيئته.

---

(١) إشعياء ٤٣: ٢٥.
(٢) السابق ٥٧: ١٨.
(٣) السابق ٥١: ٣.
(٤) المزامير ٤٥: ١١.
(٥) إشعياء ٥٦: ٧.

الفصل السادس

"اقتناء التوراة"[1]

(افتتاحية): لقد علَّم الحاخامات (الأقوال التالية) بلغة المشنا، مبارك الذي اختارهم ومشناهم.

قالوا سادتنا عليهم السلام، إن كل من قال قولاً باسم قايله يجلب الفرج للعالم. كما قال (إن كل من ينقل الأمر عن قائله يُخلِّص العالم)[2] فلذلك نقلوا الحاخامات عليهم السلام، عن اسم حاخامات المشنا عليهم السلام، وهذا من مقتضيات الأدب. ثم ختم وقال (مبارك الذي اختارهم ومشناهم) يعني مبارك من اختار بهم وبكلامهم وأطاع أمرهم وفهم نواياهم ولم يخالف حكمهم. وهذا كلام جوهري وبحر غويط وشرح طويل تحت كل كلمة منها معاني وألغاز. فيا بخت من أطاع كلام الحاخامات وعمل بأمرهم حتى لا يكون له خسارة مال أو هلاك نفس؛ لأن كل إسرائيلي ملزوم أن يقبل عليه الحكم. ولا يخالف كلامهم ولا يتبع الزندقة ("وَالرَّجُلُ الَّذِي يَعْمَلُ بِطُغْيَانٍ، فَلاَ يَسْمَعُ لِلْكَاهِنِ الْوَاقِفِ هُنَاكَ لِيَخْدِمَ الرَّبَّ إِلهَكَ، أَوْ لِلْقَاضِي، يُقْتَلُ ذلِكَ الرَّجُلُ، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ)[3] الحق سبحانه وتعالى بذاته المعظمة ينتقم منه ويأمر بقتله فلذلك يجب علينا الطاعة لهم وبذلك يكون مباركًا كما قال (مبارك الذي اختارهم ومشناهم).

أ(١)- يقول رابي مئير: كل مَنْ يشتغل بالتوراة لذاتها يستحق أشياء كثيرة، ليس هذا فحسب، وإنما (يستحق) أن يكون العالم بكامله له، ويدعى بالصديق المحبوب (من الله) حبيب الله، حبيب الخلق. من يسعد الله، يسعد الخلق وتلبسه

---

(١) هذا الفصل يُعد إضافة وخاتمة لمبحث الآباء ويسمى في بعض الأحيان بفصل رابي مئير؛ لأنه أول اسم ورد فيه، ولقد أضيف هذا الفصل؛ لأن عادة اليهود كانت قراءة فصول الآباء في الأسبوع السادس بين الفصح وعيد الأسابيع.

(٢) وردت هذه الجملة في الفقرة السادسة من هذا الفصل.

(٣) التثنية ١٧: ١٢.

(التوراة) التواضع والخشية وتعده ليكون صديقًا وورعًا ومستقيمًا وأمينًا وتبعده عن الخطيئة وتقربه من الفضيلة. وينتفع (الناس) منه بالمشورة والرأي الصائب والفطنة والقوة، حيث ورد :"لي المشورة والرأي الصائب، لي الفطنة والقوة"[1] وتمنحه الملك والسيادة. وتميز القضاء وتتجلى له أسرار التوراة ويصبح كالمعين الفائض والنهر الذي لا يتوقف ويكون متواضعًا وحليمًا، ومتسامحًا عن إهانته، وتعظمه (التوراة) وترفع شأنه على كل المخلوقات.

تأمل أيها السامع وأمعن النظر بعظم فضيلة المشتغل في التوراة محبة بالله تعالى، وليس لطمع دنيا وسعادة ولا لاكتساب رفعة شأن بين الناس، كما قال (يقول رابي مئير: كل مَنْ يشتغل بالتوراة لذاتها يستحق أشياء كثيرة). وقدم على ذلك قوله (ليس هذا فحسب، وإنما (يستحق) أن يكون العالم بكامله له) يعني الذي يشتغل بالتوراة لغير غرض أو إرب كان كل ما يوجد في العالم من عافية ورزق ومقام ورفعة وخيرات له. لما أنه قد زهد في الدنيا لكي يشتغل في التوراة تقربًا من الله تعالى، لا لطمع شي من متاعات الدنيا. ثم بعد ذلك وصف الأستاذ رابي مئير حسن الفضايل المتعلقة بها بالتفضيل فقال (ويدعي بالصديق المحبوب من الله، حبيب الله، حبيب الخلق) يعني أن الذي يقرأ في التوراة يتسمى صاحبًا معزوزًا مكرومًا محب الله، محب المخلوقات مسرح الخالق تعالى، والمخاليق. وتكسيه التوراة وقارًا وحشمة وخوفًا ولا يزال يرتقي من مرتبة إلى مرتبة حتى يصير صديقًا حورع مستقيمًا ومؤمنًا.

وإذا قارب أن يخطئ فيبتعد عنه الخطأ ويتقرب لفعل الخير بكل ما أمكن. وإذا تسهل له فعل خير فيفعله بكل سرعة ويستحسنه الناس إلا رأيه ومشورته وعقله ودقيق فكره في كشف وفهم غوامض العلم؛ لأن جميع ذلك موجود في التوراة فإذا اشتغل في التوراة لله تعالى، اكتسب الملك والسلطنة والإتقان والإمعان في أمور الدين وتتكشف له السراير عن المعاني التي في التوراة. وكلما تقدم في

---

(١) الأمثال ٨: ١٤.

العمر زاد رفعة وتقربا من الله تعالى، حتى يكون مثل النهر الذاخر الدايم الجاري الذي لا يقف ولا ينقطع ونتيجة ذلك أنه يستفيد الانخضاع ووطاية النفس وحسن الخلق والرضا بما قسمه الله له. كما وجدنا في راف بريدا عليه السلام، الذي كان حسن الخلق طويل الروح ومن طولة روحه كان يعيد الشريعة للتلميذ أربعماية مرة. فيوم من ذات الأيام كان راف بريدا عازمًا على عمل أمر الوصية. فقال للتلميذ يا ولدي أسرع وافهم الشريعة لأن مرادي أروح لشغل بدا لي. ثم قعد وقرى للتلميذ الشريعة أربعماية مرة نظير عادته فكان التلميذ يقول في باله كل ما كان راف بريدا عليه السلام، يعيد الشريعة عليه ماية مرة حان وقت الذي به يروح الحاخام لشغله حتى عاد له الشريعة أربعماية مرة كالعادة ثم قال للتلميذ عيد الشريعة وحدك قدامي فقال له يا سيدي ما فهمتها. فقال له راف بريدا عليه السلام، ما السبب يا ابني ما فهمتها اليوم بعد أن عدتها لك أربعماية مرة نظير كل يوم فجاوبه التلميذ وقال له يا سيدي لما قلت لي إنك مستعجل انشغل بالي وشرد فكري. فلما شاف راف بريدا ذلك رجع عاد له الشريعة أربعماية مرة أخرى.

وفي الحين خرجت صوت من السماء وقالت استخير يا راف بريدا واحدة من الاثنين إما أنك تعيش أربعماية سنة، وإما أن كل هذا الجيل يكون له نصيب للآخرة. فعند ذلك قال راف بريدا مرادي الأخير وهو أن يكون كل جيلي له نصيب في الآخرة، في الحين قال الخالق تعالى، بما أنك طلبت الخير لجيلك وما طلبت لنفسك الأربعماية سنة الحياة، وحق عزتي وجلالي لأعطينك الاثنين. وكل هذا لأجل طولة الروح التي كانت عنده وكل من يشتغل في التوراة لا ينقصه شي من نعيم الدنيا والآخرة والتوراة المقدسة هي بذاتها تشرفه وتعظم شأنه وتعلي مقامه على جميع الأمور كما قال (وتعظمه التوراة وترفع شأنه على كل المخلوقات).

ج(٣)- قال رابي يهوشوع بن ليفي: في كل يوم يخرج صوت (الرب) من جبل حوريب وينادي قائلاً: ويل للخلائق من إهانة التوراة لأن كل مَنْ لا يشتغل بالتوراة يدعى مُوبَّخًا، حيث ورد: "المرأة الجميلة المجردة من الحكمة كخزانة من

ذهب في أنف خنزيرة"[1] ويرد: "وكان الله قد صنع اللوحين ونقش الكتابة عليهما"[2]. لا تقرأ "حاروت" (منقوش) وإنما "حيروت" (حرية) لأنك لا تجد حرًا سوى مَنْ يشتغل بتعلم التوراة. وكل مَنْ يشتغل بالتوراة على الدوام، فإنه يسمو، حيث ورد: "ومن متانة إلى نحليئيل ومن نحليئيل إلى باموت"[3].

قال السيد رابي يهوشوع بن لاوي عليه السلام، في كل يوم ينسمع صوت من السماء الأعلى يزعق ويصرخ على جبل سيناء ويقول الويل لالمخاليق (للمخاليق) المحتقرين التوراة. وذلك من يكون عنده مصاحف التوراة فيتركهم ولا يقرأ فيهم وهم عنده شكل الحاجة المكنوزة في الجنيزا[4]. فالويل ثم الويل له. ولا يظن ذلك الناقص العقل أن الاحتقار هو للتوراة، حاشا لله، بل البهدلة والحقارة هي له نفسه وقوله من جبل حوريب يعني أن (بني) إسرائيل لما يشتغلوا في التوراة يتسمى جبل سيناء ولما يبطلوا التوراة يتسمى جبل حوريب يعني خراب من حيث

---

(1) السابق ١١: ١٢.

(2) الخروج ٣٢: ١٦.

(3) العدد ٢١: ١٩.

(4) تعني الجنيزا لغة المخبأ أو مكان الدفن، فهي قريبة من الكلمة العربية "جنازة" التي تعني النعش أو الموكب المشيع للميت. واصطلاحًا يشير مصطلح الجنيزا إلى مستودع الأوراق البالية من الكتابات اليهودية المقدسة التي لا يجوز إبادتها، حتى وإن لم تعد تستعمل، وذلك لما يُفترض من وجود اسم الله في ثناياها. وعليه فقد جرت العادة على خزن هذه الكتب البالية والقصاصات، مؤقتًا في مكان ما في الكنيس (المعبد)، ثم يتم من حين لآخر تفريغ هذا المكان من محتوياته؛ لتنقل عادة إلى المقبرة حيث تدفن نهائيًا. وفي القرون الوسطى مارس يهود القاهرة عادة الجنيزا، فاحتفظوا في أحد كنسهم بحجرة ضخمة لهذا الغرض بحيث استوعبت مهملات قرون طويلة. وبفضل هذا التقليد الخاص والمناخ الجاف في مصر، فقد تم الاحتفاظ بكنز هائل من المخطوطات منذ العصور الوسطى وحتى القرن التاسع عشر حين تم اكتشافه في كنيس " قصر الشمع " والذي عُرف كذلك بعدة أسماء منها "كنيس إلياهو"، و"كنيس عزرا"، و"كنيس ابن عزرا" ، وهو يقع في الفسطاط بمصر القديمة.

ولمزيد من التفاصيل عن كيفية اكتشاف جنيزا القاهرة وتاريخها انظر:

- مارك كوهن: المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى ٦٤١- ١٣٨٢، ترجمة نسرين مرار وسمير نقاش، مراجعة سليمان جبران، مقدمة ساسون سوميخ، مكتبة لقاء، المعهد اليهودي العربي، جامعة تل أبيب، ١٩٨٧، ص٨٩ - ١٠٢.

إن كل من يشتغل في التوراة ولا يعمل شرايعها فهو مكروه ومرذول ومثله مع التوراة شبيه بخزانة ذهب في أنف خنزير أو شبه امرأة جميلة عديمة النطق قليلة الذوق فهل يعقل أن تفتخر تلك المرأة بحسنها.

وكل من يقرأ في التوراة فهو حر وليس عبدًا رقًا، ومن لا يقرأ فيها فلا يسوى أخس الأثمان وهو أذل من العبد الرق، كما قال(لأنك لا تجد حرًا سوى مَنْ يشتغل بتعلم التوراة). وكما روى الأستاذ الفضيل صاحب كتاب "حوباة هلفافوت- محبة القلوب"، عليه السلام، في كتابه المقدس عن رجل كان راكبًا دابته فانقطع من القافلة وسار في البر حتى قرب من جبل فوجد رجلاً عابدًا جالسًا في وسط البر التيه وحده بمفرده لا عنده رفيق ولا أنيس ولا جليس ولا شي يدافع به عن نفسه. فقال له يا شيخ أنت قاعد فريدًا وحيدً في هذا التيه المقفر هل ما تخشى أن يخرج عليك سبع أو ضبع يفترسك أو يقتلك؟ فقال له العابد أنا لا أخاف من غير ربي الله تعالى. فانظر يا إنسان إلى عظم اعتقاد هذا العابد بالله تعالى، فهو بمشيته الصالحة وعبادته لله تعالى، بقلب صحيح غير خايف على نفسه من وحوش البر وهوامه لشدة تمسكه بعد التقوى وخوف الرب تعالى، فهكذا كل من يقرأ في التوراة بعشق ومحبة فالله تعالى، دائمًا ينظره بعين عنايته أينما حل. وحيث ما ارتحل ويترقى من مقام إلى مقام أعلى منه. كما ضرب مثلاً على هذا الأمر الأستاذ فقال (ومن متانة إلى نحليئيل ومن نحليئيل إلى باموت)[1].

د(٤)- مَنْ يتعلم من صاحبه فصلاً واحدًا، أو شريعة واحدة، أو فقرة واحدة، أو قولاً واحدًا، أو حتى حرفًا واحدًا، فيجب عليه أن يكرمه، لأنه هكذا وجدنا مع داود ملك إسرائيل؛ حيث إنه لم يتعلم من أحيتوفل سوى أمرين فحسب، ودعاه معلمه، وإلفه، وصديقه الحميم، حيث ورد: "ولكنك عديلي وإلفي وصديقي الحميم"[2]. أليس الأمر بالأحرى، وداود ملك إسرائيل الذي لم يتعلم من أحيتوفل سوى

(١) العدد ٢١: ١٩.
(٢) المزامير ٥٥: ١٤.

أمرين فدعاه معلمه وإلفه وصديقه الحميم، أن مَنْ يتعلم من صاحبه فصلاً واحدًا أو شريعة واحدة، أو فقرة واحدة، أو قولاً واحدًا، أو حتى حرفًا واحدًا، أنه يجب عليه (بصورة أكثر) أن يكرمه، وليست هناك كرامة سوى التوراة؛ حيث ورد: "يرث الحكماء كرامة"[١]، أما الكاملون فينالون ميراث خير[٢] وليس هناك خير سوى التوراة، حيث ورد: "فإني أقدم لكم تعليمًا صالحًا فلا يهملوا شريعتي"[٣].

تعلمنا هاذي المشنا الأدب وحسن السلوك وكيفية تصرف المتعلم مع المعلم وقبول أدبه والقيام بمقامه والامتثال لأوامره والعمل بمشورته وسمع كلامه وحفظ ما يدله عليه من العلم؛ لأن بهاذي الفضايل الحميدة والمزايا الفريدة لا يبخل عليه المعلم بعلم. ويصير المعلم يتمنى أن يسقيه جميع العلم الذي عنده؛ لذلك أوصى الأستاذ في هذا المشنا وقال (مَنْ يتعلم من صاحبه فصلاً واحدًا، أو شريعة واحدة، إلخ) يعني من يتعلم من رفيقه فصلاً واحدًا أو طريقة واحدة أو آية واحدة حتى ولو حرفًا واحدًا ملزومًا أن يقوم بمقامه ويكرمه ويحترمه ويعمل في حقه كل ما يستوجب عليه.

وضرب على ذك مثلاً عن السيد الأعظم داود الملك عليه السلام، الذي ما تعلم من أحيتوفل غير كلمتين، الواحدة أن أحيتوفل شاف يومًا من الأيام داود الملك عليه السلام، يقرأ وحده في التوراة فقال له مالي أراك تقرأ في التوراة وحدك أما تعلم أن الذي يقرأ في التوراة وحده يستاهل ضرب العنق كما قال (سَيْفٌ عَلَى الْمُخَادِعِينَ، فَيَصِيرُونَ حُمُقًا. سَيْفٌ عَلَى أَبْطَالِهَا فَيَرْتَعِبُونَ)[٤]. والثانية شافه مرة داخل لبيت همدراش مرفوع الراس فنهاه أحيتوفل عن ذلك وقال له إن قيمة بيت همدراش عظيمة جدًا وينبغي على كل من يدخل يكون مطأطأ الراس وأن يسجد لهيبة الله تعالى، الساكن فيه لأن وقار الله أعظم من بيت هكنيست – المعبد. فقبل

---

(١) الأمثال ٣: ٣٥.
(٢) السابق ٢٨: ١٠.
(٣) السابق ٤: ٢.
(٤) إرميا ٥٠ : ٣٦.

كلامه بمحبة وتشكر وسماه معلمه وأستاذه وكبيره مع أن داود الملك عليه السلام، كان حايز ثلاث درجات وهي حكيم ونبي وملك.

من هنا يعتبر الإنسان أنه إذا تعلم من رفيقه حتى ولو حرفًا ملزوم أن يتأدب بحضرته ويمتثل لكلامه ويطيعه ويسمع له فبالخصوص إذا كان التعلم في التوراة الصادقة الطاهرة المقدسة التي هي الوقار الكامل كما قال(أما الكاملون فينالون ميراث خير وليس هناك خير سوى التوراة) أي ليس شي جيد وصحيح وكاملاً وصادق مثل التوراة العزيزة الموقرة التي أوهبها لنا الحق سبحانه وتعالى، على يد سيدنا وتاج راسنا موسى معلمنا عليه السلام، كرمًا من الخالق وجودًا من عنايته لننال بها حياة الآخرة ونعيمها والتوراة سميت خيرًا كما قال (فإني أقدم لكم تعليمًا صالحًا فلا يهملوا شريعتي).

هـ(٥)- هذه هي طريقة (تعلم) التوراة: تأكل خبزًا بملح، "وتشرب الماء بالكيل"[١]، وتنام على الأرض، وتحيا حياة الحزن، وتعمل بالتوراة. وإذا كنت تفعل ذلك "تتمتع بالسعادة والخير"[٢]. السعادة في هذا العالم، والخير لك في الآخرة. لا تطلب العظمة لنفسك ولا تشته المجد، اعمل أكثر مما تعلمت، ولا تشته موائد الملوك؛ لأن مائدتك أعظم من مائدتهم، وتاجك أعظم من تاجهم. وصادق هو صاحب عملك، الذي سيوفيك أجر شغلك.

علمونا سادتنا عليهم السلام أن من شروط من يريد أن يتعلم بالتوراة ويسلك في شرايعها لينال الأجر الدايم والنعيم الذي ليس معه شقا عليه ألا يلتفت إلى الأكل والشرب ويلتهي بالذة الجسمانية بل أن يرضى لنفسه تقريبًا أكل لقمته مجسمة في الملح ويشرب مياهه بالتقفيط والكيل وأن ينام على الأرض من غير فراش ولا غطا ويعيش عيشة قهر وحصر وأن يشتغل في التوراة ليلاً ونهارًا فيا سعدك يا إنسان إذا فعلت ذلك وما أكبر أجرك عند الله تعالى، وما أقربك عن النعيم وأبعدك من الجحيم.

---

(١) حزقيال ٤: ١١.
(٢) المزامير ١٢٨: ٢.

قيل إنه من أغرب العجايب وأعجب الغرايب وحسن اتفاق هو ما اتفق لرابي عقيبا وزوجته فإنهم كانوا ينامون على التبن فأخذت زوجته في يوم من بعض الأيام تبكي وتتنهد وتقول لزوجها رابي عقيبا يا ترى هل وصل واحد غيرنا إلى المحصول وإلى هاذي الفقر التي نحن فيها فلم يجاوبها زوجها رابي عقيبا؛ لأنه ما وجد جوابًا على كلامها فسكت وتركها وهو كان زاهد الدنيا فبينما هم بذلك إذا بالسيد إلياهو النبي عليه السلام، ظهر لهم بصورة فقير وطرق الباب وقال أعطوني صدقة فقالوا له ما عندنا يا أخي شي نعطيك فلا تؤاخذنا. فقال لهم أعطوني ولو كبشة تبن أفرشها تحت زوجتي لأنها ولدت على الأرض وليس تحتها شي تنام عليه. فعند ذلك قال رابي عقيبا لزوجته انظري كيف موجود في الناس من هو أفقر مننا وغير حاصلين على القليل الذي عندنا فعند ذلك تسلت زوجته ورضيت بحالها. فلأجل ذلك ألزمنا الأستاذ في هاذي المشنا أن نرضى بضيق الحال وأقل الزاد وأن نكون ليلاً ونهارًا مشتغلين في التوراة فيه حياتنا ونعيمنا وراحتنا ولذتنا.

فإذا فعلت ذلك يا إنسان فما أجملك في هاذي العالم وطوبى لك في العالم الآتي كما قال (السعادة في هذا العالم، والخير لك في الآخرة) ثم أنه أردف قوله بما يطابق المعنى بقوله (لا تطلب العظمة لنفسك ولا تشته المجد) يعني يا إنسان لا تطلب العلو والرفعة والمقام بين الناس فإن الكبرية والعز لله تعالى وحده. وإذا زهدت هاذي اللذات الزايلة المنقطعة الفانية فإن الحق سبحانه وتعالى، يعطيك في الآخرة النعيم الدايم والراحة الأزلية بما فوق صماط الأكابر والملوك، فإن الصماط المخفي لك أكبر من صماطهم وتاجك أعظم من تاجاتهم ومتولي أمرك وصاحب عبادتك الذي أنت تعبده قادر وصادق وأمين يجازيك خيرًا نظير عبادتك له كما قال (وصادق هو صاحب عملك، الذي سيوفيك أجر شغلك).

و(٦)- التوراة أعظم من الكهانة ومن المملكة، لأن المملكة تُقتنى بثلاثين درجة، والكهانه بأربع وعشرين، والتوراة تقتنى بثمانية وأربعين أمرًا: بالتعلم، وبسماع الأذن، وبترتيب الشفتين، وبهم القلب، وبتدبر القلب، وبالخوف وبالخشية،

وبالتواضع، وبالسرور، وبخدمة الحاخامات، وبالتزام الأصحاب (لتعلم التوراة)، وبجدال التلاميذ، وبالجلوس (للدرس)، (وبمعرفة) المقرا، والمشنا، وبقلة النوم، وبقلة الكلام، وبقلة المتعة، وبقلة الضحك، وبقلة الأعمال الدنيوية، وبالصبر، وبالقلب الطيب، وبتصديق الحاخامات، وبقبول المحن. (تُقتنى التوراة إلى كل) مَنْ يعرف مكانه، ويسعد بنصيبه، ويجعل لأقواله سياجًا ولا ينسب الفضل لنفسه، و(يكون) محبوبًا (من الله)، ومُحبًا لله، ومحبًا للخلق، ومحبًا الصدق، ومحبًا للتوبيخ، ومحبًا للاستقامة، والمبتعد عن التفاخر، ومَنْ ليس فظًا مع تلميذه، ومَنْ لا يسعد (بإصدار) القرارات، ومَنْ يحمل النير مع صاحبه، ويهديه للصواب، ويثبته على الحقيقة، ويثبته على السلام، ومَنْ يثابر على دراسته، فيسأل ويجيب، يسمع ويضيف، ومن يتعلم من أجل أن يُعلم ومن يتعلم من أجل أن يعمل، ومَنْ يجعل من معلمه حكيمًا، ومَنْ يدقق ما يسمع (من الشرائع)، ومن يقول الأمر عن قائله، وعليه فقد تعلمت: أن كل من ينقل الأمر عن قائله يُخلِّص العالم، حيث ورد: "فأخبرت استير الملك باسم مردخاي"[1].

قال الأستاذ إن التوراة أعظم وأفضل من أربعة وعشرين هدايا الكهانة ومن الثلاثين درجة الملكوت الرفيعة أي السلطنة. والتوراة اجتازت بثمانية وأربعين أمرًا يجب أن تكون كلها فيمن يحوز التوراة؛ لأنه كما أن العروسة تحتاج إلى أربعة وعشرين نوعًا من أنواع الأطايب والروائح لالزينة (للزينة). كذلك "التلميذ حاخام- دارس الشريعة" يحتاج لأن يكون كاملاً محتويًا على هاذي الثماني وأربعين فضيلة وهي أن يكون دارس الشريعة دارس التلمود وهو الكتاب الأعظم ويسمى جمارا أي تفسير سادتنا لالمشنا (للمشنا) وفيها أمور الدين التي لم يتركوا الحاخامات شيئًا منها إلا وأخبرونا عنه فيها ودلونا بها على ما ينبغي وعلى ما لا ينبغي فعله.

والتلمود هو البحر الزاخر والملك الواسع الذي ليس له حدود وينبغي لدارس الشريعة أن يقرأ جميع التلمود ويفهم جيدًا معانيه الغويصة وأقواله الغامضة وينبغي

(١) استير ٢: ٢٢.

لدارس الشريعة أن يتصنط (يتصنت) بأذنه أقوال التوراة ولو من أقل منه؛ لأنه كل ما يسمع يزيد علمًا وأن يكون صاحب منطق رايق الذهن، كامل العقل خـايف الله فرحان القلب؛ لأن الكدر والغم تظلم الذهن والبصر. وأن يكون طاهر القلـب؛ لأن التوراة لا تتكسب إلا بجهد الحاخامات وتدقيق نظرهم وطهارتهم وتفتيش التلاميـذ عن معنى النص التوراتي والمشنا التي هي التوراة الشفوية برواق البال.

وأن يكون دارس الشريعة قليل التجارة والمداخلة بالأمور السارية بين الناس من مثل الفراغات والنزهات والاجتماع وقليل النـوم وقليـل الهـذيان والـضحك وصاحب قلب طيب؛ لأن التوراة انحازت أيضًا بأمانة الحاخامات العلما حتى قدروا أن يوضحوا لنا المخفي منها فيحتاج دارس الشريعة وغيره من كل بني إسرائيل أن يسمع كلامهم بأمانة ويقول هم حقيقة وأقوالهم حقيقة. وإن أعطاه الحـق سـبحانه وتعالى، محنًا يقبلهم بقلب طيب ورضا ومحبة ويتيقن أنهم رحمة من خالقه تعالى، وأن يعرف منزلته وراضي بقسمته ويعمل سياجًا لكلامه ولا يطلب لنفسه الرفعـة. وأن يكون محبوبًا في جميع فعايله محبًا لله تعالى، محبًا للمخاليق ميالاً للاسـتقامة محبًا للتأديب، متباعدًا من الرفعة والكبرية.

وإذا قال أو قرى شيئًا حكمًا أن يكون بهدو (بهدوء). وأن يجمع حواسه ولا يشغل قلبه بأمور فانية وإذا وجد صاحبه تعبانًا مغلوبًا تحت حمله أن يساعده ويقوم معه ويهديه لطريق الخير. ويوقفه على الحق ويسعى في الـصلح والـسلام. وأن ينهى رفيقه عن فعل الشر. ولا يرغب المدح والشكران وأن يخلي قلبه وباله عنـد قرايته وأن يسأل ويرد جوابًا يعني أن يسأل قصد التعلم. وإذا جاهل سأل سـؤالاً لا يدرك معناه ولا يقدر أن يرد له جوابًا ينبغي لدارس الشريعة أن لا يتركه حيران لا يدرك الحقيقة، بل إنه يسعى معه على فهمه فيهتدي ويهديـه للطريقـة الـصالحة ويعلمه رد جواب السؤال الذي سأله. وعلى دارس الشريعة إن نظر شيئًا شـريعة في التوراة أن يستخرج منها شريعة ثانية وأن يتعلم على شرط أن يعلم وأن يـتعلم العلم بشرط أن يعمل بما تعلمه وأن يجعل معلمه بمقام والده. وأن يعقل بما سـمع

وما يقول القول إلا باسم صاحبه الذي قاله. وقد قال الأستاذ أنه بذلك يجلب الفرج للعالم كما قدم ذلك في آخر الفقرة وقال (فأخبرت استير الملك باسم مردخاي).

ز(٧)- عظيمة هي التوراة، لأنها تمنح الحياة لمن يعمل بها في هذا العالم، وفي الآخرة، حيث ورد: "لأنها حياة لمن يعثر عليها وعافية لكل جسده"[١]، ويرد (كذلك)، "فيتمتع جسدك بالصحة، وعظامك بالارتواء"[٢]. ويرد (أيضًا): "هي شجرة حياة لمن يتشبث بها، وطوبى لمن يتمسك بها"[٣]، ويرد:" فإنها إكليل نعمة يتوج رأسك، وقلائد تطوق عنقك"[٤]، ويرد: "تتوج رأسك بإكليل جمال، وتنعم عليك بتاج بها"[٥]، ويرد: "في يمينها حياة مديدة وفي يسارها غنى وجاه"[٦]، ويرد: "لأنها تمدُّ في أيام عمرك، وتزيدك سني حياة وسلامًا"[٧].

تحقق أيها السامع وأمعن النظر في هاذي المشنا فتعلم عظم فضيلة التوراة ونفعها وخيرها لحاويها وفاعل لزومها وأقربها أنها تفيده الحياة وعافية لبدنه وصحة لجميع أعضائه وتاج لراسه وفكرة ومقام عال له بين الناس في هذا العالم؛ لأنها أصل الحياة وكل من تمسك بها واتبعها نال الاستقامة؛ لأن مسالكها مسالك نعيم وجميع دروبها وطرايقها سليمة. وبيمينها العمر المديد ومن يسارها الغنا والوقار والعز والعيش الرغيد. وبها يكثر الخير وتطول الحياة الطيبة وجميع هاذي المنافع في هاذي الدنيا. وأما في الآخرة فتفيده الحياة الدايمة والراحة التي ليس بعدها راحة. والنعيم الأبدي والهنا الأزلي كما قال (لأنها تمدُّ في أيام عمرك، وتزيدك سني حياة).

---

(١) الأمثال ٤: ٢٢.
(٢) السابق ٣: ٨.
(٣) السابق ٣: ١٨.
(٤) السابق ١: ٩.
(٥) السابق ٤: ٩.
(٦) ٣: ١٦.
(٧) السابق ٣: ٢.

ح(٨)- يقول رابي شمعون بن مناسيا عن رابي شمعون بن يوحاي: الجمال، والقوة، والغنى، والمجد، والحكمة، والشيخوخة، والمشيب، والأبناء (جميعهم) جميل للصدّيقين وجميل للعالم؛ حيث ورد: "الشيبة إكليل بهاء، ولا سيما في طريق البر"(١)، ويرد: "تاج الحكماء غنى (حكمتهم)"(٢). ويرد: "تاج الشيوخ الأحفاد، وفخر الأبناء آباؤهم"(٣)، ويرد: " فخر الشُبان في قوتهم، أما بهاء الشيوخ ففي مشيبهم"(٤). ويرد: "ثم يخجل القمر وتخزي الشمس، لأن الرب القدير يملك على جبل صهيون في أورشليم، ويتمجد أمام شيوخ شعبه"(٥).

ط(٩)- يقول رابي شمعون بن مناسيا: هاذي سبع صفات، قد أحصاها الحاخامات للصّديقين، وقد تحققت جميعها في رابي (يهودا هنّاسي) وأبنائه.

قال السيد رابي شمعون بن منسيا من اسم رابي شمعون بن يوحاي، عليه السلام، أن السبع فضايل الحسنات التي يعطي الخالق تعالى، إلى الصديقين في هذا العالم جميعها ثبتت في معلمنا المقدس، عليه السلام، وفي أولاده. وهي الحسن والقوة والجاه والعلم والشيخوخة والشيب والبنين الصالحين. وقد سمى معلمنا المقدس ثلاثة أسماء رابي ورابي يهودا هناسي ورابينو هاقدوش. سمى رابي لأنه كان معلم (بني) إسرائيل وأستاذهم في التوراة. وسمى رابي يهودا هناسي لأن أصل اسمه كان رابي يهودا وارتفع مقامه وصار ناسى - رئيس- وشريف على (بني) إسرائيل. وسمى رابينو هاقدوش؛ لأن جسمه كان مقدسًا مثل روحه الجوانية التي داخل بدنه. وأحكوا عنه القدامى أنه يوم حان انتقاله من هاذي العالم رفع عشرة أصابعه إلى السما وقال يا سيد العالم معلوم عندك أني طول عمري ما

---

(١) السابق ١٦: ٣١.
(٢) السابق ١٤: ٢٤.
(٣) الأمثال ١٧: ٦.
(٤) السابق ٢: ٢٩.
(٥) إشعياء ٢٤: ٢٢.

استفدت من هاذي الدنيا حتى ولو في إصبعي الصغير فأسألك يـا رب أن يحـنو عملي هذا رضاك وأن يكون سلام في موتي وهكذا كان.

ومن عظم القداسة والنور الذي كان عليه وقت موته ما قدر أحـد أن يقعـد قدامه، بل نزلوا من على فراشه للأرض وطلع صوت ينادي على رأسه من السما وهو يقول (مَا أَعْظَمَ جُودَكَ الَّذِي ذَخَرْتَهُ لِخَائِفِيكَ، وَفَعَلْتَهُ لِلْمُتَّكِلِينَ عَلَيْكَ تُجَاهَ بَنِـي الْبَشَرِ)[1]. وطلع صوت ثاني من السما ينادي ويقول (يَدْخُلُ السَّلاَمَ. يَسْتَرِيحُونَ فِي مَضَاجِعِهِمْ. السَّالِكُ بِالاسْتِقَامَةِ)[2] وقبل وفاته بثلاثة أيام اجتمعوا (بنو) إسرائيل من الجليل الأعلى والجليل الأسفل عند ربينو هاقدوش، عليه السلام، فقـال لهـم يـا أولادي أوصيكم أن كل من نسي شيئًا من تفسير المشنا يقول لي وأنا أشرحه لـه. وكان محضره كبيرًا عظيمًا يشبه لمحضر موسى معلمنا عليه السلام، الذي كان في الصحراء. وكان كل من تشكك في مسألة يسأل معلمنا المقدس ويجاوبه عنها بالتمام والكمال. وفي آخر الثلاثة أيام قال معلمنا المقدس، عليه السلام، (لبنـي) إسـرائيل صلوا منحا هجدولا[3]- العصر المبكر- لأني أخاف ألا تلحقوا تصلون منحا قطانا - العصر المتاخر - في وقتها؛ لأجل أنكم ستشتغلون في دفني فقاموا يصلون منحا جدولا - العصر المبكر.

ومعلمنا المقدس يجاوب على كل بركة وبركة آمين وهـو مطـروح علـى سريره. وبعد ذلك قال انده لي زوجتي وأولادي فحضروا بـين يـده. فقـال لهـم

(١) المزامير ٣١: ٢٠.
(٢) إشعياء ٥٧: ٢.
(٣) الـ "منحا" هي إحدى صلوات اليهود الثلاث اليومية وهي تقابل صلاة العصر عند المسلمين؛ حيث تسبقها صلاة شحاريت أي الفجر وتليها صلاة عرافيت أي المغرب. أما المنحـا فلهـا نوعان في اليهودية الأول ويُعرف بـ "منحا قطانا" بمعنى صلاة العصر الصغيرة أو المتأخرة والثاني يُعرف بـ "منحا جدولا" بمعنى صلاة العصر الكبيرة أو المبكرة. ويبدأ زمن صـلاة المنحا الكبيرة من الساعة السادسة والنصف من بداية النهار أي من بعـد شـروق الـشمس يحصون ست ساعات ونصف الساعة فمن هذا الوقت وما بعده حتى الغروب يكـون وقـت صلاة المنحا الكبيرة. أما زمن صلاة المنحا الصغيرة فإنه يبدأ من الساعة التاسعة والنـصف من شروق الشمس، أي بعد المنحا الكبيرة بحوالي ثلاث ساعات.

أوصيكم يا أولادي أن تحترموا أمكم ولا تهينوها. وأخبروا سادتنا عليهم السلام، أنها كانت خالتهم امرأة أبيهم وليس أمهم لأجل هذا حرصهم باحترامها واعتبارها وهاذي وصية كبيرة من التوراة (أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ)(١) زود لفظة "إت"(٢) ليعلمنا أن الإنسان إذا كان عنده أخ أكبر منه ملزوم أن يعمل له احترام مثل أبيه. وقال "إت" أمك ليعلمنا أن الإنسان ملزوم بوقار امرأة أبيه نظير وقار أمه لذلك أوصى معلمنا المقدس عليه السلام، لأولاده أن يحترسوا بمقام زوجته وأن تكون امرأة أبيهم.

أيضًا قال رابي "منا" أنه صار معجزة كبيرة يوم توفى معلمنا عليه السلام. أيضًا قالوا يوم توفى معلمنا المقدس عليه السلام، جميع (بني) إسرائيل شقوا ثيابهم وعملوا تمزيق عليه وانسمع حس شق ثيابهم عن بعد من صفوريه؛ حيث توفى معلمنا المقدس عليه السلام، إلى ضيعة كان اسمها جوفنيت. وجو(جاءوا) حضروا التأبين عليه. والمعجزة التي جرت يوم وفاة معلمنا المقدس عليه السلام، هو أنه كان عشية السبت واجتمعوا جميع أهل الضيعة للتأبين عليه. وكان يوم غمام وما طلعت الشمس طول ذلك النهار حتى وصل كل واحد لبيته وغسل يديه ورجليه بماء سخنة وشعلوا مصباح السبت. وظنوا (بنو) إسرائيل أنهم دنسوا السبت وقالوا ويل لنا الذي دنسنا السبت، في ذلك الوقت ظهرت لهم الشمس وكانت في روس الأشجار ففرحوا (بنو) إسرائيل فرحة عظيمة لأنهم ما دنسوا السبت. في ذلك الوقت خرجت صوت وقالت كل من حضر وتزكى في تأبين معلمنا المقدس هو من أولاد الآخرة وكل هذا لأجل قراءة التوراة وكرامة لمن اجتهد فيها ليلاً ونهارًا وبشرط أن يثبت كل ما ورد فيها.

ي(١٠)- قال رابي يوسي بن قيسما: ذات مرة كنت سائرًا في الطريق فقابلني رجل ما، فسلَّم علي فرددت عليه السلام. فقال لي: سيدي من أي مكان

(١) من أهم الوصايا العشر بعد وصية عدم الشرك بالله ووردت تحديدا في الفقرة الثانية عشرة من الإصحاح العشرين من سفر الخروج.
(٢) إت (את) هي أداة تسبق المفعول به في اللغة العبرية وهي من بقايا الإعراب فيها.

أنت؟ قلت له: إني من مدينة عظيمة للحاخامات وللكتبة. قال لي: سيدي، أتريد أن تسكن معنا في مكاننا؟ وسأعطيك آلاف الدينارات من الذهب وأحجارًا كريمة، ولؤلؤًا، فقلت له: بني، إذا أعطيتني كل الفضة والذهب والأحجار الكريمة واللؤلؤ الموجود بالعالم، فلن أسكن إلا في مكان التوراة، لأنه عند وفاة الإنسان، لا يرافق الإنسان لا الفضة ولا الذهب، ولا الأحجار الكريمة واللؤلؤ، وإنما التوراة والأعمال الصالحة فحسب؛ حيث ورد: "فتهديك كلما مشيت، وترعاك كلما نمت، وتناجيك عندما تستيقظ"[1]، فتهديك كلما مشيت في هذا العالم، وترعاك كلما نمت (أي) في القبر" وتناجيك عندما تستيقظ " (أي) في الآخرة، وهكذا. يرد في كتاب المزامير عن داود ملك إسرائيل: "شريعة فمك خير لي من كل ذهب العالم وفضته"[2]. ويرد: "فالذهب والفضة لي يقول الرب القدير"[3].

لقد أحكوا عن هذا السيد الجليل رابي يوسي بن قسما عليه السلام، أنه في زمانه استأسروا الجوييم- غير اليهود - ولدين يهود. فسمع بهم رابي يوسي عليه السلام، فراح لالذي (للذي) كانوا عنده الولدان ودفع له مائة دينار وما قبل الجوي أن يستفكهما فتركه رابي يوسي وخرج وما لحق أن يخرج من هناك إلا ونزلت على ذلك الجوي نزلة قوية بأوجاع مختلفة وكتم نفس وعسر طبيعة وبرد وحرارة وقشعريقة (قشعريرة)غريبة ونار مشعلة حتى أيقن بالهلاك والموت فدخلوا أصحابه وسلموا عليه وقالوا له ربما تكون أغضبت قاضي اليهود الذي هو رابي يوسي. فأحكى لهم بالذي جرى له معه بخصوص الولدين. فقالوا له ابعت وراه ورضيه وإلا يخشى عليك. فبعت وراه للحال وقال له يا قاضي هات المايه دينار الذي قلت لي عليها وخذ الولدين.

قال له رابي يوسي ما معي غير ثمانين فحمق الجوي وطرده من قدامه فرجعوا الأوجاع له أكتر مما كان. ثم أرسل وراه ثانيًا وقال له هات الثمانين دينارًا

---

(١)الأمثال ٦: ٢٢.
(٢) المزامير ١١٩: ٧٢.
(٣) حجي ٢: ٨.

فقال له ما معي غير خمسين فحمق منه وطرده. ثم أرسل خلفه ثالث مرة وقال له هات الخمسين دينارًا فقال له ما معي شي فسيبهما أحسن لك وإلا تعرف شغلك. فقال له الجوي خذهما يا قاضي ولا تعطيني شيئًا فقال له رابي يوسي عليه السلام، ليس من الحق أن يخدموك كل هاذي المدة ولا تعطيهما كرا فقاموا وحسبوا لهما المدة التي خدماه فيها فطلع لهما بها تمانين دينارًا فأعطاهما الجوي الثمانين دينارًا وأعتقهما من خدمته.

وهذا السيد رابي يوسي عليه السلام، قال كنت مرة واحدة ساير في طريق فلقاني رجل وسلم عليَّ فرديت عليه السلام فقال لي يا سيدي من أي موضع ومن أي بلد أنت فقلت له أنا من مدينة الحكمة والعلم. فقال لي هل تريد يا سيدي أن تأتي معي إلى بلدي فتسكن فيها وأنا أعطيك ألف ألف دينار ذهب وأصناف عديدة من الياقوت والجواهر فقلت له لو تعطيني جميع الذهب والفضة والجواهر النفيسة التي في الدنيا لا أسكن إلا في البلد التي فيها العلم والتوراة وطاعة الله؛ لأن ساعة وفاة الإنسان من هذا العالم لا ينفعه لا فضة ولا ذهب ولا ياقوت ولا أحجار نفيسة إلا التوراة والفعايل الجيدة؛ لأن التوراة أخير من قناطير الذهب والفضة.

كما قال (شريعة فمك خير لي من كل ذهب العالم وفضته) وقيل أيضا (اَلتَّابِعُ الْعَدْلَ وَالرَّحْمَةَ يَجِدُ حَيَاةً، حَظًّا وَكَرَامَةً)[١] أي أنه إذا كان الإنسان يجري ورا الصدقة وفعل الخير والجميل يلقى حياة هنية ورفعة ووقار؛ لأن الصدقة منزلتها عالية عند الله جدًا كما قال عنها النص (كُنُوزُ الشَّرِّ لاَ تَنْفَعُ، أَمَّا الْبِرُّ فَيُنَجِّي مِنَ الْمَوْتِ)[٢] واعلم أن الصدقة على وجوه كثيرة منها ما يفرح الخالق والمخلوق. أما فرح الخالق فلأنه يصير منها سلامًا مثلاً إذا كان شخص فقير متضايق وزادت عليه الضيقة لأنه كما قال النص (لأَنَّهُ لاَ تُفْقَدُ الْفُقَرَاءُ مِنَ الأَرْضِ. لِذلِكَ أَنَا أُوصِيكَ قَائِلاً: افْتَحْ يَدَكَ لأَخِيكَ الْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ فِي أَرْضِكَ)[٣] وذلك الفقير المسكين ما معه

---

(١) الأمثال ٢١: ٢١.
(٢) السابق ١٠: ٢.
(٣) التثنية ١٥: ١١.

شي يصرفه على عياله ومطلوب منه مونة بيته الشي اللازم والقوت الـضروري. فيروح يسرح طول النهار ويرجع آخر النهار وهو ما معه شي فيستحي يدخل على امرأته وعلى عياله ويده فارغة ويعلم أنهم جياع طول النهار ومنتظـرون قدامـه للدار.

أما ذلك الفقير فينظر غيره في وسع قاعدين مرتاحين وآتـيهم رزق جـسيم وهم في أرغد عيش فعند ذلك يعدم العقل والفكر (نعوذ بالله) وغصب عنـه يزيـد وينقص في الحديث ويكفر ويجادل الحق، سبحانه وتعالى، ويقول مثل ما خلقتنـي خلقت هذا. ومثل ما هذا يعبدك أنا أيضًا أعبدك فلأي سبب رزقته ووسـعت عليـه وأنا حرمتني. وشي كثير من مثل الكفر. فالصدقة تنفع نفعًا عظيمًا وتمنع الفقير من المجادلة والكفر وزيادة الكلام. فإذا كان صاحب الصدقة لـه نظـر ويكـشف الله بصيرته فينظر ذلك المسكين راجعًا إلى بيته غايب الـصواب مكـسور الخـاطر مشغول البال يمشي خطوتين ويرجع ثلاثة فيتدارك الأمر بشي يعطيه له بالـسترة قبل أن يزيد الفقير بالكلام الردي من ضيقته. فعند ذلك ينقلـب مـن حـال لحـال ويحصل عنده الانبصاط (الانبساط) والفرح والسرور وعوض عمـا كـان ينطـق بكلام الكفر ينطق بالشكر والتسبيح لله تعالى، ويقول ذلك الفقير(مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ. مَلآنَةٌ الأَرْضُ مِنْ غِنَاكَ)[1] يارب لك الحمـد والـشكر والجميل فإنك ما نسيتنا ولا تتسانا من فضلك ومن خيـرك أنـت جـابر القلـوب المنكسرة (حتى هنا رحمتك عوني وفضلك لم يتركنـي). تـصديقًا لقـول الـنص (وَيَتَمَسَّكُ بِحِصْنِي فَيَصْنَعُ صُلْحًا مَعِي. صُلْحًا يَصْنَعُ مَعِي)[2] يعني الـذي يحـسن على ذلك الفقير يكون جعل السلام بينه وبين الحق سبحانه وتعـالى فيـروح ذلـك الفقير يأخذ ما قسم له من السوق ويدخل على زوجته وعلى عياله بقلب مبـصوط (مبسوط) وانشراح خاطر ويأكل معهم ويشرب. بوقتها يحصل السلام بينـه وبـين خالقه. فالصدقة التي هي مثل هاذي ينسر بها الخالق تعالى.

---

(١) المزامير ١٠٤: ٢٤.

(٢) إشعياء ٢٧: ٥.

وأما ما يفرح به المخلوق فاعلم أن قلة ما باليد وقلة الموجود يزيد الشر بين الرجل وزوجته وبين الشريك وشريكه؛ لأنهم قالوا الزعيم، والذي لا يـــرزق أولاد والذي قضى زمانه بالأمراض وبالضيق، أمر من ثلاثة الرزق الضيق (نـــسأل الله اللطف بنا) فنقول مثلاً إذا حصل شر بين رجل وزوجته بسبب قلة الموجود فيقفون على الطلاق، فيلهم الله تعالى، أهل البصيرة فيطلع على حالهم ويرى أن كل همهم وضيقتهم وشرهم هو قلة الموجود أو سبب الكسوة أو من العيشة الضيقة أو من قلة وفقر فيتصدق عليهم بشي يكفيهم كسوة ومونة وغيره كما يلهمه به الباري سبحانه، وبذلك يتكوا ما كانوا فيه من الشر وتصفى قلوبهم على بعـــضهم فتفـــرح الامـــرأة والرجل ويحصل بينهم السلام والمحبة والأخوة.

وبالمثل الشريك مع شريكه إذا حصل بينهم فساد فـــي ســـبب أنهـــم أكلـــوا صرميتهم وصرفوهم على بيوتهم حتى ما بقي عندهم شي فيقولـــوا لبعـــضهم مـــا عادت تنفعنا شركتنا مع بعضنا فيتخاصموا ويحصل بينهم الشر ويـــضمروا علـــى الفراق. وعند ذلك يسخر الله تعالى لهم رجلاً صاحب بصيرة يـــساعدهم ويعطـــيهم من ماله. أو بسبب يتسببون به بدراهم قرضة لمدة طويلة من غير ربا فيتسببون به ويبيعون ويشترون ويحصل لهم الخير فيوسع الله علـــيهم بعـــد الـــضيق فتـــصفى خواطرهم على بعضهم وتروق قلوبهم وتحصل البركة. فعند ذلـــك يفـــرح قلـــبهم ويشكروا الله تعالى ويمدحوه. فيكون قد حصل ذلك على يد ذلك الرجـــل صـــاحب الصدقة الذي سعى وسببهم من ماله يا بخته وهنيئًا له ما أعظـــم أجـــره عنـــد الله تعالى. كما قال سادتنا العلما عليهم السلام، بالأمور التي يأكل الإنسان فاكهاتها في هذا العالم ويبقى له الرسمال للآخرة. ومن جملة ذلك السلام بين الإنسان وصـــاحبه وبين الرجل وزوجته، وتعلم التوراة يعادلها جميعًا. وما أحسن الـــصدقة إذا كـــان صاحبها مشتغلاً في التوراة والوصايا ويا لعظم ارتفاع منزلته عند الحق ســـبحانه وتعالى، ربنا يزكيهم ويزكينا آمين.

ي أ(١١)- خمسة اقتناءات اقتناها القدوس تبارك وتعالى في عالمه، وهي التوراة اقتناء واحد، والسماء والأرض اقتناء واحد، وإبراهيم اقتناء واحد، وإسرائيل اقتناء واحد، والهيكل اقتناء واحد. (فيما يتعلق) بالتوراة من أين نستدل أنها اقتناء واحد، مما ورد: "اقتناني الرب منذ بدء خلقه، من قبل الشروع في أعماله القديمة"(١). ومن أين (نستدل على أن) السماء والأرض اقتناء واحد، مما ورد: "هذا ما يقوله الرب: السماء عرشي والأرض مواطئ قدمي، فأي بيت تشيدون لي، وأين مقر راحتي"(٢) ويرد: "يارب ما أعظم أعمالك، كلها صنعت بحكمة، فامتلأت الأرض من غناك"(٣). ومن أين (نستدل على أن) إبراهيم اقتناء واحد، مما ورد: "وباركه قائلاً : لتكن عليك يا أبرام بركة الله العلي مالك السماوات والأرض "(٤)، ومن أين (نستدل على أن) إسرائيل اقتناء واحد، مما ورد: "حتى يعبر شعبك يارب، حتى يعبر شعبك الذي اشتريته"(٥). ويرد: "كل بهجتي في قديسي الأرض وأفاضلها"(٦). ومن أين (نستدل على أن) الهيكل اقتناء واحد، مما ورد: "المقدس الذي أعدّتْهُ يارب يداك"(٧)، ويرد: "وأدخلهم إلى تخوم أرضه، إلى الجبل الذي امتلكته يمينه"(٨).

ي ب(١٢)- كل ما خلقه القدوس تبارك وتعالى في عالمه لم يخلقه إلا لمجده؛ حيث ورد: "كل مَنْ يُدعى باسمي ممن خلقته لمجدي وجبلته وصنعته"(٩)، ويرد: "الرب يملك إلى الدهر والأبد"(١٠). قال رابي حنانيا بن عقاشيا: أراد القدوس

(١) الأمثال ٨: ١١.
(٢) إشعياء ٦٦: ١.
(٣) المزامير ١٠٤: ٢٤.
(٤) التكوين ١٤: ١٩.
(٥) الخروج ١٥: ١٦.
(٦) المزامير ١٦: ٣.
(٧) الخروج ١٥: ١٧.
(٨) المزامير ٧٨: ٣٤.
(٩) إشعياء ٤٣: ٧.
(١٠) الخروج ١٥: ١٨.

تبارك وتعالى تزكية إسرائيل، لذلك أكثر لهم الشريعة والوصايا؛ حيث ورد: "قد سُرَّ الرب من أجل بره أن يُعظِّم شريعته ويمجدها"[1].

خمس حاجات شريفة وعظيمة ومقدسة اقتنى الخالق تعالى في دنياته واختارهم له ملكًا لما فيهم من الشرف وجلالة القدر. الواحدة منهم التوراة العزيزة الطاهرة الشريفة الصادقة التي جمعت الفخرة والمدح واحتوت جميع الأحكام. وقد اختارها وأوجدها قبل جميع خلقه واقتناها من قديم الزمان وبنى على أقوالها الصادقة العالم جميعه كل ما فيه كما قال (اقتناني الرب منذ بدء خلقه، من قبل الشروع في أعماله القديمة). الثانية السموات والأراضي وما حوت من النجوم والأفلاك العظيمة والكواكب السيارة والثابتة والتي لا تخطئ ولا لحظة في الفترات والأبراج وتحكيم الفصول والأيام والأشهر والسنين وزيادة الليل والنهار كل ذلك بحكمة فائقة لا تدركها العقول الجسمانية والأذهان الرايقة. والأفكار الصحيحة وجميع دورانها هو لتدبير حركة الأرض الكروية في الصيف والشتا والربيع والخريف والأمطار والندى في أوقاتها فتخرج الحبوب والفواكه والنباتات وكل ذلك لحاجات بني آدم وحياته حتى يشتغل في عبادة الله فجعل السما كرسي وقاره والأرض مقر رجليه حاشا وكلا عن التجسيم وهو قد جل عن التشبه.

كما قال (هذا ما يقوله الرب: السماء عرشي والأرض مواطي قدمي) وقال بعدها (يا رب ما أعظم أعمالك، كلها صنعت بحكمة) يعني ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت. ثم قال (فامتلأت الأرض من غناك). الثالثة إبراهيم أبينا عليه السلام؛ لأنه كان حبيب الله تعالى، وأول من أظهر التوحيد في الدنيا وعمل بجميع ما أمرته التوراة قبل نزولها. وقال الحق سبحانه وتعالى في حقه (لأَنِّي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِيَ بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بِرًّا وَعَدْلاً، لِكَيْ يَأْتِيَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ)[2]. والحق سبحانه وتعالى وبذاته المعظمة شهد به في

---

(١) إشعياء ٤٢: ٢١.
(٢) التكوين ١٨: ١٩.

الصلاح وقربه واختاره وأوعده بالخير الجزيل والنعيم الزايد له ولأولاده بعده وعاهده على ذلك وباركه كما قال (لتكن عليك يا أبرام بركة الله العلي مالك السماوات والأرض).

الرابعة (بني) إسرائيل المقدسين وهم الأمة المختارة التي اختارها الحق سبحانه وتعالى، لخدمته وعبادته وعمل معهم معجزات ظاهرة لا تحصى ولا تعد. الشي الذي ما عمله لأمة غيرها أبدًا وأعطاهم التوراة العزيزة عنده وأهلك الملوك الأقويا وأفنى لهم السلاطين العظام من قدامهم وأدخلهم إلى الأرض المقدسة. أرض تفيض لبنًا وعسلاً وكثرهم وأنماهم وهو دايما ملاحظهم بعين عنايته ولا يمكن منهم أعداءهم وهو بذاته المعظمة قائل عنهم وقربهم واختارهم وجعلهم قنيته وسماهم قومه كما قال (حَتَّى يَعْبُرَ شَعْبُكَ يَا رَبُّ. حَتَّى يَعْبُرَ الشَّعْبُ الَّذِي اقْتَنَيْتَهُ)[1]. الخامسة بيت المقدس تلك البقعة الطاهرة من دون جميع بقع الأرض ليسكن اسمه ووقاره فيها وتكرم بها على بني إسرائيل وأوهبها لهم كما وعد آباءهم وقال وقوله صادق وأمره نافذ بأن لهم أرض كنعان ولأمرهم أن يبنوا له موضعًا يسكن فيه اسمه بينهم، كما قال في ذلك النص التوراتي (الْمَكَانِ الَّذِي صَنَعْتَهُ يَا رَبُّ لِسَكَنِكَ الْمَقْدِسِ الَّذِي هَيَّأَتْهُ يَدَاكَ يَا رَبُّ)[2].

ونتعلم هذا القول من الحاخام بن سوكر عليه السلام، الذي كان دايمًا مشتغلاً في التوراة والوصايا والأعمال الطيبة ليلاً ونهارًا. ففي يوم واحد سمع برجل يهودي فقير يتيم خاطب على عروسة وما معه نقدها ولا ما يصرفه في الفرح، ولقد طالت عليه المدة وهو خاطب. فلما سمع بذلك الخبر أخذ الحاخام بن سوكر معه أواعي وأقمشة وثيابًا وفلوسًا نقدية وأخذ معه أيضًا من أصناف المأكول والمشروب، وسار مسافة خمسة أيام حتى وصل لمدينة ذلك الفقير. ووقف معه وباشر بأموره وأعطاه ذهبا وفضة وأقمشة وثيابًا وما يأكل وما يشرب وقام ذلك

---

(١) الخروج ١٥: ١٦.
(٢) السابق ١٥: ١٧.

الفقير بالفرح ودخل على عروسته وحصل لهم الفرح والسرور وعمار الدار والخير والاتفاق. ثم إن الحاخام بن سوقر(١) ودعهم وباركهم وقام ورجع لبيته.

وفيما هو راجع في الطريق مر على جبل شامخ عال للغاية وكان طول ذلك الجبل ستة آلاف ذراع. فنظر إليه الحاخام بن سوقر وإذا فوق ذلك الجبل حنش طوله ثمانية عشر ذراعًا فلما رأى الحنش إلى الحاخام بن سوقر عمل نفسه جسرًا وعدى عليه الحاخام بن سوقر ولما نزل الحاخام بن سوقر من على الجبل نظر إنسانًا بشع الصورة شنيع القامة شعر رأسه نازل فوق عينه، فلما رأى الحاخام بن سوقر ذلك قال له ذلك الإنسان القبيح الصورة من أنت ومن أين مجيئك وإلى أين أنت ذاهب؟ قال له أنا الحاخام بن سوقر مشيت المدينة الفلانية وجوزت رجلاً فقيرًا ورجعت ثم قال الحاخام بن سوقر لذلك الإنسان وأنت من تكون وما جنسك فقال له أنا ملاك الموت قد أعطوني ورقتك من السماء وجيت بها إليك حتى آخذ روحك ففي تلك الساعة رفع الحاخام بن سوقر عينيه للسما وبكى وصرخ بصوت عال وقال بقلب مكسور يا رب العالمين، يا واحد يا أمين، يا سلطان يا ديان، يا حنان يا رحمان، يا عالي على كل عال، يا عالم بحالي، يا مولى يا مولاي، يا رب الأرباب، يا سيد الأسياد، يا معبود يا موجود، يا إلهي وجاهي، يا سيدي يا مقصودي، يا مطّلع على خفيات الضماير يا عالم بما في السراير، يا عالم بما في الخفايا والغياب، يا مزيل الخطوب، يا جابر القلوب، يا محيي ومميت، أنت كتبت على يد نبيك (حَافِظُ الْوَصِيَّةِ لاَ يَشْعُرُ بِأَمْرٍ شَاقّ)(٢) وها أنا يا ربي قد سعيت في وصايا وفعلتها فهل أموت في الطريق ولا أحد معي يدفنني، ستأكلني الوحوش والذئاب لكن يا رب أنت قدير على كل شي يا رحيم يا رحمان يا حنان يا منان، يا سميع يا مجيب، امهل علي حتى أصل بيتي فأنظر عيالي وأوصيهم وأتودع منهم وبعد ذلك أموت فافعل بي ما تريد.

---

(١) كتبها هناجيد هنا بحرف القاف بدلاً من حرف الكاف، ففي الجمل السابقة كتب بن سوكر وهنا كتبها بن سوقر.

(٢) الجامعة ٨: ٥.

في الحين طلع صوت من السماء يقول يا حاخام بن سوقر لقد أمهلتك خمسة أيام تروح توصي أولادك وأحبابك في الحين، أسرع الحاخام بن سوقر يجري ويبكي ويولول وينوح على حاله وما جرى له في الطريق. وبعد ذلك مر بمدينة كبيرة فوقف فيها ليستريح قليلاً فصادف إنساناً فقال له السلام عليكم يا سيدي وأستاذي فقال له عليكم السلام والخير والبركة، فقال له الحاخام بن سوقر هل موجود في هاذي المدينة واحد دارس للشريعة. قال له نعم فيها دارس للشريعة عظيم وله من التلاميذ شي كثير فقال له من فضلك وإحسانك توصلني إليه حتى أنظره وأتكلم معه في أقوال التوراة فيزول عن قلبي بعض الهموم التي به؛ لأن التوراة تفرح القلب، كما قال النص (وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ)(١) فقام ذلك الإنسان وأخذ الحاخام بن سوقر عند الحاخام الذي في المدينة وكان اسمه شفيفون بن ليش فدخل عنده الحاخام بن سوقر وكلمه في أقوال التوراة فعلم أنه عالم كبير في التوراة.

فلما وقف الحاخام بن سوقر في المدراش قدر ساعة اتغيرت سحنته وصورته واصفر لونه وانكسف وجهه. فسأله الحاخام شفيفون بن ليش وقال له ما أمرك يا حاخام لما دخلت عندي كان وجهك يضوي مثل القمر وهذا الوقت تغيرت هل أنت جوعان أو عطشان فقال له لا يا سيدي. فقال له احك لي أمرك وكيف حكايتك. فأخبره بما جرى له وهو راجع وحده في الطريق مع ملاك الموت. فقال له الحاخام شفيفون بن ليش لا تخف ولا تخش شرًا اجلس عن يميني وعلمني الذي أنا ناقصني من سفر قوهلت- الجامعة - وأيوب وأقوال الأجادا وما تبقى علي من أقوال التوراة وأنا أضمن لك أنك لن تموت؛ لأن تعلم التوراة يطول العمر كما قال سليمان الملك عليه السلام (لأَنَّهُ بِي تَكْثُرُ أَيَّامُكَ وَتَزْدَادُ لَكَ سِنُو حَيَاةٍ)(٢). فقال له الحاخام بن سوقر يا سيدي كيف تقدر تخلصني من الموت والله سبحانه وتعالى قال

---

(١) المزامير ١٩: ٩.
(٢) الأمثال ٩: ١١.

على يد وليه (الأَخُ لَنْ يَفْدِيَ الإِنْسَانَ فِدَاءً، وَلاَ يُعْطِيَ اللهَ كَفَّارَةً عَنْـهُ)[١]. جاوبـه الحاخام شفيفون بن ليش وقال له لا تحمل همًا، اجلس عن يميني وأنـا أخلصـك. فقبل منه وقعد عنده حتى أتى اليوم الخامس وهو ميعاد موته كمـا أخبرتـه بـذلك الصوت.

وفي تلك الساعة صار ظلام كثير أحاط بالبيت الذي فيه الحاخام شفيفون بن ليش من أربع جهاته. فقالوا له يا سيدي أقبل ظلام عظيم على العالم. فقـال لهـم اخرجوا انظروا إذا كان الظلام على العالم كله نعلم أن الذي صار صـار والحكـم وقع وما بقي بيدنا شي. وإن كان الظلام حول دارنا فقط نحن متكلـون علـى الله تعالى، ومعتقدين به أن يقبل دعوتنا وشفاعتنا برابي بن سوقر. فخرجوا ورجعـوا وقالوا له يا سيدنا الظلام ما هو إلا على دارنا فقط. هم فرغـوا مـن الكـلام وإذا بملاك الموت أقبل وجلس جنب الحاخام شفيفون بن ليش وقال له إن الله تعالى، قال أعطني الحاخام بن سوقر فما تقول وإيش ترد له جواب؟ فقال له لا أسلمه لك وفي الحين أقسم الحاخام شفيفون بن ليش على ملاك الموت بالاسـم المعظـم ورفعـه للسماء. فوقف ملاك الموت بين يدي الحق سبحانه وتعالى، وقال له يا رب العالمين ما أراد الحاخام شفيفون بن ليش أن يسلمني الحاخام بن سوقر لأقبض روحه. فقال له الحق سبحانه وتعالى، ارجع له وقل له إن كان نفسك أعز مـن نفـسه سـلمني روحه حتى أقبضها، وإن كان نفسه أعز من نفسك سلمني روحك عوضـه وفـي الحين رجع ملاك الموت عند الحاخام شفيفون وقال له بما أمـره الحـق سـبحانه وتعالى، فجاوبه الحاخام شفيفون وقال له إن أرحم الراحمين وأكرم الأكـرمين قـد قال لنا في التوراة على يد نبيه وسيدنا وتاج رأسنا معلمنا موسى عليه الـسلام، (لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ)[٢] وما أوصاني الله تعالى، بأن أعز نفسه أكثر من نفسي ولا روحه أكثر من روحي إذا كان أمـر الحق سبحانه وتعالى، أن تقبض روح واحد مننا فإما أن تميتنا نحن الاثنين وإما أن

---

(١) المزامير ٤٩: ٨.

(٢) اللاوين ١٩: ١٨.

تحيينا نحن الاثنين في الحين نادى الله سبحانه وتعالى، على ملاك الموت من السماء العالية وقال له ما أفعل لهذين الاثنين الصالحين. وعزتي وجلالي أنا أحكم حكمًا في السما وهم يبطلونه في الأرض وعلى مثلهم قال النص (قَالَ إِلهُ إِسْرَائِيلَ. إِلَيَّ تَكَلَّمَ صَخْرَةُ إِسْرَائِيلَ: إِذَا تَسَلَّطَ عَلَى النَّاسِ بَارٌّ يَتَسَلَّطُ بِخَوْفِ اللهِ)(١) لذلك حكمت بقدرتي المعظمة أن أزيد في حياة هذين الاثنين الصديقين والتقيين لكل واحد مائتي سنة.

قالوا الحاخامات عليهم السلام، إن في تلك المائتي سنة الذي طال عمرهم ما حكم حيوان مؤذ في تلك البلد ولا مات أحد من (بني) إسرائيل من غير وقته إلا كان يعيش الواحد منهم سبعين وثمانين سنة. ولا طرحت امرأة ولا صار جوع ولا خراب ولا فتن ولا نكد. وثبت فيهم النص التوراتي الذي قال (يَعْمَلُ رِضَى خَائِفِيهِ، وَيَسْمَعُ تَضَرُّعَهُمْ، فَيُخَلِّصُهُمْ)(٢). تبين لنا من هاذي القصة التي نقلوها سادتنا عليه السلام، عن الاثنين الحاخامات الحاخام بن سوفر والحاخام شفيفون بن ليش أن كل من يشتغل في التوراة ويمشي في طرقها ويسمع في الوصايا والأعمال الطيبة في هاذي الدنيا لوجه الله تعالى، وإطاعة له لا على سبيل التكبر ليسمى حاخامًا أو رجلاً مثل هذا يسمى فضيلاً ويمنع الحكم ويدفع البلاء عنه وعن غيره حتى الموت ويصيروا محبوبين عند الله تعالى، وعند المخاليق في هذا العالم وفي العالم الآتي.

في هذا العالم مثل الحاخام أبا أومنا عليه السلام، الذي كانت كل يوم تخرج صوت من السماء وتسلم عليه لأن كان صنعته حكيم ولما كان يحتاج الأمر أن يفصد امرأة كان يلبس دراعها كيس قماش حتى لا يمس لحمها وكان يفصدها ولا يرى لحمها وذلك من كثرة ورعه عليه السلام. وأيضًا كانوا يسلمون من السماء على هذا الحاخام ربا عليه السلام، في كل يوم عشية عيد الغفران. ويقولون له السلام عليكم ربا. وكل هذا الوقار لهم في هذا العالم وأما في العالم الآتي فقد قال

(١) صموئيل الثاني ٢٣: ٣.
(٢) المزامير ١٤٥ : ١٩.

رابي حنانيا عليه السلام، بأنه لما يموت الإنسان الصديق التقي الصالح تخرج تلت أجواق (جماعات) من الملائكة ويستلمون روحه المكرمة فأول جوق يقول (يذهب نحوي) وضد ذلك الشرير فإنه لما يموت ويخرج من هذا العالم تخرج تلات أجواق من زبانية جهنم تستلم روحه المسكينة. فالأول يقول (لا سلام) والتاني (قال الرب للأشرار) والتالت (ترقدون في الهم).

أيضًا قالوا سادتنا عليهم السلام إن الإنسان ملزوم أن يخمن كل يوم في باله بأنه تاني يوم يموت لكي يعمل كل يوم توبة فربما يموت غدًا. وقال داود الملك، عليه السلام،(تُرْجِعُ الإِنْسَانَ إِلَى الْغُبَارِ وَتَقُولُ: ارْجِعُوا يَا بَنِي آدَمَ)(١) إلى الغبار أي إذا كان الإنسان غره زمانه وسها عن نفسه وما رجع بتوبة لا يقطع عشمه من الله تعالى هو لأن حتى ولو كان في ساعة موته تاب بكل قلبه وفكر بتوبة سليمة لا يخيب الله، سبحانه وتعالى، له رجاء فيقبل منه توبته. تصديقًا لقول النص (تُرْجِعُ الإِنْسَانَ إِلَى الْغُبَارِ وَتَقُولُ: ارْجِعُوا يَا بَنِي آدَمَ) يعني لعند الموت تنفع التوبة ولكنها تبقى التوبة خسعة قليلاً وليس مثل ما يبقى الواحد طيب فايق لنفسه واقف على رجله ورجع بتوبة؛ لأن مثل تلك التوبة التي عليها الكلام والاعتماد. ويحتاج صاحب التوبة أن يحسب في باله كم عمل في دنياه من الأمور الردية ويراجعها واحدة فواحدة كما قال سادتنا عليهم السلام، في الفصل ذاته وفي المرأة ذاتها فيندم على الإثم التي كان معتاد عليها على ما فعل سابقًا ويكون معترفًا من قلبه ومن نفسه ويكسر غريزة الشر فمثل هاذي تسمى توبة.

وأيضًا قالوا الحاخامات عليهم السلام، إن صاحب التوبة الندمان على الأثام التي عملها لازم له أن يحسب كم إثمًا عمل في زمانه ليسمع ويعمل وصايا نظيرها، كما قال سادتنا عليهم السلام (إذا فعلت قناطير مقنطرة من الآثام، افعل في مقابلها قناطير من الوصايا). أيضًا أحكوا سادتنا عليهم السلام، أن ثلاثة رجال كانوا متفقين في هاذي الدنيا فدخلوا إلى مدينة واسعة وعظيمة وكبيرة. أما الواحد

---

(١) السابق ٩٠: ٣.

منهم فمشى ورا مكاسب الدنيا وصار يجمع فضة وذهبًا وقماشًا وثيابًا وأثاثًا وما أشبه. والثاني صار يشتري بيوت وأملاك وعقارات وبساتين. والثالث اشتغل في التوراة والوصايا والأعمال الطيبة.

فلما حان أجلهم الموعود جاء الأول صاحب الذهب والفضة وقال لهم أعطوني فضتي وذهبي الذي جريت عليه في هاذي المدينة حتى آخذهم معي للمدينة التي أنا رايح إليها جاوبوه أهل المدينة وقالوا له ماذا ينفعك يا مسكين الذهب والفضة وجميع ذلك هو لرب العالمين، كما قال (لِي الْفِضَّةُ وَلِي الذَّهَبُ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ)[١]. جاء الرجل الثاني وقال لهم أعطوني بيوتي وأملاكي وبساتيني التي تعبت في مقتناها وشقيت عليها حتى آخذهم معي للمدينة التي أنا رايح إليها. فقالوا له ليس لك فيهم شي لأن الملك لله وحده كما قال داود الملك عليه السلام، (لِلرَّبِّ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ، وَكُلُّ السَّاكِنِينَ فِيهَا)[٢]. لما قال الثالث أعطوني ما قريت في التوراة والأعمال الطيبة التي عملتها قبل ما أسافر للمدينة التي أنا رايح إليها. جاوبه صوت من السما وقال (حِينَئِذٍ يَنْفَجِرُ مِثْلَ الصُّبْحِ نُورُكَ، وَتَنْبُتُ صِحَّتُكَ سَرِيعًا، وَيَسِيرُ بِرُّكَ أَمَامَكَ، وَمَجْدُ الرَّبِّ يَجْمَعُ سَاقَتَكَ)[٣].

فاتعلمنا من هذا كله أن الإنسان لا ينفعه لدار الآخرة لا فضة ولا ذهب ولا أملاك ولا بيوت ولا متاع إلا التوراة والجري ورا فعل الخير والوصايا والأعمال الطيبة والصدقات التي يعملها في هاذي الدنيا على جهده وعلى قدر ما تطول يده؛ لأن الله لا يكلف إنسانًا فوق طاقته. فالأفعال الطيبة التي يعملها الإنسان هي التي تنفعه وتسير قدامه وهي زوادته في دار النعيم هناك تنفعه وتدفع عنه حرارة جهنم الحامية ونارها الكاوية. فطوبى لمن هو من هذا القبيل. هذا ولنا في ما رواه لنا بعض العلما الأفاضل موعظة عظيمة واستعبار شديد.

قال كان من عادة أهل مدينة كبيرة كل عام أن يولوا عليهم سلطانًا رجلاً غريبًا ليس هو من أهل البلد فيخرجوا جميعهم للخلا بعيدًا عن المدينة وكل غريب

---

(١) حجي ٢: ٨.
(٢) المزامير ٢٤: ١
(٣) إشعياء ٥٨: ٨،

يرونه قادمًا إليها يسلطنونه عليهم ويحكمونه في جميع المدينة وما فيها من أموال ومتاع يفعل فيها ما يحب ويختار بشرط ألا يتسلطن عليهم إلا سنة واحدة فقط لا غير. فإذا فرغت السنة يعرونه ويخرجونه من البلد عاريًا من كل ما فيها ولا يمكنونه من شي يأخذه معه منها. فيخرج عريانًا مع أنه مدة سلطنته كان يتمتع برغايبه فيبني القصور، وينشئ البساتين ويلبس أفخر الملابس ويأكل أفخر الطعام ويحظى بكل نفيس وحسن ويسمع آلات الطرب وأمور اللذة، ولا يزل كذلك حتى تفرغ السنة فيعرونه مما عليه ويخرجونه بثوبه الذي دخل به.

قال ومن حسن الاتفاق سنة من السنين جعلوا عليهم رجلاً غريبًا كان عاقلاً لبيب رايق الذهن واسع العقل ذا نظر صاحب بصيرة ورأي ورشد وصواب، فلما ولوه مكنوه من جميع ما في الصريات (السرايات) من الكنوز والخزاين أموال والذخاير النفيسة والتحف الثمينة قالوا له نحن وعيالنا وبلادنا وأموالنا وربوعنا وأملاكنا كلها لك وأنت ولي أمرها تتصرف بها هاذي السنة بما تحب وتشاء لأننا عبيدك وطوع أمرك فدونك المقاصيد والعلالي والبساتين فهي متاعك. فقال في باله وما الفايدة من ذلك؟ وبعد سنة من الزمان يعروني ويخرجوني من البلد فأعود كما كنت لا بل أتعس وأشقى بعد أن أكون ذقت السعادة والراحة مدة سلطنتي على المدينة وأهلها. لا ليس هذا من الرأي ولا من الصواب فمن كمال عقله وحسن فهمه صار كل ما وجد ذخيرة غالية الثمن يأخذها ويرسلها لبلده ويقول تنفعني في مستقبل الأيام فلما قرب فروغ السنة قعد الرجل يبكي ويضحك وكان عنده جماعة من خاص دولته فقالوا له ما جرى يا ملك الزمان وما الذي يضحكك ويبكيك هل لذلك من سبب فقال لهم ضحكي من فرحي بالذخاير التي خزنتها في بلدي فإذا أروح إليها وأتمتع بها. وأما بكائي فعلى انقضاء السنة وانقراض السلطنة مني ولم تطول أكثر فأكثر حتى أذكر ذخاير أخرى أزيد مما ذكرت.

فاعتبر أيها السامع والعالم أن الإنسان الجاهل جاء للدنيا فانهمك في ملذاتها وانغمس في شهواتها ونعيمها الفاني وأهمل أمور الآخرة ولا يشعر إلا وقد أدركه

الأجل المحتوم والقضا المبروم فيخرج من الدنيا نافض اليد فارغ الجيب لا زاد ولا زوادة قدامه من الخيرات تنفعه في سفره هذا الطويل. أما العاقل وصاحب الـرأي السديد فيدرك حالاً أن هذه على دنيا وما فيها وجميع لذاتها وأطيابها فانيــة هالكــة وأنه لا ينفعه غير التوراة والوصايا والأعمال الطيبة فيزهد الدنيا ومـا فيهـا ولا يقصد بها سوى فعل الخير وعمل الطيب لكي ينفعه جدًا في الآخرة فطــوبى لمــن تفقه وعقل يسعى واجتهد في جمع زاد للآخرة كما قال (الخير مرتقب الصديقين في الآخرة في جنة عدن).

أيضًا قالوا سادتنا عليهم السلام، يجب على الإنسان أن يخــاف مــن يــوم الممات ويرهب وينزعج من يوم الحساب ويولول وينوح ويبكي على حاله ويشكي سوو(سوء) آخرته. كما رأينا ربان يوحنان بن زكاي عليه السلام، الذي مــا تــرك علمًا من علوم هاذي الدنيا إلا واطلع عليه ومع كل هذا لما قربت وفاته صار يبكي وينوح فقالوا له تلاميذه يا سيدنا يا مصباح العالم ونور الهدي، لأي سـبب تبكــي تعلمت توراة كثير وعلمت ناس كثير وأنت قريب من الله سبحانه وتعالى، وأفعالك كلها صالحة جيدة. فقال لهم اعلموا يا أولادي لو كنت عارف نفسي أني سأقف قدام سلطان لحم ودم (بشر) الذي اليوم هو حي وغدًا يموت إن غضب عليَّ لقبح سيرته أقدر أهدي بالكلام خلقه، وأقدر أبرطله على نفسي بكل مال يكون. وإن كان يقتلني أعيش في دار الآخرة وإن كان يسجنني أستطيع أفك روحي من السجن ومع كــل ذلك عند دخولي عليه أنزعج وأرتعب وأخاف وأتهيب فما قولي الآن ومــا حيلتــي وما احتيالي سيوقفوني بحضرة سلطان السلاطين الحي القيوم الأزلي الأبدي الــذي بكلمة منه يسحقني وبنظرة منه يحرقني وإذا موتني فميتتي للدهر وغضبه وســجنه للأبد ولا أطيق أبرطله بالدراهم لأخلص ولا أراضيه بالكلام لأنجو. وما كفى ذلــك فقدامي دربان واحدة لجنة عدن وواحدة لجهنم وما أدري أي درب منهم أنا ســالك ولذلك أنا أبكي بكاء شديد وأتوجع وجعًا ما عليه من مزيد.

وقالوا عليهم السلام، في شرح قوله قدامي دربان ولا أعلم في أي درب أنا سالك إنه إذا كان ربان يوحنان بن زكاي وهو الأستاذ العظيم كما ذكرنا يقول هذا القول. فما نقول نحن. ولكن الصحيح أن جعلها دربين دربًا توصل لجهنم ودربًا توصل لجنة عدن. وأما الصديق ففي تعديته لجنة عدن يعدي على جهنم فيخلص معه جملة ناس من الذين فرغ عذابهم أو يتشفع في البعض منهم ويدخل بهم إلى جنة عدن لذلك يعدوا به من هناك فلهذا السبب كان يبكي ربان يوحنان بن زكاي عليه السلام، خوفًا من أن يعدوه على باب جهنم ليروح جنة عدن فيحصل للصديق خوف وفزع من تعديته على باب جهنم ولكن، حاشا لله، أن نقي تمامًا مثل ربان يوحنان بن زكاي ينقال عليه أن يدخل جهنم حاشا لله، بل ذلك اعتبارًا وعظة لتلاميذه ليتحققوا ويعرفوا كم هو ألم جهنم ربنا يكفينا شرها وشر عذابها نحن والسامعين ويلهمنا لطريق عبادته بخوف ومحبة آمين.

أيضًا مثلوا الحاخامات عليهم السلام، مثلاً ثانيًا لإنسان كان ماشيا في الطريق طول النهار ولما أمسى المساء عليه شاف دربين الواحد ينتهي به للعمار والثاني للخراب ولا يعرف أيهما العمار وأيهما الخراب. فقال ذلك الإنسان يا ترى بأي درب أسير ثم بكى وقال في نفسه أخاف إذا سرت في هاذي الدرب أن تنتهي بي للخراب. كذلك الإنسان كان حياته تشبه الطريق الضيقة ويشبه الموت لمفرق الطريقين طريق جنة عدن وطريق جهنم موضع العذاب والعقاب؛ حيث يبقى عبرة لمن يعتبر. فاعتبر يا إنسان ودايم خلي الموت بين عينيك لذلك إذا بقيت تفتكر في الموت طول عمرك يا إنسان لم تقع في الخطأ أبدا وتزهد الدنيا ولذاتها وتقتنع بأقل شي منها وإذا رزلك أو بهدلك أحد استحمل منه ذلك ودايمًا قول (ما أنا وماذا حياتي) وما أكون أنا في العظمة اليوم أنا عليها وغدًا تحتها وبذلك تقضي حياتك كلها في التقوى وخوف الرب وعبادة الله يا بختك ويا سعدك.

فتمعن أيها السامع العزيز في هاذي الأقوال التي قالها الجليل ربان يوحنان ابن زكاي عليه السلام، وهو كان خايف من مقابلة البارئ تعالى، ومروره على

باب جهنم كما قلنا فما قولنا نحن الخاطين العاصين أوامر الله تعالى. هل لا يليق بنا أن نبكي وننوح من قلب مجروح ونتعفر في التراب على كثرة ذنوبنا وقلة الوصايا والأعمال الطيبة بنا، يا ويلنا ويا شقانا من يوم الحساب والعقاب، يوم الوقوف بين أيدي سلطان السلاطين جل جلاله وتقدست اسمه ما نقول وما نعيد ونجيب. لأجل هذا يجب على كل مننا أن ينكسر بين أيدي الله تعالى ويطلب منه التوبة والغفران ويقرأ في التوراة ويسرع في الوصايا والأعمال الطيبة ولا يبغض أحدًا من مخاليق البارئ ويكون محضر خير بحق كل إنسان ويتكلم طيبًا على كل الناس وألا يظن في الناس إلا كل طيبًا وفي كل صباح ومساء يطلب من الخالق تعالى، لأنه سميع مجيب ويقول إلهي وإله آبائي ارحمني برحمتك واهديني لطاعتك ولمحبتك واجعلني أخاف من اسمك المعظم واحكم علي أن يكون نصيبي في التوراة والوصايا والأعمال الطيبة واسعفني يا رب العالمين وساعدني على فعل الخير وعمل الحسنات ليكون دايمًا شغلي في عبادتك وفي كسب رضاك وابعد عني الشياطين والأشرار وحببني بالصديقين والورعين الخايفين اسمك. وخفف همي وغمي وفرحني بمجيء المسيح وإلياهو النبي، طابت ذكراه، أنا وقومك بني إسرائيل واجعل بيننا السلام والمحبة والأخوة والصدق والنطق بالحق. واجعل نصيبنا في جنة عدن. واشف جميع أمراضنا وريحنا من عبودية الممالك وأوهبنا يا إلهنا الحياة الطيبة حياة بركة وسعادة. حياة مديدة بالنعيم والخيرات وبخوف الرب، حياة فرح وسرور. حياة ليس فيها انخفاض قدر، حياة نرى بها عمار بيت المقدس في حياتنا على يد مسيح صدقنا المنتظر وإلياهو النبي، طابت ذكراه، ترى عيوننا وتفرح قلوبنا ونقول (هذا اليوم صنعه الرب لنفرح ونبتهج به)[١].

وهو تعالى لأجل اسمه ولأجل توراته المقدسة والطاهرة الكاملة، ولأجل موسى عبده الرسول الكليم الصادق الأمين. يجعل حياتنا كلها حياة مرضية بين يديه تعالى. وأن يقطع السوو (السوء) والشر عن جميع شعبه (بني) إسرائيل. وأن

---

(١) صاغ هناجيد هذه الجملة استنادًا إلى ما ورد في إشعياء ٢٥: ٩، ونصه "وَيُقَالُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: هُوَذَا هذَا إِلهُنَا. انْتَظَرْنَاهُ فَخَلَّصَنَا. هذَا هُوَ الرَّبُّ انْتَظَرْنَاهُ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ بِخَلاَصِهِ".

يجعل هذا العيد الفضيل القادم علينا وهو عيد الأسابيع الذي به صار منح التوراة موسم الأفخام ومسرات وخيرات وبركات بلا كدر ولا غم ولن يستفكرنا[١] بـرزق جزيل وفائض كثير وأفراح مترادفة وأن تكون صلواتنا مقبولة مرضية عنده مكان القرابين والذبائح والمحرقات. مثل ما قال النص التوراتي (خُذُوا مَعَكُمْ كَلاَمًا وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ. قُولُوا لَهُ: «ارْفَعْ كُلَّ إِثْمٍ وَاقْبَلْ حَسَنًا، فَنُقَدِّمَ عُجُولَ شِفَاهِنَا)[٢] وأن ينظر إلى ذلنا وكسرتنا وقهرنا بين الأمم ويتفقدنا بالرحمة. كما قال (يَرُدُّ الرَّبُّ إِلهُكَ سَبْيَكَ وَيَرْحَمُكَ، وَيَعُودُ فَيَجْمَعُكَ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ بَدَّدَكَ إِلَيْهِمِ الرَّبُّ إِلهُكَ)[٣]. وقال أيضا (إِنْ يَكُنْ قَدْ بَدَّدَكَ إِلَى أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ، فَمِنْ هُنَاكَ يَجْمَعُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَأْخُذُكَ)[٤]. وعلى هذا الأمل لا بد أن يرحمنا ويجمع تشتيتنا ويرجعنا إلى أحسن ما كنا عليه كما وعد وقال (آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي، وَأُفَرِّحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاَتِي، وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ وَذَبَائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، لأَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ)[٥]. نسأل منه أن يسرع بذلك من كرمه وحلمه ليداوي أمراض قلوبنا فترى عيوننا المسيح المنتظر بواسطة إلياهو النبي، طابت ذكراه، كما قال (هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ)[٦]. آمين لتكن هكذا مشيئته.

تم بحمد الله خالق العالم -.

---

(١) صيغة غير مستخدمة على وزن استفعل من الفعل "فكر".
(٢) هوشع ١٤: ٣.
(٣) التثنية ٣٠: ٣.
(٤) السابق ٣٠: ٤.
(٥) إشعياء ٥٦: ٧.
(٦) ملاخي ٣: ٢٣- ٢٤، ذه

المؤلف في سطور:

داود هناجيد

- وُلد داود هناجيد بن إبراهيم هناجيد وحفيد موسى بن ميمون في القاهرة عام ١٢٢٢م.

- تولى رئاسة الطائفة اليهودية في مصر كما عمل رئيسًا كذلك للطوائف اليهودية في سوريا وفلسطين.

- حصل على لقب ناجيد (زعيم- أمير) كرئيس للطائفة اليهودية، وهو في سن صغيرة.

- من أهم مؤلفاته: "مدراش رابي داود بمعنى تفسير رابي داود"، وقد نال هذا الكتاب شهرة كبيرة؛ حيث اعتاد اليهود قراءته في المعابد في أيام السبت.

- اشتهر داود هناجيد بين أبناء جيله بحكمته وتواضعه، وقد توفي دواد هناجيد عام ١٣٠٠م. وبعد وفاته نُقلت رفاته إلى فلسطين ودُفن في طبرية بجوار قبر جده، ولا يزال نُصب قبره موجودًا هناك إلى الآن.

<u>الناقل في سطور</u>

مصطفى عبد المعبود سيد منصور

- من مواليد الجيزة عام ١٩٧٠.

- المؤهلات العلمية: الدكتوراه – الماجستير – الليسانس، من قسم اللغات الشرقية وآدابها، كلية الآداب – جامعة القاهرة.

- الوظيفة الحالية: أستاذ دراسات المشنا بكلية الآداب – جامعة القاهرة.

أهم الأعمال والترجمات:

أ- المؤلفات:

- تاريخ اليهود من العصر اليوناني حتى ظهور الإسلام، القاهرة، ٢٠١٤.

- دراسات في المشنا، ط١، إصدارات مركز الدراسات الشرقية، كلية الآداب – جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد رقم (٤٠)، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(ب) الكتب المترجمة:

- أقسام المشنا الستة وهي: قسم زراعيم (الزروع)، قسم موعيد (الأعياد)، قسم ناشيم (النساء)، قسم نزيقين (الأضرار)، وقسم قداشيم (المقدسات)، وقسم طهاروت (الطهارات)، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، ٢٠١٣.

- دليل التلمود؛ مصطلحات ومفاهيم أساسية، تأليف الحاخام عادين شتينزلتس، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، ٢٠١٢.

المراجع فى سطور

أحمد محمود هويدي

- أستاذ الدراسات اليهودية بكلية الآداب – جامعة القاهرة .

- نشر العديد من الأبحاث والدراسات في مجال دراسة العهد القديم والاستشراق.

- شارك في العديد من المؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية في مجال الدراسات القرآنية وحوار الأديان .

- قدم للمكتبة العربية عددًا من الترجمات من اللغة الألمانية والعبرية في مجال الاستشراق والدراسات الإسلامية ودراسات العهد القديم .

التصحيح اللغوى : رفيق الزهار

الإشـــراف الفنى : حســـن كامل

يُعد هذا الكتاب تفسيرًا باللغة العربية اليهودية وضعه الحاخام داود هناجيد(1222م- 1300م) لأحد أهم مباحث المشنا، وهي متن التلمود الذي يُعد بدوره المصدر التشريعي الثاني للديانة اليهودية بعد العهد القديم؛ ألا وهو مبحث "آفوت" وهذا منطوقه العبري الذي يعني الآباء. ويركز مضمونه على الحكم والمواعظ والوصايا الأخلاقية التي تناقلتها الأجيال، الخلف عن السلف؛ لذلك سُمي المبحث بالآباء الذين تواترت عنهم هذه الوصايا الأخلاقية.

ترجع أهمية ترجمة هذا الكتاب إلى كونه يعكس مناهج التفسير اليهودية، في القرن الثالث عشر الميلادي، للنصوص الدينية التي تأثرت بطبيعة الحال- وباعتراف اليهود أنفسهم- بمناهج التفسير الإسلامية، هذا من ناحية. كما يعكس وضع اللغة العربية على الألسنة اليهودية ومدى معرفتهم بها أو درجة إتقانهم لها من ناحية أخرى. ومن ناحية ثالثة يعكس المبحث بتفسيره كذلك عادات الشعوب التي عاش اليهود بينها وتقاليدهم، وعلى رأس هذه الشعوب تأتي مصر. أي أن هذا الكتاب يُعد مرآة للحالة الاجتماعية التي كان عليها اليهود كذلك في ذلك العصر. هذا فضلاً عن أن هذه المادة التي يحملها الكتاب مهما كان مضمونها تُعد من تراث اللغة العربية وشاهدة على فترة مهمة في تاريخ الجماعة اليهودية في العصر الوسيط.

تصميم الغلاف: عصام عبد الرحمن